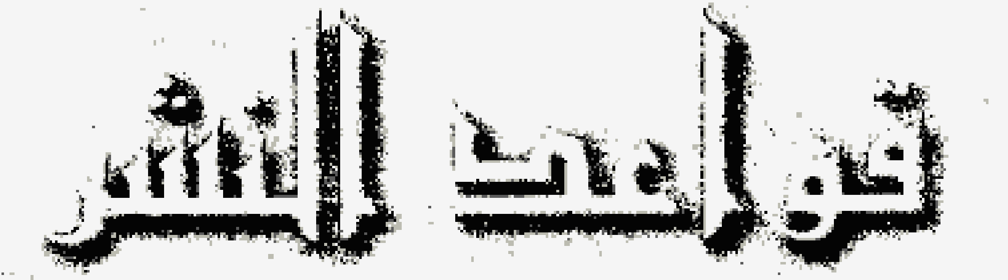


العدد السابع عشر: جمادى الأولى ١٤٢٥هـ - يونيو ٢٠٠٤م

مجلة علمية دورية محكمة

تعنى بالدراسات الإسلامية وإحياء التراث





تُعنى المجلة بنشر البحوث العلمية وتحقيق التراث وَفْق الأمور التالية :

١- ألا يكون البحث منشوراً من قبل على أي صورة من صور النشر، ولا مرسلاً إلى جهة أخرى، ويُعدّ إرساله إلى المجلة تعهداً بذلك. وفي حال قبوله للنشر في المجلة لا يسمح للباحث بنشره في مكان آخر إلا بعد مرور سنة كاملة على تاريخ نشره فيها.

٢- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية.

٣- ألا يتجاوز ستين صفحة.

٤- أن يكون متسماً بالجَوْدة والأصالة في موضوعه ومنهجه وعرضه ومصادره، متوافقاً مع عنوانه، بعيداً عن الحشو، سليم اللغة، دقيق التوثيق والتخريج، مع الالتزام بعلامات الترقيم المتنوعة، وضبط المشكل، وأن يراعى فيه سائر المعايير العلمية.

٥- أن يكون العزو إلى صفحات المصادر في الحاشية لا في الصُّلب.

٦- أن ترقم حواشي كل صفحة على حدة.

٧- أن يُقدَّم اسم الكتاب على اسم مؤلفه عند توثيق النصوص في الحواشي، وكذلك في ثبت المصادر والمراجع.

٨- ألا يشار في الحواشي إلى المعلومات المتعلقة بطبعة الكتاب المحال إليه، إلا في حال اعتماد الباحث أكثر من طبعة للكتاب الواحد.

٩- أن يراعى الابتداء بالتاريخ الهجري في كل ما يؤرخ.

١٠- أن تكتب الأعلام الأجنبية أولاً بحروف عربية، ثم باللاتينية لمن أراد.

١١- أن تثبت المصادر والمراجع مستوفاة في آخر البحث مرتبة على حروف المعجم.

١٢- أن توضع النماذج المخطوطة والصور التوضيحية في المكان المناسب.

١٣- أن يُقدِّم الباحث تعريفاً ببحثه محرراً تام التحرير في نحو مئة كلمة، ويفضل ترجمته إلى الإنكليزية.

١٤- أن يُرفق البحث بسيرة ذاتية للباحث.

١٥- أن يكون البحث مطبوعاً أو مكتوباً بخط واضح، ومصححاً تصحيحاً كاملاً، وترسل النسخة الأصلية للمجلة:

١٦- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

١٧- يُشعر أصحاب البحوث الواردة بوصولها إلى المجلة.

١٨- يخضع ترتيب البحوث وتنسيقها في المجلة لاعتبارات فنية.

١٩- يمنح صاحب البحث المنشور عشرين مستلة من بحثه، وثلاث نسخ من العدد الذي نُشر له فيه، إضافة إلى مكافأة مالية.

البحوث المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

جميع المراسلات باسم مدير تحرير مجلة الأحمدية
دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث
ص.ب: ٢٥١٧١ دبي - الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٣٤٥٦٩٨٠٨ - ناسوخ (فاكس): ٣٤٥٣٢٩٩
E-mail: ahmadiah@bhothdxb.org.ae

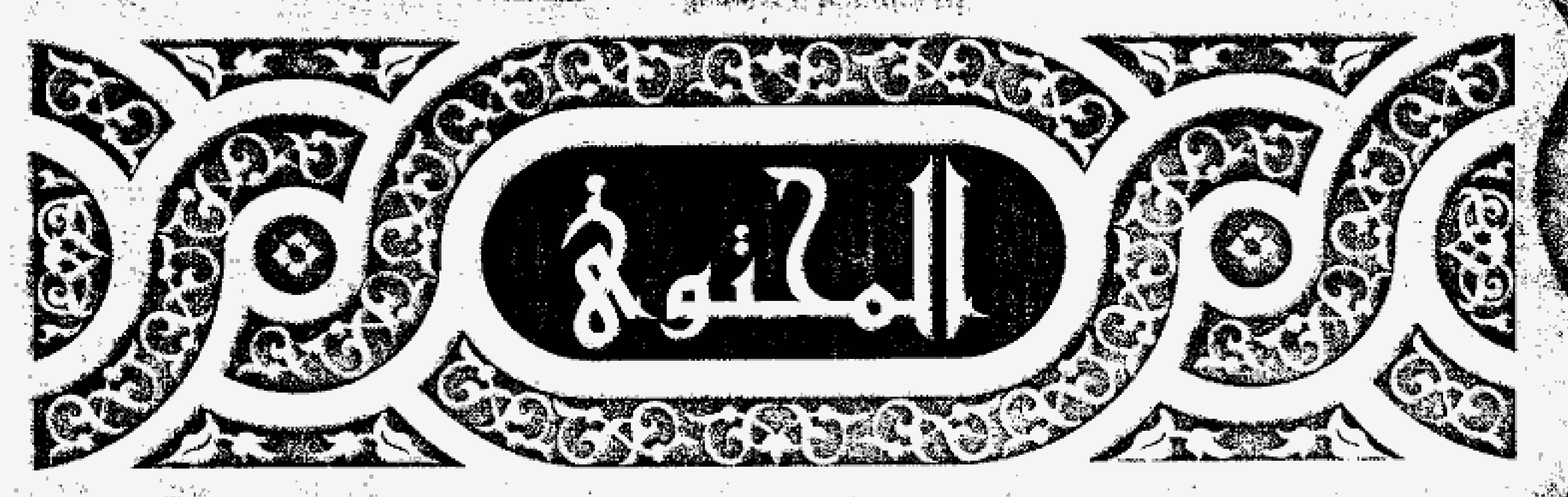
الموزعون المعتمدون

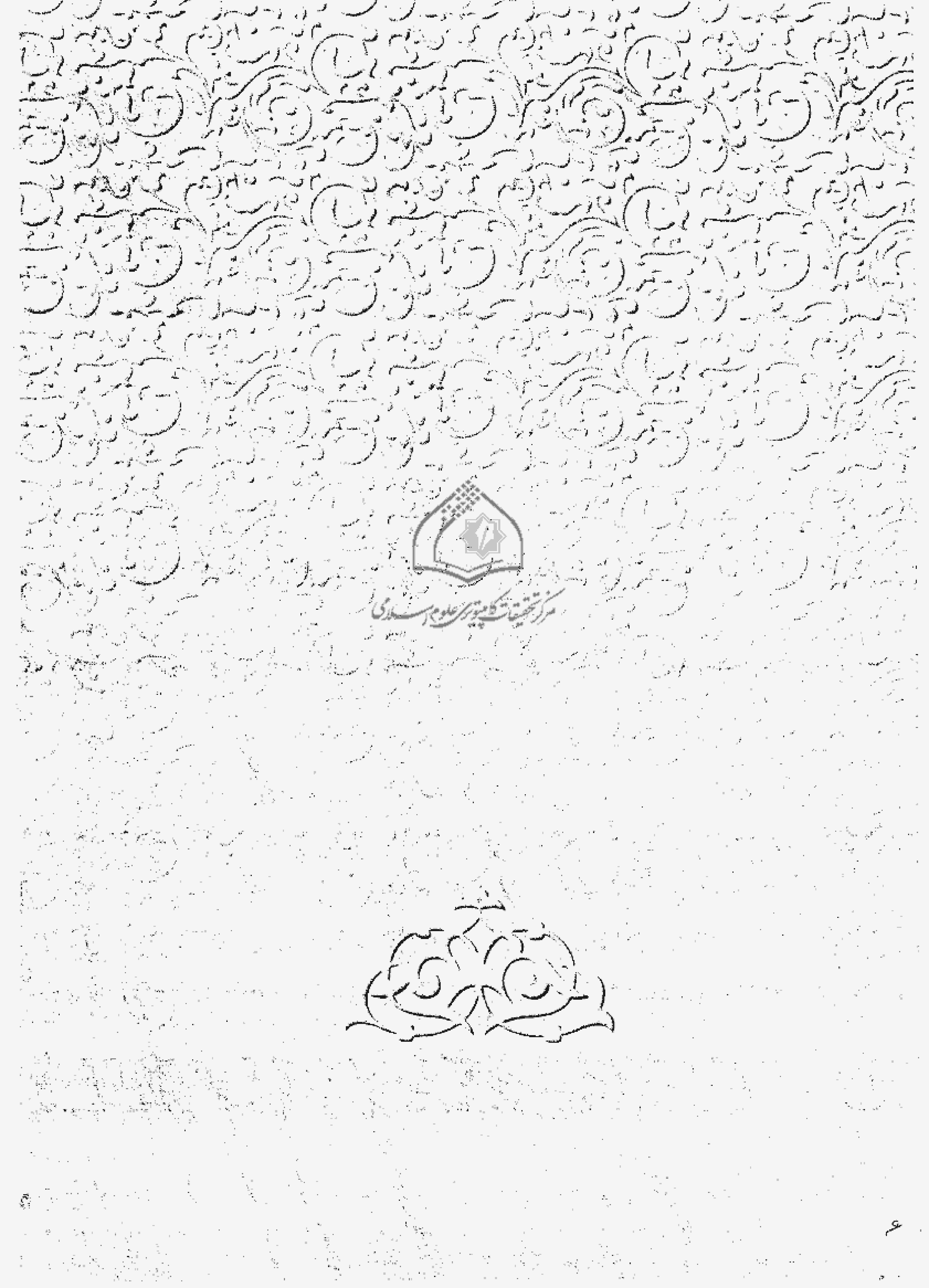
الإمارات	دار الحكمة - دبي	هاتف: ٢٢٦٥٣٩٤	فاكس: ٢٦٦٩٨٢٧
البحرين	مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف	هاتف: ٢٩٤٠٠٠	فاكس: ٢٩٠٥٨٠
السعودية	المكتبة المكية - مكة المكرمة	هاتف: ٥٣٦٦٢٩٩	فاكس: ٥٣٦٦٢٩٩
قطر	دار العروبة للصحافة والطباعة	هاتف: ٥٢٦٠٠١	فاكس: ٣٢٥٨٧٤
الكويت	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف	هاتف: ٢٤٢١٤٦٨	فاكس: ٢٤٦٠٩٥٣
الأردن	شركة وكالة التوزيع الأردنية	هاتف: ٤٦٣٠١٩٢	فاكس: ٤٦٣٥١٥٢
مصر	مؤسسة الأهرام - القاهرة	هاتف: ٥٧٩٦٣٢٦	فاكس: ٥٧٨٦٠٢٣
المغرب	الشركة العربية الإفريقية للتوزيع	هاتف: ٢٤٩٢٠٠	فاكس: ٢٤٩٢١٤
لبنان	المؤسسة اللبنانية العربية للتوزيع	هاتف: ٧٤٢٩٩٣	فاكس: ٧٤١٦٥٢

سعر النسخة: الإمارات العربية المتحدة (١٠ دراهم)، السعودية (١٠ ريالات)، الكويت (٨٠٠ فلس)، قطر (١٠ ريالات)، البحرين (٨٠٠فلس)، عمان (٥٠٠ بيسة)، مصر (٤ جنيهات)، سورية (٥٠ ليرة)، لبنان (٢٠٠٠ ليرة)، الأردن (دينار واحد)، اليمن (٧٠ ريالاً)، السودان (٧٥ ديناراً)، المغرب (٢٠ درهماً)، الجزائر (٢٥ ديناراً)، تونس (دينار واحد)، موريتانيا (٢٥٠ أوقية).

خارج الدول العربية (دولاران أمريكيان أو ما يعادلهما)

الاشتراكات السنوية: الإمارات العربية المتحدة (٣٠) درهماً، الدول العربية والإسلامية (ما يعادل ١٠٠ درهم إماراتي) وما عداها (٤٥ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها).




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



التأليف على ضوء البصيرة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

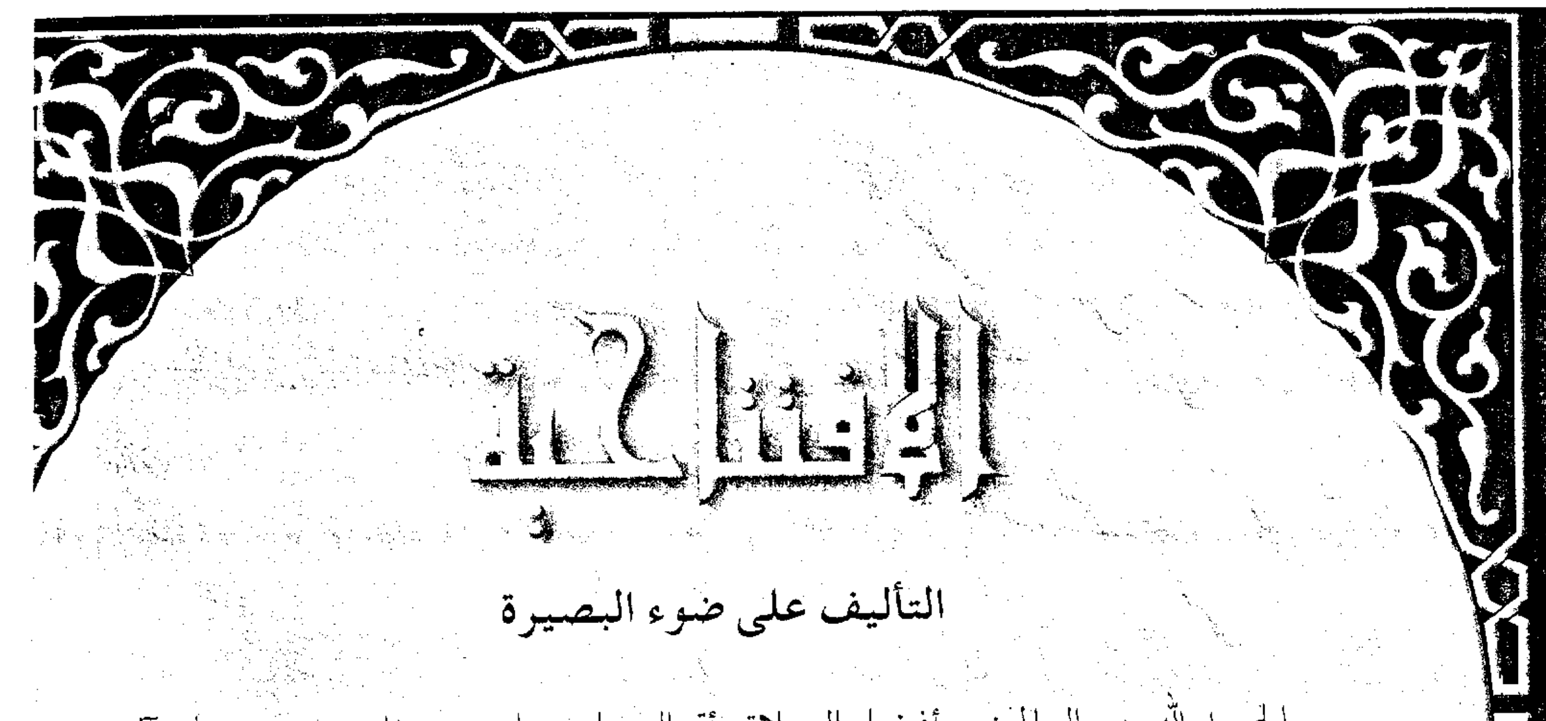
وبعد: فكنا قد تحدثنا في افتتاحية العدد السابق عن التأليف وراء القضبان، وذكرنا جهود عدد من العلماء من السابقين واللاحقين في إقامة صرح المكتبة الإسلامية على الرغم من سلب حريتهم وامتهان كرامتهم، وقدمنا لذلك بشيء من متطلبات التأليف.

وقلنا: «قد يتصور بعضُ الناس أن هذه المكتبة الضخمة المشتملة على ملايين الكتب أقيمت في «ظروف» آمنة قارّة ساكنة، استكملت فيها متطلبات التأليف: من فراغ بال، وصفاء ذهن، وأمن وقت، وكفاية نفس، ووفرة مصادر، والواقع أن هذا لا يطرد ولا يعم».

وأضيف هنا: أن من متطلبات التأليف المهمة: صحةَ الجسم وسلامة الأعضاء، ليتمكن المؤلف من المطالعة والمراجعة، وتناول الكتب وإعادتها، والكتابة تسويداً وتبييضاً، والنظر بعد ذلك فيما يكتب.

وفي أحيان كثيرة يعاني أهلُ العلم من فقد بعض هذه المتطلبات أو كلها، في أنفسهم وفي مجتمعهم.

ومع ذلك نجد في علمائنا الأجلاء من تغلب على هذه المعوقات كلها، فتعلّم وعلّم، وجَمَعَ وألَّف، ونظم ونثر، وصَبَّ في الورق عصارة فكره وخلاصة عقله، وترك من بعده أثراً ينفع الناس، فحظي بالأجر من الله، والذكر الحسن لدى عباد الله.



التأليف على ضوء البصيرة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فكنا قد تحدثنا في افتتاحية العدد السابق عن التأليف وراء القضبان، وذكرنا جهود عدد من العلماء من السابقين واللاحقين في إقامة صرح المكتبة الإسلامية على الرغم من سلب حريتهم وامتهان كرامتهم، وقدمنا لذلك بشيءٍ من متطلبات التأليف.

وقلنا: «قد يتصور بعضُ الناس أن هذه المكتبة الضخمة المشتملة على ملايين الكتب أقيمت في «ظروف» آمنة قارّة ساكنة، استكملت فيها متطلبات التأليف: من فراغ بال، وصفاء ذهن، وأمن وقت، وكفاية نفس، ووفرة مصادر، والواقع أن هذا لا يطرد ولا يعم».

وأضيف هنا: أَن من متطلبات التأليف المهمة: صحةَ الجسم وسلامة الأعضاء، ليتمكن المؤلف من المطالعة والمراجعة، وتناول الكتب وإعادتها، والكتابة تسويداً وتبييضاً، والنظر بعد ذلك فيما يكتب.

وفي أحيان كثيرة يعاني أهلُ العلم من فقد بعض هذه المتطلبات أو كلها، في أنفسهم وفي مجتمعهم.

ومع ذلك نجد في علمائنا الأجلاء مَنْ تغلب على هذه المعوِّقات كلها، فتعلَّم وعلَّم، وجَمَعَ وألَّف، ونظم ونثر، وصَبَّ في الورق عصارة فكره وخلاصة عقله، وترك من بعده أثراً ينفع الناس، فحظي بالأجر من الله، والذكر الحسن لدى عباد الله.

ومن هذه المعوقات – وهو من أشدها وأصعبها – فقد البصر – متعنا الله تعالى جميعاً بأبصارنا وأسماعنا وقوتنا ما أحيانا وجعله الوارث منا – وقد كان في العلماء ممن ابتلي بهذا البلاء عدد غير قليل، ولم يمنعهم هذا من الاسهام في بناء المكتبة الإسلامية، وبث العلم وتخليده، لينتفع به الناس على مر الزمان، ومنهم من الذين ألفوا في مجال الدراسات القرآنية، إذ يضيق المجال عن استعراض الجميع:

١ – العلامة الحافظ المفسر الفقيه الأديب قتادة بن دعامة السدوسي (ت:١١٨هـ):

قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة عالم بالتفسير وباختلاف العلماء. ووصفه بالفقه والحفظ، وأطنب في ذكره وقال: قلَّ أن تجد من يتقدمه.

وقال معمر بن راشد: سمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً.

له كتب منها: –«التفسير» وهو من أقدم ما دُوِّنَ في هذا العلم وأهمه، وحسبك أن الطبري قد ذكره في تفسيره «جامع البيان» أكثر من (٣٠٠٠) مرة!

– و«الناسخ والمنسوخ في كتاب الله».

– و«كتاب المناسك» برواية سعيد بن أبي عروبة.

٢ – المقرئ النحوي الإمام أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي (ت: ٢٣١هـ):

مؤلف «الجامع» و«المجرد» وغيرهما. قال الذهبي: «صنف في العربية والقراءات».

٣ – إمام أهل البصرة في عصره ومدرِّسها أبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري (ت:٣١٧هـ):

له مصنفات منها: «ناسخ القرآن ومنسوخه».

٤ – العلامة المفنن أبو بكر محمد بن وسيم الطليطلي (ت:٣٥٢هـ):

قيل: «لما عمي بعد مولده بيسيرٍ جمع أبوه أهل الصلاح والزهد، وصلوا الليل كله، فلما أصبح أحضر هذا المولود، ودعوا أن يجعل الله نور بصره في قلبه، فأجيبت دعوتهم».

وكان رأساً في كل فن، متقدماً فيه، من أهل الظرف والأدب، وعلا ذكره، وتقدم في الفتيا، وكان رأساً فيها.

وله كتاب في «الناسخ والمنسوخ».

ودَخَلَ عليه - وهو في النزع - بعض أصحابه فناداه فلم يجبه، فقال الآخر: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ فقال له أبو بكر - حينذاك -: نزلت في الكفار، وفيها ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾.

٥- الفقيه المقرئ أبو محمد جعفر بن علي البغدادي (ت:٣٧٣هـ):

كان أحد الفقهاء المشهورين، وكان يصلي بالناس إماماً في جامع المنصور ببغداد يوم الجمعة صلاة العصر. وهو مؤلف كتاب «المنتهى في الخمسة عشر: يشتمل على مئتين وخمسين رواية»، و«كتاب تهذيب الأداء في السبع» و«الواضح».

٦- الشيخ المقرئ الحسين بن عثمان البغدادي (ت:٣٧٨هـ):

نظم كتاباً في القراءات السبع، وهو أول مَنْ نظمها! وهذا سبقٌ ادخره الله له.

وكان حافظاً ذكياً، ولد أعمى.

٧- المقرئ النحوي المفسر هبة الله بن سلامة البغدادي (ت:٤١٠هـ):

قال ياقوت: «كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن والنحو، وكان له حلقة بجامع المنصور...».

صنف: «التفسير» و«الناسخ والمنسوخ» و«المسائل المنثورة في النحو».

٨- العالم المفيد النفاع المبارك أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الحيري (ت:٤٣٠هـ أو بعدها):

كان أحد أئمة المسلمين والعلماء العاملين، له التصانيف المشهورة في القرآن، والقراءات، والحديث، والوعظ والتذكير، منها «تفسير» سماه السبكي: «الكفاية».

٩- العالم المفسر أبو الحسن الأَزَجي (ت: ٤٤٥هـ):

كان عالماً بتفسير القرآن، وقد صنف فيه كتاباً سماه الحاج خليفة: «مجمع البحرين».

١٠- جامع العلوم أبو الحسن الباقولي (ت: ٥٤٣هـ):

ذكره أبو الحسن البيهقي في كتاب «الوشاح» فقال: «هو في النحو والإعراب كعبة لها أفاضل العصر سدنة، وللفضل بعد خفائه أسوة حسنة».

له من التصانيف: «شرح اللمع» و«كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات» وكتاب «الجواهر» وكتاب« الجمل» وكتاب «الاستدراك على أبي علي» وكتاب «البيان في شواهد القرآن».

١١- الإمام البارع المفنن عبد الرحمن بن عبد الله السُهيلي (ت: ٥٨١هـ):

قال ابن الزبير: «كان عالماً بالعربية والقراءات، بارعاً في ذلك، جامعاً بين الرواية والدراية، نحوياً متقدماً، أديباً، عالماً بالتفسير وصناعة الحديث، حافظاً للرجال والأنساب، عارفاً بعلم الكلام والأصول، حافظاً للتاريخ، واسع المعرفة، غزير العلْم، نبيهاً ذكياً، صاحب اختراعات واستنباطات، تصدر للإقراء والتدريس، وبَعُدَ صيته... كُفَّ بصره وهو ابن سبع عشرة سنة». ومن تصانيفه:

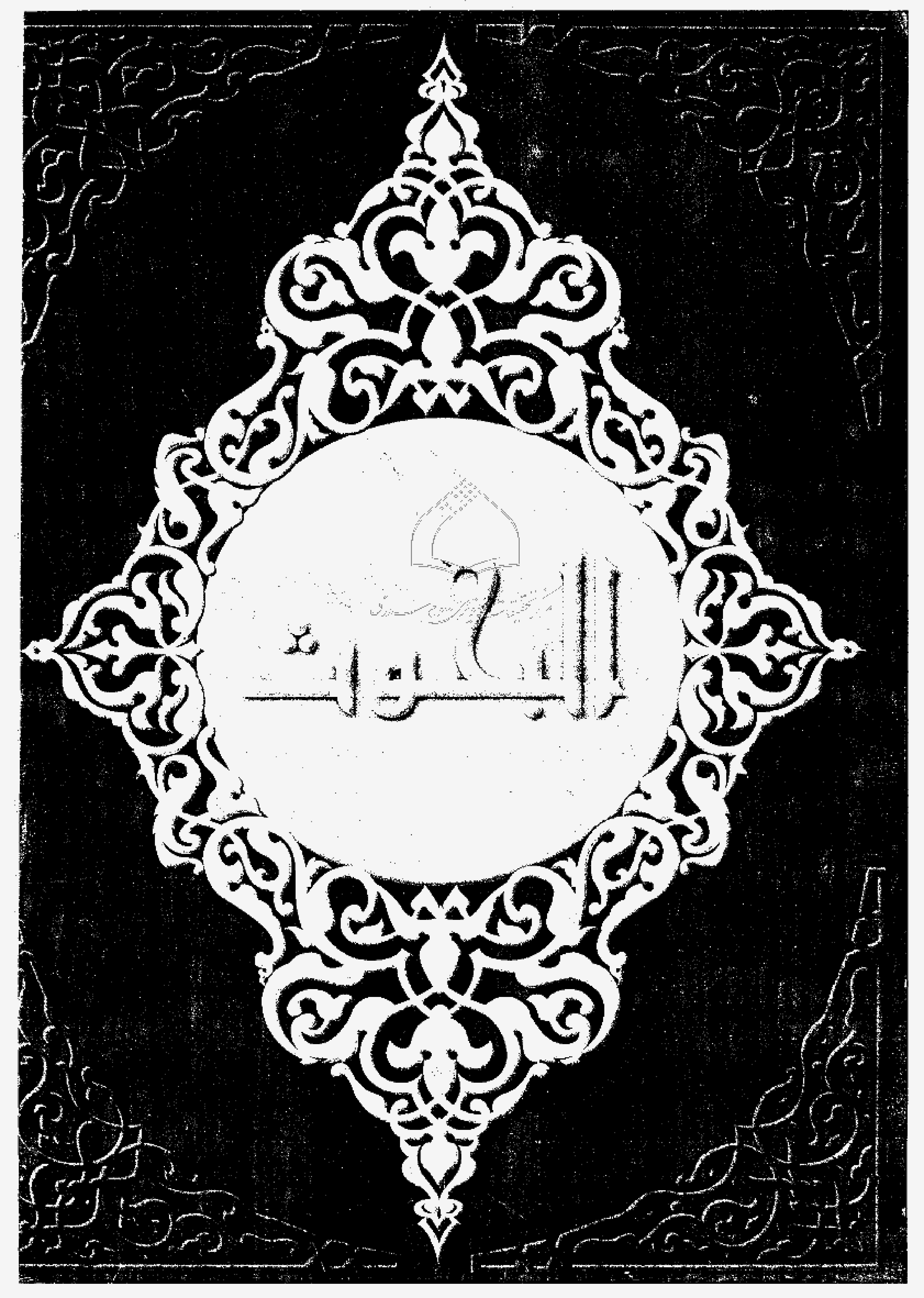
- «الروض الأُنُف» في شرح السيرة النبوية لابن هشام، وهو كتاب جليل جوّد فيه ما شاء، وذكر في آخره أنه استخرجه من نيف وعشرين ومئة كتاب.

- «التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام» وهو أول مَنْ ألف في هذا العلم من علوم القرآن، وهذا سبق ادخره الله له أيضاً، وقد فتح الباب لمن جاء بعده حتى أصبح علم المبهمات علماً واسعاً، وأُلف فيه أكثر من عشرة كتب.

- «شرح آية الوصية».

- «مسألة رؤية الله تعالى ورؤية النبي ﷺ في المنام».

- «شرح الجمل» - ولم يتم -.







دراسة وتحقيق: د. عبد الحكيم الأنيس*

التعريف بالبحث

هذه رسالة مهمة، أورد فيها المؤلف ما زاد على القراءات الشواذ المروية، مع توجيه في المبنى والمعنى لعدد منها، جمعها من عدد من التفاسير، ومن كتب أخرى غير متداولة، وغير معروفة أصلاً في الساحة العلمية.

وقد بلغ عدد هذه القراءات سبع عشرة قراءة، ثمان منها معروفة، وثمان لا ذكر لها! وقراءة سقطت من الأصلين!

وبلغت مصادره سبعة عشر مصدراً، منها ثلاثة عشر مصدراً لا نعرف عنها شيئاً.

عثرتُ لهذه الرسالة على نسختين، الأولى في مجموعة من فلسطين مؤرخة بـ (١١٥١هـ)، والثانية في مجموعة من بغداد مؤرخة بـ (١١٥٢هـ).

ولكنَّ أحداً لم يذكر هذه الرسالة، فهي مثلثة الغرائب:

هي غير معروفة، ونصف مضمونها غير منقول، وأكثر مصادرها غير مذكور!.

ومن هنا استحقت الخدمة والنشر، لعل ذلك يكشف شيئاً من هذا الغموض الذي يحيط بها! والله الموفق.

* باحث أول في دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ولد عام (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م)، وحصل على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد عام (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ثم على درجة الدكتوراه كذلك عام (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، وكانت رسالته «العجاب في بيان الأسباب - أسباب النزول - للإمام ابن حجر العسقلاني: دراسة وتحقيق». وله عدة بحوث ومؤلفات ومحققات منشورة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن علم القراءات بأنواعه، من العلوم التي كثرت فيها التصانيف، لوثيق صلته بكتاب الله تعالى، وهذه رسالة في القراءات الشاذة - والقراءات الشاذة هي ما وراء العشرة-[1] وقفت عليها معزوة إلى الإمام جلال الدين السيوطي - رحمه الله تعالى - قمت بقراءتها وتحقيقها وإخراجها، وهي رسالة لم أجد مَنْ ذكرها، حتى السيوطي نفسه لم يذكرها في فهرس مؤلفاته، ولم يشر إليها في كتبه القرآنية، ولا في غيرها من كتبه التي وقفنا عليها.

وأمر آخر يلفت النظر فيها أنه نقل - فيما نقل - من ثلاثة عشر كتاباً غير معروفة.

وأما المضمون ففيها مادة لا نجدها في التفاسير، وكتب القراءات المتداولة، ففي نشرها إضافة علمية واضحة.

وقبل الدخول إلى النص أقدِّم بهذه الفقرات:

١- الإمام السيوطي والقراءات.

٢- نسبة هذه الرسالة إلى السيوطي.

٣- آراؤه وأقواله ونقولاته فيها.

٤- مصادره فيها.

٥- تاريخ تأليفها.

٦- وصف النسختين المعتمدتين، وعملي في التحقيق.

ومن الله نستمد العون والتوفيق.

---

(١) انظر: «جمع الجوامع» للسبكي (١/ ٢٩٧)، ونقل كلامه ابن الجزري في «منجد المقرئين» ص٨. و«شرح الكوكب الساطع» للسيوطي «مخطوط»، و«القراءات الشاذة» للشيخ عبد الفتاح القاضي ص٦.

١- الإمام السيوطي والقراءات:

لا أرىٰ داعياً لكتابة تعريف بالإمام السيوطي ولو كان موجزاً، لشهرته ولكثرة ما كتب في هذا الباب، ولكني سأكتفي بالإشارة إلى جهوده في مجال القراءات:

شارك السيوطي في علم القراءات مشاركة جيدة، مع أنه لم يتلق هذا العلم عن شيخ، وقد قال في ترجمته لنفسه في «حسن المحاضرة»: «رُزِقْتُ التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع... ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها الإنشاء والترسل[١] والفرائض، ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ»[٢]، فهي عنده في المرتبة الرابعة.

وقد ذكر لنفسه وهو يعدِّد مؤلفاته في هذا الموضع:

- شرح الشاطبية «ممزوج»[٣].
- الألفية في القراءات العشر[٤].

وفي «فهرس مؤلفاته» ذكر «شرح الشاطبية» ولم يذكر «الألفية» لكنه ذكر:

- الدر النثير في قراءة ابن كثير[٥].

وفي كتابه «التحدث بنعمة الله» ذكر:

- درج العلا في قراءة أبي عمرو بن العلا[٦].

---

(١) في الأصل: التوسل. وهو تحريف.

(٢) «حسن المحاضرة» (١/٣٣٨-٣٣٩) ومثله في «التحدث بنعمة الله» ص٢٠٤ وقال: «فلذلك لم أقرئها أحداً لأنها فن إسناد، وقد ألفت فيها التأليف البديع».

(٣) كلمة «ممزوج» أضفتها من فهرس المؤلفات في «بهجة العابدين» ص١٨١، وفي «مكتبة الجلال السيوطي» ص٢٢٩ ذكر ثلاث نسخ خطية له، وأنه مطبوع. وكلمة «ممزوج» تعني دمج الشرح بالمتن.

(٤) «حسن المحاضرة» (١/٣٤٠) والمذكور في «التحدث بنعمة الله» ص١٣٣ أنه كُتِبَ منها أوراق.

(٥) انظر: «بهجة العابدين» ص١٨١، و«مكتبة الجلال» ص١٩٣، و«دليل مخطوطات السيوطي» ص٣٧.

(٦) «التحدث بنعمة الله»، القسم الرابع فيما كان كراساً ونحوه... ص١٢١، ولم يذكر في «مكتبة الجلال»! ولا تعرف له نسخة.

وقد خصص أنواعاً للكلام على مباحث القراءات في كتابيه «التحبير»[١] و«الإتقان»[٢].

وفي كتبه القرآنية الأخرى تعرض للقراءات أيضاً[٣].

وهذا الجانب من جهوده بحاجة إلى درس خاص وتجلية[٤].

٢- نسبة هذه الرسالة إلى السيوطي:

لم يذكر السيوطي هذه الرسالة في «فهرس مؤلفاته» الذي أورده الداوودي في كتاب ترجمته لشيخه[٥] والشاذلي في «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين»[٦]. والذي أخرجه محققاً الدكتور سمير الدروبي[٧]. كما لم يذكرها في كتبه الآتية: «التحبير»، و«إتمام الدراية»، و«الإتقان»، و«حسن المحاضرة»، و«التحدُّث بنعمة الله»، و«الدر المنثور»، و«الحاوي للفتاوي»، و«الإكليل» و«شرح الشاطبية».

ولم يذكرها مَنْ جَمَعَ أسماء الكتب كرياضي زاده، والحاج خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي، وجميل العظم[٨].

---

(١) انظر ص٢٥١ – ٢٨٨.

(٢) انظر (١/٢١٠-٢٢٩).

(٣) قال في «الإتقان» (١/٢٢٨): «قد اعتنيت في كتاب «أسرار التنزيل» ببيان كل قراءة أفادت معنى زائداً على القراءة المشهورة»، وهو مطبوع باسم «قطف الأزهار في كشف الأسرار»، وانظر منه (١/٩٧).

(٤) ثم علمت أن لأحد الباحثين وهو الدكتور أحمد شكري الأستاذ المشارك في الجامعة الأردنية بحثاً في هذا الجانب من جوانب السيوطي،منشوراً في مجلة «دراسات» المجلد٢٦، العدد (١)، ولم أره.

(٥) انظر الباب الرابع عن مصنفات السيوطي الذي نشره الدكتور محمد خير البقاعي من هذا الكتاب المخطوط في مجلة الدرعية (السنة ٣، في العددين ١١ و ١٢) ص٣٧٦-٣٧٩.

(٦) انظر ص١٧٥–١٨١. ولا بد من القول أن هذا الفهرس لا يجمع كل مؤلفات السيوطي، والمذكور فيه لا يتجاوز (٥٤٠) كتاباً على الصحيح.

وفي ترجمة السيوطي في «فهرس الفهارس والأثبات» (٢/١٠١٩): «قال ابن القاضي في «درة الحجال»: تصانيفه لا تحصى، تجاوز الألف»!

(٧) انظر: السيوطي ورسالته «فهرس مؤلفاتي» في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٥٦).

(٨) في كتبهم «أسماء الكتب»، و«كشف الظنون»، و«هدية العارفين»، و«إيضاح المكنون»، و«السر المصون ذيل على كشف الظنون»، و«عقود الجوهر في تراجم مَنْ لهم خمسون تصنيفاً فمعة فأكثر».

كما لم يذكرها مؤلفو «مكتبة الجلال السيوطي» و«دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها» و«الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي مَعْلَمَة العلوم الإسلاميـة»، و«مؤلفات السيوطي المطبوعة والمخطوطة والمفقودة»[١].

ولا مَنْ كتب عن الجانب القرآني في تراث السيوطي[٢].

ولا من جمع التراث القرآني[٣].

---

(١) والمؤلفون هم على ترتيب كتبهم: الأساتذة: أحمد الشرقاوي إقبال، ومحمد إبراهيم الشيباني، ومعه أحمد سعيد الخازندار، وإياد خالد الطباع، وهلال ناجي.

(٢) كالدكتور محمد يوسف الشربجي في رسالته «الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن».

أما الدكتور حازم سعيد حيدر فقد ذكرها في رسالته «علوم القرآن بين البرهان والإتقان» ص٥٩ إذ حصل على صورةٍ من النسخة العراقية، وصرّح أن المصادر لم تذكرها هي ورسالة أخرى بعنوان: «مرآة الغيوب في مشاهدة المحاسن في إعجاز القرآن والغيوب»، وقال عن الثانية هذه «مرآة الغيوب» ص٦٠: «ونسبتها للسيوطي تحتاج لمزيد من التوثق» وسكت عن الأولى.

وحين عُرض هذا العمل عليه كتب قائلاً: «من خلال قراءتي للرسالة المنسوبة للسيوطي – رحمه الله – رأيت أن الشك يتوجه إليها من عدة جوانب:

أ- فيها آراء وأحكام تخالف المشهور عن السيوطي.

ب- الأسلوب الذي فيها لم أره يتماشى مع أسلوب السيوطي.

ج- غالب الكتب المستقى منها لم يعهد عن السيوطي النقل عنها.

د- لم يذكر السيوطي هذه الرسالة في أي فهرست من فهارسه التي سرد فيها مؤلفاته، مع تعددها وتنوعها وكثرة الاختلاف فيها.

هـ- يذكر هنا بعض معلومات معزوة إلى مصادرها، بينما نجد السيوطي يخالف في العزو إلى كتب أخرى، مع أن المعروف عنه – رحمه الله – تكرار ما يقوله – غالباً – في كتبه دون إضافات. وورود ذكر كتاب «ترجمان القرآن» منسوباً للسيوطي جاء بعد: أقول...، وقد ورد هذا الأسلوب ثلاث مرات، فلعله إضافة من السيوطي على الرسالة، ثم نسبت إليه. والله أعلم».

أقول: نعم ورد لفظ «أقول» ثلاث مرات في المواضع (٨، ١٠، ١٢)، ولكنه – فيما أرى – من صلب السياق، بما لا يظهر معه أن يكون تعليقاً من آخر غير المؤلف.

ونص الموضع الأول بعد أن ذكر قراءة (وَضَع): «وهذه قراءة أشار إليها المفسرون في «التفاسير»، وذكرها الزمخشري في «الكشاف» والقاضي البيضاوي في «تفسيره»، وحكيتها أنا في «ترجمان القرآن»».

والمؤلف ذكر في المقدمة أنه جمع رسالته من عدة مصادر أولها: «التفاسير»، فالنقل من «التفاسير» من التزامه وعمله إذن، وقد ورد النقل عن تفاسير الرازي والبغوي والبيضاوي في الموضع الأول بلا ذكر «أقول».

وعلى هذا فلا بد من تخريج آخر، ولكن إذا صح هذا التخريج فلعل المضاف هو جملة «وحكيتها أنا في «ترجمان القرآن»» فقط. والله أعلم.

(٣) أريد أصحاب «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» «مخطوطات التفسير وعلومه» ينظر عن السيوطي (١/ ٥٢٠-٥٤٤).

ومن المعلوم أنَّ عدم الذكر وحده لا يدل بمفرده على نفي النسبة، ولاسيما أن السيوطي نسب إلى نفسه في هذه الرسالة كتابه الكبير «ترجمان القرآن»(١).

نعم في بعض الآراء والتعابير والحصر ما يثير التساؤل والاستغراب - كما سيأتي - ولكن لا يمكن القطع بشيء لغياب الأدلة الكافية.

ومن هذه الآراء إعطاؤه حكماً واحداً للقراءات الثلاث التي فوق السبعة، وللقراءات الأربع الزائدة على العشرة، وهذا الحكم يخالف ما يراه السيوطي عن هذه القراءات في كتبه: «التحبير» و«إتمام الدراية» و«معترك الأقران» و«شرح الكوكب الساطع» و«الإتقان».

هذا، وقد اختار المؤلف هنا - وهو شافعي - رأياً نسبهُ إلى الحنفية، وهو عدم بطلان الصلاة بالقراءة بالشاذ، ورجعت إلى اختياراته الفقهية التي ذكرها في «التحدث بنعمة الله»(٢) ولم أجد هذا الاختيار فيها. ولكن هذا لا يكفي لأن بياضاً تخلل الكلام هناك في وسطه وفي آخره!.

ولكني وجدت الإمام السيوطي يقول في كتابه «شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع» (مخطوط): «لا تجوز القراءة بالشاذ إجماعاً كما حكاه ابن عبد البر، والتصريح به من زيادتي. قال النووي: لا في الصلاة ولا في غيرها. وتبطل الصلاة به إن غيّر المعنى وكان قارئه عالماً عامداً، وإلا فلا»!

وقد فرغ من نسخ الكتاب عام (٧٧٨) كما جاء في آخره.

ومن جهة أخرى فقد كان للمؤلف استعمالات نحوية لا تتفق مع ما جاء في «البهجة المرضية في شرح الألفية» و«همع الهوامع في شرح جمع الجوامع» من استعمالات أقوى وأرجح كما سيأتي في التعليق!

---

(١) وكتابه «ترجمان القرآن» ثابت النسبة إليه، وقد ذكره في عدد من كتبه، ومن ذلك «الإتقان» النوع (٧٨) فقال: «قد جمعت كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبي ﷺ، والصحابة، وفيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف، وقد تم - ولله الحمد - في أربع مجلدات، وسميته «ترجمان القرآن»...» وانظر: «مقدمة الدر المنثور» (١/٣)، و«قطف الأزهار» (١/٨٩).

(٢) انظر: ص٢٢٨-٢٣٣.

وقد ارتأى بعض الأساتذة أن يكتب عليها «المنسوبة إلى السيوطي»[١] غير أن النسختين المخطوطتين جُزم فيهما بالنسبة، وقام أمامي ذكر «ترجمان القرآن»، فتركت الأمر على ما هو عليه، عسى أن ينكشف شيء في المستقبل، وقد تأنيت في نشرها سنين، ونظرت كثيراً من الكتب للسيوطي وغيره رجاء العثور على شيء يضيء لي الطريق، وعزمت أخيراً على إخراجها خشية أن ينشرها أحد بدون خدمة كافية وبيان كاشف، ورجاء أن يفيدنا أحد المطلعين عليها بشيء يرفع بعض هذا الغموض!.

وبعض الأساتذة رجّح أن تكون لغير السيوطي[٢].

وبعض الأخوة رأى أنها مصنوعة ولا صحة لنسبتها ولا لمادتها.

وهنا قد يبرز سؤال: مَنْ صنعها ولماذا؟ وهل في الرسالة ما يثبت الدس و الكيد؟ ثم أليس قسم مما جاء في الرسالة معروفاً مذكوراً؟ وهل وصل إلينا كل ما كتبه علماء الأمة؟ وهل أحطنا بما وصل؟!، ومَنْ غير السيوطي – في المتأخرين – له الجرأة في الخروج عن المذهب؟ ثم ألا يحتمل أن تكون هذه الرسالة مما أودعه في «تذكرته»[٣]؟

وعلى أية حال فهذه أفكار وخواطر، والشك قائم، وفي القطع بأحد الرأيين صعوبة، وعند الله الحقيقة، ونسأله سبحانه أن يهدينا إليها، ويدلنا على الصواب، ونشرُ الرسالة –وإن كانت لمجهول– نافع في هذا العلم وتاريخه[٤].

---

(١) ومن هؤلاء الأستاذ الدكتور حاتم الضامن، والأستاذ الدكتور عدنان محمد سلمان صاحب «السيوطي النحوي» وله «فهرس مؤلفات السيوطي» وقد كتب لي قائلاً: «...ليس من السهل البت في صحة نسبة الرسالة إلى السيوطي، أو نفيها، ولهذا أرى أن تقول: «المنسوبة إلى الإمام السيوطي» بعد ذكر العنوان...».

(٢) كتب لي الأستاذ عبد الله الحبشي قائلاً: «وأغلب الظن – والله أعلم – أن المؤلف متقدم عاش في القرن السادس، وأنه عاش في بيئة منعزلة: إما في الأندلس، أو بعض نواحي فارس، لأن اطلاعه على الكتب محدود. والله أعلم. وكذا اطلاعه على كتب مفقودة لم يطلع عليها أحد قبله يدل على أنه عاش في فترة متقدمة. والله أعلم». قلت: ولكن المؤلف ينقل عن الرازي (ت: ٦٠٦هـ) والبيضاوي (ت: ٧١٩هـ)!.

(٣) ذكر السيوطي في «الحاوي» (١/٥٨) رسالته «إتحاف الوفد بنبأ سورة الحفد» وأنها مودعة في الجزء (٣٨) من «تذكرته»، ولا ذكر لهذه الرسالة في «فهرس مؤلفاته».

(٤) كتب لي فضيلة الشيخ محمد الأمين بن الحسن المدير العام لمدارس العون الإسلامية في موريتانيا في رسالة: «والذي أراه – والعلم عند الله – أن نشر ما حوته هذه المنقولة من معلوم، مع الأمانة في النقل لكونها صحيحة، أو محتملة النسبة للشيخ السيوطي، هو من خدمة العلم وطلابه، بغض النظر عن الناقل إذا صح المنقول، مع أن في هذه النقلة توضيحاً جميلاً لبعض القراءات المذكورة من حيث إنه يظهر للقراء البعدُ أو عدمه فيما بين معنى القراءة الشاذة وغيرها». وعلى هذا الأستاذان الدكتور أحمد فرحات والدكتور عيادة الكبيسي.

٣- آراؤه وأقواله ونقولاته فيها :

صرح المؤلف في هذه الرسالة ببعض الآراء،وأتى ببعض النقول، ومن المستحسن ذكرها :

– عد القراءات الثلاث المتممة للعشر، والأربعة بعدها متوسطة في القوة والضعف، والشاذ سوى ذلك!

– نسب إلى أصحاب أبي حنيفة ومَنْ تابعهم القول بصحة الصلاة بقراءة الشاذ « من غير خلاف بينهم في ذلك ».

وعلل هذا قائلاً :« لجواز القراءة عندهم بالمعنى وبالفارسية . . . »وفي هذه الإطلاقات نظر.

– قال عمّا أورده من هذه القراءات في المقدمة بأنها « لم تذكر إلا في هذه الكتب التي أشرت إليها في أول هذه الرسالة » وقال عنها في الخاتمة : « لم يتعرض لها أحد من أئمة القراء بأسرهم، وكادت أن تضيع ولا يطلع عليها أحد » وفي هذا الحصر والنفي نظر! ويخالف هذا ما نقله السيوطي في كتبه الأخرى.

– أطلق حكماً غريباً بخصوص قراءة (صراط مَنْ أنعمتَ عليهم) فقال : « لا ينبغي أن يقال ببطلان الصلاة به، سيما وقد اتصل إلى المفسرين بأسانيدهم، واتصل إلينا بطريق أسانيد التفاسير من طرق شتى، فيكون بذلك قد بلغ من التواتر مرتبة القراءات السبع فافهم ذلك »!.

فهذا حكم غريب وتعليل أغرب، وكرر مثل هذا الحكم في مواضع أخرى.

– ويلحظ أنه ينقل عدداً من القراءات من كتب ظاهرها أنها كتب أدبية وتاريخية.

إلى غير ذلك من الملحوظات التي تقدمت، والتي ستأتي.

٤- مصادره فيها :

رجع المؤلف في تاليف هذه الرسالة إلى سبعة عشر مصدراً، من بينها أربعة تفاسير، هي تفاسير البغوي (ت:٥١٦هـ) والزمخشري (ت:٥٣٨هـ) والرازي (ت:٦٠٦هـ) والبيضاوي (ت:٧١٩هـ).

وأما الكتب الأخرى فهي غريبة غير معروفة، ولم أجد السيوطي ينقل عنها في كتبه القرآنية التي وقفت عليها ولا في غيرها مما تيسر لي النظر فيه، ولم أجد لها ذكراً على كثرة ما بحثت وراجعت وسألت من أهل العلم والفضل في بلاد متعددة!، ولعل هذا مما يؤكد أهمية نشر هذه الرسالة التي تضيف - على صغر حجمها - ثلاثة عشر كتاباً لا نعرفها، ولا نعرف عنها شيئاً، وعدداً من القراءات التي لم تذكر حتى في معاجم القراءات.

والآن أسرد أسماء هذه الكتب، وبجانبها أرقام المواضع التي نقل فيها عنها، وخمسة منها لم يذكر المؤلف أسماء مؤلفيها، ولا ندري سبب ذلك، ألأنها لم تذكر أم أنه أراد تعميتها(١):

١- إشارات الأعيان في حكم القرآن للشيخ العارف أبي الحسن علي الميرغلاني(٢): «٣، ٩، ١٠».

٢- تاريخ اليمن للأندلسي(٣): «١٣».

٣- تفسير البغوي: «١».

٤- تفسير البيضاوي: «١، ٨».

٥- التلويحات الهمدانية في التسبيحات الصمدانية لإمام الحرمين(٤): «٥».

---

(١) يقول السيوطي في بعض مؤلفاته عن الخزانة المحمودية: إن هذه الخزانة هي التي أعانته على كثرة التاليف، وبها كذا وكذا في علوم متفرقة لم يذكر مؤلفوها أسماءهم بها، وأنه لو ادعاها لنفسه لما عارضه أحد. انظر تقديم فؤاد سيد لـ«بذل المجهود في خزانة محمود» المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد (٤) الجزء (١) ص١٢٩ . فهل لهذا علاقة بما هنا يا ترى؟

(٢) مرغيلان: مدينة في أوزبكستان بوادي فرغانة. عرفها العرب باسم مرغينان. «المنجد في الأعلام» ص٥٢٩ . وأشكر الشيخ الفاضل شهاب الله المدني على تقديمه هذه المعلومة لي.

(٣) في «كشف الظنون» (٢/ ١٧١): «تاريخ اليمن لأحمد بن علي بن سعيد الغرناطي (ت:٦٧٣هـ)» فهل يكون هو المقصود؟.

(٤) إن قصد الجويني فإن كتاباً بهذا العنوان لم يذكر له، وكذلك القول في الكتاب الآتي «شواهد النبوة».

٦- تنوير الأبصار للتعزي: «٥».

٧- التهذيب فيما في القرآن من معنى عجيب للصفافيري[١]: «٢».

٨- رياض الأحباب[٢]: «١١».

٩- شواهد النبوة لإمام الحرمين[٣]: «١٥».

١٠- فصول الواسطي البرهانية في القول بعدم خلق القرآن: «١٦».

١١- فضائل مصر للثعالبي[٤]: «١٤».

١٢- الكشاف للزمخشري: «٨».

١٣- لجة اليقين في كرامات المتقين: «١٢».

١٤- مجامل الإقرار في حكم الليل والنهار: «١٧».

١٥- مسالك الأدباء في أخبار النجباء: «٦، ٧، ٨».

وصاحب هذا الكتاب ينقل عن كتاب اسمه «بهتات - أو بهتان - الأحداق»!.

١٦- مفاتيح الغيب للرازي: «١».

١٧- نور القلوب في آداب التلاوة لكلام علام الغيوب: «٤».

وقد يكون من المفيد الإشارة إلى أن من مصادر السيوطي في «الإتقان»: «الشواذ» لابن غلبون، و«المحتسب» لابن جني، ولا ذكر لهما هنا.

---

(١) لم تذكر هذه النسبة في كتب الأنساب للسمعاني وابن الأثير والسيوطي.

(٢) في «هدية العارفين» (١/ ٦٦٤) في ترجمة عطاء الله بن محمود بن فضل الله الشيرازي (ت٩٢٦هـ) ذكر له «روضة الأحباب في سيرة النبي ﷺ والآل والأصحاب» في التاريخ فارسي مطبوع. والنقل هنا عن رياض الأحباب يتعلق بالحسين رضي الله عنه، فهل يكون هو المقصود؟ وإذا كان فهذا يفتح باباً آخر من الاحتمالات والبحث.

(٣) يوجد «شواهد النبوة» للجامي وهو بالفارسية ترجمه لامعي المتوفى سنة ٩٣٨. كشف الظنون (٢/ ١٠٦٦).

(٤) ولم يذكر هذا الكتاب في «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»، وإنما ذكر «فضائل مصر» لأبي عمر الكندي، و«تاريخ مصر» لابن زولاق، وهما مطبوعان. ولم أعرف المقصود بالثعالبي هذا!.

وفي «المحتسب» قراءة ذُكرت هنا وهي (من أنفَسكم)، ولكن المؤلف أخذها من كتابٍ لا يعرف هو «إشارات الأعيان»! بينما نقلها في «التحبير» و«إتمام الدراية» و«الإتقان» و«الدر المنثور» من «المستدرك» للحاكم.

وأيضاً: فقد جاء هنا عزو قراءة عمر (صراط من أنعمت عليهم) إلى تفاسير متأخرة غير مسندة، وجاءت في «الدر المنثور» وغيره معزوة إلى كتب مسندة قديمة كما تراه في التعليق!

٥- تأريخ تأليفها:

ليس في الرسالة التصريح بتاريخ التأليف.

وبالرجوع إلى كتاب «التحدث بنعمة الله» الذي كان السيوطي يعمل به سنة (٨٩٦هـ)[١] وذكر فيه أسماء مصنفاته إلى هذا التاريخ مقسَّمةً على سبعة أقسام لا نجد لـ «الإشارات» ذكراً، مع أنه ذكر في القسم السابع ما شرع فيه وفتر العزم عنه وكتب منه القليل، ومنه ما كتب فيه ورقة[٢] وعدد هذا القسم (٨٣) كتاباً – بل مشروع كتاب –.

أريد من هذا أنه استقصى مصنفاته إلى هذه السنة فذكر حتى ما شرع فيه، ولا ذكر لـ «الإشارات» فهل يعني هذا أنه ألفها بعد ذلك؟

وإذا كان ألفها بعد ذلك فما حاجته إلى الاعتماد فيها على مصادر غريبة في قراءاتٍ استخرجها في «الإتقان» و«ترجمان القرآن» و«الدر المنثور» و«حاشيته على البيضاوي» من مصادر معروفةٍ مشهورة[٣]؟ – ولاسيما أنه صرح فيها بذكر «ترجمان القرآن» الذي هو أصل «الدر المنثور»! – وهذه الكتب كلها مذكورة سنة (٨٩٦هـ)!

(١) انظر: ص٢٢٧ .

(٢) انظر: ص١٢٩-١٣٦ .

(٣) انظر التعليق على القراءة الأولى.

كما لم يرد لها ذكر في «فهرس المؤلفات» الذي قرأه الشاذلي على شيخه السيوطي عام (٩٠٤هـ)[١].

وإذا كان قد ألفها قبل ذلك فلماذا لم يذكرها؟

ثم إن ما ورد فيها من خروجٍ عن المذهب لا يكون إلا لمجتهد تقدمت به السن.

إلا أن يقال: إنه جمع المادة ابتداءً ثم حين صاغها في رسالةٍ ذكر هذا الاختيار، وذكر كتابه «ترجمان القرآن».

ويشكل على هذا مخالفتُهُ في تقسيم القراءات لما في كتبه «التحبير» و«الإتقان» و«شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع»[٢] وفي تقسيم القراءات هنا نظر طويل! وأما كلامه في «التحبير» و«الإتقان» و«شرح الكوكب الساطع» فمُقَعَّدٌ واضح مقبول.

٦- وصف النسختين المعتمدتين وعملي في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين:

١- النسخة الأولى: ورمزها «أ»:

وهي ضمن مجموعة تضم (٦٢) أثراً للسيوطي، ما بين كتاب ورسالة ومقامة، كلها معروفة ثابتة النسبة إليه - عدا هذه الرسالة - وهذه المجموعة يحتفظ بها أحد الأساتذة الفضلاء من فلسطين.

وقد جاء في أولها قولُ جامعها: «تشتمل هذه المجموعة الشريفة، على أربعة [كذا] وخمسين رسالة من أنواع العلوم العالية القدر المنيفة، جميعها تأليف خاتمة الحفاظ والمجتهدين، المجدد على رأس المئة التاسعة لهذه الأمة أمر الدين، العالم العلامة، ومَنْ جعل

---

(١) انظر: «بهجة العابدين» ص٢٥٦.

(٢) فرغ من «التحبير» سنة (٨٧٢هـ). انظر ص٧٥٥ منه، و«علوم القرآن» للدكتور حازم سعيد ص١١٢.
وفرغ من «الإتقان» سنة (٨٧٨هـ). انظر: «الإمام السيوطي» للدكتور الشربجي ص٥١٨.
وفرغ من «شرح الكوكب الساطع» سنة (٨٧٨هـ) كما جاء في آخره (نسخة شستربتي).

له هذا الوصف سمة وعلامة، أبي الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي تغمده الله برحمته ورضوانه، وجمع بيننا وبينه في فسيح جنانه.

منها خمسة [كذا] عشر رسالة من كتابه حاوي الرسائل، الجامع لأشتات المعارف والفضائل، وقد وضعت «الحاء» عليها علامة، والباقي من «مؤلفاته» المتفرقة جعلتها لها ضمامة. وأضفت إلى ذلك ثمانية من «مقاماته» الفائقة على الحريري والبديع، يتعرف منها قدره في الأدب والبديع، فأدمْ أيها الطالب الحريص مطالعتها، وأكثر مراجعتها، وادعُ لمن كفاك مؤنة التعب في تحصيلها، والجد في تفريعها وتأصيلها، وساقها غادة لها خالص الدعاء مهراً [كذا] تجلىٰ عليك، فأحسن كما أحسن الله إليك» ثم أورد عناوين ما احتوت عليه وهي هذه:

١- اللمعة في خصائص الجمعة.
٢- الرفق بأصول الرزق.
٣- المنحة في السبحة «ح».
٤- نتيجة الفكر في الجهر بالذكر «ح».
٥- بشرىٰ الكئيب بلقاء الحبيب.
٦- الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف «ح».
٧- التثبيت عند التبييت (أرجوزة).
٨- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة.
٩- زهر الخمائل على الشمائل.
١٠- تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك «ح».
١١- الآية الكبرى في شرح قصة الإسرا.
١٢- تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة.
١٣- الوسائل في معرفة الأوائل.
١٤- الإباحة في السباحة.
١٥- أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ﷺ.
١٦- رسالة سماها: شعلة نار.
١٧- الشماريخ في علم التاريخ.
١٨- دفع التعسف عن إخوة يوسف «ح».
١٩- نبذة من «المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة».
٢٠- الهيئة السنية في الهيئة السنية.
٢١- الإشارات في شواذ القراءات.
٢٢- ضوء الشمعة في عدد الجمعة «ح».
٢٣- اللمعة في تحرير الركعة في الجمعة «ح».
٢٤- الرسالة السلطانية.
٢٥- بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال.
٢٦- مطلع البدرين فيمن يؤتىٰ أجره مرتين.
٢٧- الإسفار في آداب تقليم الأظفار.
٢٨- رياض الطالبين على الاستعاذة والبسملة.
٢٩- درر الكلم وغرر الحكم.
٣٠- دلائل مجيء المهدي ونزول عيسىٰ عليه السلام.
٣١- رسالة في البعث «ح»[١].

(١) سقط الرمز في الأصل.

٣٢- مختصر «بذل الماعون في أخبار الطاعون».

٣٣- أبواب السعادة في أسباب الشهادة.

٣٤- تنبيه الغبي في تبرئة ابن العربي.

٣٥- الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال «ح».

٣٦- حسن السمت في الصمت.

٣٧- مسامرة السموع في ضوء الشموع.

٣٨- جزء في آداب الفتيا.

٣٩- الثغور الباسمة في مناقب فاطمة.

٤٠- الأخبار المروية في سبب وضع العربية.

٤١- اقوال العلماء في الاسم الأعظم «ح».

٤٢- الاستنصار بالواحد القهار.

٤٣- بلبل الروضة في أخبار النيل.

٤٤- داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح.

٤٥- النقاية في أربعة عشر علماً.

٤٦- المحرر في قوله تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

٤٧- رفع السنة عن نصب الزنة «ح».

٤٨- تنزية الاعتقاد عن الحلول والاتحاد «ح».

٤٩- الصبابة [كذا] في حكم الاستنابة «ح».

٥٠- فضل الجلد عند فقد الولد.

٥١- نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين.

٥٢- الإعلام بحكم عيسىٰ عليه السلام «ح».

٥٣- الدرة التاجية على الأسئلة الناجية «ح».

٥٤- التصحيح لصلاة التسبيح.

٥٥- المقامة المصرية وهي صورة خطبة عيد الفطر.

٥٦- المقامة المكية سماها: التحفة المكية والنفحة المسكية.

وست مقامات أخر، كل واحدة باسمها.

فهذه جملة ما احتوت عليه هذه المجموعة كما أشرنا إليه، وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

قلت: والمقامات الست هي:

٥٧- مقامة الرياحين.

٥٨- المقامة المسكية.

٥٩- المقامة التفاحية.

٦٠- المقامة الزمردية في الخضراوات.

٦١- المقامة الفستقية.

٦٢- المقامة الياقوتية.

وجاء في آخر المجموعة: «كان الفراغ من نسخ هذه المجموعة المباركة يوم الخميس خامس عشر شهر ربيع الأول الأنور من شهور سنة إحدى وخمسين ومئة بعد الألف (١١٥١هـ). وكان ابتداء جمع هذه الرسائل من سنة سبعة وعشرين ومئة وألف (١١٢٧هـ)، وتمت في التاريخ المذكور، والحمد لله على تمامها، ونفع الله تعالى بها مالكها، والمطالع فيها، والداعي لجامعها بالرحمة والغفران، وذلك بقلم الفقير إلى عفو ربه الكافي: فتح الله بن الحاج أبي بكر ابن صافي الحلبي الشافعي القادري، غفر الله له، ولوالديه، ولمشايخه، ولمن دعا لهم بالرحمة والعفو والغفران، ولجميع المسلمين. آمين اللهم آمين».

وبعدها ذِكْرُ ولادةٍ ووفاةٍ لمن يسمى «محمد مرتضى بن عبد القادر الحنبلي الجعفري» وهو (١٢١٧-١٢٨٨هـ) في نابلس.

وعلى أول المجموعة هذا التملك: «الحمد لله قد انتقل إليَّ بالملك الشرعي وأنا العبد الفقير إلى الله السيد يونس الأدهمي القادري».

وقد أطلت في ذكر هذه المعلومات لفائدتها في التعريف بهذه المجموعة وجامعها.

وهذه الرسالة «الإشارات» تأتي برقم (٢١)، - كما سبق - وهي في (٣) أوراق، وقد سقط من الناسخ جملتان استدركهما في الحاشية، وكتب بعدهما «صح».

٢- النسخة الثانية: ورمزها «ب»:

وهي ضمن مجموع في دار المخطوطات ببغداد برقم (٢٨٢٨٣ / ٢) وليس في آخرها تاريخ نسخ، لكن جاء في الكتاب الذي قبلها، وهو شرح منظومة لابن الجزري - والخط واحد -: «تم الكتاب بحول الله وقوته في اليوم العاشر من شهر شوال المبارك سنة (١١٥٢) على يد العبد الضعيف، الراجي لطف اللطيف: الحاج محمد بن الشيخ محمد الحموي غفر الله له، ولوالديه، ولمالكه، ولجميع المسلمين. آمين».

وهي في أقل من (٣) أوراق، وقد أصابتها الرطوبة، ولكن ظل الخط مقروءاً.

وقد يُسأل: هل هذه النسخة منقولة من الأولىٰ؟ وللجواب على هذا أقول: إن كون ناسخ الأولى حلبياً وقد فرغ من المجموعة سنة (١١٥١هـ)، وكون ناسخ الثانية حموياً وقد كتبها سنة (١١٥٢هـ) - على ما يظهر - قد يفيد هذا، ويؤيده سقوط القراءة الرابعة عشرة منهما، ولكن وجود فوارق بين النسختين كما سترىٰ في التحقيق يضعف هذا الاحتمال. والله أعلم.

ولا يفوتني أن أسجل هنا شكري للدكتور عبد القدوس الكليدار على سعيه في تصوير هذه النسخة.

وكان عملي كما يأتي:

١- نسخت الرسالة من نسخة فلسطين، ثم قابلتها بنسخة بغداد.

٢- لم يلتزم المؤلف بترتيب القراءات على حسب تسلسلها[١]، ولم أتصرف في ذلك.

٣- عزوت الآيات إلى مواضعها، وجعلت الآيات التي فيها قراءة شاذة بين قوسين، والمتواترة بين قوسين مزهرين.

٤- عزوت النقول إلى المصادر المتوافرة.

٥- خرّجت القراءات المذكورة من كتب أخرى ذكَرَتْها، ملتزماً ذكرها على حسب وفيات أصحابها، وقد استوعبت ما جاء في «معجمي القراءات القرآنية» وزدت عليهما.

٦- رجعت إلى كتاب «الكامل» للهذلي - وهو من أوسع الكتب الجامعة للقراءات - ولم أجد فيه مما ذكر هنا سوى قراءة واحدة.

٧- حاولت التعريف ببعض الأعلام.

٨- ربطت بين هذه الرسالة وبين كتب السيوطي الأخرى، كـ«التحبير» و«النقاية» وشرحها «إتمام الدراية» و«معترك الأقران» و«الإتقان» و«الدر المنثور» و«حاشيته على البيضاوي» و«قطف الأزهار» و«همع الهوامع» «والبهجة المرضية» و«الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع» و«شرحه» وهذا الربط وضح الصورة كثيراً..

٩- علّقت على النص بما قدَّرتُهُ مفيداً ولم أطل.

١٠- قدّمت للرسالة بهذه الدراسة التي تراها.

---

(١) كان تسلسله كما يأتي: الفاتحة(١)، آل عمران(٣)، التوبة(٩)، فاطر(٣٥)، الرعد(١٣)، التوبة(٩)، الأعراف(٧)، آل عمران(٣)، الفرقان(٢٥)، الأنبياء(٢١)، الزمر(٣٩)، الأنعام(٦)، الحديد(٥٧)، البروج(٨٥)، الليل(٩٢).

ولعله لم يراع التسلسل لأنه كان يجمع المادة حسب ما يرئ في مطالعاته ومراجعاته، ثم لم يعد لترتيبها بدقة، أو لم ير ضرورة لذلك، أو لأمر آخر لا نعرفه.

١١- وضعت صورة من المخطوطتين المعتمدتين.

وفي الختام أتوجه إلى الأساتذة الباحثين أن يفيدوني بما يَعِنُّ لهم من آراء وما يجدونه من نقول، تسهم في الوصول إلى رأي شاف خدمة للعلم وأهله وطلابه.

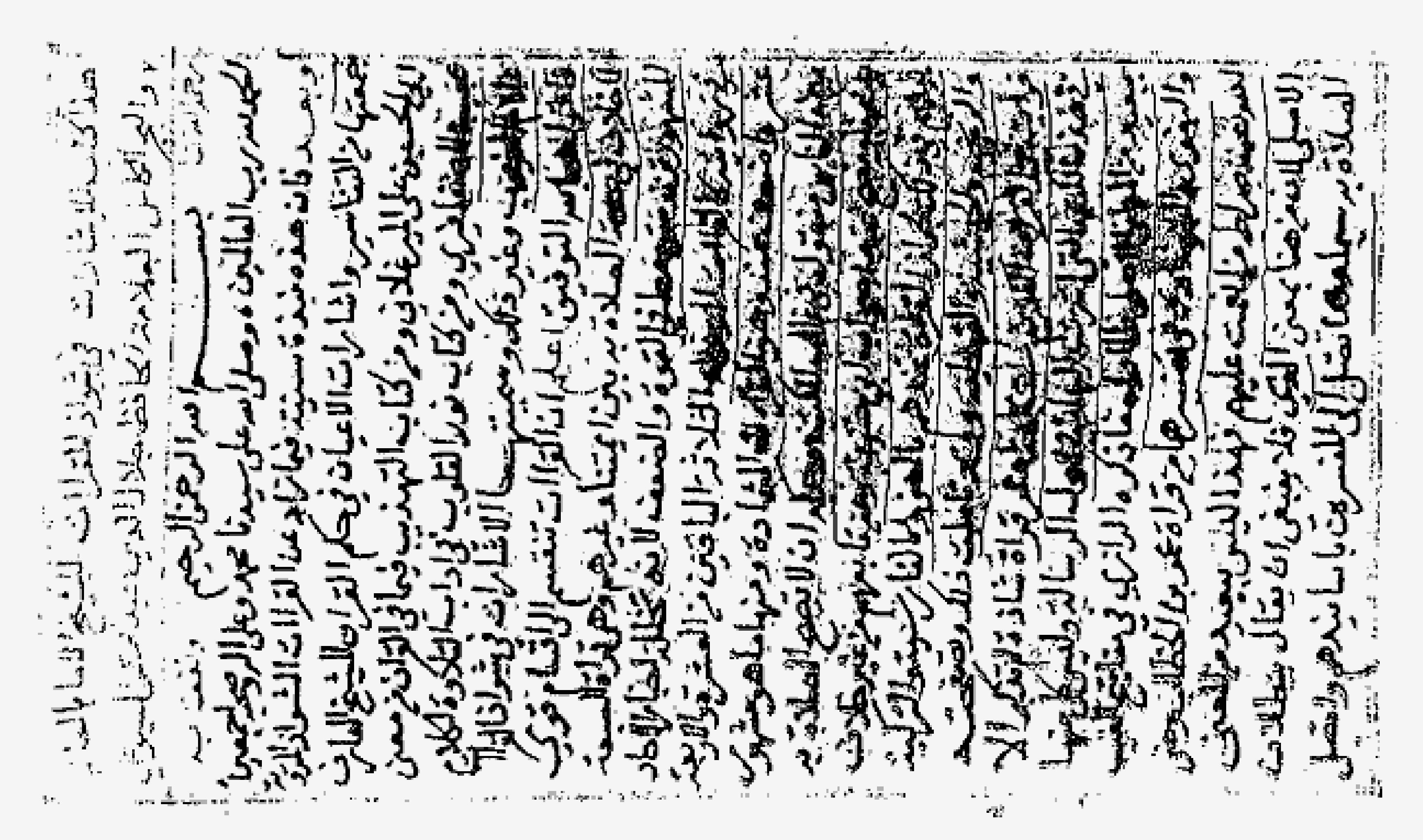
وأتوجه بالشكر الجزيل لكل الذين قرأوا هذا البحث أو ذاكرتهم فيه، على ما أفادوني به من ملحوظات ومناقشات، وهم فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد محمد نور سيف، والشيخ الدكتور عبد الله سلقيني أستاذ التفسير في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، والأساتذة الذين ذكرت أسماؤهم في هذه الدراسة، والإخوة: الدكتور عمار الددو، والدكتور محمد عيادة، والمشايخ: خلدون مخلوطة، وأبو الفضل محمد حبيب الله الرباني، وطه فارس، وسيد أحمد نورائي، وصفاء عبد الرحمن.... جزى الله الجميع كل خير.

والحمد لله رب العالمين.

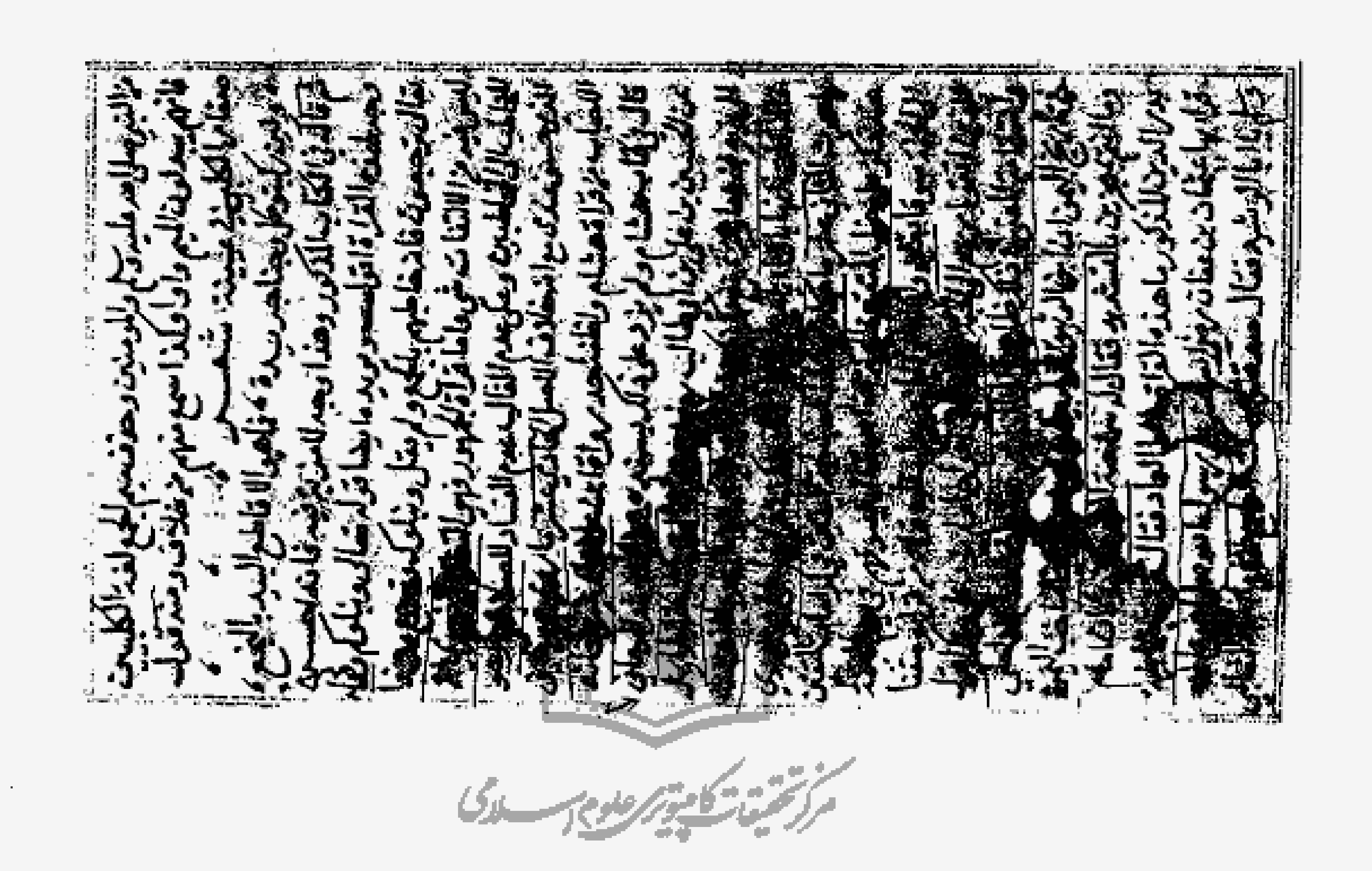
* * *

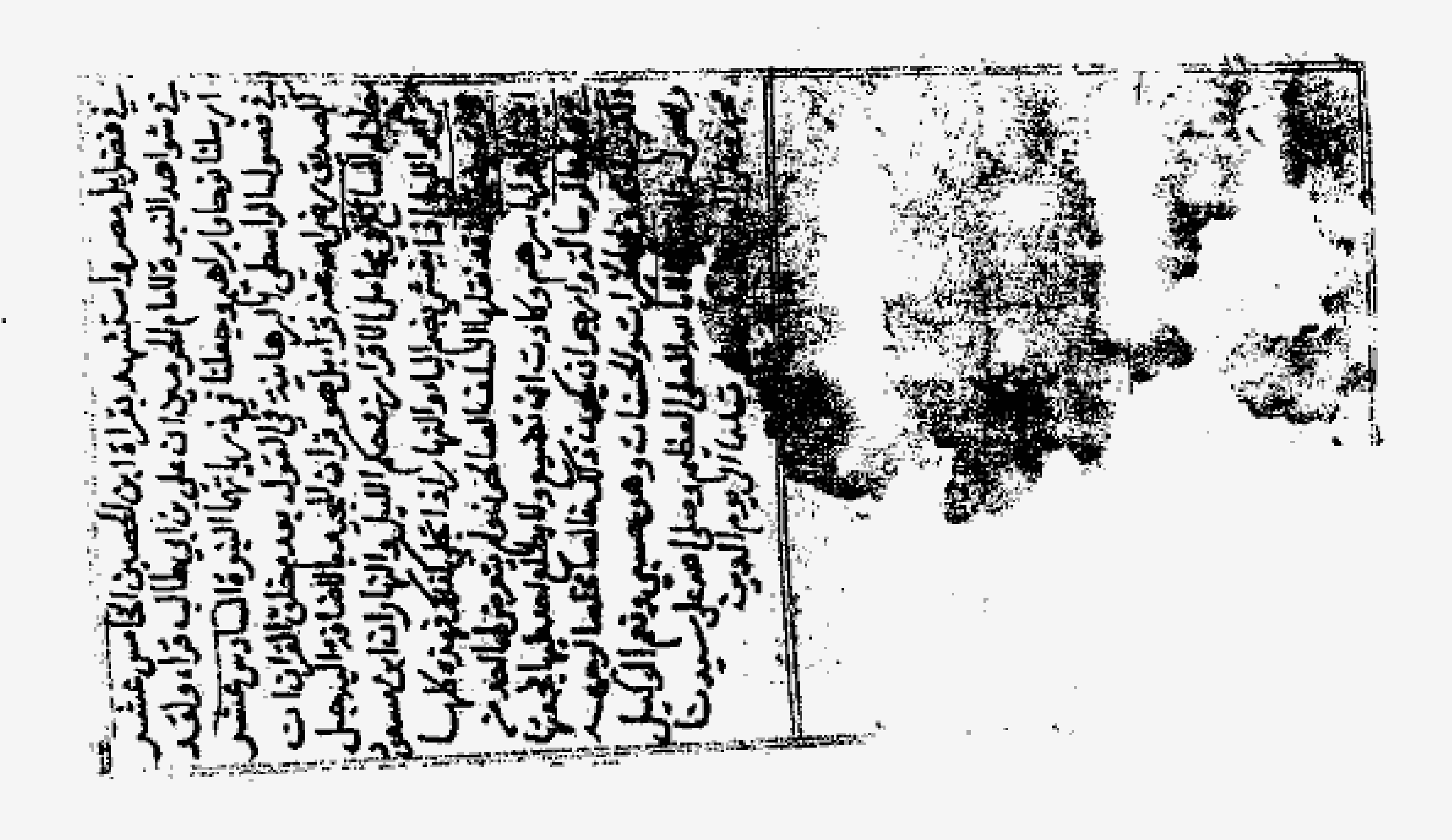
الورقة الأولى من نسخة فلسطين

الورقة الأخيرة من نسخة فلسطين



الورقة الأولى من نسخة بغداد





الورقة الأخيرة من نسخة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن هذه نبذة سنية، فيما زاد عن القراءات الشواذ المروية[١]، جمعتها من:

- التفاسير.

- و«**إشارات الأعيان في حِكَم القرآن**» للشيخ العارف أبي الحسن علي الميرغلاني.

- ومن كتاب «**التهذيب فيما في القرآن من معنى عجيب**» للصفافيري.

- ومن كتاب «**نور القلوب في آداب التلاوة لكلام علام الغيوب**».

وغير ذلك، وسميتها:

«الإشارات في شواذ القراءات».

فأقول، وبالله التوفيق: اعلم أن القراءات تنقسم إلى أقسام:

- قوي، لا خلاف في صحة الصلاة به بين أئمتنا وغيرهم، وهي قراءة السبعة المشهورين.

- ومتوسط في القوة والضعف، لأنه تخلله أخبار الآحاد في روايته، كالقراءات المروية للثلاثة[٢] الباقين من العشرة، والأربعة عشر[٣].

---

(١) انظر عن المؤلفات في الشواذ: «معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما ألف فيها» للأستاذ عبد الله الحبشي (٢/ ٧١٠-٧١١) وحاشية «البرهان» للزركشي (١/ ٤٦٤).

(٢) في الأصلين: الثلاثة!

و الثلاثة هم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، وخلف بن هشام. انظر: «التحبير» ص٢٥٢.

(٣) كذا في الأصلين، ولعل المراد: والأربعة بعد العشرة.

والأربعة هم: ابن محيصن، والحسن، والأعمش، ويحيى بن المبارك اليزيدي. انظر: «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» ص٦ وفيه أنهم اتفقوا على شذوذ قراءتهم.

– وأضعف منه، وهو القراءة[1] الشاذة[2]، ومنها ما هو مشهور بين الناس، منقول في غالب الكتب، **وحكمه**[3] أن لا تصح الصلاة به عندنا، وتصح عند أصحاب أبي حنيفة

---

(١) في ب: القراءات.

(٢) هكذا جاء تقسيم القراءات هنا، وإذا استبعدنا جملة «والأربعة عشر» كان الكلام قريباً من قول القاضي جلال الدين البلقيني الذي أورده السيوطي في «التحبير» ص٢٥٤–٢٥٦، و«الإتقان» (١/ ٢١٠).

وقاله هو في «النقاية» – وقد صرح في شرحها «إتمام الدراية» ص٣١: أنه تبع البلقيني فيه –. وقد تحرر للسيوطي في «التحبير» أن روايات القراءات على ستة أنواع: المتواتر، والآحاد، والشاذ، والمنكر، والموضوع، والشبيه بالمدرج.

وعرف الشاذ بأنه ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية مخالفة تضر، أو لم يشتهر عند القراء، قال: **ولا يقرأ به**. ثم قال ص٢٧٣–٢٧٤: «هذا تقسيم حسن يوافق مصطلح الحديث، ولم أُسَمِّ القسمين الأخيرين بالشاذ، تبعاً للمحدثين، إذ الشاذ عندهم ما صح سنده وخولف فيه الملا، فما لم يصح سنده لا يسمى شاذاً، بل ضعيفاً أو منكراً، على حسب حاله، والقراء لا يمتنعون من إطلاق الشذوذ على ذلك، وما صنعته أقعد».

وأما في «الإتقان» – وقد ألفه بعد «التحبير» – فقد كانت الأنواع كالآتي: المتواتر، والمشهور، والآحاد، والشاذ، والموضوع، والشبيه بالمدرج.

وعرف الشاذ بأنه «ما لم يصح سنده» وقال: «وفيه كتب مؤلفة. من ذلك قراءة «مَلَكَ يوم الدين» بصيغة الماضي، ونصب «يومَ» و«إياك يُعبد» ببنائه للمفعول». «الإتقان» (١/ ٢١٥–٢١٦).

وبذلك يكون قد خالف في تعريفه الشاذ ما قاله في «التحبير» تماماً.

وجعل القراءات الثلاث المتممة للعشرة متوسطة في القوة والضعف فهذا فيه نظر أيضاً، لإلحاق العلماء لها بالسبعة المتواترة، وهو مخالف لما جاء في كتب السيوطي، انظر: «التحبير» ص٢٥٤–٢٥٥، و«الإتقان» (١/ ٢١٠) وقد رد على البلقيني الذي يرى أنها آحاد. و«معترك الأقران» (١/ ١٢٦)، و«لطائف الإشارات» (١/ ٧٦–٧٧). وكذلك جعل القراءات الأربع بعد العشرة في القسم الثاني وعدم جعلها من القراءات الشاذة غريب، وقد قال الحافظ ابن حجر: «لا نعرف خلافاً عن أئمة الشافعية في تفسير الشاذ أنه ما زاد على العشر، بل منهم من ضيق فقال: ما زاد على السبع، وهو إطلاق الأكثر منهم» ا.هـ من «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٢/ ٩٣٧).

ومن الضروري نقل ما قاله السيوطي في «شرح الكوكب الساطع» لتتضح صورة المسألة أكثر، قال – رحمه الله – في كتابه المذكور: «ثم الشاذ هو ما وراء السبعة أو ما وراء العشرة – السبعة المذكورة وقراءات يعقوب وأبي جعفر وخلف –؟ قولان.

فعلى الأول: الثلاثة المذكورة شواذ لا تجوز القراءة بها.

وعلى الثاني: بخلافه. وهذا هو الذي صححه في «جمع الجوامع» تبعاً لأبيه، وللبغوي، وبالغ ابن الجزري وغيره في نصره لما حوته من صحة السند، وموافقة خط المصحف الإمام، واستقامة الوجه في العربية...».

وقال في «إتمام الدراية لقراء النقاية» ص٣١ بعد ذكر المتواتر والآحاد والشاذ: «حررنا الكلام في هذه الأنواع في «التحبير» بما لا مزيد عليه، ونقلنا فيه خلاصة كلام الفقهاء والقراء، وأن الثلاثة من المتواتر».

ولكنه في «النقاية» عَدَّ الثلاثة من الآحاد تبعاً للبلقيني.

(٣) أي حكم هذا القسم الثالث، فيما إذا قرئ به في الصلاة، ولم يذكر المؤلف حكم القراءة به ابتداء، ولم يفصل في ذلك وهو ضروري، انظر عن حكم القراءة بالشاذ: .... =

ومَنْ تابعهم[١] من غير خلاف بينهم في ذلك[٢] لجواز القراءة عندهم بالمعنى[٣]،

=١- المرشد الوجيز ص١٨١-١٩٢ .
٢- فتاوى ومسائل ابن الصلاح (١ / ٢٣١-٢٣٣).
٣- المجموع شرح المهذب، كتاب الصلاة، فصل في مسائل مهمة تتعلق بقراءة الفاتحة وغيرها (٣ / ٣٩٢).
٤- روضة الطالبين (١ / ٢٤٢).
٥- التحقيق ص٢٠٧ .
٦- التبيان في آداب حملة القرآن ص٧٨-٧٩ .
٧- فتاوى الإمام النووي ص٤٤ .
٨- البرهان، للزركشي (١ / ٤٨١-٤٨٢).
٩- البحر المحيط، له أيضاً (١ / ٤٧٤-٤٧٥).
١٠- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لولي الدين أبي زرعة العراقي (١ / ١٠٤).
١١- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري ص٨٢-٨٤ وفي آخره أورد المحقق فتوى مهمة لابن حجر فيها كلام على ذلك . انظر: ٢٤١-٢٤٥ .
١٢- الجواهر والدرر (٢ / ٩٣٧).
١٣- إتمام الدراية لقراء النقاية ص٣١ .
١٤- الإتقان (١ / ٢١٣) و(١ / ٣٠٧).
١٥- لطائف الإشارات، للقسطلاني (١ / ٧٣-٧٥).
١٦- غيث النفع في القراءات السبع، للصفاقسي ص٥ .
١٧- حاشية ابن عابدين (٣ / ٢٧٥-٢٧٧) وفيه تفصيل بالحكم عند الحنفية لا بد من الوقوف عليه .
١٨- التبيان، للجزائري ص١٥٢ .
١٩- حول القراءات الشاذة والأدلة على تحريم القراءة بها، للشيخ عبد الفتاح القاضي «بحث منشور في مجلة كلية القرآن الكريم في المدينة المنورة» العدد الأول عام ١٤٠٢هـ، ص١٥-٢٦ .
٢٠- الاختلاف بين القراءات، لأحمد البيلي ص١١٢ .
٢١- القراءات القرآنية، لعبد الحليم قابة ص٢٠٩-٢١١ .
٢٢- صفحات في علوم القراءات، للدكتور عبد القيوم السندي ص٧١-٧٢ .
٢٣- مقدمات في علم القراءات، للدكاترة أحمد القضاة وأحمد شكري ومحمد خالد منصور ص٧٤-٧٥
٢٤- القراءات الشاذة: مصدرها وموقف العلماء منها، للدكتور عمر يوسف حمزة «بحث منشور في مجلة الشريعة الكويتية» العدد (٤٩)، عام (١٤٢٣هـ)، ص١٠٢-١٠٣ .
ولا بد حين نسبة حكم القراءة بالشاذ إلى عالم من معرفة تعريف الشاذ عنده .

(١) قال القسطلاني في «لطائف الإشارات» (١ / ٧٥): «والذي أفتى به علماء الحنفية: بطلان الصلاة، إن غير المعنى، وصحتها إن لم يغيره»، وبهذا قال النووي في «الروضة» (١ / ٢٤٣)، «والتحقيق» ص٢٠٧ مخالفاً ما قاله في «التبيان» ص٧٨ و«الفتاوى» ص٤٤ .

(٢) في هذا الإطلاق نظر . انظر: «حاشية ابن عابدين» .

(٣) قال الإمام البزدوي (ت: ٤٨٢هـ) في «أصوله» في كلامه على القرآن (١ / ٧٠-٧٥): «وهو النظم والمعنى جميعاً في قول عامة العلماء . وهو الصحيح من قول أبي حنيفة عندنا، إلا أنه لم يجعل النظم ركناً=

وبالفارسية، والتركية، والزنجية، والحبشية، والنبطية[١].

وقد تأملت ذلك وتصفحته، فرأيت في القرآن الكريم سبع عشرة[٢] قراءة شاذة، لم تذكر إلا في هذه الكتب التي أشرت إليها في أول هذه[٣] الرسالة[٤]، وليس كل منها ببعيد من المعنى الأصلي.

ـ **فالأول**[٥]: ما ذكره الرازي في «مفاتيح[٦] الغيب»، والبغوي، والبيضاوي في «تفسيرهما» من قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (**صراط مَنْ أنعمت عليهم**)[٧]،

=لازماً في حق جواز الصلاة خاصة على ما يعرف في موضعه، وجعل المعنى ركناً لازماً، والنظم ركناً يحتمل السقوط رخصة، بمنزلة التصديق في الإيمان أنه ركن أصلي، والإقرار ركن زائد..».

وانظر شرحه «كشف الأسرار» (١/٧٠-٧٨)، و«تفسير» الرازي (الدخان) (١٧/٢٥٢)، و«الهداية» للمرغيناني (ت:٥٩٣هـ) وشرحها «فتح القدير» لابن الهمام (ت:٨٦١هـ) (١/٢٤٧-٢٤٩)، و«السعاية» للكنوي (٢/٣١٠)، و«البحر المحيط» للزركشي (١/٤٤٧-٤٤٨).

(١) في ب: والقبطية، وما جاء في «الإتقان» أدق مما جاء هنا، وهو هذا: «لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية، سواء أحسن العربية أم لا، في الصلاة أم خارجها، وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقاً، وعن أبي يوسف ومحمد: لمن لا يحسن العربية، لكن في شرح البزدوي أن أبا حنيفة رجع عن ذلك، ووجه المنع أنه يذهب إعجازه المقصود منه» «الإتقان» (١/٣٠٧) وهو مستفيد من «التبيان» للنووي ص٧٧، وشرح البزدوي لعله يريد شرح البخاري (ت:٧٣٠هـ) المسمى «كشف الأسرار». انظر (١/٧٧-٧٨).

ويجب دراسة هذه المسألة عند الحنفية دراسة موسعة، وقد نشر في مجلة «دراسات» الاردنية، المجلد (٣١) العدد (١) بحث بعنوان: «الرد الأسنى على من أجاز قراءة القرآن بالمعنى» ولم يتعرض كاتباه لرأي الحنفية مطلقاً!

(٢) في الأصل: سبعة عشرا وانظر: «البهجة المرضية» للسيوطي ص٣٢٤.

(٣) «هذه» ليست في ب.

(٤) في هذا الحصر نظر.

(٥) أي فالموضع الأول! وسياق الكلام يقتضي: فالأولى وهكذا!....

(٦) في أ: مفاتح.

(٧) هذه القراءة في «المصاحف» لابن أبي داود (١/٢٨٤-٢٨٥) مسندة إلى عمر من عدة طرق، وفي (١/٣٦٣) مسندة إلى عبد الله بن الزبير، وفي (١/٣٨٣) مسندة إلى الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيين، وفي «مختصر» ابن خالويه ص١ معزوة إلى ابن مسعود، و«الإبانة» لمكي ص١٤٢، و«التبيان» للطوسي (١/٤٣). و«تفسير» البغوي (١/٥٥) معزوة إلى عمر، و«الكشاف» (١/١٦) معزوة إلى ابن مسعود، و«المحرر الوجيز» (١/١٢١) معزوة إلى عمر وابن الزبير، وفي «مجمع البيان» للطبرسي (١/٦٧) معزوة إلى عمر وعمرو بن عبد الله الزبيري وأهل البيت، وفي «الجامع» للقرطبي (١/١٤٩) معزوة إلى عمر وابن الزبير، وفي «تفسير» البيضاوي ص٥ بلا عزو. و«حاشية» الشهاب الخفاجي (١/١٣٥)، و«فتح القدير» للشوكاني (١/٢٤)، ولم أجدها في «تفسير» الرازي. والقراءة المتواترة ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾[الفاتحة:٧].

فهذا ليس ببعيد(١) من المعنى الأصلي، لأن (مَنْ) هنا بمعنى: الذي، فلا ينبغي أن يقال ببطلان الصلاة(٢) به، سيما(٣) وقد اتصل إلى المفسرين بأسانيدهم(٤)، واتصل إلينا بطريق أسانيد التفاسير من طرق شتى، فيكون بذلك قد بلغ من التواتر مرتبة القراءات السبع(٥) فافهم ذلك(٦).

---

(١) في أ: بعيد.

(٢) قال السيوطي في «إتمام الدراية» ص٣١ - فرغ منه في عام (٨٧٣هـ) -: «ولا يقرأ بغير الأول [المتواتر]: أي بالآحاد والشاذ وجوباً» ثم قال: «وغالب الشواذ مما إسناده ضعيف».

وقال في منظومته «الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع»:

وأجمعوا أن الشواذ لم يبح قراءة بها ولكن الأصح
كخبر في الاحتجاج يجري وأنها التي وراء العشر

وقال في شرحها: «لا تجوز القراءة بالشاذ إجماعاً كما حكاه ابن عبد البر، والتصريح به من زيادتي. قال النووي: لا في الصلاة ولا في غيرها. وتبطل الصلاة به إن غيّر المعنى وكان قارئه عالماً عامداً، وإلا فلا».

وهذه المنظومة فرغ منها في عام(٨٧٧هـ) كما جاء في بيت في آخرها، وفرغ من نسخ شرحها عام(٨٧٨هـ).

وقال في «الإتقان» (١/٣٠٧): «لا تجوز القراءة بالشاذ، نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك، لكن ذكر موهوب الجزري جوازها في غير الصلاة، قياساً على رواية الحديث بالمعنى».

(٣) جاء في «همع الهوامع» (٣/٢٩٤): «ولا تحذف «لا» من لاسيما، لأنه لم يسمع إلا في كلام المولدين... وحكى في «البديع» عن بعضهم أنّ «لا» في لاسيما زائدة. قال أبو حيان: وهو غريب».

(٤) لم يذكر المفسرون الذين عزوتُ إليهم لهذه القراءة سنداً! ولكن لعله يريد المفسرين المسندين فقد قال في «الدر المنثور» (١/٨١-٨٢): «أخرج وكيع وأبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي داود وابن الأنباري، كلاهما في «المصاحف» من طرق، عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين).

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن أبي داود وابن الأنباري عن عبد الله بن الزبير أنه قرأ (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين) في الصلاة».

وقال في حاشيته على البيضاوي (الورقة ٧٥ب): «قوله: وقرئ: (صراط من أنعمت عليهم). أخرجه أبو عبيد في فضائله عن ابن الزبير». وهي في «قطف الأزهار» (١/١٤٧).

وأقول: إذا كان هذا لدى السيوطي فلماذا يعدل عنه إلى تفاسير متأخرة غير مسندة، ويحصر ورود القراءة فيها؟

(٥) في أ: القراءة السبع.

(٦) في هذا الحكم غرابة واضحة! ومن المفيد أن أنقل هنا ما قاله الإمام مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ) بعد أن ذكر هذه القراءة وعزاها إلى أبي بكر وعمر: «فهذا لا يجوز اليوم لأحد أن يقرأ به، لأنه إنما نقل إلينا بخبر الواحد عن الواحد، ولا يقطع على صحة ذلك، ولا على غيبه، وهو مخالف لخط المصحف الذي عليه الإجماع، ويقطع على صحته وعلى غيبه؛ فخط المصحف أولى، لأنه يقين والخبر غير يقين، فلا يحسن أن ينتقل عن اليقين إلى غير يقين» «الإبانة» ص١٤٣.

– **الثـاني**: قـوله تعـالى (**ربنا إنك من تدخل النار فـقـد جـازيتـه**) في مـحل ﴿ أخزيته ﴾[١].

وهذا ذكـره صـاحب «التـهـذيب» في الفـصل الرابع عـشـر، ورواه عن الهندواني[٢]، ورجاله ثقات.

وهذا أيضاً ليس ببعيد عن المعنى المطلوب، لأن إيقاع الخزي على مَنْ دخل النار هو مجازاته[٣] على ما سبق منه من الكفر والطغيان[٤].

وقوله (جازيته) فيه الموافقة لذلك[٥] من وجوه:

– الأول: أنه لما تقدم الدعاء من المؤمنين بقولهم ﴿ فقنا عذاب النار ﴾[٦] بين قولهم (ربنا إنك من تدخل النار فقد جازيته) على ما تقدم منه في[٧] سوء عمل، وتقديره: أن المؤمنين لم يستحقوا عذاب النار، لأنهم لم يفعلوا فعلاً يستحقون عليه المجازاة به، وذلك هو نتيجة قولهم ﴿ فقد أخزيته ﴾ فافهم ذلك.

– الثاني: أن الجزاء إنما يقع مجازاة[٨] على الفعل القبيح السابق، ومَنْ أُخزي فقد جوزي.

وبقية الوجوه لا حاجة إلى ذكرها هنا.

---

(١) من سورة آل عمران، الآية: ١٩٢ .

(٢) لم أستطع تحديده.

(٣) في ب: مجازاة له.

(٤) للأستاذ المحكم رأي هنا أثبته بنصه فقد علق على هذا القول قائلاً: «فيه نظر، لان مجرد دخول النار ليس هو الجزاء بعينه، وإنما الدخول هو العقوبة التي استحقها من دخلها بعدل الله وحكمته.

أما مجازاته فهي متفاوتة بين أهل النار، فمنهم من هو في الطبقة السفلى منها كالمنافقين، ومنهم من يصب من فوق رأسه الماء الذي تناهى في حرارته، فينصهر جلده، وما حواه بطنه.

وكذلك عصاة الموحدين يدخلون النار، ثم يخرجون منها بفضل الله، وبما في قلوبهم من توحيد الله تعالى، وعليه يحمل الحديث: «لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان». وفي المقابل: دخول أهل الجنة الجنة، لهم منازلهم ودرجاتهم فيها، فمجرد دخولهم فيها ليس هو المجازاة للجميع».

(٥) أي لإيقاع الخزي.

(٦) من سورة آل عمران، الآية: ١٩١، وفي النسختين: وقنا!.

(٧) كذا في النسختين، ولعل الصواب: من. وفي التعبير غموض.

(٨) في أ: مجازات.

- الثالث: قوله تعالى (**لقد جاءكُمْ رسولٌ مِنْ أنْفَسِكُم**)[١] - بفتح الفاء - ذكره الميرغلاني في «إشارات الأعيان» عند ذكر شرفه ﷺ، واستشهد بقوله تعالى (من أنفَسكم) إذ هي بمعنى: أعلاكم وأغلاكم وأزكاكم. ثم قال: وهذا أوضح من قوله ﴿من أنفُسكم﴾ لأنه ﷺ لا شبهة في أنه أعلا البرايا وأغلاها، وهو أمر ظاهر فتأمله[٢].

- الرابع: ما ذكر في «نور القلوب» عند ذكر حسن صوت التالي وما فيه من الإنعام[٣] إذ[٤] استشهد بقوله تعالى (**يزيد في الحلق ما يشاء**)[٥] - بالمهملة -، والحلق من جملة

---

(١) من سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٢) نقل المؤلف هذه القراءة من «إشارات الأعيان»، ويوهم هذا أن القراءة ليست في غيره، والواقع أنها مذكورة في كتب متعددة كـ«مختصر ابن خالويه» ص٥٦ ونسبها إلى النبي ﷺ وفاطمة رضي الله عنها وابن عباس.

«والمحتسب» (١/٣٠٦) ونسبها إلى عبد الله بن قسيط المكي، وقال: «معناه من خياركم، ومنه قوله: هذا أنفس المتاع - أي أجوده وخياره، واشتقه من النفس، وهو أشرف ما في الإنسان».

و«الكامل» للهذلي (ق: ٢٠٠)، و«المحرر الوجيز» (٧/٨٩).

و«الكشاف» (٢/٣٢٥) ونصه: «قيل: هي قراءة رسول الله ﷺ، وفاطمة، وعائشة».

و«مجمع البيان» (٥/١٤٦) ونسبها إلى ابن عباس، وابن علية، وابن محيصن، والزهري. قال: «وقيل: إنها قراءة فاطمة».

و«زاد المسير» (٣/٥٢٠) وقد وجّه القراءتين بعدة أقوال.

و«الجامع لأحكام القرآن» (٨/٣٠١) ونسبها إلى ابن قسيط، وقال: «ورويت عن النبي ﷺ، وعن فاطمة».

و«البحر المحيط» (٥/١١٨) وفيه: «وقرأ ابن عباس وأبو العالية، والضحاك، وابن محيصن، ومحبوب عن أبي عمرو، وعبد الله بن قسيط المكي، ويعقوب من بعض طرقه (من أنفسكم) - بفتح الفاء - ورويت هذه القراءة عن رسول الله ﷺ، وعن فاطمة، وعائشة». و«الدر المصون» (٦/١٤١)، و«حاشية الجمل» (٢/٣٣٠) ناقلاً من السمين، و«روح المعاني» (١١/٥٢).

ولا بد من القول أن السيوطي نقل هذه القراءة في «الإتقان» (١/٢١٥) عن «المستدرك» للحاكم (٢/٢٤٠)، ممثلاً بها للنوع الثالث عنده من أنواع القراءات وهو «الآحاد» الذي قال عنه: «هو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، **ولا يقرأ به**».

وأورد حديث الحاكم في «التحبير» ص٢٨٥، و«إتمام الدراية لقراء النقاية» ص٣٣، و«الدر المنثور» أيضاً (٧/٦٠٢).

(٣) في ب: الانغام!.

(٤) في الأصلين: إذا!.

(٥) من سورة فاطر، الآية: ١، والقراءة المتواترة ﴿في الخلق﴾.

الخلق فلا منافاة في ذلك[١]، فمثل هذا لا يكون مبطلاً للصلاة، لعدم المنافاة فيما يظهر لي،وذلك خلاف الأصل على ما ذهب إليه أصحاب الشافعي،وهو موافق لقول أبي حنيفة[٢].

– **الخامس**: ما ذكر في «التلويحات الهمدانية في التسبيحات الصمدانية» لإمام الحرمين أنه قرئ: ﴿ **ويسبح الرعود بحمده والملائكة من خيفته** ﴾[٣] – بالجمع –.

وهذا أيضاً لا منافاة فيه، إذ الرعد مفرد، والرعود جمعُه، وهذه القراءة رواها التعزي في «تنوير الأبصار» بإسناد ينتهي إلى ابن عباس.

– **السادس**: ما حكاه صاحب «مسالك الأدباء في أخبار النجباء» من أن بعض النجباء[٤] قرأ القرآن بأسره من غير تعلم[٥]، فلم يغير إلا قوله تعالى: ﴿ **إلا عن موعدة وعدها أباه**[٦] ﴾[٧]: عن ﴿ وعدها[٨] إياه ﴾.

ثم قال: وهي قراءة رواها أحمد بن رويه[٩] الأوسي[١٠] عن سعيد بن جبير، ورواها[١١] سعيد بإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١٢].

---

(١) نعم الحلق من جملة الخلق ولكن أين الخصوص من العموم، ثم على هذا حصر معنى الآية في الصوت الحسن وهو ما جاء عن ابن عباس والزهري، وفي الآية أقوال متعددة، والسياق عن خلق الملائكة أصلاً. وانظر: «الدر المنثور» (١٢/٢٥١)، و«روح المعاني» (٢٢/١٦٤).

(٢) القراءة في «تفسير» ابن كثير (٥/٥٦)، ولم تذكر في معجمي القراءات القرآنية.

(٣) من سورة الرعد، الآية:١٣، والقراءة المتواترة: ﴿ ويسبح الرعد ﴾.

(٤) يُؤخذ من «حاشية» الخفاجي (٤/٣٧٠) و«روح المعاني» (١١/٣٤) أنه ابن المقفع (قتل سنة ١٤٥هـ أو قبلها). وبعض التصحيفات المنسوبة إليه نسبت إلى حماد الراوية فليحرر ذلك.

(٥) في أ: تعليم.

(٦) في الأصلين: اياه!.

(٧) من سورة التوبة، الآية:١١٤، والآية المتواترة ﴿ وعدها إياه ﴾.

(٨) في أ: وعده!

(٩) في ب: رويدا.

(١٠) لم أقف عليه.

(١١) في ب: روها.

(١٢) نسبها ابن خالويه في الشواذ ص٥٥ إلى حماد الراوية [٩٥-١٥٥هـ] وقال: «ويقال: إنه صحفه». وقال في «الكشاف» (٢/٣١٥): «قراءة الحسن وحماد الراوية: وعدها أباه». ونسبها ابن الجوزي في =

ـ **السابع**: أيضاً ما حكاه صاحب «المسالك» منها بعد هذه عند ذكر النجيب المذكور أنه لما قرأ القرآن كما ذكر قرأ (**فدمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يغرسون**) بدل ﴿يعرشون﴾[1]، وكلاهما بمعنى واحد، ثم قال: وقد قرأ ذلك سفيان بن عيينة، وذكر أنه رأى ذلك منقولاً في «بهتات[2] الأحداق» وأشار إلى أنه هناك بسند عال، ولم أر أنا «بهتات الأحداق» المذكور[3].

ـ **الثامن**: ما حكاه أيضاً في الكتاب المذكور من أنه قرأ أيضاً (**وَضَعَ للناس**) ـ على بناء الفاعل ـ في محل ﴿وُضع﴾[4]، وأشار إلى أن[5] ذلك قراءة قرأ بها حماد، ورواها عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

=«زاد المسير» (٣/٥٠٩) إلى ابن السميفع ومعاذ القارئ وأبي نهيك. ونسبها الرازي (٨/٢١٦) والجمل (٣/٣٢٣) إلى الحسن. وذكر أبو حيان في «البحر» (٥/١٠٥)، والسمين في «الدر المصون» (٦/١٣٠) هؤلاء الخمسة.

وقال الخفاجي في حاشيته (٤/٢٧٠): «قرأ بها غير واحد من السلف، وإن كانت شاذة، فلا التفات إلى ما قيل: أنهم عدوها تصحيفاً، وأن ابن المقفع صحف في القرآن ثلاثة أحرف فقرأ ﴿إياه﴾ (أباه)، وقرأ ﴿في عزة وشقاق﴾ (في غرة) بالمعجمة وهو بالعين المهملة، وقرأ ﴿شأن يغنيه﴾ (يعنيه) بفتح الياء وعين مهملة». ومثله في «روح المعاني» (١١/٣٤).

وقصة تصحيف حماد الراوية هذه مفصلة في كتاب «التنبيه على حدوث التصحيف» للأصفهاني (ت في حدود ٣٦٠هـ) ص٣٨-٤١ و«تصحيفات المحدثين» للعسكري ص٣٣-٣٤ وأشار إليها العسكري أيضاً في كتابه «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» ص١٢-١٣ وابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٢/٢١٠).

(١) من سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

(٢) في ب: بهتان. وكذا في الموضع الثاني. ولم أقف على ذكر لهذا الكتاب.

(٣) قال في «الكشاف» (٢/١٤٩): «وبلغني أنه قرأ بعض الناس: يغرسون. من غرس الأشجار. وما أحسبه إلا تصحيفاً منه». ونقله السيوطي في «قطف الأزهار» (٢/١٠٤٧) ومن قبله الرازي في (٧/٢٣١) وأبو حيان (٤/٣٧٧) وقاله السمين (٥/٤٤١).

وحسبان هذه القراءة تصحيفاً عزي في «معجم القراءات القرآنية» (٢/٢١٢) إلى أبي حيان. وهو في الأصل للزمخشري، وقد نقله أبو حيان ساكتاً.

وقال الخفاجي في حاشيته (٤/٢١١): «وقرئ في الشواذ (يغرسون) ـ بالغين المعجمة ـ وفي الكشاف أنها تصحيف، ولذا تركها المصنف [البيضاوي] رحمه الله تعالى، وهي شاذة».

وفي «روح المعاني» (٩/٤٠): «وقرئ في الشواذ (يغرسون) من غرس الأشجار، وفي الكشاف أنها تصحيف. وليس به».

(٤) من سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

(٥) سقط من ب.

أقول: وهذه قراءة أشار إليها المفسرون في التفاسير، وذكرها الزمخشري في «الكشاف» والقاضي البيضاوي في «تفسيره»[1] وحكيتها أنا في «ترجمان القرآن»[2].

- **التاسع**: ما حكاه الميرغلاني في «إشارات الأعيان» بإسناده عن عبد بن حميد[3] أنه قرأ: (**تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده**)[4] وهذا أيضاً ليس فيه منافاة كلية في المعنى، سوى عدم صيغة التفعيل[5].

- **العاشر**: ما حكاه أيضاً في «الإشارات» المذكورة عند ذكر اقتضاء الحكمةِ الموتَ، من قراءة جَرْهَد[6] بن خويلد بن بُجرة[7]: (**أفإنْ مِتُ فهم الخالدون**)[8] - بكسر الميم وضم التاء - ثم قال: «والوجه في ذلك أن يكون المراد بالضمير جملة المخاطبين من النبي ﷺ والمؤمنين، وحذف ميم الجمع لغة الكلبيين فإنهم يبدلون الميم واواً، وكذا سمع منهم من خلاف[9]، ومنه قول صفار الكلبي[10] في عينيته[11]:

ولئن ركبتو كل وجنا جرية[12] فما هو إلا قاطع البيد بالنجع»

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٣/ ٢٢٠) ونسبها إلى عكرمة، و«الكشاف» (١/ ٣٨٦) و«تفسير» البيضاوي ص٨٢ و«حاشية» الخفاجي (٣/ ٤٧) ولم ينسبوا القراءة إلى أحد، ونسبها أبو حيان (٣/ ٦) والسمين (٣/ ٣١٤) إلى عكرمة وابن السميفع. وأما حماد فلم يذكر. ولم أستطع تحديده. انظر عن الحمادين: «غاية النهاية» (١/ ٢٥٧-٢٥٩).

(٢) ولم يذكر هذا في مختصره «الدر المنثور»، ولكنه ذكر القراءة في «قطف الأزهار» (١/ ٦١٥) فقال: «قرئ بالبناء للفاعل، فضميره لله، أو لإبراهيم».

(٣) إن قُصد الإمام الحافظ الكشي فقد توفي سنة (٢٤٩هـ). انظر: «التقريب» ص٤٣١ برقم ٤٢٦٦.

(٤) من سورة الفرقان، الآية: ١. والقراءة المتواترة: ﴿نزّل الفرقان﴾.

(٥) جاء في «معجم القراءات» للخطيب (٦/ ٣١٥): «قرأ أبو الجوزاء، وأبو السوار: «أنزل»، بالهمزة في أوله» ومصادره: «إعراب القراءات الشاذة» (٢/ ١٩٤)، و«فتح الباري» (٩/ ٣٠).

(٦) صحابي، كان من أهل الصفة، توفي بالمدينة، واختلف في تاريخ وفاته. انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ٦٢)، و«الإصابة» (٢/ ٧٥).

(٧) في الأصلين: بحره!.

(٨) من سورة الأنبياء، الآية: ٣٤، والقراءة المتواترة: ﴿أفإن مِتَّ﴾ وتمامها: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مِتَّ فهم الخالدون﴾.

(٩) لعل الصواب: من غير خلاف.

(١٠) لم أقف على ذكره الآن.

(١١) في ب: عيينة.

(١٢) في ب: جريدة. وأول الشطر غير مستقيم الوزن. والوجناء: الناقة الشديدة. والجريدة: خيل لا رجالة فيها. انظر القاموس: ص١٥٩٧ و ٣٤٧.

ثم قال في الكتاب المذكور: «وهذا وجه لا مرية[١] فيه فإنه أحسن وجه لهذه القراءة».

أقول: ويؤيده[٢] أيضاً قوله تعالى ﴿ونبلوكم﴾ وقوله تعالى ﴿ترجعون﴾[٣] فإنه خاطبهم بالجمع ولم يقل: ونبلوك، وترجع، وهذا ليس فيه من الالتفات شيء.

وأما قراءة الجمهور فهي التفات تغييري من المخاطب إلى المخاطبين[٤]، وعلى هذا[٥]: الغالب عدم الفساد للصلاة بها، وهو الذي حَسُنَ عندي مع أنه خلاف الأصل.

ـ **الحادي عشر**: ما روي في «رياض الأحباب» من قراءة هشام، وأظنه أحد رواة ابن عامر[٦] أو غيره فإنه قال: «في كتاب هشام» ولم يزد على ذلك «بسنده عن الحارث الرصافي[٧] عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أنه كتب كتاباً وأرسله إلى يزيد بن معاوية: (**تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار**)[٨] ـ بالنون ـ قال: قلت: إنها بالتاء يا ابن الزهراء. قال: هكذا قرأتها على أبي وجدي يا حارث.

ـ **الثاني عشر**: ما حكاه أيضاً صاحبُ «لجة اليقين في كرامات المتقين» عند ذكره لدخول المتقين الجنة أن الله تعالى يسوقهم في يوم القيامة إلى الجنة سوقاً بغير واسطة. قال: «ويدل عليه قراءة مَنْ قرأ: (**وسقنا الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً**)[٩] أي أفواجاً». ولم يزد على ذلك.

---

(١) في الأصلين: لامزية!.

(٢) في أ: ويؤده.

(٣) من سورة الأنبياء، الآية:٣٥ . ونصها: ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾.

(٤) قال الآلوسي في تفسير: ﴿ونبلوكم﴾: «الخطاب إما للناس كافة بطريق التلوين، أو للكفرة بطريق الالتفات». «روح المعاني» (١٧/ ٤٧).

(٥) في ب: عدم! بدل: هذا.

(٦) أي هشام بن عمار أحد رواة ابن عامر، انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/ ١٩٥)، وترجمة شيخه عبد الله بن عامر (١/ ٨٣). وتعبيره: «أظنه أحد رواة ابن عامر» مستغرب من مثل السيوطي.

(٧) في ب: الرعاني أو الرعافي. ولم أعرفه.

(٨) من سورة الزمر، الآية:٨ ونصها ﴿تمتع بكفرك قليلاً﴾.

(٩) من سورة الزمر، الآية:٧٣ ونصها ﴿وسيق الذين اتقوا﴾.

أقول: واستقامة المعنى في ذلك ظاهرة.

- **الثالث عشر**: ما حكاه الأندلسي في «تاريخ اليمن» أن ابن الوثيق[١] قرأ بين يدي بدر الدين خله[٢] صاحب اليمن[٣]: (**وما أنتم بمعجزين**)[٤] - بالتشديد - فقال له سماحة القيرواني[٥] - وكان إمام بدر الدين خله المذكور -: ما هذه القراءة يا أبا العماد؟ فقال: قراءة عثمانية، قرأ بها عثمان بن عفان رضي الله عنه على رسول الله ﷺ يا أبا الرشيد. فقال: صدقت. وسكت[٦].

- **الرابع عشر**: ما حكاه الثعالبي في «فضائل مصر»[٧] واستشهد بقراءة ابن الحصين[٨].

(١) في أ: الوشيق، ويوجد في القراء ابن وثيق: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن وثيق الأموي مولاهم الأندلسي الإشبيلي المقرئ، وصفه الذهبي بالأستاذ المحقق وقال: كان إماماً مجوداً، بارعاً في معرفة الوجوه وعللها، كثير الترحال والتنقل، أقرأ بالموصل، وبالشام، وبمصر،.. ويقال: كان مولده في سنة (٥٦٧هـ)، وتوفي بالإسكندرية في شهر ربيع الآخر سنة (٦٥٤هـ). انظر: «طبقات القراء» (٣/١١٣٢-١١٣٣) فلعله هو المقصود.

وله «الجامع لما يحتاج إليه في رسم المصحف» طبع بتحقيق الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد.

وذكر في ترجمته له أن كنيته «أبو إسحاق» وفي بعض المصادر: أبو القاسم، وأن الصواب الأول. انظر ص٤.

وهذا الكتاب لم يذكر في مصادر ترجمته.

(٢) «خله» ليس في ب في الموضعين.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) جزء من آية في: الأنعام ١٣٤، يونس٥٣، هود٣٣، العنكبوت٢٢، الشورى٣١.

(٥) لم أعثر له على ترجمة. وسماحة من أسماء أهل المغرب انظر: «التكملة» لابن الأبار (٢/٢٤٦).

(٦) ويشار هنا إلى أن القراءة المتواترة في لفظ ﴿معاجزين﴾ وردت في سورتي الحج الآية: (٥١) وسبأ الآية: (٥): ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين﴾، وفي الموضع الثاني من سورة سبأ الآية: (٣٨): ﴿والذين يسعون في آياتنا معاجزين﴾، وهي بحذف الألف وتشديد الجيم، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو من السبعة. انظر: «الإقناع» لابن الباذش (٢/٧٠٧). وقد قال ابن وثيق في كتابه «الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف» في كلامه على سورة سبأ ص١١٩: «وقد ذكرت ﴿معاجزين﴾... بحذف الألف».

(٧) لم يذكر المحكي في الأصلين!.

(٨) المعروف بابن الحصين من القراء: مسعود بن عبد الواحد الشيباني البغدادي (٤٦٧-٥٥٥هـ) وترجمته في غاية النهاية (٢/٢٩٦) وما أظنه المقصود هنا، ثم إني لا أستطيع تحديد المقصود بالثعالبي صاحب «فضائل مصر» لنجزم برأي. هذا إذا لم يكن الاسم محرفاً عن ابن محيصن، وهو الظاهر.

– **الخامس عشر**: في «شواهد النبوة» لإمام الحرمين أن علي بن أبي طالب قرأ: (**ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذرياتهما النبوة**)[١].

– **السادس عشر**: في «فصول» الواسطي البرهانية في القول بعدم خلق القرآن أن الصديق رضي الله عنه قرأ: (**بل هو قرآنُ مجيدٍ**[٢])[٣] بالإضافة إليه جل جلاله[٤].

– **السابع عشر**: في «مجامل[٥] الاقرار في حكم الليل والنهار»[٦] أن ابن مسعود قرأ: (**والليل إذا يُغشى**)[٧] – بضم الياء – (**والنهار إذا يُجلى**[٨])[٩] كذلك.

---

(١) من سورة الحديد، الآية: ٢٦، والقراءة المتواترة: ﴿وجعلنا في ذريتهما﴾.

(٢) في أ: القرآن المجيد، وفي ب: قرآن المجيد، والمذكور في القراءات الشاذة ما أثبته.

(٣) من سورة البروج، الآية: ٢١، والقراءة المتواترة ﴿بل هو قرآنٌ مجيدٌ﴾.

(٤) انظر: «مختصر ابن خالويه» ص١٧١، و«الكشاف» (٤/٧٣٣)، و«تفسير» الرازي (١٦/١٢٥)، و«تفسير» القرطبي (١٩/٢٩٩)، و«البحر المحيط» (٨/٤٥٢)، و«روح المعاني» (٣٠/٩٣-٩٤) وقد نسبت هذه القراءة إلى ابن السميفع وأبي حيوة. ونقل ابن خالويه في كتابه المذكور عن ابن الأنباري قوله: «معناه: بل هو قرآن ربٍ مجيدٍ كما قال الشاعر: ولكن الغنى رب غفور. معناه: ولكن الغنى غنى ربٍ غفور» ا.هـ مصححاً من «البحر المحيط» و«روح المعاني». وأخل بهذه القراءة «معجم القراءات».

(٥) كذا في الأصلين، ولعل الأقرب: محامل.

(٦) جاء في «تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المئة» للسيوطي وهي ضمن «الحاوي» (٢/٥٣٣): «قد وقفت على تاليف في التفضيل بين الليل والنهار لأبي الحسين بن فارس اللغوي صاحب المجمل، فذكر فيه وجوهاً في تفضيل هذا، ووجوهاً في تفضيل هذا...». فهل لهذا يا ترى علاقة بما هنا؟

وللسيوطي «الفلك الدوار في تفضيل الليل على النهار» نسبه إليه الحاج خليفة في «كشف الظنون» (٢/١٢٩١) والبغدادي في «هدية العارفين» (١/٥٤١)، وجميل العظم في«عقود الجوهر» ص٢٠٩ والاسم عنده: في فضل الليل والنهار. ومنه نسخة في برلين. انظر «دليل مخطوطات السيوطي» ص١٤٦.

(٧) في ب: يغشي!.

(٨) في ب: تجلي! وتجلى قراءة أيضاً: قال في «روح المعاني» (٣٠/١٤٧): «وقرئ: تُجْلىٰ – بضم التاء وسكون الجيم – على أن الضمير لها – أي للشمس – أيضاً».

(٩) من سورة الليل، الآية: ١-٢.

فهذه كلها قراءات منقولة، قد نقلها السلف الصالحون، ولم يتعرض لها أحد من أئمة القراء بأسرهم، وكادت[١] أن تضيع[٢] ولا يطلع عليها أحد[٣]، فجمعتها في هذه الرسالة، وأرجو أن يكون ذلك خالصاً مخلصاً لوجهه الكريم، إنه ولي الخيرات والحسنات، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً دائماً[٤] إلى يوم الدين. آمين.





(١) في أ: وكاد.

(٢) قال السيوطي في «همع الهوامع» (٢/١٣٩): «والأعرف في خبر كاد وكرب الحذف [حذف النون] قال تعالى ﴿وما كادوا يفعلون﴾ ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ قال الشاعر: كرب القلب من جواه يذوب.

ومن الإثبات قوله: قد كاد من طول البلى أن يمصحا».

ومثله في كتابه «البهجة المرضية». انظر ص١١٤.

(٣) في ب: أحد عليها.

(٤) ليس في ب: كثيراً دائماً.

ثبت المصادر

أ- المخطوطات:

١- حاشية السيوطي (ت:٩١١هـ)[1] على تفسير البيضاوي المسماه «نواهد الأبكار وشواهد الافكار» نسخة مصورة عن نسخة حسن باشا المحفوظة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل - العراق.

٢- شرح الشاطبية للسيوطي، نسخة مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق.

٣- شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع للسيوطي، نسخة مصورة عن نسخة شستربتي محفوظة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي - الإمارات.

٤- الكامل في القراءات الخمسين لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي (ت:٤٦٥هـ) نسخة مصورة عن نسخة المكتبة الأزهرية في القاهرة (عند الأخ الدكتور عمار الددو).

ب- المطبوعات:

٥- الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شبلي، المكتبة الفيصلية، ط٣ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٦- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي (ت:١١١٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٧- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المشهد الحسيني، ط١، (١٣٨٧هـ).

٨- إتمام الدراية لقراء النقاية للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٩- الاختلاف بين القراءات لأحمد البيلي، دار الجيل، بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

١٠- أسماء الكتب لعبد اللطيف بن محمد: رياضي زاده (ت:١٠٧٨هـ)، تحقيق: د. محمد التونجي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١١- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ت:٨٥٢) مصورة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

(١) يذكر تاريخ الوفاة عند ذكر المؤلف أول مرة.

١٢- الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (ت: ٥٤٠هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، منشورات جامعة أم القرى، ط١ (١٤٠٣هـ).

١٣- الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي، تحقيق: د. عامر بن علي العرابي، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٢م).

١٤- الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي مَعْلَمَةُ العلوم الإسلامية لإياد خالد الطبّاع، في سلسلة أعلام المسلمين برقم ٦٤، دار القلم، دمشق، ط١، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

١٥- الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن للدكتور محمد يوسف الشربجي، دار المكتبي، دمشق، ط١، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

١٦- الأنساب للسمعاني (ت: ٥٦٢)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، نشر محمد أمين دمج، بيروت ط٢، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

١٧- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي (ت: ١٣٣٩هـ)، مصورة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

١٨- البحر المحيط في أصول الفقه للزَرْكَشِي (ت: ٧٩٤هـ)، طبعة وزارة الأوقاف الكويتية، ط٢ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

١٩- البحر المحيط لأبي حيانَ الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، مصورة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

٢٠- البرهان في علوم القرآن للزَرْكَشِي، تحقيق: د. يوسف المرعشلي وآخرين، دار المعرفة، بيروت.

٢١- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين (السيوطي) لعبد القادر الشاذلي (كان حياً سنة ٩٤٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٢٢- البهجة المرضية في شرح الألفية للسيوطي، تحقيق: علي سعد الشينوي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية في طرابلس، ليبيا، ط١ (١٤٠٣ من الوفاة النبوية).

٢٣- التبيان في آداب حَمَلَةِ القرآن للنووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير شفيق الكبي، دار الكتاب العربي، بيروت (١٩٩٥م).

٢٤- التبيان في تفسير القرآن للطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان لطاهر الجزائري (ت: ١٣٣٨هـ)، بعناية عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣ (١٤١٢هـ).

٢٦- التحبير في علم التفسير للسيوطي، تحقيق: د. زهير عثمان علي نور، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، ط١، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

٢٧- التحدُّث بنعمة الله للسيوطي، تحقيق: إليزابث ماري سارتين، مطبعة جامعة كمبردج (١٩٧٢م).

٢٨- التحقيق للنووي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الجيل، بيروت، ط١ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

٢٩- تصحيفات المحدثين للعسكري (ت: ٣٨٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٣٠- تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المئة للسيوطي ضمن «الحاوي للفتاوي» الآتي.

٣١- تفسير البَغَوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وزميليه، دار طيبة، الرياض (١٤٠٩هـ).

٣٢- تفسير البيضاوي (ت: ٧١٩هـ على ما في حاشية الخفاجي ٤/١) مصور عن طبعة المطبعة العثمانية (١٣٠٥هـ).

٣٣- تفسير الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٣٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت.

٣٥- تقريب التهذيب لابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار ابن حزم، بيروت (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٣٦- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (ت: ٦٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٣٧- التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصفهاني (توفي في حدود: ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط١ (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).

٣٨- الثقات لمحمد بن حبان (ت:٣٥٤هـ) مصورة دار الكتب العلمية، عن الطبعة الهندية.

٣٩- الجامع لأحكام القرآن المُبَيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان للقرطبي (ت:٦٧١هـ)، المطبعة المصرية الأولى.

٤٠- الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الاندلسي (ت:٦٥٤هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، مطبعة العاني، بغداد، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٤١- جمع الجوامع للسبكي (ت:٧٧١هـ) مع شرحه للمحلي وحاشية العطار، ط المكتبة التجارية الكبرى بمصر، (١٣٥٨هـ).

٤٢- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حَجَر للسخاوي (ت:٩٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد الحميد، دار ابن حزم، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

٤٣- الحاوي للفتاوي للسيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة المكتبة العصرية، بيروت.

٤٤- حاشية ابن عابدين (ت:١٢٥٢هـ): «رَدُّ المحتار على الدر المختار»، تحقيق: د. حسام الدين فرفور، دار الثقافة والتراث، دمشق، ط١، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

* حاشية الجمل. انظر: الفتوحات الإلهية.

* حاشية الشهاب الخفاجي. انظر: عناية القاضي.

٤٥- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، (١٣٨٧هـ-١٩٦٨م).

٤٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

٤٧- الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط١، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٤٨- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني وأحمد سعيد الخازندار، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط٢، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

٤٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي (ت:١٢٧٠هـ) مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت، عن الطبعة المنيرية.

٥٠- روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣ (١٤١٢هـ-١٩٩١م).

٥١- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٥٢- السر المصون ذيل على كشف الظنون لجميل العظم (ت:١٣٥٢هـ)، تحقيق: سليم يوسف، دار الفكر، دمشق، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٤م).

٥٣- السعاية في كشف ما في شرح الوقاية لعبد الحي اللكنوي (ت:١٣٠٤هـ)، الناشر سهيل اكيدي، لاهور، باكستان، ط٢ (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

٥٤- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري (ت:٣٨٢هـ)، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د.ت).

٥٥- صفحات في علوم القراءات للدكتور عبد القيوم السندي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٢، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٥٦- طبقات القراء للذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: د. أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٥٧- عقود الجوهر في تراجم مَنْ لهم خمسون تصنيفاً فمئة فاكثر لجميل بك العظم، المطبعة الأهلية، بيروت (١٣٢٦هـ).

٥٨- علوم القرآن بين البرهان والإتقان للدكتور حازم سعيد حيدر، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط١ (١٤٢٠هـ).

٥٩- عناية القاضي وكفاية الراضي للخفاجي (ت:١٠٦٩هـ)، مصورة دار صادر، بيروت

٦٠- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)،مصورة دار الكتب العلمية، بيروت.

٦١- غيث النفع في القراءات السبع لعلي النوري الصفاقسي (ت:١١١٧هـ)، مع «سراج القارئ المبتدي» لابن القاصح، دار الفكر، بيروت، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٦٢- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع لولي الدين أبي زرعة العراقي (ت:٨٢٦هـ)، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٦٣- فتاوى الإمام النووي، تحقيق: محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، ط٥ (١٤١١هـ-١٩٩٠م).

٦٤- فتاوى ومسائل ابن الصلاح (ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ط١ (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

٦٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، دار إحياء التراث التراث العربي، بيروت.

٦٦- فتح القدير للعاجز الفقير «شرح الهداية» لابن الهمام (ت:٨٦١هـ) مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٧- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية لسليمان بن عمر الشهير بالجمل (ت:١٢٠٤هـ)، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٨- فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي الكتاني (ت:١٣٨٢هـ)، بعناية إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

٦٩- القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

٧٠- القراءات الشاذة «مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع» لابن خالويه (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: آثر جفري، مصورة دار الكندي - إربد - الأردن.

٧١- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).

٧٢- القراءات القرآنية: تاريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها، لعبد الحليم بن محمد الهادي قابة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٩٩٩م).

٧٣- قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي، تحقيق: د. أحمد بن محمد الحمادي، إصدارات وزارة الأوقاف القطرية، ط١، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

٧٤- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٧٥- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري (ت:٧٣٠هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

٧٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج خليفة (ت:١٠٦٧هـ)، مصورة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

٧٧- الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع للسيوطي، مع شرحها للسيوطي السابق الذكر.

٧٨- لُبُّ اللُباب في تحرير الأنساب للسيوطي، مصورة دار صادر، بيروت.

٧٩- اللُباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.

٨٠- لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني (ت:٩٢٣هـ)، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).

٨١- مَجْمَعُ البيان في تفسير القرآن للطبرسي (ت:٥٤٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٨٢- المجموع شرح المهذب للنووي، مكتبة الإرشاد، جدة، السعودية.

٨٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

٨٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (ت:٥٤١هـ)، تحقيق مجموعة، ط الدوحة.

٨٥- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي (ت:٦٦٥هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

٨٦- المستدرك على الصحيحين للحاكم (ت:٤٠٥هـ)، مصورة دار الفكر، بيروت.

٨٧- المصاحف لابن أبي داود (ت:٣١٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٢ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٨٨- معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، ضبطه وصححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٨٩- معجم القراءات القرآنية للدكتور عبد العال سالم مكرم، والدكتور أحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

٩٠- معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٩١- معجم الموضوعات المطروقة في التاليف الإسلامي وبيان ما الف فيها لعبد الله الحبشي، المجمع الثقافي، ابوظبي، ط٢، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٩٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

٩٣- مقدّمات في علوم القراءات للدكاترة: أحمد محمد مفلح القضاة، وأحمد خالد شكري، ومحمد خالد منصور، دار عمار، عمّان، ط١، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٩٤- مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب، الرباط، (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).

٩٥- المُنجد في الأعلام، دار المشرق، بيروت، ط٢٠، (١٩٩٤م).

٩٦- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة، ط١ (١٤١٩هـ).

٩٧- مؤلفات السيوطي المطبوعة والمخطوطة والمفقودة لهلال ناجي، طبع ملحقاً بـ «الفارق بين المصنف والسارق» للسيوطي بتحقيقه، عالم الكتب، بيروت، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٩٨- الهداية للمرغيناني (ت:٥٩٣هـ) مع شرحها «فتح القدير» السابق.

٩٩- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، مصورة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

١٠٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

١٠١- وفيات الأعيان لابن خلكان (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ج- المجلات:

١٠٢- بذل المجهود في خزانة محمود للسيوطي، ضمن «نصان قديمان في إعارة الكتب» بقلم فؤاد سيد، في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد (٤)، الجزء (١)، شوال (١٣٧٧هـ) مايو (١٩٥٨م).

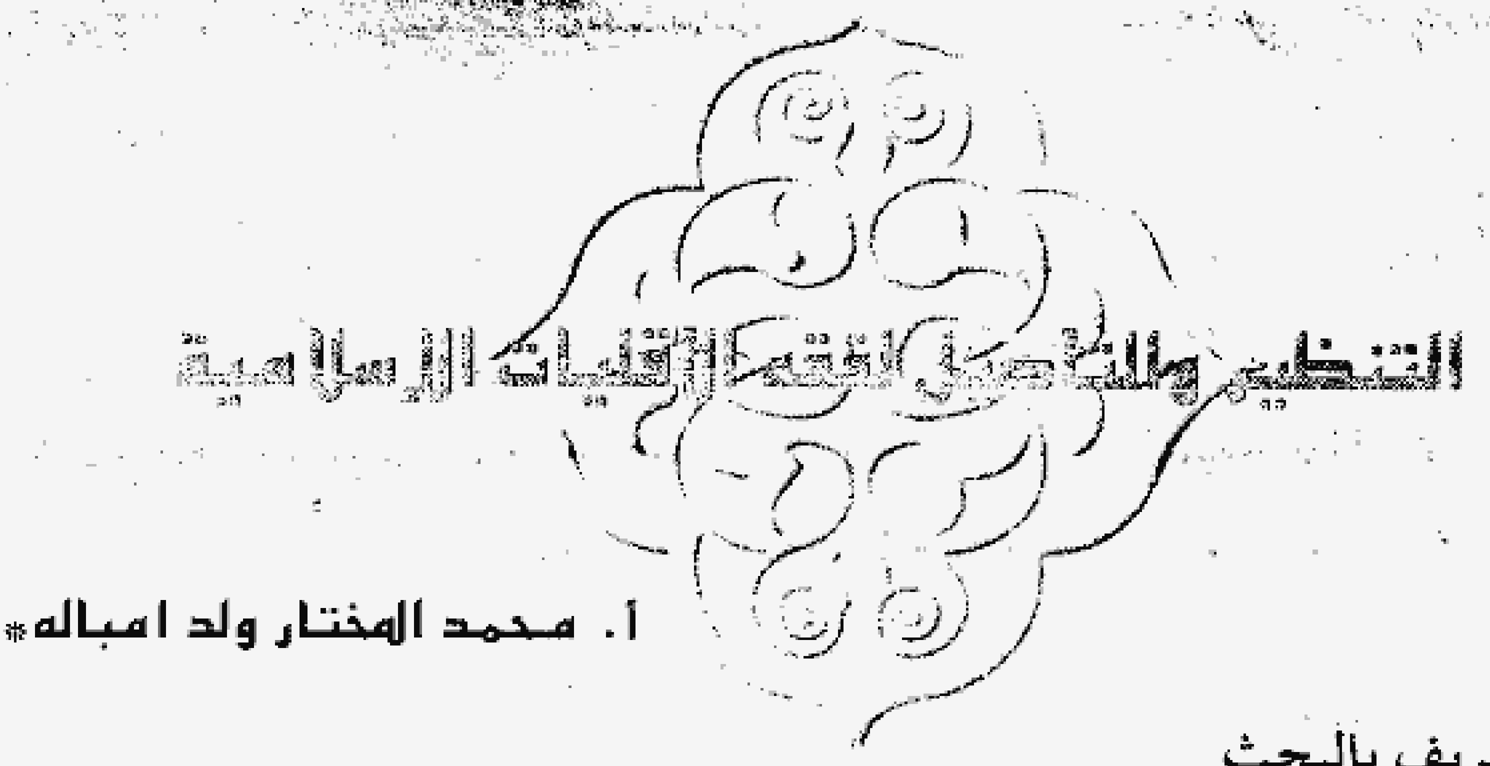
١٠٣- حول القراءات الشاذة وحرمة القراءة بها لعبد الفتاح القاضي، بحث منشور في مجلة كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (١) (١٤٠٣هـ).

١٠٤- الرد الأسنىٰ على من أجاز قراءة القرآن بالمعنىٰ، للباحثين أحمد فريد أبو هزيم وأحمد خالد شكري، بحث منشور في مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الأردنية، المجلد (٣١)، العدد (١) ربيع الأول (١٤٢٥هـ)، آيار (٢٠٠٤م).

١٠٥- السيوطي ورسالته «فهرست مؤلفاتي» (العلوم الدينية)، للدكتور سمير الدروبي، منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٥٦)، السنة (٢٣)، جمادى الأولى - شوال (١٤١٩هـ) - كانون الثاني - حزيران (١٩٩٩م).

١٠٦- القراءات القرآنية: مصدرها وموقف العلماء منها للدكتور عمر يوسف حمزة، بحث منشور في مجلة الشريعة، الكويت، العدد (٤٩) عام (١٤٢٣هـ).

١٠٧- مخطوطة ترجمة العلامة السيوطي لأبي عبد الله شمس الدين محمد الداوودي (ت:٩٤٥هـ). عرّف بها وحقق مقدمتها والباب الرابع منها الدكتور محمد خير البقاعي. بحث منشور في مجلة الدرعية - السعودية، السنة٣، العددين: (١١-١٢)، رجب-شوال (١٤٢١هـ) أكتوبر (٢٠٠٠م) - يناير (٢٠٠١م).



التنظير والتأصيل لفقه الأقليات الإسلامية

أ. محمد المختار ولد امباله*

التعريف بالبحث

إن من مشاكل واقعنا المعاصر التي لم تكن معروفة من قبل وجود أقليات إسلامية بصفة دائمة ومستمرة في بلاد لا تدين بالإسلام، ولا تعترف بسلطانه، وهذه حالة لم تكن معروفة من قبل، وما عرف منها في النادر الشاذ لم يكن بهذا الحجم ولا بهذا الشكل، وأصبحت هذه الأقليات تمثل وجوداً للإسلام في بلاد الكفر في غاية الأهمية إذ بها تنتشر الدعوة الإسلامية، ويزداد دخول الناس في الإسلام، وتتضح الصورة الحقيقية للإسلام بما فيه من عدالة ورحمة وسعة، بل أصبح يراود المسلمين في السنوات الأخيرة شعور بالأمل في أن يكون لهذه الأقليات حضور أكبر في ظل الديمقراطية الغربية حتى يكون لها تأثير على مستوى القرار، لينعكس ذلك إيجابياً على الإسلام وأهله.

ولكنها في الوقت نفسه تعاني من مشاكل كثيرة تُطرح بسببها أسئلة فقهية كبيرة نابعة من واقعها الحضاري المعقد ووضعها الاستثنائي في إطار مجتمع له تشريعاته وقوانينه التي لا تمت إلى الإسلام بصلة، وهذه الأسئلة كثيرة ومتنوعة.

وهذا البحث مساهمة متواضعة في بناء أساس فقهي يراد منه أن يجيب على هذه الأسئلة.

* أستاذ الفقه والأصول بمعهد الدراسات الإسلامية، مستشار رئيس الجمهورية الموريتانية، عضو مجلس جائزة شنقيط، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى سابقاً. ولد في مدينة تيشية بموريتانيا عام (١٩٥٧م)، وحصل على تعليمه في المحاضر العلمية، ونال الإجازة العالية في الشريعة من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، وله مؤلفات وبحوث وفتاوى فقهية كثيرة، ومشاركات علمية في مؤتمرات وندوات دولية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

إن التجديد ظاهرة صحية وضرورة اجتماعية تمليها ظروف الحياة المتجددة وتطوراتها المتلاحقة، ولم يكن المجتمع الإسلامي في فترة من فترات تاريخه الطويل أحوج إلى التجديد منه اليوم، حين تواجه البشرية عموماً مرحلة تحول حضاري عالمي مذهل ومحير طال المعايير والموازين والمبادئ والأخلاق، ولم ترس سفينته بعد فما زالت تمخر في عباب بحره المتلاطم، ولا ندري هل تتعثر أو تصل إلى بر الأمان؟ ولا ندري متى يكون ذلك؟

والمجتمع الإسلامي ليس إلا جزء من هذا المجتمع المتحول السائر هذه المسيرة الحتمية التي لم تتحدد وجهتها بعد، لذلك يحتاج إلى فكر جديد تصيغه عقول متنورة وأفهام متبصرة، عاشت هذا الواقع وسبرت أغواره وأنجاده، وحللت ظواهره وأبعاده، عقول متنورة بنور المعرفة، متقيدة بضوابط الشريعة، متحررة من الجمود والتقاليد والعادات، ملتزمة بالثوابت دون المتغيرات.

إذ لا يمكن أن نواجه هذا العصر وما فيه من تحديات وتحولات وإشكالات بأفكار صيغت في ظروف مغايرة كل المغايرة للظروف التي نعيشها اليوم.

فقد أصبحنا نعيش ظروفاً سياسية واقتصادية واجتماعية لم يعهد مثلها فيما مضى، وتحتم علينا التجديد والاجتهاد، وإن كان فرض الاجتهاد الفقهي قد ضيعته الأمة في فترات تاريخية مديدة واكتفت بالتقليد وحلت به مشاكلها حلولاً آنية، فإن الوقت لا يسمح لنا بذلك، فالوضع أشد تعقيداً، والتحديات أكبر، والتقليد عاجز عن حلها. فعلينا أن نحصل هذا الفرض وأن نشمر حتى نصل إلى هذه الرتبة السامية، ولنحذر من القفز قبل التاهل، ومن التزبب قبل التحصرم، فإن ذلك بمثابة المريض الذي تدفعه حاجة التداوي إلى الاستغاثة بغير الطبيب.

إن واقعنا اليوم يطرح إشكالات عديدة لا شك أن شريعتنا الخاتمة تستوعبها بأصولها وقواعدها ومقاصدها، وإن كانت لا تستوعبها بنصوصها وفروعها، ومع ذلك لم تجد حلاً

إلى الآن، نتيجة لغياب الاجتهاد الفقهي، وانعدام المجتهد المطلق الذي ينطلق في فتاويه وأحكامه من مقاصد الشريعة وأدلتها العامة، مراعياً جلب المصالح ودرء المفاسد.

وقد كان دأب النظار من الفقهاء المجتهدين في العصور القديمة أن يعالجوا الأحوال الطارئة في حياة المسلمين باستنباطاتهم الفقهية المستمدة من نصوص الوحي، وأصول الفقه وقواعده، ومقاصد الشريعة وأسرارها، فأظهروا بذلك شمولية شريعتنا وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وهي صلاحية مازالت تحتفظ بها وستظل كذلك، سواء وجد من يستفيد من تلك الصلاحية أو لم يوجد.

إن من مشاكل واقعنا المعاصر التي لم تكن معروفة من قبل وجودَ أقليات إسلامية بصفة دائمة ومستمرة في بلاد لا تدين بالإسلام، ولا تعترف بسلطانه، وهذه حالة لم تكن معروفة من قبل، وما عرف منها في النادر الشاذ لم يكن بهذا الحجم ولا بهذا الشكل، وأصبحت هذه الأقليات تمثل وجوداً للإسلام في بلاد الكفر في غاية الأهمية إذ بها تنتشر الدعوة الإسلامية، ويزداد دخول الناس في الإسلام، وتتضح الصورة الحقيقية للإسلام بما فيه من عدالة ورحمة وسعة، بل أصبح يراود المسلمين في السنوات الأخيرة شعور بالأمل في أن يكون لهذه الأقليات حضور أكبر في ظل الديمقراطية الغربية حتى يكون لها تأثير على مستوى القرار، لينعكس ذلك إيجابياً على الإسلام وأهله.

ولكنها في الوقت نفسه تعاني من مشاكل كثيرة تُطرح بسببها أسئلة فقهية كبيرة نابعة من واقعها الحضاري المعقد، ووضعها الاستثنائي في إطار مجتمع له تشريعاته وقوانينه التي لا تمت إلى الإسلام بصلة، وهذه الأسئلة كثيرة ومتنوعة: بعضها يتعلق بالمعاملات المالية حيث يسود التعامل بالربا ويشرع، ويؤاجر المسلم نفسه للكافر فيعمل معه في محلات تقدم فيها الخمور والخنازير، وبعضها يتعلق بالأحوال الشخصية حيث تنعدم الذكاة الشرعية وتمنع في بعض الأحيان، ويسلم أحد الزوجين ويبقى الآخر كافراً، إلى غير ذلك، وبعضها يتعلق بالمرجعية عند التنازع والخصام حيث تنعدم المرجعية الإسلامية، وتنفرد القوانين والمحاكم الكفرية بالمرجعية، فماذا يفعل هؤلاء المسلمون؟.

لو أن هذا الوضع حدث في طور ازدهار الاجتهاد الفقهي وتعدد المجتهدين وقدرتهم على الاستنباط من الكتاب والسنة وتأصيل الأحكام وتعليلها، لوجد الحُلول المناسبة والإجابات الشافية، ولكن مع الأسف حدث هذا الوضع في عصر الجمود والتقليد وضعف الاجتهاد وقلة أهله، فأصبح عبئاً ثقيلاً على الفقه الإسلامي، إذ لا تمكن معالجته من خلال تراثنا الفقهي، وإنما تمكن معالجته من أصول هذا الفقه وقواعده ومقاصد الشريعة وأدلتها العامة، إذا وجد مَنْ يصلح لأن ينظر في ذلك ويستثمره.

وعلى كل حال فإن واقع هذه الأقليات الإسلامية التي نرجو لها أن تكون أكثريات في القريب العاجل لا بد أن ينظر بعين الاعتبار، إذ لا يمكن أن تعامل بما تعامل به المجتمعات التي تعيش في ظل دول إسلامية، وفي وطن إسلامي، مما يستدعي منا أن ننتج فقهاً جديداً يُدعى (فقه الأقليات الإسلامية).

ولكي ننتج هذا الفقه لا بد من دراسات جادة وهادفة تنطلق من أصول الشريعة وقواعدها العامة، وتراعي واقع هذه الأقليات حتى تتكون لدينا ثروة في مجال التنظير والتأصيل والتأطير لهذا الواقع تكون أساساً للانطلاق نحو هذا الفقه المنشود.

وفي هذا الإطار فإني أحاول أن أساهم مساهمة متواضعة في بناء هذا الأساس، أرجو أن يكون لها القبول عند الله، وأن تساهم في تنوير الآراء التي تريد التخفيف من معاناة إخواننا العاضين على دينهم في ديار غربة الإسلام، وذلك تحت عنوان:

التنظير والتأصيل لفقه الأقليات الإسلامية:

ونهدف من وراء هذه المحاولة إلى إبراز ما يلي:

أ- بعض مقاصد الشريعة التي يمكن توظيفها في فقه الأقليات الإسلامية.

ب- بعض القواعد التي يمكن توظيفها في فقه الأقليات الإسلامية.

ج- مقترحات تتعلق بفقه الأقليات الإسلامية.

أولاً : المقاصد :

لا شك أن شريعتنا الإسلامية جاءت لحكم وأسرار وعلل تحقق مصالح العباد في الدين والدنيا، علم ذلك مَنْ علمه وجهله مَنْ جهله، وقد هدى الله بنور الإيمان والتوفيق إلى ذلك طائفة من علماء هذه الأمة بحثوا في ذلك وقرروه وأصلوه وبرهنوا عليه باستقراء النصوص والأحكام، وفي مقدمة هؤلاء الإمام الشاطبي، وإن كان لم يهتم بتعريف المقاصد وإنما اهتم بإثباتها وإظهارها بالبرهان القاطع، فإن آخرين اهتموا بتعريفها من أمثال محمد الطاهر بن عاشور وعلال الفاسي فيقول الأخير معرِّفاً المقاصد تعريفاً موجزاً: «المراد بمقاصد الشريعة؛ الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها»[1].

ويقول أيضاً في موضع آخر: «المقصد العام للشريعة الإسلامية هو عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كُلِّفوا به من عدل واستقامة، ومن صلاح في العقل وفي العمل، وإصلاح في الأرض، واستنباط لخيراتها، وتدبير لمنافع الجميع»[2].

والمقاصد التي نتعرض لها هنا هي المقاصد التي نرى أنها يمكن توظيفها توظيفاً مباشراً في أحكام تتعرض لها هذه الأقليات، ويدخل عليها الحرج بسببها، ومن ذلك :

١- نشر الإسلام وحمل الدعوة وتبليغها :

لا شك أن هذا مقصد أساسي من مقاصد الشريعة الإسلامية، دلَّتْ لذلك نصوص وتشريعات كثيرة قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾[4] وقال تعالى:

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها لعلال الفاسي، ص٧ .

(٢) المصدر السابق، ص٤٥-٤٦ .

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥ .

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٥ .

﴿وجاهدهم به جهاداً كبيراً﴾[١] وشرع سبحانه وتعالى قتل الأنفس في سبيل نشر هذه الدعوة وتبليغها قال تعالى: ﴿إنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾[٢]. وقال ﷺ في الحديث الصحيح: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»[٣] إلى غير ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على الجهاد وترغب فيه وتبين حدوده وأحكامه، وتحث على الدعوة والتبليغ.

هذا إلى جانب سيرته ﷺ وسيرة خلفائه الراشدين وأصحابه البررة الذين بذلوا مهجهم في سبيل نشر هذا الدين وتبليغ دعوته، مما يجعلنا نقطع بأن هذا الأمر من أعظم مقاصد الشريعة وأهمها، وسيظل هذا المقصد قائماً، ولكن يمكن أن تتغير وسائله، وقد أصبح حمل الدعوة وتبليغها إلى ديار الكفر مستحيلاً إلا بالطرق السلمية التي تمكن من تطبيق قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[٤] ولن يتأتى ذلك إلا بوجود جماعات إسلامية في بلاد الكفر تحمل هذه الدعوة، وتشرح مبادئ الإسلام، وتظهر محاسنه، وتبدي مثله العليا، وهذا من أعظم أنواع الجهاد، وهو الممكن اليوم فلا يجوز أن يقال بتعطيله.

يقول عبد العزيز بن الصديق الغماري: «ولما تعطل الجهاد بالسيف، ونشر كلمة التوحيد بالقوة وجب ألا يتعطل الجهاد باللسان، والتبليغ بالبيان والتعليم، وذلك لا يكون ولا يمكن إلا بالإقامة بينهم، . . . وهذا وحده كافٍ للمسلم في الترغيب في الإقامة في أوربا وأمريكا وغيرهما من بلاد الكفر، وهي أفضل له من الإقامة ببلاد المسلمين كما قال الماوردي رحمه الله تعالى.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٢ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١١ .

(٣) أخرجه البخاري في الإيمان، باب (١٧) فإن تابوا وأقاموا الصلاة. . . (١/ ١١-١٢)، وفي الصلاة، باب (٢٨) فضل استقبال القبلة (١/ ١٠٢-١٠٣). ومسلم في الإيمان، باب (٨) الأمر بقتال الناس (١/ ٥١ - ٥٣).

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٥ .

وهذا معلوم في شريعتنا وديننا لا يحتاج إلى تقرير، بل ما بُعث رسول الله ﷺ إلا ليدعو إلى دين الله تعالى وطاعته، وأمر أمته بذلك أيضاً، وقد أخبر ﷺ أن هذا الدين سيظهر ولا يبقى بيت حجر ولا مدر إلا دخله[١]، وقد بدأ يظهر الآن مصداق هذا الحديث بسبب العمل الذي يقوم به المسلمون المقيمون في أوربا وأمريكا من الدعوة إلى دين الله تعالى، وتعريف الكفار بكلمة التوحيد الواجب على العبيد »[٢].

ويمكن توظيف هذا المقصد في حسم الخلاف في جواز إقامة مثل هذه الأقليات ببلاد الكفر، ومن ثم توظيفه في التماس الرخص والسهولة واللين لهذه الأقليات، مادامت تضطلع بهذه المهمة النبيلة وتخدم هذا المقصد الشرعي.

وتوضيح ذلك أنَّ إقامةَ جماعة من المسلمين في ظل دولة كافرة لا تقيم للإسلام وزناً ولا تعيره اهتماماً، ويخضع الجميع في ظلها للقوانين والتنظيمات التي لا تمت إلى الإسلام بصلة حالةٌ شاذة وغير مرغوب فيها، وغير معهودة في الإسلام، بل المعهود عكسها وهو تبعية غير المسلمين، وعزة الإسلام وغلبته، وقد وجد مثل هذه الحالة في أواخر القرن الرابع الهجري في الأندلس عندما سقطت الخلافة الإسلامية فيها، واستولى المسيحيون عليها، فظهر ما يعرف بالمدجنين، وبالمسلمين الذميين - حسب تعبير الونشريسي في المعيار - وهم فئات من المسلمين بقيت في أوطانها الأصلية لم تهاجر، وخضعت لسلطان الدولة المسيحية، ولكنها لم تطرح في ذلك الوقت إشكالات فقهية كبيرة مثل ما هي الحالة الآن، للاختلاف البيِّن بين الأوضاع القائمة آنذاك والأوضاع القائمة اليوم، فبساطة المجتمع في ذلك الوقت، وانعدام النظم المعقدة، إلى جانب مستوى المسلمين في ذلك الوقت حيث سمح لهم بنوع من الاستقلال في الأنشطة والمعاملات الخاصة بهم، فكان لهم قضاتهم

---

(١) كما أخرج الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٠٣) من حديث تميم الداري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ليبلغن هذا الأمر - أي الإسلام - ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر ».

(٢) حكم الإقامة ببلاد الكفار، ص٤٢-٤٣ .

وشهودهم وقوانينهم وأحكامهم الجارية فيما بينهم على مقتضى الشريعة الإسلامية، حالت دون تفاقم المشكلة حتى تصل إلى ما وصلت إليه اليوم.

لذلك نجد أن المتتبع للتراث الفقهي المتعلق بهذه الجماعات يلاحظ أنها لم تطرح مشاكل إلا فيما يتعلق بحكم بقائها تحت سلطان دولة كافرة، ويتفرع عن ذلك حكم شهادتهم، أو فيما يتعلق بتولية قضاتهم من طرف السلطة الكافرة.

وقد ناقش الونشريسي في الجزء الثاني من «المعيار» هذه الإشكالية فشنع على هؤلاء المسلمين المقيمين ببلاد غير الإسلام مقرراً وجوب هجرتهم ولم يقبل لهم عذراً، وقال: إنهم عصاة بإقامتهم في دار الكفر ولو كان يدخل عليهم أشد الضيق في المعيشة بسبب انتقالهم عن أوطانهم، وقال: «إن مصلحة الدين مقدمة على مصلحة الدنيا، وإن الواجب الفرار من دار غلب عليها أهل الشرك والخسران إلى دار الأمن والإيمان... فلا عذر بوجه لمستطيع ولو لحقه ما لحقه من ضيق المعيشة وانقطاع الكسب، وإنما العذر للمستضعف العاجز رأساً الذي لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلاً»[١].

فلم يراع الونشريسي ضرورة معاش ولا مصلحة دعوة، وردَّ على من يقول بعدم وجوب الهجرة بعد فتح مكة وزوال الخوف اعتماداً على حديث: «لا هجرة بعد الفتح»[٢] فقال: «إن الذي انقطع بفتح مكة هو وجوب الهجرة للخوف على الدين والنفس إذ لم يبق هناك خوف، ووجوب الهجرة إلى النبي ﷺ على من أسلم بمكة، وإن الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام لا ينقطع وجوبها أبداً، فتجب في كل الأعصار وتاركها راضٍ بالذل والهوان وعدم احترام الإسلام»[٣] إلى آخر كلامه.

ولا ينفرد الونشريسي وحده بهذا الموقف، بل مثله فيه علماء آخرون، لكن المازري يبدو أكثر مرونة وأوسع نظراً في هذه المسألة من غيره - وهو ممن عاصر هذا الواقع وشاهده -

---

(١) المعيار، (٢/١٣٢) (بتصرف يسير).

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب (١) فضل الجهاد (٣/٢٠٠). ومسلم في الإمارة، باب(٢٠) المبايعة بعد الفتح حديث رقم (١٨٦٣،١٨٦٤) (٣/١٤٨٧-١٤٨٨).

(٣) المعيار، (٢/١٢٦) (بتصرف).

حيث أجاز لهم الإقامة تحت طائلة الضرورة أو لرجاء مصلحة الدعوة، إذ يقول في فتوى له تتعلق بأحكام قاضي صقلية وشهوده: «وهذا المقيم ببلاد الحرب إن كان اضطراراً فلا شك أنه لا يقدح في عدالته، وكذا إن كان تأويله صحيحاً مثل إقامته ببلد أهل الحرب رجاء هداية أهل الحرب، أو نقلهم عن ضلالةٍ ما، وأشار إليه الباقلاني»(١).

وقال: «إن تولية هؤلاء الكفار قضاة مسلمين يحجزون بعض الناس عن بعض واجبة وإن كانت تولية الكافر باطلة فلا يقدح ذلك فيهم وتنفذ أحكامهم كما لو ولاهم سلطان مسلم»(٢).

وقد تناول هذا الموضوع بعض علماء الشناقطة، ومن أكثرهم فيه تفصيلاً الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي (ت: ١٢٤١هـ) حيث قسم الديار إلى أربعة أقسام:

- دار إسلام وسنة وعافية.
- دار إسلام وظلم وبدعة.
- دار كفر وأمان.
- دار كفر وظلم.

وقال: «إن القسم الأول هو الذي تجب سكناه والهجرة إليه من جميع ما بعده، وإن القسم الثاني تجب الهجرة إليه مما بعده، وإن القسم الثالث يجوز السفر إليه ولا تحل سكناه، وإن القسم الرابع لا تجوز سكناه ويحرم السفر إليه إن كان يخاف على نفسه، أو يخاف أن يكره على فعل محرم، ويكره إن كان إنما تؤخذ منه إتاوة كما تؤخذ في بلاد الإسلام»(٣).

فكأنه يوافق الونشريسي في رأيه، ولكنه أكثر منه تفصيلاً، غير أنه لم يتعرض للمصالح التي تترتب على الإقامة، والمفاسد التي تنشأ عن الانتقال، وهو أمر اهتم به الشيخ عبدالعزيز بن الصديق الغماري، وهو أدرى بالواقع اليوم؛ لأنه معاصر، فألف رسالة في

(١) فتاوى المازري، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٢) فتاوى المازري ص٣٦٦ (بتصرف).

(٣) فتاوى الشيخ باي بن الشيخ محمد (مخطوط).

جواز الإقامة ببلاد الغرب سماها «حكم الإقامة ببلاد الكفار» واحتج فيها للجواز، بل قال بالوجوب في بعض الأحيان مراعياً ما يترتب على ذلك من مصالح الدعوة، وتحصيل العلوم النافعة التي هي أساس التقدم والقوة ويجب تحصيلها على المسلمين، قائلاً: إن علة وجوب الهجرة عدم الأمن على الدين، وإن المسلم في بلاد الغرب يأمن على دينه أكثر مما يأمن عليه في بلاد الإسلام[1]، وركز على الأمن على الدين والخوف عليه باعتبارهما أساساً لوجوب الهجرة وعدم وجوبها. وهذه هي الفكرة العامة التي تتضمنها رسالته.

٢- ترغيب الناس في الإسلام:

يبدو لي أن الناظر في الشريعة الإسلامية يفهم من مجموعة من الأحكام والتشريعات أنها قصدت الترغيب في الإسلام، وفتحت الباب على مصراعيه لكل من تسول له نفسه الدخول في الإسلام، فتضمن له المستقبل، وتطهره من كل ما مضى، حتى لا يبقى عنده خوف، ولا تقوم أمامه عرقلة، ويفهم ذلك مما يلي:

أ- أن الكافر بمجرد دخوله في الإسلام تغفر ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ويبقى كمن ولدته أمه في ذلك اليوم، بدليل قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «الإسلام يجب ما كان قبله»[2].

وقد اتفق علماء الأُمة على أن توبة الكافر مقبولة قطعاً، واختلفوا في توبة المؤمن هل قبولها قطعي أو ظني.

ب- أن الكافر إذا أسلم يقر على نكاحه، ولا ينظر في عقده، ولا في صداقه، ولا في حيثية من حيثياته الأخرى، المهم أن لا يكون فيه ما يمنعه في الحال كالتحريم بسبب النسب أو الصهر أو الرضاع، وأن لا يزيد على أربع، وإذا كان عنده أكثر منهن فليختر أربعاً ولا يتدخل له في ذلك الاختيار، فيمكن أن يختار الأوائل ويمكن أن يختار الأواخر، كما

---

(١) انظر: حكم الإقامة ببلاد الكفار ص٤١-٤٢ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد، في المسند: (٤/ ٢٠٤).

في حديث غيلان بن أمية في الصحيح حيث قال له ﷺ: «اختر منهن أربعاً وفارق سائرهن»[١].

جـ- أن الله سبحانه وتعالى جعل في الزكاة سهماً للمؤلفة قلوبهم وإن كانوا أغنياء.

د- أن الكافر إذا أسلم وله مال جمعه من الحرام كالربا وثمن الخمر والخنزير حل له بدليل قوله تعالى: ﴿**فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾[٢][٣].

هـ- أن الكافر إذا أسلم وتحت يده مال سباه من مسلم أقر عليه بلا ثمن عند المالكية مستدلين بقوله عليه الصلاة والسلام: «الإسلام يجب ما كان قبله»[٤]. وبأن للكافر شبهة ملك فيما حازه لقوله تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**﴾[٥] فسماهم فقراء بعد هجرتهم، ولهم أموال وديار تحت أيدي الكفار، ومستدلين أيضاً بالإجماع على عدم ضمان الكافر له إذا استهلكه[٦].

و- ما نقله القرافي في «الذخيرة» عن أبي حنيفة من أن المسلم إذا ارتكب موجب حد في دار الحرب لا يقام عليه الحد مخافة التنفير، فنقل عنه أنه قال: «كل ما يوجب الحد لا يوجبه إلا مع الإمام نفسه؛ لأن ذلك ينفر القلوب، ويفرق الكلمة، ويوجب الدخول لدار الحرب والردة»[٧].

فهذا كله يدل على أن الشريعة الإسلامية قصدت إلى ترغيب الناس في الإسلام، وأن العلماء فهموا ذلك منها، فأعطت للداخل الجديد كل الضمانات التي تجعله يطمئن على كل أموره الأساسية، وتنازلت له عما لا تتنازل عنه للمسلم الأصلي.

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه – بترتيب ابن بلبان – (٩/٤٦٣-٤٦٦)، رقم (٤١٥٦،٤١٥٨)، والبيهقي في السنن الكبرى، (٧/١٨٢).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

(٣) انظر: التقسيم والتبيين، لأبي زكريا الشبلي، ص٣٠٥.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سورة الحشر، الآية: ٨.

(٦) انظر: الذخيرة، للقرافي، (٣/٤٤١).

(٧) المصدر السابق، (٣/٤١١).

ويمكن توظيف هذا المقصد إذا ثبت في أحكام كثيرة تتعلق بالمسلمين الجدد مثل مَنْ أسلم وتحت يده ثروة جمعها من سحت، ومَنْ أسلمت وبقي زوجها كافراً إذا وجد العالم المجتهد القادر على توظيف ذلك عن طريق الاجتهاد، أما غيره فلا.

وكذلك قاعدة: هل الدوام كالابتداء أم لا؟ وهي قاعدة خلافية ذكرت كثيراً في كتب الفقه والقواعد وأشار لها الزقاق في «المنهج» بقوله:

٧٢- وهل دوام كابتدا كمن حلف   أو صح أو أحدث والذ لم يقف

وهي قاعدة يمكن توظيفها للمسلمين الجدد أيضاً.

وأنا لست من القادرين على ذلك، ولست بعالم، ولا أقول بهذا الرأي، ولا أوافق مَنْ قال به من الباحثين في هذا المجال، ولكني أريد لفت انتباه أهل العلم إلى ما أهتدي إليه من أصول وقواعد يمكن استثمارها في صناعة فقه الأقليات الإسلامية.

٣- السماحة:

وهي مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية الأساسية، وسمة بازة من سمات أحكامها، والسماحة هي السهولة واللين، وتعني هنا سهولة المعاملة في اعتدال، وقد عرفها محمد الطاهر بن عاشور بقوله: «والسماحة السهولة المحمودة فيما يظن الناس التشديد فيه، ومعنى كونها محمودةً أنها لا تُفضي إلى ضرر أو فساد»[١].

والدليل على أنها من مقاصد الشريعة الإسلامية ما في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من آيات وأحاديث تدل على اليسر والرفق ورفع الحرج قال تعالى: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾[٢] وقال تعالى: ﴿**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ**﴾[٣] وقال تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[٤].

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية، ص٢٦٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

وفي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة»(١).

وفي صحيح البخاري أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه»(٢). وفيه أيضاً أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى الأشعري – رضي الله عنهما – إلى اليمن وقال لهما: «يسِّرا ولا تعسِّرا وبشِّرا ولا تنفِّرا»(٣).

وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما خيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً»(٤).

وذكر الشاطبي في مواضع متعددة من «الموافقات» أن الأدلة على رفع الحرج عن هذه الأمة بلغت مبلغ القطع.

وهذا المقصد عام يمكن للمجتهد توظيفه في كل القضايا التي يدخل على الناس بسببها الحرج.

وقد نبَّه الشاطبي إلى أمر مهم وهو أن الحرج إذا كان عاماً اعتبر، وإذا كان خاصاً لم يعتبر، ونقل عن ابن العربي أنه قال: «إذا كان الحرج في نازلة عامة في الناس؛ فإنه يسقط، وإذا كان خاصاً لم يعتبر عندنا، وفي بعض أصول الشافعي اعتباره»(٥).

(١) أخرجه البخاري في الإيمان، باب (٢٩) الدين يسر (١/١٥). والإمام أحمد في المسند (١/٢٣٦).
(٢) كتاب الإيمان، باب (٢٩) الدين يسر (١/١٥).
(٣) أخرجه البخاري، في الجهاد والسير، باب (١٦٤) (٤/٢٦). ومسلم في الجهاد أيضاً، باب (٣) الأمر بالتيسير وترك التنفير رقم (١٧٣٣) (٣/١٣٥٩).
(٤) أخرجه البخاري في المناقب، باب (٢٣) صفة النبي ﷺ (٤/١٦٦)، ومسلم في الفضائل، باب (١٩) قرب النبي ﷺ من الناس رقم (٢٣٢٧) (٤/١٨١٣).
(٥) الموافقات، (٢/٢٧٣).

ثانياً: القواعد:

إن قواعد الفقه تعتبر رافداً ثراً من روافد الفقه الإسلامي، ومصدراً أساسياً من مصادره، ومنبعاً لأسرار الشرع وحكمه، بها تضبط الأحكام وبها تناط، وبممارستها تحصل أهلية التخريج والاستنباط، وقد وصفها القرافي بقوله:

«والقسم الثاني من الأصول قواعد كلية فقهية جليلة، كثيرة، العدد، عظيمة المدد، مشتملة على أسرار الشرع وحكمه... وهي مهمة في الفقه عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف، ويظهر رونق الفقه ويعرف، وتتضح مناهج الفتاوى وتكشف، فيها تنافس العلماء، وتفاضل الفضلاء، وبرز القارح على الجذع، وحاز قصب السبق من فيها برع»[1].

وهي قواعد كثيرة ومرنة، والاستفادة منها أسهل على الفقيه من الاستفادة من الأصول الهامّة، ويمكن توظيف كثير منها في فقه الأقليات الإسلامية، وإن كانت تتفاوت في ذلك ظهوراً وخفاءً.

وبما أن المقام لا يتسع لتتبع تلك القواعد، فإننا نذكر هنا فقط بعض القواعد التي يمكن توظيفها توظيفاً مباشراً فيما تعاني منه هذه الأقليات، مثل:

١- الضرر يزال: وهي قاعدة مشهورة في الفقه الإسلامي، تحدث عنها الفقهاء والأصوليون، واعتبروها إحدى القواعد الأساسية الأربع أو الخمس التي عليها مدار الفقه، يقول العلامة الشنقيطي سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم (ت:١٢٣٣هـ) في «ألفيته في الأصول»:

قد أُسِّسَ الفقهُ على رَفْعِ الضررْ	وأنـما يَشـقُّ يجـلبُ الـوَطَـرْ
ونفي رفع القطع بالشك وأنْ	يُحَكَّمَ العرف وزاد مَنْ فطن
كـون الأمـور تبع المقـاصدِ	مـع تكـلُّـفٍ لبـعضٍ واردِ

(١) الفروق للقرافي، (١/٢-٣).

وقد أصل السيوطي في «الأشباه والنظائر»[١] لهذه القاعدة بحديث: «لا ضرر ولا ضرار» وهو حديث أخرجه مالك في «الموطأ» مرسلاً، وابن ماجه في «سننه»، والحاكم في «المستدرك»[٢].

٢- الضرورات تبيح المحظورات: وهي قاعدة مشهورة أيضاً، ولا يخفى ارتباطها بسابقتها، وهي التي ينبني عليها جواز أكل الميتة للمضطر، وإساغة الغصة بالخمر، والتلفظ بكلمة الكفر للإكراه.

٣- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح: وهي قاعدة مشهورة أيضاً، ذكرها الزقاق في «المنهج» بقوله:

٤٣٤- درء المفاسد مُقَدَّمٌ على   جلبِ المصالح فَخُذْ ما نقلا

وهذه القواعد الثلاث ذكرها السيوطي في «الأشباه والنظائر»[٣].

٤- إذا تقابل مكروهان أو محظوران أو ضران ولم يمكن الخروج عنهما وجب ارتكاب أخفهما: وهذه القاعدة ذكرها المقري في «قواعده»[٤].

وتعرض لها الزقاق في «المنهج» فقال:

٣٠٠- أخفُّ مكروهين محظورينِ   إنْ لم يكن بُدٌّ كفي ضُـرَّينِ

٣٠١- قـدم كَبَقْـرٍ وعُـراةٍ وكذا   مضطرٍ أو ما من نكاحٍ أُنفذا

وقال أيضاً:

٢٩٥- لأكبر الضرين يُنْفَىْ الأصغرُ   من ذلك الجار ومَنْ يحتكـرُ

---

(١) (١/ ٦٢، ٢١٠) وما بعدها.

(٢) الموطأ في كتاب الأقضية، باب (٢٦) القضاء في المرفق (ص٧٤٥)، وسنن ابن ماجه كتاب الأحكام، باب (١٧) من بنى في حقه ما يضر بجاره (٢/ ٧٨٤)، والمستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٧-٥٨).

(٣) (١/ ٢١٠-٢١٨).

(٤) (٢/ ٤٥٦).

ويشهد لذلك ما وقع في صلح الحديبية، قال القرافي: «قال بعض العلماء: إنما التزم رسول الله ﷺ في صلح الحديبية إدخال الضيم على المسلمين دفعاً لمفاسد عظيمة، وهي قتل المؤمنين والمؤمنات الحالين بمكة، فاقتضت المصلحة أن ينعقد الصلح على أن يرد إلى الكفار من جاء منهم إليه؛ لأنه أهون من قتل المؤمنين، مع أن الله تعالى علم أن في تأخير القتال مصلحة عظيمة، وهي إسلام جماعة منهم، ولذلك قال الله تعالى: ﴿**لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ**﴾[(١)] وكذلك قال: ﴿**لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[(٢)] أي لو تميز الكافرون من المؤمنين»[(٣)].

وقال أيضاً في مناقشته لأخذ الجزية من الكفار: «عادة الشرع دفع أعظم المفسدتين بإيقاع أدناهما، وتفويت المصلحة الدنيا لتوقع المصلحة العليا، ومفسدة الكفر توفي علىٰ مصلحة المأخوذ من أموال الكفار، بل على جملة الدنيا، فلم أقرهم الشرع على الكفر بهذا النزر اليسير...؟

وجوابه: أن هذا من باب التزام المفسدة الدنيا لتوقع المصلحة العليا، وذلك لأن الكافر إذا قتل انسد عنه باب الإيمان؛ فشرعت الجزية رجاء أن يسلم هو أو أحد من ذريته»[(٤)].

٥- **المشقة تجلب التيسير**: وهي قاعدة مشهورة معدودة من القواعد التي عليها مدار الفقه، وقد أصَّلها السيوطي بقوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾[(٥)] وهذه القاعدة قال العلماء: إنها يتخرج عليها جميع رخص الشرع وتخفيفاته[(٦)].

٦- **ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها**[(٧)]:

ومن فروعها أن المضطر لا يأكل من الميتة إلا قدر سد الرمق، وأن الطعام في دار الحرب يؤخذ على سبيل الحاجة؛ لأنه إنما أبيح للضرورة.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٥ .
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٥ .
(٣) الذخيرة، (١٣/ ٣٥٥).
(٤) المصدر السابق، (٣/ ٤٥٣) (بتصرف يسير).
(٥) سورة الحج، الآية: ٧٨ .
(٦) الأشباه والنظائر، للسيوطي (١/ ١٩٤)، ولابن نجيم، ص٨٤ .
(٧) ذكر هذه القاعدة ابن نجيم في الأشباه والنظائر، ص٩٥ .

وهي قاعدة مهمة؛ لأنها تضع حداً وتقرر معياراً للتعامل مع الضرورة، كي لا نسرف في اعتبارها فنتجاوز الحد، وهذا موضع تزل فيه الأقدام كثيراً.

٧- الضرر لا يزال بالضرر[١]:

ولذلك لم يجبر الشريك على العمارة، وإنما يقال لمريدها: عمِّر إن شئت، وهي قاعدة مهمة أيضاً كالتي قبلها.

وكذلك قولهم: «**يحتمل الضرر الخاص لأجل دفع الضرر العام**»؛ لأن الجميع يشكل قانوناً للتعامل مع الضرورات كيف نزيلها، وبم نزيلها، وطريقة الموازنة بينها عند التعارض.

وهذه كلها أمور في غاية الأهمية، إذ لا يمكن أن نجعل اعتبار الضرورات أمراً عائماً لا حدود له ولا ضوابط، ومن ثم يتذرع به كلُّ إنسان إلى ما يريد، فلا بد أن تتحقق الضرورة، وبعد ذلك تقدر بقدرها، ولا بد من الموازنة بين الضرورات إذا تعارضت، فإذا كان المحتكر يتضرر بجبره على بيع طعامه بالسعر، فإن العامة تتضرر بالاحتكار، فلا بد من الموازنة بين الضررين، ولا شك أن ضرر العامة أشد من ضرر شخص واحد، وكذلك بالنسبة للتسعير، وغير ذلك مما يتعارض فيه الضرر العام والضرر الخاص.

٨- الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة[٢]:

وانطلاقاً من هذه القاعدة جُوزت الإجارة على خلاف القياس، وجُوز السَّلَمُ كذلك لأنه بيع المعدوم، وجوز دخول الحمام مع جهالة مكثه فيه وما يستعمل من الماء، وجعل ابن نجيم من فروع هذه القاعدة ما عزا إلى «القنية» و«البغية» من أنه يجوز للمحتاج الاستقراض بالربح[٣].

---

(١) وهي قاعدة ذكرها ابن نجيم أيضاً في الأشباه والنظائر، ص٩٦ .

(٢) ذكر هذه القاعدة السيوطي في الأشباه والنظائر (١/ ٢١٨). وكذلك ابن نجيم، ص١٠٠ وغيرهما.

(٣) الأشباه والنظائر، ص١٠٠ .

وقال إمام الحرمين: «إن الحرام إذا طبق الزمان وأهله، ولم يجدوا إلى طلب الحلال سبيلاً؛ فلهم أن يأخذوا منه قدر الحاجة، ولا تشترط الضرورة التي نرعاها في إحلال الميتة في حقوق آحاد الناس، بل الحاجة في حق الناس كافة تنزل منزلة الضرورة في حق الواحد المضطر، فإن الواحد المضطر لو صابر ضرورته ولم يتعاط الميتة لهلك، ولو صابر الناس حاجاتهم وتعدوها إلى الضرورة؛ لهلك الناس قاطبة، ففي تعدي الكافة الحاجة من خوف الهلاك ما في تعدي الضرورة في حق الآحاد، فافهموا ترشدوا»[١].

٩- إذا ضاق الأمر اتسع: وهذه العبارة أجاب بها الشافعي في ثلاثة مواضع:

أ- سئل إذا فقدت المرأة وليها في السفر فولت أمرها رجلاً أيجوز؟ فقال:

إذا ضاق الأمر اتسع.

ب- سئل عن الذباب يجلس على الغائط ثم يقع على الثوب؟

فقال: إن كان في طيرانه ما يجف فيه رجلاه، وإلا فالشيء إذا ضاق اتسع.

ج- سئل عن أواني الخزف المعمولة بالسرجين أيجوز الوضوء منها؟

فقال: إذا ضاق الأمر اتسع.

ذكر هذه المسائل كلها السيوطي في «الأشباه والنظائر»، ثم قال: ولهم عكس هذه القاعدة: (إذا اتسع الأمر ضاق)[٢]. قال ابن أبي هريرة في تعليقه: وضعت الأشياء في الأصول على أنها إذا ضاقت اتسعت، وإذا اتسعت ضاقت، وجمع الغزالي بين القاعدتين بقوله: كل ما تجاوز عن حده انقلب إلى ضده[٣].

ولا يخفى ما لهذه القواعد من وثيق الصلة بمقصد السماحة واليسر الذي تحدثنا عنه سابقاً، كما أنه لا يخفى إمكان توظيفها واستثمارها في التخفيف من أنواع الحرج التي تدخل على هذه الأقليات في معاملاتها وجميع أحوالها، إن وجد العالم العارف بأحوال

---

(١) الغياثي للجويني، ص٤٧٨-٤٧٩.

(٢) الأشباه والنظائر، للسيوطي (١/٢٠٨-٢٠٩).

(٣) الأشباه والنظائر، لابن نجيم، ص٩٣.

هذه الأقليات القادر على استثمار هذه القواعد، المتمكن من تحديد الضرورات المعتبرة شرعاً والموازنة بينها إذا تعارضت.

ويمكن أن تكون هذه القواعد أساساً لفُتيا أولئك الذي أفتوا هذه الأقليات بجواز الاقتراض بالربا من أجل إقامة المساكن الضرورية؛ لأن العسر وعموم البلوى من أسباب التخفيف في العبادات وغيرها كما في «الأشباه والنظائر» لابن نجيم وغيره. ولأن الحاجة إلى المساكن ماسة جداً، قال إمام الحرمين: «فأما المساكن فإني أرى مسكن الرجل من أظهر ما تمس إليه حاجته، والكِنَّ الذي يأويه وعيلته وذريته مما لا غناء به عنه»[١].

مع أن تأثير الضرورة في حكم الربا أمر قد أثير قبل هؤلاء، وقال به البعض، وقد لخص أحد علماء الشناقطة الخلاف في ذلك بقوله:

هل الضرورةُ الربا تبيحُ ... فيه اختلافُ العلما صريحُ

وهل مبيحُ الميتة المبيحُ ... أو دون ما يبيحها يبيحُ

وأشار له أيضاً العلامة محمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي (ت:١٣٢٣هـ) في نظمه الفقهي المشهور المعروف بـ«كفاف المبتدي» حيث قال:

وفي الربا ولو مَعَ المستغرقِ ... والجار والحربيّ أيُّ رَهَقِ

ولا يجوز لنموٍ واختلفْ ... في ضررٍ دون مخافة التلفْ

قال شارحه الشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم الشنقيطي: دون ظن الموت هل يجيزه؟ والأظهر عند ابن رشد أنه يمنع إلا لضرر يبيح الميتة هـ. وهل يحل لعاص بسفره؟ قولان. وفي (قص) عن (مع) أن ما اضطر له الناس مما لا بد لهم منه، ولا يجدون من يعاملهم بما يجوز لا بأس به[٢].

وفي «المعيار» أن قاضي الجماعة ابن سراج سئل عن مسألة واقعة بالأندلس وهي أن أهل الأساطيل لا يعملون في السفن إلا بالجزء، وهي إجارة مجهولة، هل يمتنع ذلك للجهل، أو

(١) الغياثي للجويني، ٤٨٦.

(٢) مرام المجتدي من شرح كفاف المبتدي (٢/٤-٥).

يجوز لمكان الضرورة؟ ويقول السائل: والقطر الأندلسي لا يخفى حاله، والحاجة فيه إلى الطعام، وجل طعامه الآن من البحر، وكثير من أهل الفضل يروم إنشاء سفينة أو المشاركة فيها ويمنعه من ذلك كراؤها على الوجه المذكور، والحال في الوطن لا يخفى، والضرورة فيه ظاهرة؟

فأجاب: إذا كان الأمر كما ذكر في السؤال فإنه يجوز إعطاء السفينة بالجزء للضرورة الداعية إلى ذلك؛ لأن مذهب مالك رحمه الله تعالى مراعاة المصلحة إذا كانت كلية حاجية، وهذه منها[1]. وفي «الأشباه والنظائر» لابن نجيم: «وفي «القنية» و«البغية» يجوز للمحتاج الاستقراض بالربح»[2].

وقد جمعت هذه النتف رغم أنني لا أتبنى هذا الرأي ولا أقول به تسهيلاً للفائدة، وتنبيهاً إلى أن هؤلاء قد سبقوا إلى مثل هذا ولهم فيه أسلاف، وأرجو أن يكونوا معذورين.

والأمر يحتاج إلى كثير من التأمل، والحذر والخوف من التساهل في الشريعة، والجرأة عليها، اعتماداً على أصل أو قاعدة قد يكونا معارضين بما هو أقوى منهما، فلا بد من التحقيق وأخذ الحيطة في الموازنة بين المصالح والمفاسد وتنقيح المناطات وتحقيقها، وهنا تظهر قيمة العالم العارف حقاً ويتميز عن غيره، فقد تعرض لنا صورة من صور الواقع، ويتراءى لنا فيها تطبيق قاعدة من هذه القواعد، ولكن يمنع من ذلك مانع آخر مثل معارضة دليل أقوى من نص أو غيره، قال ابن نجيم بعد تقريره لقاعدة التيسير بالمشقة: «المشقة والحرج إنما يعتبران في موضع لا نص فيه، وأما مع النص بخلافه فلا، ولذا قال أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله: بحرمة رعي حشيش الحرم وقطعه إلا الإذخر، وجوز أبو يوسف رحمه الله رعيه للحرج، ورد عليه بما ذكرناه»[3].

---

(١) المعيار المعرب (٨/ ٢٢٤).

(٢) ص١٠٠ .

(٣) الأشباه والنظائر، ص٩٢-٩٣ .

ثالثاً: المقترحات:

إن الاهتمام بالأقليات الإسلامية أمر لا بد منه، لما لها من أهمية في بناء المجتمع الإسلامي حيث أصبحت تمثل مصدراً للدعوة الإسلامية، ونظراً لما تعانيه من الصعوبات والتعقيدات الناشئة عن المحيط الذي تعيش فيه، والبيئة التي تكتنفها، ونظراً لما يجب على المسلمين من اهتمام بعضهم ببعض، وارتباط بعضهم ببعض فعلينا جميعاً أن نهتم بهذه الأقليات، وأن نوجهها ونسددها ونأخذ بأيديها حتى يتأتى لها أن تتذوق حلاوة هذا الدين وتطمئن إليه، وينسجم سلوكها مع تعاليمه، وفي هذا الإطار فإني أقترح ما يلي:

١- أن تقوم مجموعة من الباحثين المختصين بالتعاون من أجل إعداد مدونة مستخلصة من السيرة النبوية، وكتب الفقه، والتاريخ الإسلامي الموثوق بها تحوي كل الأدلة والشواهد والفتاوى ذات الصلة بهذا الواقع، وتحصر كل الصور التي حدثت عبر التاريخ لها شبه بواقع هذه الأقليات ولو في بعض الوجوه، مثل:

أ- حالة المسلمين في مكة والمدينة قبل التمكين للإسلام وقيام دولته.

ب- حالة المسلمين إبان الهجرة إلى الحبشة.

ج- حالة المسلمين في الأندلس بعد سقوطها.

د- حالة الأقليات الإسلامية في آسيا.

هـ- حالة المسلمين في أثناء الاستعمار.

و- حالة بعض المجتمعات الإسلامية التي عاشت فترة من تاريخها سائبة لا حاكم فيها ولا محكوم، ولا سلطة ولا قانون، وإنما الكلمة فيها للقوة، فأنتج علماؤها فقهاً يتلاءم مع هذا الواقع ويسيّر أحداثه، فهذه حالة أيضاً تدرج ضمن الحالات الشاذة التي تحتاج إلى نوع من التجديد في الاجتهاد مثل حالة الأقليات الإسلامية، وقد مر المجتمع الشنقيطي في فترة من تاريخه بهذه الظروف فأنتج فقهاؤه فقهاً يتلاءم معها، أعطوا فيه صلاحيات واسعة

لجماعة القبيلة حتى أضفوا عليها صفات أهل الحل والعقد من جماعة المسلمين، وذلك نظراً لغياب السلطة، وأقروا المداراة والزموا بها الأفراد دفاعاً عن الأنفس، وأخذوا بفقه الضرورات في كثير من المسائل فعطلوا الحدود نظراً لما يترتب على استيفائها من المفاسد لانعدام السلطة الحاكمة.

ثم دعا بعضهم كالشيخ محمد المامي بن البخاري (ت:١٢٨٢هـ) دعوة صريحة إلى إحياء الاجتهاد بالتدريج انطلاقاً من التخريج وانتهاء بالاجتهاد المطلق، ونبه إلى أهمية القواعد الكلية الشرعية التي تعتبر من مصادر التشريع، ومنها قواعد الضرورة التي تقدم ذكرها، وحاول تسليط هذه القواعد الكلية على القضايا المعاشة في هذا المجتمع تخفيفاً على هذه الطائفة من الأمة التي ألجأتها الضرورة إلى التبدي، فألف في هذا المنوال كتاباً رائعاً سماه «كتاب البادية» ونظم فيه قصائد راقية تنبئ عن علم غزير وفكر مستنير.

إن هذا النوع من الفقه بما تضمنه من قواعد وأصول، وتخريجات، واستنباطات متأثرة بالضرورة والشذوذ وانعدام السلطة الإسلامية تمكن الاستفادة منه في واقع أقلياتنا الإسلامية الموجودة في البلاد الغربية.

٢- إعادة النظر في تفسير بعض الأحكام المعللة بمساكنة الكفار وموالاتهم والمعاملة معهم والخضوع لسلطتهم. فيعاد النظر في ذلك من طرف العلماء المتمكنين المجتهدين في ضوء العلل والمصالح، لكي ينيطوا الأحكام بعللها التي قد تتطور وتتغير أشكالها، فإن المصالح مضبوطة بالجنس لا بالنوع، وبالجملة لا بالتفصيل، فأنواع المصالح تتبدل وتتغير، وتختفي وتظهر، وما كان بالأمس يحقق مصلحة مطلوبة شرعاً قد لا يحققها اليوم، ومجتمعات اليوم لا يمكن أن تحكم وتسير بما كان يحقق مصالح مجتمعات قد غبرت، فالمصالح التي هي مناطات الأحكام يجب أن تعتبر بالحالة الحاضرة، وبالواقع المعاش اليوم، وقد نقل صاحب «المعيار» عن بعض علماء الأندلس كلاماً في هذا الصدد في غاية الأهمية حيث قال: «والمصالح العامة لا تنضبط وجوهها، ولا يمكن حصرها في قضايا متعددة وأوقات معينة، بل هي بحسب الحال الحاضرة والنازلة المتعينة واجتهاد الناظر في ذلك، ولا

يصح حصر مصالح معينة ليتوخى فعلها الأئمة واحداً بعد واحد؛ لأن ذلك يؤدي إلى التقليد، وحقيقة الاجتهاد الذي هو مسوغ للفداء يناقض التقليد، فالنظر إلى المصالح مقصور على رأي الإمام الناظر في أمور المسلمين واجتهاده، لا يلزمه ملاحظة مقصد مَنْ كان قبله ولا غير ذلك»[١].

وهذا يفتح الباب واسعاً أمام المجتهد والعالم المتبصر لتجديد تفسير أحكام، واكتشاف علل تحقق مقاصد الشارع، وتلتزم بمنهج الإسلام وروحه، كما يفتح الباب واسعاً للاستفادة من المصالح المرسلة، ومن الاستحسان والاستصلاح، استفادة تلائم واقع هذه الأقليات، وتواكب تطور الحياة البشرية عموماً، فتبقى المقاصد والأهداف الإسلامية كما هي، ولكن تكتشف آليات جديدة لتحقيق هذه المقاصد وهذه الأهداف، وهذه هي وظيفة الاجتهاد الذي لا يمكن تحقق ديمومة هذه الشريعة واستمرارها إلا به، ولذلك كان فرضاً على الأمة.

٣- إنشاء مرجعية إسلامية موحدة، تتمثل في هيأة إفتاء، تتكون من عدة أشخاص، أو من شخص واحد من أهل العلم حسب الإمكان، وتكون مهمة هذه الهيأة أن تكون مرجعاً للفتوى في الأمور الدينية، وأن تكون بديلاً عن المرجعية الكفرية في الخصام والتنازع، فتسجل عندها العقود، ويترافع إليها في الخصام، وتبت في الأحكام، وتكون أحكامها ملزمة؛ لأن حكم المحكَّم يلزم كحكم القاضي. وإذا وجدت هذه الهيأة فيحرم على أفراد الجماعة الترافع إلى غيرها من المحاكم الكفرية ذات القوانين الوضعية؛ لأن ذلك رضي بتحكيم غير ما أنزل الله مع تأتي الحكم بما أنزل الله.

والمسؤول عن إنشاء هذه الهيأة هم أهل الحل والعقد من الجماعة، أي الأشخاص المتميزون المعروفون بالالتزام بالدين، والمعرفة، وسداد الرأي والاهتمام بأمور المجتمع.

فهذه الجماعة عليها أن تضطلع بالمهمات العامة التي تتعلق بتسيير الطائفة الإسلامية الموجودة في البلد، فتنشئ المدارس لتعليم أبناء المسلمين، وتبني المساجد، وتقيم مراكز الدعوة، وتعتمد الأئمة والمدرسين وهيأة الإفتاء والتخاصم التي أشرنا إليها.

---

(١) المعيار المعرب للونشريسي، (٢/ ١٨٠).

وإذا لم تجد في البلد من يمكن الاعتماد عليه من الناحية العلمية فعليها أن تستقدمه من البلاد الإسلامية، وأن تخصص لذلك الغرض ما يكفيه من المال، وتوزع ذلك على أفراد الطائفة الإسلامية المقيمة في البلد القادرين على تحمله، وليس لهم الامتناع من ذلك.

وهذه الجماعة لا بد منها لأي مجتمع فقد سلطة شرعية تسير أموره وترعى مصالحه، ولها صلاحيات كبيرة وسلطات واسعة؛ لأنها تنوب عن ولي الأمر في نظر الفقهاء الذين عاشوا في ظل انعدام السلطة المركزية الحاكمة، مثل علماء الشناقطة الذين أعطوا الجماعة القبيلة في تلك الظروف صلاحيات واسعة، وجعلوا قراراتها ملزمة للأفراد يحرم عليهم الخروج عنها. يقول شيخنا العلامة محمد المختار بن امباله (ت: ١٣٦٥): «صرح الفقهاء بأن من التعاون المتعين شرعاً تعاون الجماعة على ما ينوبها من نوائب الدهر»[١].

ويقول الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي (ت: ١٢٤٤هـ): «المعمول به لزوم قيام العموم بالمصالح العامة، ويجبر الإمام مَنْ أبى ذلك، وكلُّ ما للإمام الحملُ عليه للجماعة القائمة مقامَهُ – حيثُ لا إمام – الحمل عليه، لعموم الفساد بفساده، وعموم المصلحة بصلاحه»[٢].

ويقول الشيخ سيدي المختار الكنتي (ت: ١٢٢٦هـ) في إحدى فتاويه المتعلقة بفرار بعض الأفراد عن نظام القبيلة: «وإن كان مريد الفرار إنما فر لأجل الضرورة لم تكن له حجة في ذلك؛ لأن ضرره وحده لا يوازي ضرر أهل نظامه وجماعته، والمصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة»[٣].

---

(١) فتاوى الشيخ محمد المختار بن امباله (مخطوط).

(٢) فتح القدوس، لأحمد الصغير التيشيتي (مخطوط).

(٣) مجموع فتاوى الشيخ سيدي الكبير (مخطوط).

خلاصة البحث:

وبعد عرضنا لهذه العجالة فإننا نستخلص منها:

١- أن إحياء الاجتهاد وتحصيل شروطه فريضة شرعية، وضرورة من ضروريات المجتمع المسلم.

٢- أن الأقليات الإسلامية أصبحت تمثل عنصراً ذا أهمية بالغة في نسيج المجتمع الإسلامي، ورافداً من روافد الدعوة الإسلامية التي تعلق عليها الآمال.

٣- أن وضع الأقليات الإسلامية لم يكن معهوداً في السابق، ويطرح إشكاليات كثيرة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، ويبحث لها عن الحلول الملائمة.

٤- أن المشاكل التي يطرحها واقع الأقليات الإسلامية لا يمكن أن تحل إلا بنظرة جديدة واجتهاد جديد، ولا يصح الاجتهاد إلا من متأهل له، إذ لا يمكن بحال من الأحوال أن يتجاسر الجهال على شرع الله سبحانه وتعالى بحجة أن الاجتهاد فريضة على الأمة وضرورة للمجتمع، فيمتطون هذه الفكرة لإفساد الشريعة والتحلل من ربقة التكليف، فتكون كلمة حق أريد بها باطل، وإنما المطلوب اجتهاد أهل العلم والفهم والدين المتبحرين في الشريعة العارفين بأحوال المجتمع، فإن أمكن الاجتهاد المطلق فبها ونعمت، وإلا فاجتهاد المذهب، والمراد من هذا الاجتهاد أن يستنبط فقهاً لهذه الأقليات يلائم واقعها، ويضع في الحسبان مشاكلها وأوضاعها، مع الحرص التام على الالتزام بنصوص الشريعة وأصولها وقواعدها، بعيداً كل البعد عن التساهل وليِّ رقاب النصوص والأحكام، والانهزام أمام الحضارة الغربية المادية العاتية.

٥- أن فكرة التعامل مع فقه الأقليات تعاملاً خاصاً فكرة جريئة تحتاج إلى التسلح بالعلم ونور البصيرة، وخصوصاً العلم بمقاصد الشريعة وأصول الفقه وقواعده، وقد ذكرنا في هذا البحث مقاصد وقواعد يمكن توظيفها في هذا الاتجاه، وليست إلا غيضاً من فيض.

٦- اقترحت قيام مجموعة من الباحثين بإنشاء مدونة تضم كل الأصول والقواعد والمقاصد التي تمكن الاستفادة منها في هذا الاتجاه، وكذلك جميع الأدلة الجزئية والفتاوى والأحوال ذات الصلة بهذا الموضوع.

٧- اقترحت أن تقوم الأقليات نفسها بإنشاء مرجعية إسلامية تكون بديلاً لها عن المرجعية الكفرية، تقرر عليها وتلزمها وتحكم بينها بشرع الله سبحانه وتعالى، حتى لا يبقى لها من العلاقة بالدولة الكافرة إلا مجرد المواطنة والالتزام بالنظام العام.

والله يعصمنا من الزلل، ويوفقنا في القول والعمل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

* * *

المصادر والمراجع

١- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق محمد محمد تامر وحافظ عاشور حافظ، دار السلام بالقاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

٢- الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي (ت: ٩٧٠هـ)، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٣- الألفية في الأصول للشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي (ت: ١٢٣٣هـ).

٤- التقسيم والتبيين في حكم أموال المستغرقين من الظلمة والغاصبين للشبلي (من علماء القرن الثامن)، تحقيق جمعة محمود الزريقي، منشورات المنظمة الإسلامية إيسيسكو، (١٤١٤هـ).

٥- حكم الإقامة ببلاد الكفار لعبد العزيز بن الصديق (ت: ١٤١٥هـ)، بطنجة في المغرب، الطبعة الثانية (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

٦- الذخيرة لشهاب الدين القرافي (ت: ٦٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

٧- السنن الكبرى للبيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، مصورة دار الفكر ببيروت.

٨- السنن لابن ماجه (ت: ٢٧٥هـ)، دار الدعوة بإستنبول، ط٢ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

٩- صحيح البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، دار الدعوة بإستنبول، ط٢ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

١٠- صحيح ابن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ) بترتيب ابن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

١١- صحيح مسلم (ت: ٢٦١هـ)، دار الدعوة بإستنبول، ط٢ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

١٢- الغياثي للجويني (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق عبد العظيم الديب، طبعة الشئون الدينية بقطر، (١٤٠٠هـ).

١٣- فتاوى الشيخ بابي بن الشيخ محمد (مخطوط) لدى الكاتب.

١٤- فتاوى الشيخ محمد المختار بن اماله (مخطوط) لدى الكاتب.

١٥- فتاوى المازري (ت:٥٣٦هـ)، تحقيق الطاهر المعموري، الدار التونسية للنشر بتونس، (١٩٩٤م).

١٦- فتح القدوس لأحمد الصغير التيشيتي (مخطوط) لدى الكاتب.

١٧- الفروق لشهاب الدين القرافي (ت:٦٤٨هـ)، عالم الكتب ببيروت.

١٨- القواعد الفقهية لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقري (ت:٧٥٧هـ) (مخطوط - مصور عن نسخة خاصة).

١٩- كفاف المبتدي للشيخ محمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي (ت:١٣٢٣هـ).

٢٠- مجموع فتاوى الشيخ سيدي الكبير (مخطوط).

٢١- مرام المجتدي من شرح كفاف المبتدي للشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم الشنقيطي.

٢٢- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت:٤٠٥هـ)، دار الفكر ببيروت، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

٢٣- المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)، اعتناء بدر الدين جتين آر، دار الدعوة بإستنبول ودار سحنون بتونس، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

٢٤- المعيار المعرب للونشريسي (ت:٩١٤هـ)، تحقيق جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ببيروت (١٤٠١هـ-١٩٨١م).

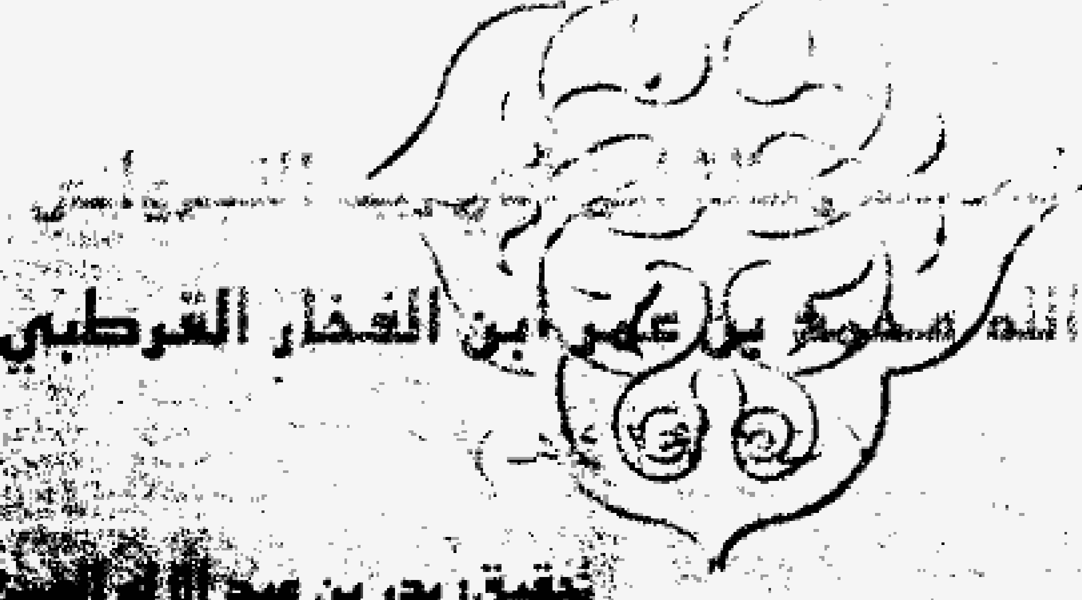
٢٥- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها لعلال الفاسي (ت:١٣٩٤هـ)، دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الخامسة (١٩٩٣م).

٢٦- مقاصد الشريعة الإسلامية لمحمد الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)، اعتناء محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس بعمان في الأردن، الطبعة الثانية (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٢٧- المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب لعلي بن قاسم التجيبي المشهور بالزقاق (ت:٩١٢هـ). ضمن شرحه للمنجور، تحقيق: د. حمد بن حماد الحماد، البابي الحلبي، القاهرة.

٢٨- الموافقات للشاطبي (ت:٧٩٠هـ)، تحقيق مشهور آل سلمان، دار ابن عفان بالخبر، ط١.

٢٩- الموطأ للإمام مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ)، دار الدعوة بإستنبول، ط٢ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).



[illegible] الله محمد بن عمر ابن الفخار القرطبي

تحقيق: بدر بن عبد الإله العمراني*

التعريف بالبحث

هذه رسالة لطيفة مفيدة في نقد رسالة ابن أبي زيد القيرواني لابن الفخار القرطبي، تتبع فيها مسائل رآها لا تتفق ومذهب عالم المدينة خصوصاً بعد ما [illegible] عن الصواب فيها؛ إذ يقول في المقدمة: «وقد عزمت لما رأيت تطلعك إلى معرفة الحقائق أن أبين لك بما أقول فيه وأنبه عليه، وإلى الله سبحانه أرغب في العون».

ولما كانت غنية بالفوائد [illegible] الاعتناء [illegible] خدمة التراث الفقهي عامة والمالكي بصفة خاصة.

وابن الفخار عالم جليل كان من أحفظ الناس، وأحضرهم علماً، وأسرعهم جواباً، وأوقفهم على اختلاف العلماء وترجيح المذاهب، حافظاً للحديث والأثر، مائلاً إلى الحجة والنظر.

* ولد في طنجة بالمغرب عام (١٩٧٥م)، وحصل على شهادة الإجازة من شعبة الدراسات الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد الملك السعدي بتطوان عام (١٩٩٩م)، وعلى دبلوم الدراسات العليا المعمقة من وحدة مناهج البحث في العلوم الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإسلامية بجامعة محمد الخامس بالرباط عام (٢٠٠٢م)، وكان بحثه لذلك: «الإسهام في بيان منهج ابن حزم في تعليل الأخبار من خلال كتابه الأحكام». وهو الآن يعد رسالة الدكتوراه وهي بعنوان: «النصوص الحديثية في التراث الأدبي الأندلسي، كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه نموذجا: دراسة وتخريج».

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله، وآله وصحبه.

أما بعد: فهذه رسالة لطيفة مفيدة في نقد رسالة ابن أبي زيد القيرواني لابن الفخار القرطبي، تتبع فيها مسائل رآها لا تتفق ومذهب عالم المدينة خصوصاً بعد ما سئل عن الصواب فيها؛ إذ يقول في المقدمة: «وقد عزمت لما رأيت تطلعك إلى معرفة الحقائق، أن أبيّن لك بما أقول فيه وأنبه عليه، وإلى الله سبحانه أرغب في التوفيق».

ولما كانت غنيّة بالفوائد رغم صغر حجمها، آثرت الاعتناء بها مساهمة مني في خدمة التراث الفقهي عامة، والمالكي بصفة خاصة.

وكان عملي في التحقيق على الشكل الآتي:

١- قمت بنسخ المخطوط وَفْق الرسم المتعارف عليه الآن.

٢- صححت النص وضبطته إلا كلمات صعبت عليّ، أثبتها كما هي معلقاً عليها: كذا بالأصل.

٣- عزوت النقول إلى مصادرها.

٤- عزوت الآيات إلى سورها.

٥- خرّجت الأحاديث النبوية باختصار.

٦- ترجمت لبعض الأعلام في الهامش باختصار.

٧- ترجمت للمؤلف.

النسخة المعتمدة في التحقيق:

- **النسخة الأولى**: هي النسخة المحفوظة بخزانة الأستاذ عبد الكريم الفيلالي بالرباط، وهي الأصل الذي اعتمدت عليه في نسخ الرسالة.

عدد لوحاتها: ٤ لوحات.

مسطرتها: حوالي ٢٥ سطراً في كل صفحة، ويحتوي كل سطر على حوالي ١٥ كلمة.

- **النسخة الثانية**: هي نسخة الفقيه محمد بوخبزة التطواني، انتسخها بخطه المغربي الجميل عن النسخة الأولى، استعنت بها نظراً لما أودعه بهوامشها من تصحيحات، وهي التي أرمز لها بـ: م ب.

عدد لوحاتها: ٨ لوحات.

مسطرتها: حوالي ٢١ سطراً في كل صفحة، ويحتوي كل سطر على حوالي ١١ كلمة.

وأسأل الله عزّ وجلّ أن يرزقني الإخلاص في القصد والعمل، إنه ولي التوفيق والقادر عليه. والحمد لله رب العالمين.

* * *

ترجمة المؤلف[(١)]

هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن بشكوال القرطبي المالكي، يعرف بابن الفخار.

ولد سنة نيف وأربعين وثلاث مئة.

أخذ عن عيسى الليثي، وابن عون الله أبي جعفر التميمي، وأبي محمد الباجي، وخلق كثير.

كان من أحفظ الناس، وأحضرهم علماً، وأسرعهم جواباً، وأوقفهم على اختلاف العلماء وترجيح المذاهب، حافظاً للحديث والأثر، مائلاً إلى الحجة والنظر.

وكان أولاً يميل إلى مذهب الشافعي، ثم تركه، وروى عن الربيع أنه قال: دخلت على الشافعي في مرض موته، فوجدته يبكي، فقلت له: ما بكاؤك رحمك الله؟ قال: أبكي، والله، لمفارقة مذهب مالك، وأنا أعلم أنه الحق. وكان ابن الفخار يفضل داود القياسي[(٢)] ويقول في بعض الأشياء بقوله.

قال القاضي عياض: قرأت بخط أبي محمد ابن أبي قحافة الفقيه، وذكر ابنَ الفخار، فقال: كان واحد عصره، وبديع دهره، ورئيس وقته، وعالم فقهه[(٣)]، وكان أرزق الناس وأسكنهم طائراً، وأقنعهم مجلساً، قبل أن يهاج، وكان سريع الغضب، تبدر منه عند ذلك بوادر، لا يضبط كلامه عند ذلك. وكان ذا منزلة عظيمة في النسك، والفقه، والتقشف، والمشاورة في الأحكام.

---

(١) مصادر ترجمته: الديباج المذهب لابن فرحون: ١/ ٢٧١-٢٧٢، ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٣/ ٧٢٤-٧٢٦، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٧٢، المعيار المعرب للونشريسي: ٢/ ٤٥٠، شجرة النور الزكية: ١/ ١١٢، الفكر السامي: ٢/ ٢٠٣، نفح الطيب: ٢/ ٥٣٥-٥٣٦، وترجمة شيخنا محمد بوخبزة التي قدم بها تحقيقه لرسالة الانتصار لعمل أهل المدينة. وانظر:

بغية المتلمس للضبي: ص١١٢، برقم(٢٢١)، شذرات الذهب لابن العماد: ٣/ ٢١٣-٢١٤، الصلة لابن بشكوال: ٢/ ٥١٠-٥١٦ برقم (١١١٣).

(٢) هو داود بن علي بن خلف، أبو سليمان البغدادي، عالم الوقت، رئيس أهل الظاهر، قيل له: القياسي لنفيه القياس، توفي سنة (٢٧٠هـ) يُنظر سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٩٧-١٠٩ (٥٥).

(٣) كذا في الأصل، ولعلها: أفقه.

رحل إلى المشرق، فحج، وجاور، واتسع في الرواية، وسكن مدينة النبي ﷺ، فشوور بها، وكان يفتخر بذلك، وكان إماماً في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام، ولم تكن بالمدينة يومئذ بدعة.

كان كثير الانتزاع من كتاب الله تعالى، حاضر الجواب في ذلك.

وحكي أنه قال: لما حججت وانصرفنا، وصلت برقة، فرأيت قائلاً يقول لي في النوم: يا محمد ارجع فحج، فإنك لم تحج! ففكرت في العلة، فوجدت المال الذي أنفقته، فيه شيء، فتفرغت من بقيته، ورجعت أخدم في سقي الماء وغيره، حتى حججت مرة ثانية. فلما بلغت برقة رأيت ذلك القائل بعينه يقول لي: قد قبل حجك.

كان يحفظ المدونة، وينصها من حفظه، وكان يحفظ النوادر لابن أبي زيد[١]، ويوردها من صدره، وهو آخر الفقهاء الحفاظ الراسخين العالمين بالكتاب والسنة بالأندلس، وكان مجاب الدعوة.

له اختصار في نوادر أبي محمد، ورَدَّ عليه في بعض ذلك من مسائله، واختصاره المبسوط للقاضي إسماعيل البغدادي قال ابن فرحون: لا بأس به، ورد على أبي محمد في رسالته رداً تعسف عليه في كتاب سماه: «التبصرة»، ورد على ابن العطار في وثائقه، وشرح الجمل للزجاجي في النحو[٢]، وكتاب الانتصار لأهل المدينة والرد على الشافعي[٣].

---

(١) قال شيخنا محمد بوخبزة: : وهي – أي النوادر – في نحو عشرين مجلداً، وهذه مبالغة، ولعل المراد أنه يستحضر كثيراً من نصوصها، والمهم منها، لكثرة مراجعته وممارسته لها.

(٢) يوجد جزؤه الثاني مخطوطاً بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٣٠٤)، وقد ذكر الدكتور حسن الوراكلي في كتابه «تراث المغاربة والأندلسيين في آثار الدارسين بالمملكة العربية السعودية» (ص٢٥٦) بأن الكتاب حقق مع دراسة عن أبي عبد الله ابن الفخار وجهوده في الدراسات النحوية، من طرف السيد حماد بن محمد حامد الثمالي، لنيل درجة الدكتوراه بكلية اللغة العربية – قسم الدراسات العليا – جامعة أم القرى.

(٣) نسبه إليه شيخنا المحقق محمد بوخبزة، قال في مقدمة تحقيقه: وأما الكتاب، أو بعبارة أصح، رسالة الانتصار، فلم يذكرها له أحد ممن ترجمه – كما سبق – ولا بدع أن تكون مجهولة لهم، وهي لصاحبها، وكم له من نظير، ومن تأملها وقرأها بتأن أدرك أنها له؛ لأنها تعكس آراءه واتجاهه خصوصاً وقد قالوا: إنه كان على مذهب الشافعي ثم تركه. ثم هذا الاهتبال بفضائل المدينة وعمل أهلها، والاعراض عن الشرق وأهله – ويعني=

وكانت له مذاهب أخذ بها في خاصة نفسه، خالف فيها أهل قطره؛ فكان يصلي الإشفاع خمساً، ويعجل صلاة العصر شديداً، ولا يرى غسل الذكر كله من المذي، وكانت له دعوات مستجابة، وأعمال من البر صالحة، وانتفع المسلمون بوعظه وإرشاده.

فرّ عن قرطبة عند غلبة البربر عليها وهدرهم دمه؛ إذ كان أحد المشددين في صلحهم، والنهي عنهم، فاضطرب بجهات الغرب والشرق، وألقى عصا تسياره ببلنسية، فأقام بها مطاعاً إلى أن مات بها لتسع أو عشر خلون من شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة فيما قاله ابن حيان، وثمان عشرة فيما قاله ابن مفرج، وأربعمائة. وسنه نحو الثمانين سنة.

وكان الحفل في جنازته عظيماً، وعاين الناس فيها آية من طيور سوداء، أمثال الخطاطيف تخللت الجمع دافقة فوق نعشه، مرفرفة عليه، لم تفارقه إلى أن ووري في لحده، وسوي عليه. فرحمه الله وأجزل مثوبته.

=به العراق وأهل الرأي - والتتبع لما ورد في ذلك من آثار وأخبار، ألا ينم عن شدة تعلق المؤلف بالمدينة النبوية وأهلها، وقد جاور فيها مدة وخالط أهلها، وأفتى فيها وشوور حتى ذكروا أنه كان يفاخر بذلك ويباهي. ثم إن ما تخلل كلامه في هذه الرسالة: مما يتسم بالتعصب للمذهب والعنف في الرد على المخالفين من الحنفية والشافعية، والمعترض المتعسف الذي خصص الرسالة للرد عليه، ولم تسعفنا المصادر المتيسرة بالتعرف عليه، وأظنه أبا محمد ابن حزم الظاهري الذي قيل إنه كان في أول أمره شافعياً أيضاً، وكان معاصراً لابن الفخار وبلديه....

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه الحافظ أبو عبد الله

محمد بن عمر بن يوسف بن الفخار رحمه الله تعالى

أما بعد عصمنا الله وإياك من دواعي الهوى ومعاريض الردى ووفقنا وإياك للاتباع

الهدى فقد همني ما ذكرته من اغتفال أبي محمد عبد الله بن أبي زيد رضي الله عنه في رسالته

في ما سهي عنه وغلط فيه من طريق قلة النظر وإهمال الفكرة وقد عزمت لمرادك

التي معرفة الحقائق وإبانة ذلك بما أقول فيه وأنبه عليه والله سبحانه أرغب في التوفيق

فصل فأول ذلك قوله رحمه الله في القديم سبحانه ولا يتفكرون في ماهية ذاته فليس

في صفات الله ماهية ولا في أسمائه وهل يجوز أن يوصف الله أو يسمى إلا بما وصف به

نفسه أو سماه به رسوله أو أجمع عليه المسلمون فالماهية [illegible] لا أنه أحد

في أسماء الله تعالى وقد قال الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في

أسمائه فلا يجوز أن يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو سماها به وهذا [illegible]

في [illegible] الناس [illegible] وهي في قوله ما بينه ذاته مستقلة وقد [illegible]

عن الله أنه فوق عرشه المجيد بذاته وموضع الغلط في هذا الكلام عدوله عن كلام

نص القرآن لأنه تعالى قال الرحمن على العرش استوى ولم يقل فوق وهذا [illegible] مسألة

قال رحمه الله ويغسل الذكر كله من المذي وهذا قول من لا نظر له ولا معرفة بالحقيقة

لغة العرب وإنما اعتمد فيه على قول سحنون وسحنون معذور لأنه كان ليس من

العرب وأبو محمد غير معذور لأنه كان بصيرا بلغة العرب وهو منسوب إلى لغة العرب

والخروج الجدل وقد [illegible] أبو محمد [illegible] عن [illegible] الصغير فقال يا أبا محمد [illegible]

[illegible] شريعة [illegible] رجل اسمه سحنون [illegible] بغسل كله من المذي

[illegible] المسألة [illegible] بأن يغسل الذكر كله [illegible] موضع

الأذى [illegible] الذكر وهو طاهر لا نجاسة عليه [illegible] ولا يتعبد

الخلق [illegible] في كتابه أو على لسان رسوله الذي لا حرج [illegible]

به سحنون وابن أبي زيد والدليل على [illegible] موضع المذي [illegible] مالك وسائر العلماء

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سأله المقداد عن المذي فقال إذا وجد ذلك أحدكم

فلينضح فرجه [illegible] ولينتوضأ والفرج في اللغة [illegible]

تعالى [illegible] من فروج [illegible] أهل التأويل [illegible] في المذي الأغسل

الفرج [illegible] موضع الأذى [illegible] المذي عندنا [illegible]

أنموذج النسخة الأولى

مقام الرجل في إباحة المسح وجاء في الحديث كلا بل الخير إلا أن يقطع عنا السبيل من التخيير فإذا كان ذلك صار حكمهما حكم الفعلين وتكلم أن التخيير حكمهما حكم الرجل في الغسل

انتهى كلام الفقيه الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن النجار رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به،

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

نظم الشيخ العقيدة المعروفة بالجيدة الشيخ السنوسي للسيد محمد العربي الفاسي

قال الشيخ الإمام العالم المحقق القدوة البركة أبو عبد الله محمد العربي بن الشيخ العالم ... ابن أحمد بن يوسف الفاسي ... محمد العربي ...

أما بعد حمد الله تعالى فاتح ... والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... الأنبياء ... فهذا تعليق غاية الاختصار على عقيدة الشيخ الإمام أبي عبد الله السنوسي المعروفة بالحفيدة ...

[illegible]



أنموذج النسخة الثانية

أنموذج النسخة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه، وسلم تسليماً

قال الشيخ الفقيه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف ابن الفخار -رحمه الله- تعالى:

أما بعد:

عصمنا الله وإياك من دواعي الهوى، ومعاريض الردى، ووفقنا وإياك لاتباع الهدى، فقد فهمت[١] ما ذكرته من إغفال أبي محمد عبد الله بن أبي زيد رضي الله عنه في رسالته في ما سها عنه وغلط فيه من طريق قلة النظر، وإهمال الفكر، وقد عزمت لما رأيت تطلعك إلى معرفة الحقائق، أن أبين ذلك بما أقول فيه وأنبه عليه، وإلى الله سبحانه أرغب في التوفيق.



(١) في الأصل: هممت. ولعلها كما أثبتناه مما جاء في نسخة بوخبزة.

فصل

فأول ذلك قوله – رحمه الله – في القديم سبحانه: «**ولا يتفكرون في مائية ذاته**»(١).

فأين في صفات الله مائية أو في أسمائه، وهل يجوز أن يوصف الله أو يسمى إلا بما وصف به نفسه، أو سمّاه به رسوله أو أجمع عليه المسلمون؟ فالقائل بذلك يجب أدبه؛ لأنه ألحد في أسماء الله تعالى، وقد قال الله تعالى توعداً لمن ألحد في أسمائه: ﴿ **وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ** ﴾(٢) فلا يجوز أن يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو سمّاها به، وهذا لم يقع في دواوين الناس قبله، فدل أنه وهم في قوله: «مائية ذاته»(٣).

مسألة:

وقد قال أيضاً عن الله: «**أنه فوق عرشه المجيد بذاته**»(٤).

وموضع الغلط في هذا الكلام عدوله عن ظاهر نص القرآن لأنه تعالى قال: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ** ﴾(٥) ولم يقل فوق، وهذا وهم(٦).

مسألة:

قال – رحمه الله –: «**يغسل الذكر كله من المذي**»(٧).

وهذا قول مَنْ لا نظر له، ولا معرفة بالحقيقة [في](٨) لغة العربي، وإنما اعتمد فيه على

---

(١) الرسالة: ٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٣) وأين أيضاً في صفاته وأسمائه: وصفه بالقديم على أن وصف القدم لغة لا يتفق وأولية الحق سبحانه غير المسبوقة بوجود. فتأمل. م ب.

(٤) الرسالة: ٧.

(٥) سورة طه، الآية: ٥.

(٦) ليس كذلك ففي القرآن: ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾. م ب.

(٧) الرسالة: ١١.

(٨) زيادة للسياق. م ب.

قول سحنون[١]، وسحنون معذور لأنه كان لا يحسن لغة العرب، وأبو محمد غير معذور؛ لأنه كان بصيراً بلغة العرب، وهو منسوب إلى لغة العرب والحذق[٢] والجدل.

وقد أخبر أبو محمد الأصيلي[٣] عن الأبهري الصغير، قال لي: يا أبا محمد طرأت لنا من المغرب شريعة شرعها رجل اسمه سحنون بأن قال: إن الذكر يغسل كله من المذي. قال الأصيلي: فأبعدت الأمر لسقوط المسألة وعارها بأن يغسل الذكر كله، هذا موضع الأذى قد غسل فما بال بقية الذكر، وهو طاهر لا نجاسة عليه، هل هذا إلا تعبد؟ ولا يتعبد الخلق إلا لله وحده في كتابه، أو على لسان رسوله الذي لا حرج فيما قضى[٤] به، والحرج فيما قضى به سحنون، وابن أبي زيد.

والدليل على نفي غسل ما عدا مخرج المذي عند مالك وسائر العلماء حديث رسول الله ﷺ إذ سأله المقداد عن المذي فقال: «إذا وجد ذلك أحدكم فلينضح فرجه»[٥] يعني: يغسله وليتوضأ، والفرج في اللغة الشق نفسه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾[٦] يعني: من شقوق، هكذا قال أهل التأويل[٧]، فلا يجب في المذي إلا غسل الفرج الذي هو موضع الأذى.

---

(١) هو ابن سعيد بن حبيب التنوخي، واسمه عبد السلام؛ وإنما لقب بسحنون لحدة ذهنه وذكائه في المسائل كما في لغة أهل المغرب؛ انتهت الرياسة إليه في العلم بالمغرب، توفي سنة (٢٤٠هـ). تنظر جمهرة تراجم الفقهاء المالكية: ١/٥٠٣ (٤٢٣).

(٢) في الأصل: والحرق، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) هو عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي، فقيه كبير، ومحدّث ناقد، ممن انتهى إليه مذهب المالكية والجدل فيه على أُصول البغداديين بالأندلس، وانتهت إليه الرياسة، توفي سنة (٣٩٢هـ). تنظر جمهرة تراجم الفقهاء المالكية: ٢/٦٨٨-٦٩٠ (٦٢٠).

(٤) في الأصل: قضا، بالألف الطويلة، والصواب ما أثبته.

(٥) أخرجه مالك (٨٣) وأبو داود (٢٠٧) والنسائي (١٥٦).

(٦) سورة ق، الآية: ٦.

(٧) انظر تفسير الطبري: ١٣/١/١٩٤.

فإن قال قائل: ما وجه قول مالك: «إن المذي عندنا أشد من الودي لأن الفرج يغسل عندنا من المذي، والودي بمنزلة البول؟

قيل له: لو تدبرت قول مالك لبان لك خلاف ما قلت، أليس مالك قد قال: يغسل الفرج من المذي، والفرج: هو الشق نفسه، ومعنى أنه أشد من البول، لأن البول يستجمر منه بالحجارة مع وجود الماء، والمذي لا يجوز أن يزال إلا بالماء، وفرق بين ذلك أن رسول الله ﷺ سئل عن الاستطابة فقال: «أولا يجد أحدكم ثلاثة أحجار؟»[١]. ولم يشترط عدم الماء من وجوده، وسئل في المذي: فأمر بغسل الفرج منه[٢]، ولم يأمر فيه بالحجارة، فلذلك كان أكثر من البول، وأما أن يرقى إلى ما ليس بنجس، فهذا مما لم يأت فيه سنة.

فإن توهم فيه متوهم بقول عمر: يغسل الذكر من المذي، قيل[٣] له: قال رسول الله ﷺ في ذلك ينضح الفرج، ولا يقع الفرج إلا على الشق، فقد خص موضعاً من الذكر وهو الفرج. والخصوص يدخل على العموم، ولا يدخل العموم على الخصوص.

مسألة:

[قوله][٤]: «**وما يجب الطهر من خروج الماء الدافق - إلى قوله - أو بغيبة الحشفة في الفرج**»[٥].

فانظر إغفاله في أن أسقط وجوب غسل النفساء بخروج الولد، وإن لم تر دماً، وأوجب الطهر على النفساء من حيث لا يجب، وهو دم الاستحاضة وليس بحدث؛ لأن رسول الله ﷺ قال لفاطمة بنت أبي حبيش[٦] إذ سألته فقالت: إني لا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال

---

(١) سقطت منه همزة الاستفهام، وقد رواه مالك في الموطأ رقم (٥٦).
(٢) تقدم تخريجه، وهو حديث المقداد بن الأسود.
(٣) بالأصل قال، والصواب: ما أثبته. م ب.
(٤) زيادة للبيان. م ب.
(٥) الرسالة: ١٢.
(٦) في الأصل: جبيس، بالجيم والسين، والصواب ما أثبته. م ب.

لها ﷺ: «إنما ذلك عرق وليس بحيضة، فإذا ذهب قدرها، فاغسلي الدم عنك وصلي»[١]. وفرق بين دم الحيض والاستحاضة لما أمرها أن تترك الصلاة لإقبال الحيض، وتغتسل وتصلي لإدباره مع وجود دم الاستحاضة فيها، فدل على أن دم الحيض حدث ينقض الطهارة، وأن دم الاستحاضة لا ينقضها لجواز[٢] استباحتها للصلاة مع خروجه بنص السنة واتفاق الأمة.

وأما وجوب الغسل على النفساء بخروج الولد دون دم، فإن مالكاً - رحمه الله - يراه حدثاً ينقض الطهارة ويوجب الغسل، لأنه لما كان خروج المني ودم الحيض - اللذين هما أصل بنية[٣] الولد - حدثين يوجبان الغسل، وجب أن يكون خروج الولد الذي جعله الله تعالى متولداً منها موجباً له؛ لأنه معتاد مجبول عليه بنات آدم كدم الحيض والنفاس.

مسألة:

[قوله][٤]: «**وقليل الماء ينجسه قليل النجاسة، وإن لم تغيره**»[٥].

وقد شرط أن رسالته بناها على مذهب مالك، وهذا القول بمعزل عن[٦] مذهب مالك.

وقوله أيضاً على مذهب أبي حنيفة، لأنه يكون إذا كان الغدير ما[٧] إذا حرك جانبه بلغت الحركة إلى الجانب الآخر فما وقع فيه من نجاسة نجسته وإن لم تغيره، وإن لم تبلغ الحركة إلى الجانب الآخر لم يفسده ما وقع فيه إلا أن يُغيّرَهُ. فيقال لأصحاب[٨] هذا

---

(١) رواه البخاري (٣٠٦) ومالك في الموطأ (١٠٤).

(٢) في الأصل: لجوار، بالراء، والصواب ما أثبته. م ب.

(٣) في الأصل: نبه، ولعل الصواب ما أثبته، وفي م ب: تولد الولد.

(٤) زيادة للسياق.

(٥) الرسالة: ١٣.

(٦) في الأصل: من. والصواب ما أثبته.

(٧) في الأصل: إذا كان القدر مما إذا حرك جانبه، والصواب ما أثبته موافقة للسياق، والله أعلم.

(٨) في الأصل: الأصحاب. والصواب ما أثبته موافقة للسياق.

القول: ما يكون عمقه عندكم؟ فإنهم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم: أربعة أصابع، وقال بعضهم: إلى الكعبين، فيقال: ليس بين النجاسة والمساحة تعلق، وإنما التعلق بين النجاسة والماء، وإلا فبينوا وجه تعليق النجاسة بالمساحة، فإنهم لا يجدون إلى ذلك سبيلاً. ويقال لهم: أرأيتم غديراً مثل نصف هذا الغدير وفيه عشر قامات من ماء[١] إذا حرك جانبه (١ب) بلغت الحركة إلى الجانب الآخر لضيق مساحته عن الأول[٢]، فمن قولهم: إنه ينجسه ما وقع وإن لم يغيره، قيل لهم: فقد قضيتم بالنجاسة للمساحة[٣] دون الماء ولم تراعوا قلة الماء من كثرته، فلا يحتاج في كشف عوار هذا القول وبيان ما فيه من التخليط[٤].

ثم نرجع بالقول إلى أبي محمد فنقول له: أليس مالك يقول: إن كثير الماء وقليله على الطهارة، وإن حلت فيه نجاسة إذا لم تغير طعمه أو لونه؛ لأن الماء معلوم بالحواس الثلاث؛ إلا أن مالكاً استحب في الماء القليل إذا حلت فيه نجاسة وإن لم تغيره أن يبدله بغيره إن وجد من غير أن يراه واجباً كما أمر النبي ﷺ الذي رأى القذاة في الماء الذي كان يشربه، فأمر بإراقته لأجل القذاة[٥]، والماء طاهر باتفاق، لهذا رأى مالك إراقته إذا وجد غيره، وأصل قول مالك، وأهل المدينة، ومن أهل العراق: داود الأصبهاني: أن كل ما لم يتغير لعينه ولم ينسب إلى غير عنصر، فلا بأس بالطهارة به، ومعنى إضافته إلى عنصر؛ كقولك: ماء البئر، وماء العين، وماء الحوض، وماء البحر وما أشبه ذلك، فكل هذه الإضافات قد يجوز تركها وتسميه ماء على الإطلاق، من غير أن تضيفه إلى ما أضيف إليه، فالطهارة به جائزة، وما

---

(١) في الأصل: هذه، والصواب ما أثبته موافقة للسياق.

(٢) في الأصل: ليضيق مساحته من الأول، والصواب ما أثبته، والله أعلم.

(٣) في الأصل: للمساجد...، والصواب ما أثبتناه.

(٤) كذا، وسيأتي في مكان آخر: «إلى أكثر من حكايته لأنه لغو».

(٥) في الأصل: القراءة، والصواب ما أثبته. م ب.

قلت: والحديث أخرجه الترمذي في الأشربة (١٨٠٩) والإمام مالك في الموطأ (١٦٥٠) عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشرب، فقال رجل: القذاة أراها في الإناء. قال: أهرقها. قال: فإني لا أروى من نفس واحد. قال: فأبن القدح إذن عن فيك.

وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

أضيف إلى غير عنصره كقولك: ماء الورد، وماء الرمان، وما أشبه ذلك، فإذا شاب الماء لبن أو نبيذ فغير طعمه اللبن أو النبيذ أو لونه أو رائحته لم تجز الطهارة به، وهو حينئذ لا يسمى ماء ولا لبناً؛ ليس بلبن بحت، ولا ماء بحت، [ولا نبيذ بحت][(١)]؛ ولكنه لبن وماء ونبيذ، وكذلك جميع الأشياء التي تختلط بالماء، فالطهارة بالماء جائزة مادام جواز انفراده باسم ماء على الإطلاق، فإذا بطل أن يسمى ماء لظهور غيره عليه، لم يجز التطهير به، وقد جاء في الحديث: «خلق الله الماء طهوراً لا ينجسه شيء»[(٢)] إذ سئل النبي ﷺ عن بئر بضاعة، وهي بئر بني ساعدة، وفي هذا من الاحتجاج ما يطول[(٣)] به الكتاب، وفيما نُبِّه عليه منه كفاية[(٤)].

فإن قال قائل: الماء إذا وقعت فيه جرعة من خمر؟

قيل له: إذا لم يظهر للخمر فيه طعم ولا لون، ولا ريح فالماء طاهر، والخمر الواقعة فيه لا حكم لها فإنها مستهلكة في الماء، وقد أجمعت الأمة على أن الوضوء باللبن والخل غير جائز، وأن كوزاً من ماء لو سقطت فيه قطرة أو قطرات من لبن أو خل فلم يظهر في الماء له لون، ولا طعم، ولا ريح، وأن اسمه في اللغة على حاله فذلك عند العرب ماء لا لبن، والوضوء به جائز عند الأمة، ولا يقال لمن توضأ بذلك الماء: قد توضأت بماء ولبن، أو بخل وماء؛ لأن الخل واللبن إذا كانا مستهلكين في الماء بطل[(٥)] حكمهما، وإذا بطل حكمهما فغير[(٦)] جائز أن يقال: كانت الطهارة بالخمر [لأنه] لا حكم لها[(٧)]، ولا هي موجودة في الماء، وقد أجمعت الأمة أن رجلاً لو شرب جرعة من خمر قلت أو كثرت وجب عليه الحد، ولو أن جرعة من خمر وقعت في إناء من ماء فلم يظهر فيه طعم ولا لون ولا ريح، فعمد

---

(١) زيادة يدل عليها ما بعدها. م ب.

(٢) رواه أبو داود (٦٧) والترمذي (٦٦) والنسائي (٣٢٥) وغيرهم. انظر طرقه في الهداية: ١/ ٢٦٠.

(٣) في الأصل: يعومل. والصواب ما أثبته. م ب.

(٤) في الأصل: وما فيه نبه عليه كفاية، والصواب ما أثبته. م ب.

(٥) في الأصل: بعد، والصواب ما أثبته بدليل ما بعده.

(٦) في الأصل: بغير. وأثبت ما في م ب.

(٧) في م ب: والخمر لا حكم لها.

رجل إلى ذلك الماء فشربه، وهو عالم بما سقط فيه لم يجب عليه الحد، والخمر عند الأمة جميعاً حرام، فدل ذلك على أن الخمر بطل حكمها لما صارت مستهلكة في الماء، ولو بطل وضوء من توضأ (٢أ) به لحرم شربه، لأنه متوضئ بالخمر وشارب له، ووجب[١] على شاربه الحد؛ لأنه قد شرب خمراً وهذا ما لم يقله أحد.

فإن قال قائل: فما الفرق بينه وبين مَنْ قال: ما شهدنا الماء والنجاسة مختلطين، فإذا أفاضه المرء على جسده فانحدر عنه بعضه وبقي بعضه على جسده لم يدر هل الماء انحدر وبقي النجس، أو انحدر النجس وبقي الماء، فلا نقضي أنه كامل الطهارة بعد أن كان ناقصاً لها إلا بحجة؟

قيل له: لو وقفت على ما قلناه لما[٢] أعرضت عن ما التزمناه، لأنا لم نقل: إن الذي بقي على جسده لم يدر هل الماء مطهر له من أجل أنه كان بعض ما في الإناء، وقد كان في الإناء طهارة ونجاسة، وإنما قلنا: إن الله تعالى جعل للماء أدلة، وجعل لسائر النجاسات صفات، فلما رأينا جسد هذا المتطهر عارياً من صفات النجاسات، لم يجز أن نقضي بأن على بدنه نجاسة إلا بحجة، ولما رأينا على جسده أثر الماء طاهراً قضينا بأنه كامل الطهارة، فإن أريتنا على جسد هذا المتوضئ من علامات النجاسات ما أريناك[٣] عليه من علامات الطهارة كنت إذاً معارضاً لنا، وإلا فقد فسد قولك وصح قولنا، لأن الموصوف محال أن يكون باقياً وصفاته فانية غير دالة، فمن ادعى أن الموصوف من النجاسات باقٍ معين طولب بالدليل على قوله، ولن يجده.

ومما يدل على صحة ما قلناه: أن الماء إذا لم تحدث النجاسة فيه أثراً لوناً أو طعماً أو رائحة فهو باقٍ على طهارته الأولى؛ لأن أجزاء الماء غلبت أجزاء النجاسة حتى توارت فيه، فلم نشك أن المتوضئ متطهر بجميع ما في الإناء كامل الطهارة.

(١) في الأصل: لوجب، والصواب ما أثبته، والله أعلم. م ب.
(٢) في الأصل: عرضت. م ب.
(٣) في الأصل: ما رأينك، والصواب ما أثبته. م ب.

مسألة:

وقد توضأ رسول الله ﷺ بمد، وهو وزن رطل وثلث، والمكيل لا يعرف بالوزن، والوزن لا يعرف بالمكيل، وما كان أصله الوزن فالكيل فيه مجهول، وإلا فما تقول في مد من دراهم بدنانير[١] معلومة أيجوز ذلك وهو رطل وثلث عنده؟ ورطل وثلث من فضة بذهب جائزة لأنه قد عرف ما في رطل وثلث من فضة؟ وقال ابن وهب[٢]: سئل مالك عن الصاع كم رطل هو؟ فقال: لا يعرف المكيال بالأرطال.

مسألة:

قوله: «**ومن سنة الوضوء: غسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء، والمضمضة، والاستنشاق، ومسح الأذنين، وباقيه فريضة**»[٣].

فيقال له: هذا خلاف قول مالك، لأن الاستنثار عنده من السنن، ولم تذكره في السنن، وترتيب الوضوء أيضاً سنة عند مالك ولم تذكره[٤] في السنن، بل يقتضي قولك[٥] إلحاقهما بالفرائض لقولك[٦]: وباقيه فريضة، وهو قول داود في الاستنثار أنه فرض، وقول الشافعي في الترتيب أنه فرض، وأنت إنما تكلمت على قول مالك ومذهبه، وأراك تتركه بالعراء لأن ذكر الاستنشاق لا ينوب في اللغة عن الاستنثار؛ إذ قد يمكن الاستنشاق دون الاستنثار، وذكر الاستنثار يغني عن ذكر الاستنشاق، لأنه لا يمكن استنثار إلا بعد استنشاق. فافهم تصرف ذلك على وجوهه من طريق الشريعة ولسان العرب.

---

(١) في الأصل: بدينار، ولعل الصواب ما أثبته. م ب.

(٢) هو عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد القرشي الفهري مولاهم، فقيه، إمام، حافظ، روى عن مالك ابن أنس ولازمه، وتفقه به وبغيره، له مصنفات كثيرة منها: الموطأ الكبير، والجامع الكبير، وتفسير الموطأ، توفي سنة (١٩٧هـ) وقيل غير ذلك. تنظر جمهرة تراجم الفقهاء المالكية: ٢/ ٧٧٥-٧٧٨ (٧١٨).

(٣) الرسالة: ١٥.

(٤) في الأصل: يذكره، والصواب ما أثبته. م ب.

(٥) في الأصل: قوله، والصواب ما أثبته. م ب.

(٦) في الأصل: قوله، والصواب ما أثبته. م ب.

مسألة:

قوله في معرفة وقت العصر: «**إذا استقبلت الشمس بوجهك وأنت قائم**... إلخ»[١].

فانظر في هذا القول أي نظر يوجبه، وهي ثلاثمائة وستون مشرقاً (٢ب) وثلاثمائة وستون مغرباً في السنة، ففي أي زمن يكون هذا القياس في الشتاء أو في الصيف لاختلاف مطالع الشمس ومغاربها؟ فإن زعم أن ذلك في الشتاء، فيحتاج في الصيف أن يرفع رأسه حتى يستقبلها بوجهه، وإن قال في الصيف، فيحتاج أن يطأطئ رأسه. فلا يحتاج في كشف عوار هذا القول،وبيان ما فيه من التخليط إلى أكثر من حكايته لأنه لغو.

مسألة:

قوله: «**ووقت الظهر إذا زالت الشمس، ويستحب أن تؤخر في الصيف إلى أن يكون الفيء ذراعاً**»[٢].

وهذا لم يخص الصيف من الشتاء ولا الشتاء من الصيف، وهذا أول مسألة في كتاب الصلاة الأول من «المدونة»[٣].

مسألة:

قوله: «**ومَنْ ضحك في الصلاة أعادها، ولا شيء عليه في التبسم**»[٤].

فقوله: ومن ضحك في الصلاة، جعل القهقهة صنفاً، والتبسم صنفاً، ولم يجعل الضحك إلا قهقهة، وقد جاء في كتاب الله تعالى ﴿**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا**﴾[٥] فلا يقال: مَنْ ضحك في صلاته مجملاً، وإنما يقال: مَنْ قهقه في صلاته أعادها، لأن القهقهة ترك الخشوع، قال الله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾[٦]،

---

(١) الرسالة: ٢٣.

(٢) الرسالة: ٢٢، مع اختلاف في العبارة، والظاهر أنه من اختلاف النسخ.

(٣) المدونة الكبرى: ١/٩٩.

(٤) الرسالة: ٣٦.

(٥) سورة النمل، الآية: ١٩.

(٦) سورة المؤمنون، الآية: ٢.

وقال في مَنْ قد خرّ بالخشوع: ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[(١)]. فالمتبسم[(٢)] في الصلاة غير تارك لجملة الخشوع، فلذلك لم تجب عليه إعادتها.

مسألة:

قوله: «**يقف الإمام إذا صلى على الجنازة في الرجل عند وسطه، وفي المرأة عند منكبيها**»[(٣)].

وهذا غير ثابت في الخبر ولم يقل به مالك، وإنما قال: يقف عند وسط الرجل والمرأة، وكذلك ورد في الخبر الصحيح، ذكره البخاري[(٤)]، والذي وقع في «المدونة» من الأثر[(٥)] غير صحيح، لأنه لم يثبت عند أرباب الحديث[(٦)].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٠٩.

(٢) في الأصل: فالتبسم. والصواب ما أثبته. م ب.

(٣) الرسالة: ٥٠.

(٤) رواه البخاري (١٣٣١، ١٣٣٢) وباقي الستة: مسلم (٩٦٤)، وأبو داود (٣١٩٥)، والترمذي (١٠٤٠)، والنسائي (١٩٧٨)، وابن ماجه (١٤٩٣) من حديث سمرة بن جندب الفزاري: أن رسول الله ﷺ صلى على امرأة ماتت في نفاسها فقام وسطها.

قال الشوكاني: ولم يصب من استدل بحديث سمرة على أنه يقام حذاء وسط الرجل والمرأة، وقال: إنه نص في المرأة، ويقاس عليها الرجل، لأن هذا قياس مصادم للنص، وهو فاسد الاعتبار، ولاسيما مع تصريح من سأل أنساً بالفرق بين الرجل والمرأة، وجوابه عليه بقوله: نعم... . نيل الأوطار: ٤/١٠٩.

قلت: حديث أنس رواه أبو داود (٣١٩٤) والترمذي (١٠٣٤) وابن ماجه (١٤٩٤) وقال الترمذي: حديث حسن، وصححه ابن حزم في المحلى: ٥/١٢٤، ولفظه عن أبي غالب: رأيت أنس بن مالك صلى على جنازة رجل، فقام حيال رأسه، فجيء بجنازة أخرى، بامرأة، فقالوا: يا أبا حمزة صل عليها فقام حيال وسط السرير، فقال له العلاء بن زياد: يا أبا حمزة: هكذا رأيت رسول الله ﷺ قام من الجنازة مقامك من الرجل، وقام من المرأة مقامك من المرأة؟ قال: نعم. فاقبل علينا، فقال: احفظوا.

قال ابن حزم: فدل هذا على موافقة كل من حضر لهم، وهم تابعون كلهم.

(٥) المدونة: ١/١٧٥. قال سحنون: عن أنس بن عياض، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن رجل يقول: سمعت إبراهيم النخعي يقول: كان ابن مسعود إذا أُتي بالجنازة استقبل الناس، فقال: أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل مائة أمة، ولن تجتمع مائة لميت فيجتهدوا له بالدعاء إلا وهب الله عزّ وجلّ ذنوبه لهم، وإنكم جئتم شفعاء لأخيكم فاجتهدوا له في الدعاء، ثم يستقبل القبلة، فإن كان رجلاً قام عند وسطه، وإن كانت امرأة قام عند منكبيها. الحديث.

(٦) في إسناده إسماعيل بن رافع متروك، والرجل المبهم، إضافة إلى إرساله؛ لأن إبراهيم لم يدرك ابن مسعود.

مسألة:

[قوله]: «**وحَوْلُ الماشية والعين**[١] **واحد**»[٢].

هذا غلط لأن بين حوليهما أحد عشر يوماً: حول العين بالأهلّة، وحول الماشية بالأشهر العجمية؛ لأن السعاة كانت تبعث قبل الصيف في الربيع عند اجتماع الناس على مياههم.

مسألة:

قوله: «**وصفة التمتع أن يحرم بعمرة، ثم يحل منها في أشهر الحج، ثم يحج من عامه قبل الرجوع إلى أُفُقِه، أو إلى مثل أُفُقِه في البعد**»[٣].

وهذا غير صحيح، وقد يكون أُفُقُهُ الأندلس، وهو لو رجع إلى مثل نصف أفقه ما كان متمتعاً عند مالك ولا عند أصحابه جميعاً. والتأليف للولدان لا يكون إلا بيِّناً.

مسألة:

قوله: «**ولا يجوز النكاح إلا بما يجوز بيعه**»[٤].

وهذا على الجملة غلط، وقد يجوز في الصداق صفة لا تجوز في البيع. أرأيت مَنْ أسلم في عبد ولم يصفه، ولم يضرب له أجلاً، أو في شَوار[٥] بيت، ولم يضرب له أجلاً ولا وصفه، فلا يجوز هذا البيع عند جميع الأمة. وقد أجاز مالك النكاح بعبدٍ غير موصوف، وإلى غير أجل، وكذلك شَوار بيت لم يصفه، فأين ذهب أبو محمد بقوله: لا يجوز في الصداق إلا ما يجوز بيعه؟

مسألة:

قوله فيمن تجب له الحضانة إذا طلقت الأم فقال: «**الحضانة للأم (٣أ) فإذا ماتت أو**

---

(١) في الأصل: العير بالراء، والصواب ما أثبته.

(٢) الرسالة: ٥٩.

(٣) الرسالة: ٦٩.

(٤) الرسالة: ٨١.

(٥) الشوار: متاع البيت. النهاية لابن الأثير.

نكحت فالجدة ثم للخالة، فإن لم يكن من دون رحم الأم أحد فالأخوات والعمات»[١].

ففي هذا من الحيرة للكبار ما يفشل، فكيف للولدان!؟ وهذا كلام لا يعقل عن أحد من أصحاب مالك، وإنما قال مالك: الحضانة للأم، فإن لم تكن فللجدة للأم، فإن لم تكن فللخالة، فإن لم تكن فللجدة للأب، وليست من ذوي رحم الأم. فقد جعل هو الأخوات والعمات أحق من الجدة للأب، وقد روي عن ابن القاسم[٢]: أن الجدة للأب أحق من الخالة، ولكن الذي تقرر عليه المذهب: أربع منازل من قبل الأم وأربع[٣] من قبل الأب.

مسألة:

وقوله: «**ولا يجوز التبري من الحمل إلا أن يكون حملاً ظاهراً**»[٤].

وهذا كلام ضعيف على الجملة وبيع الوخش[٥] من الحزم عند مالك، والتبري من الحمل فيهن جائز وإن لم يتبين الحمل ولا ظهر، ولا يجوز....[٦] الرقيق التبري من الحمل إلا أن يكون ظاهراً.

مسألة:

قوله: «**والإجارة جائزة إذا ضربا لها أجلاً**»[٧].

وهذا خطأ على الجملة لأن من الإجارات ما إن ضرب له أجل فسدت، وصارت بيعتين في بيعة، وذلك كضرب الأجل في خياطة الثوب، وكراء الدابة إلى بلد معلوم. هذا وشبهه

---

(١) الرسالة: ٩١.

(٢) هو عبد الرحمن بن القاسم بن جُنادة أبو عبد الله العُتَقي، فلسطيني من مدينة الرملة، فقيه، عابد، روى عن مالك بن أنس، وصحِبَهُ وتفقه به، توفي بمصر سنة (١٩١هـ). تنظر جمهرة تراجم الفقهاء المالكية: ٢/٦٤٥-٦٤٨ (٥٧٥).

(٣) في الأصل: أربعاء، والصواب ما أثبته. م ب.

(٤) الرسالة: ٩٤-٩٥.

(٥) الوخش: رذالة الناس وصغارهم... لسان العرب: ٦/٣٧١. وفي التعاريف للمناوي (ص٧٢٢): الدنيء من الناس.

(٦) بياض بالأصل مقدار كلمة.

(٧) الرسالة: ٩٩.

من الإجارات لا يضرب فيه الأجل، إذ خياطة الثوب معلوم الفراغ منه، ومسافة البلد معروفة، وإنما تضرب الآجال[١] في الإجارات؛ كاستئجار مَنْ يرعى غنماً، أو مثل هذا، فلا يصح إلا بأجل، وكذلك كل ما لا يعرف للفراغ منه نهاية، دل القرآن على ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ﴾ الآية[٢]، فبقيت الإجارة بالأجل لما كان الفراغ منها غير معلوم.

مسألة:

قوله: في الصلب ينكسر: «**فيه الدية كاملة**»[٣].

وهذا خطأ على الاطلاق، ولا تعم الدية في ذلك إلا أن يقعد، ولا يستطيع القيام، وأما بغير ذلك فلا.

مسألة:

قوله: «**والغسل على من أسلم فريضة لأنه جنب**»[٤].

وهذا إغفال وخروج عن الصواب إذ قد حتم[٥] أنه جنب، وليس كل كافر جنباً؛ بل قد لا يجنب[٦] قط في يقظة ولا نوم، لأن من الناس من لا يحتلم ولا يعا[٧]، فغسل هذا الكافر الذي لم يجنب قط إذا أسلم سنة، بسبب غلبة النجاسة على جسده وثيابه، وقال ابن وهب: قال مالك: ما علمت على من أسلم من المشركين غسلاً، وصدق؛ لأن ثمامة بن أثال[٨] إذ منَّ عليه النبي ﷺ وهو كافر، فأطلقه وذهب ثم أتاه، وقد اغتسل، فقال:

---

(١) في الأصل: الأجل بالإفراد، والصواب ما أثبته. م ب.
(٢) سورة القصص، الآية: ٢٧ .
(٣) الرسالة: ١١٣ .
(٤) الرسالة: ١٣٢ .
(٥) كذا في الأصل، وفي م ب: حكمتم.
(٦) في م ب: بل قد يكون لم يجنب.
(٧) كذا بالأصل، والله أعلم بالصواب.
(٨) في الأصل: أحال، والصواب ما جاء في م ب، وقد أثبتناه.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله[١]. فلم يأمره النبي ﷺ أن يعيد غسله، ولو كان فرضاً لأمره بالغسل، يعني: إعادته.

مسألة:

وقال[٢] كلاماً ضعيفاً يجب التنبيه عليه، وهو قوله: «**ومن عمل عمل قوم لوط بذكر بالغٍ أطاعه، رجما أحصنا أو لم يحصنا**»[٣].

القول لا يخفى ضعفه على متأمل، وما وجه قوله في المفعول: أحصن أو لم يحصن، وبأي وجه (٣ب) كان يحصن في هذه الفعلة، أو شرط أنه فعله ببالغ؟ وما الفرق بين البالغ وغير البالغ؟ وإنما الصواب الذي قاله مالك: أن الكبير إذا عمل عمل قوم لوط بصغير أو كبير: أن على الفاعل الرجم أحصن أو لم يحصن، ثم ينظر في المفعول، فإن كان صغيراً أو كبيراً مغلوباً[٤] عليه فلا حد عليه، وإن كان كبيراً طائعاً فعليه الرجم، وإنما يذكر الفاعل من غير إحصان المفعول، لأن بعض الناس رآه كالزاني أحصن فعليه الرجم، وإن لم يحصن فعليه الحد مائة جلدة، وقال مالك فيه بنص القرآن: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ * لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ**﴾[٥] فقد رجمهم الله بالحجارة ولا شك أنهم كان فيهم محصن وغير محصن، وفرق بينه وبين حد الزاني بنص القرآن، وقال أيضاً في ذلك تعالى: ﴿**وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾[٦].

مسألة:

قوله: «**ويبلغ في غسل اليدين بعد الوجه إلى المرفقين يدخلهما في غسله، وقد قيل إليهما... إلخ**»[٧].

---

(١) رواه البخاري (٤٣٧٢)، ومسلم (١٧٦٤).
(٢) القائل: هو ابن أبي زيد.
(٣) الرسالة: ١١٧.
(٤) بالأصل: مغلوب، والصواب ما أثبته. م ب.
(٥) سورة الذاريات، الآية: ٣٣.
(٦) سورة هود، الآية: ٨٣.
(٧) الرسالة: ١٦.

وهذا كلام فيه إلباس على المنتهي، فكيف على المبتدي كما شرط للولدان، والواجب إدخالهما فيه، أعني: في الغسل، والدليل على ذلك: أن [إلى][١] في كلام العرب ترجع إلى ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون بمعنى الحد الذي لا يدخل في المحدود[٢]، كقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾[٣].

وتكون بمعنى الاستيعاب للشيء المذكور، كقوله: لزيد عليَّ من عشرة إلى درهم، وأبرأتك من عشرة دراهم إلى درهم، وكذلك بعتك هذا الثوب من العرف[٤] إلى العرف، فدخل العرفان في المحدود.

وتكون بمعنى مع، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ**﴾[٥] فليس ذلك بمعنى الحد، بل هو بمعنى مع، قال تعالى: ﴿**فَزَادَتْهُمْ**[٦] **رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ**﴾[٧] وقال تعالى: ﴿**مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ**﴾[٨] أي: مع الله.

فإذا احتملت هذه المعاني كلها، وجب طلب الدليل على أصح هذه الوجوه، وقد ذكر الدليل على الوجوب حين قال: «إلى المرفقين». فالواجب أن ينتهي المكلف إلى ما أمره الله من استيعاب ما يقع عليه اسم اليد؛ لأنه قد عم جميع اليد.

وقد قال المبرد[٩] رحمه الله: إذا كان الحد من جنس المحدود فهو داخل فيه، وإذا كان من غير جنس المحدود لم يدخل فيه. وبهذا الفصل فرق بين قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى**

---

(١) في الأصل: أل، والصواب ما أثبته. م ب.
(٢) في الأصل: الحدود، والصواب ما أثبته. م ب.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
(٤) في الأصل: الصرف، والصواب ما أثبته. م ب.
(٥) سورة النساء، الآية: ٢.
(٦) في الأصل: فزادهم، والصواب ما أثبته. م ب.
(٧) سورة التوبة، الآية: ١٢٥.
(٨) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.
(٩) محمد بن يزيد، شيخ أهل النحو والعربية، (ت:٢٨٥هـ). انظر: نزهة الألباء: ص١٦٤-١٧٣.

﴿اللَّيْلِ﴾ وبين قوله: «إلى المرفقين» لأن الليل ليس من جنس النهار، فلذلك لم يدخل فيه، ولما كان المرفق من جنس اليد دخل في المحدود.

ووجه آخر: وهو أن الله تعالى قال: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[(١)] كما قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[(٢)] أيضاً كان رسول الله ﷺ قال: «ويلٌ للأعقاب من النار»[(٣)]. والعرقوب أبعد من القدمين ومن الكعب، ويدل على ذلك الحديث، قوله: «كيف تعرف أمتك؟ قال: هم غرٌّ محجلون من الوضوء»[(٤)] والتحجيل في القدمين، ولا يكون إلا فوق القدمين، لأن الخف يقوم (٤أ) مقام الرجل في إباحة المسح[(٥)]، وجاء في الحديث: «لا يلبس المحرم الخفين إلا أن يقطعهما أسفل من الكعبين»[(٦)] فإذا كان ذلك صار حكمها حكم الكعبين، فعلم أن الكعبين حكمهما حكم الرِّجل في الغسل.

انتهى كلام الفقيه الحافظ أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف ابن الفخار رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به.

* * *

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) رواه البخاري (٩٦) (١٦٥)، ومسلم (٢٤٠) و(٢٤١) و(٢٤٢).

(٤) رواه مسلم (٢٤٩) والنسائي (١٥٠) وابن ماجه (٤٣٠٦). عن أبي هريرة بلفظ: «كيف تعرف من أتى بعدك من أمتك؟ فقال: أرأيت لو كان لك خيل غر محجلة في خيل دهم بهم ألا تعرف خيلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء».

(٥) في الأصل: المبيح، والصواب ما جاء في م ب، وقد أثبتناه.

(٦) رواه مالك (٨). وكذا الستة: البخاري (١٥٤٢)، ومسلم (١١٧٧)، وأبو داود (١٨٢٤)، والترمذي (٨٣٣)، والنسائي (٢٦٦٦)، وابن ماجه (٢٩٢٩).

المصادر والمراجع

١- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض، تحقيق: د. احمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢- جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، د. قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط١.

٣- جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت.

٤- الديباج المذهب لابن فرحون المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥- الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، دار الفكر، بيروت.

٦- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١٠.

٧- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف، دار الفكر، بيروت.

٨- المحلى بالآثار لابن حزم، دار الفكر، بيروت.

٩- المدونة الكبرى، لسحنون التنوخي، دار صار، بيروت.

١٠- المعيار المعرب والجامع المغرب للونشريسي، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب.

١١- موسوعة الحديث الشريف، قرص إلكتروني.

١٢- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الانباري، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.

١٣- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري، دار صادر، بيروت.

١٤- نيل الأوطار للشوكاني، دار الفكر، بيروت.

١٥- الهداية تخريج أحاديث بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأحمد ابن الصديق، عالم الكتب، بيروت.



ألفاظ خلو الموضع وعباراته
مراجعة في المعنى والأسلوب والدلالة

أ.د. محمد رضوان الداية*

التعريف بالبحث

يَرْصدُ هذا البحث مفردات وعبارات استعملها العربُ منذ الزمان البعيد في أحاديثهم اليومية، ودخلت أشعارهم وأمثالهم وسائر آثارهم الأدبية؛ للدلالة على خُلوّ المكان: وهذا «المكان» يستغرقُ الأرض العربية في حلّ العرب وترحالهم في كلّ اتّجاه.

وهي عباراتٌ ما يزال بعضُها حيّاً في الاستعمال اليومي في الفصيح والعامي، وتحجّر بعضُها في عبارات وأشعار قديمة لا تجري لها محاكاة أو تقليد، وبقي بعضُها في أمثال وأقوال شائعة في الكلام المنطوق به والمُدَوَّن.

ويقصدُ البحث إلى جمع تفاريق مادة الموضوع من المَظانّ المختلفة، وتفسيرها، وتحليل معطياتها، وتعليل وضع العرب لها، كلما أمكن ذلك، ورَبْط المادة بالبيئة من جهة وأحوال العرب من جهة أُخرى.

إنّه بحثٌ يُحرّك قضيّةً لها مساسٌ باللغة، وحياتها، وبحياة العرب وبيئاتهم وظروفهم الاجتماعية والحضارية.

* أستاذ اللغة العربية وآدابها في كلية التربية بجامعة عجمان للعلوم والتكنلوجية، ولد في (دومة) قرب دمشق عام (١٩٣٨م)، وحصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة عام (١٩٦٧م)، درّس في جامعة دمشق، وجامعة وهران بالجزائر، وجامعة الإمارات وغيرها، له إنتاج علمي غزير ولاسيما في الدراسات الأندلسية والشامية، واختير عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق.

مدخل

تنبّه علماء اللغة العربية، وهم يراجعون أساليب العرب، وخصائص العربية إلى ألفاظ يستعملونها، وعبارات ترد في كلامهم للدلالة على خلو الموضع. وهي كلمات موصولة بحياتهم وبيئاتهم وظروفهم في الحل والترحال، وعبارات يلاحظ عليها الكثرة والتنوع، والانغماس في أنماط الحياة العربية.

والمكان الذي شهد نماء اللغة العربية ونضجها هو فضاء رحب واسع. وهو - على صعوبة الحياة فيه - مألف العربي؛ وهو الأفق الجغرافي الذي حمل معه أعباء حياته، والذي صبر فيه على أحوالها.

وإذا قيس اتساع الفضاء العربي إلى عدد السكان (على سبيل التقدير الغالب) في العصور القديمة ظهر أن فسحة المكان كانت شديدة الاتساع، مترامية الأطراف: يشعر قاطنها وسالكها، كثيراً، بقضية الخلاء، والسكون، والهدوء، والوحشة أيضاً. وقد أُتيح للعربي، من وراء ذلك، أن يصاحب أصوات الرياح، وحفيف الرمال، وأن يعرف رهبة هذا المكان، ووحشته، ووعورة اجتيازه، وخصوصية العيش فيه.

وهكذا سجّلت ذاكرة اللغة ما كانت تلتقطه العين من رسوم الأشياء، وصورها، وألوانها، وحركاتها، وتنوّعها، وأوصافها؛ وما كانت تسمعه الأُذن من كل ما هو ناطق، أو صائت، من الإنسان والحيوان، والجماد؛ وتسجل ما كانت تأنس به وتألفه من جهةٍ، وما كانت تستوحش منه وتخشاه من جهةٍ أخرى.

وهذا بحث نقف فيه عند ألفاظٍ وعباراتٍ عالج بها العربيُّ خلوّ المكان، وسجل فيها جوانب من إحساسه بذلك المكان، وائتلافه معه حيناً، وتوجسه منه حيناً آخر، مسترسلاً، بمقدار ما يسمح إطار البحث: وراء المعاني، مراقباً قضية الأسلوب في تلك العبارات المختلفة؛ راصداً لها من كتب اللغة، والأدب، والأمثال، وما يلحق بها؛ ناظراً فيها: في

إفرادها، وتركيبها، ودلالاتها، ووجوه استعمالها، وصلتها بالبيئة التي نبتت فيها؛ جامعاً بين أجزائها، بشيء من التحليل والتعليل الذي تحتمله الحال، وتُصدِّقه الشواهد أو القرائن.

واتساع المكان في بلاد العرب في جزيرتهم كان مقروناً في معظم تلك البلاد بالصحراء، ومعطياتها، وما يكون معها من قلّة الماء (وندرته أحياناً) وقلّة ما يُصْلِحُ الحياة، وما يَصْلُحُ لها مما يكون عن الماء من النبات، والحيوان.

وقد تقترن الصحارى بالكتل الجبلية، وأكثرها أجرد؛ فإذا ما اخْضَلَّتْ أو اخْضَرَّتْ فلمدّة يسيرة، وزمان عابر.

وقد تنوّعت «مصادر» الدلالة والإشارة إلى الخلوّ وتعددت. وهي؛ وإن اختلفت واعتمدت على مفردات متباعدة في الأصل؛ أدّت إلى المراد منها في كثرة ظاهرة. . . .

فهذه الملاحظات، وما يعضدها ترشح لقبول هذا العدد الكبير من العبارات الدالة على خلو المكان، وتُفَسّر كثيراً منها.

وخصائص العربية وآفاقها التي تحرِّك اللسان، وتُطْلِقُ له العنان تُسهم في هذه الكثرة والوفرة بما تهيء من أسباب اتساع مدى القول، وانفساح مجال الكلام.

* * *

بين يدي النصوص :

أشهر مقاصد الكلام في هذا الباب[١] : الخَلاءُ والخُلُوُّ. وهما مصدران لفعل: خلا المكان : إذا لم يكن فيه أحد؛ فالمكان خلاءٌ أي لا أحد به؛ ولا شيء فيه.

ومنه قول النابغة يصف ديار الأحبة :[٢]

أمستْ خلاءً وأمسى أهلُها احتملوا   أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ[٢]

والأرض الخلاء : الخالية من أهلها .

وخلت الدار إذا لم يبق فيها أحد .

– والدار الخواء : الخاوية، الخالية، و خوت الدار : أقوت وخلت من أهلها . وأرض خواء. يقال خَوَتْ خَواءً وخُوياً وخَيّاً .

– والفراغُ : الخَلاء، يُقال : فَرِغ فَراغاً وفروغاً . ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا** ﴾ [٢٨ / ١٠] أي : فارغاً من الصَّبر.

– والصَّفْرُ (مثلّثة الصاد) : الخالي . تقال في المفرد والجمع، والمذكر والمؤنث . وقد صَفِرَ صفْراً وصفوراً؛ فالمكان صَفِر. وفي الحديث : «إنّ أصْفَرَ البُيوت من الخير : البيتُ الصِّفرُ من كتاب الله»[٣].

– والقَواءُ من المنازل : الذي لا أنيس به، ومنه قول جرير[٤] :

ألا حَيِّيا الرَّبْعَ القَواءَ وسَلِّما   ورَبْعاً كجثمان الحمامة أدهما

---

(١) مواد هذه الفقرة في اللسان، وعليها اعتمدت، واستفدت من فصل عقده ابن سيدة في المخصص: ١٢ / ٣٩–٤٠ لـ« خلو المكان من أهله »، ومن شروح الدواوين، ومصادر أخرى مبينة في مواضعها.

(٢) ديوان النابغة الذبياني : ١٦ قال الأعلم الشنتمري : أي : أمست الدار خالية من أهلها لمّا احتملوا عنها (رحلوا) إلى مياههم.

(٣) الحديث في النهاية لابن الأثير (ص ف ر).

(٤) البيت في اللسان (ق وي) ونقله في الديوان : ١٠٤١ .

فالقَواءُ: هو القفْرُ الخالي، من الأرض. وقالوا: أقْوت الأرض، أي: خلتِ من أهلها.

والقَواءُ يخشاه الإنسان لأنّه نذيرٌ بالهلكة، وعلى هذا قول عوف بن الأحوص[١]:

ومستَنْبحٍ يخشى القَواءَ ودونَهُ من الليلِ بابا ظلمةٍ وسُتورُها

أي: يخشى أن يهلك فيه.

- والقفر: الخلاء من الأرض. والجمع: قِفارٌ، وقُفُورٌ؛ يقال: أرض قَفْرٌ، وأرَضُون قفر.

وأقفر المكان: خلا من أهله. ومن هذا قولُ عبيد بن الأبرص[٢]:

أقفر من أهلهِ مَلْحُوب فالقُطَبِيّاتُ فالذَّنُوب[٣]

- والبَلْقَعُ من الأمكنة: الأَجْرَدُ الذي لا شيء فيه. والجمع: بلاقع. ووصفوا الجمع بـ «بلقع» فقالوا ديار بَلْقَع. قال امرؤ القيس، وهو يعدِّد من خلاله وخصاله[٤]:

ومنهنّ نَصُّ العيس والليل شاملٌ تيمّم مجهولاً من الأرض بَلْقَعا

فهو يُسيّر الإبل (البيض) في ظلماء الليل، تقصد مجهولاً من الأرض طامساً، لا عَلَمَ فيه (لا علامة دالة) ولا يُهتدى للمسير فيه. والبلقع: الخالي. وقال جرير[٥]:

حَيُّوا المنازلَ واسألوا أطلالها هل يَرْجعُ الخبرَ الدِّيارُ البلْقَعُ[٦]

ويقال: بلقعٌ وبلقعة: أرض قفر لا شيء فيها.

والبلقعة: الأرض التي لا شجر بها: تكون في الرمال والقيعان. وفي الحديث: «اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع» قال ابن الأثير: معنى «بلاقع»: أن يفتقر الحالف، ويذهب ما في

(١) المفضّليات: ١٧٦.
(٢) ديوان عبيد: ١٠.
(٣) البيت في معجم البلدان: ملحوب: ٥/ ١٩١، والقُطَبيّات: ٤/ ٣٧١، والذنوب: ٣/ ٨. وفيه كلام على هذه المواضع.
(٤) ديوانه: ٢٤٠.
(٥) ديوانه: ٢٦٨.
(٦) رواية اللسان: يرجع الخبر. وفي الديوان: ترجع الخبرَ الديار.

بيته من الخير والمال، سوى ما ذُخر له في الآخرة من الإثم، وقيل: هو أن يفرق الله شمله ويُغيّر عليه ما أولاه من نعمه.

وقال رؤبة:

وأصبحت دارهُمُ بلاقعا[١]

– واليباب عند العرب: الذي ليس فيه أحد. قال عمر بن أبي ربيعة[٢]:

ما على الرسم بالبليّين لو بَيّـ ـن رجع السلام أوْ لو أجابا

فإلى قصر ذي العشيرة فالصّا لف أمسى من الأنيس يَبابا

معناه: خالياً لا أحد به.

وجمعوا بين كلمتين بمعنى واحد فقالوا: «أرض خراب يباب» قال في اللسان: وليس بإتباع. وروى عمّن جَعَل الكلام إتباعاً.

– والمَرْتُ[٣]: المكان القفر لا نبات فيه. أو: الذي ليس به قليل ولا كثير.

– والمَرْمَريس: الأرض التي لا تُنبِت.

واتسعت اللغة لمفردات كثيرة صارت أعلاماً على الأماكن الخالية من الناس، أو المخلوقات، أو من عناصر الحياة وأسبابها ومتعلقاتها، والأماكن الخالية من بعض ذلك إذا كان أساسياً؛ ومن هذه الكلمات التَّيْهاء، والمَوْماةُ، والفلاة، واليهماء، والفيفاة، والمفازة، والهوماة.

– فالتَّيهاء[٤]: الأرض المَضِلَّة، الواسعة، لا أعلام فيها، ولا جبال ولا إكام يتيه فيها الإنسان.

والتَّيْهاءُ: الأرض التي لا يُهتدى فيها.

---

(١) في اللسان: (بلقع)، والأساس (بلقع) وفيه: «دار بلقع، وديار بلاقع، ونزلنا ببلقعة ملساء».
(٢) الشاهد في اللسان: (ي ب ب). وهو في الديوان: ٤٠٢–٤٠٣.
(٣) اللسان (م ر ت).
(٤) اللسان: (ت ي هـ).

ومن المادة نفسها: التِّيهُ: المفازةُ يتاه فيها، قال العجّاج[١]:

* تيه أتاوِيه على السُّقَّاطِ *

والمَوْماة[٢]: الفلاة التي لا ماء بها ولا أنيس بها؛ وقيل: المفازة الملساء.

ويقال فيها: المومَاء، وبعضهم يقول: الهَوْمة والهوماة[٣]، وهو اسم يقع على جميع الفلوات.

وقال المبرّد: يقال فيها المَوْماة، والبوباة (بالباء والميم).

قال تأبط شراً في وصف صعلوك، يقدر من تحمّل أهوال الفلوات ومصاعبها على ما لا يطيق غيره[٤]:

يظل بموماةٍ ويُمسي بغيرها جَحِيشاً ويعرَوْري ظُهور المَهالك

ويسبق وفدَ الريح من حيث ينتحي بمنخرقٍ من شَدِّهِ المتدارِكِ

– ومنها الفلاة[٥]: وهي القفر من الأرض؛ لأنها فليت عن كل خير، أي فطمت وعزلت؛ وهي الصحراء الواسعة؛ والأرض المستوية التي ليس فيها شيء.

وعن ابن شُمَيْل: هي التي لا ماء بها ولا أنيس وإن كانت مكلئة.

وجمع الفلاة: فَلاً، وفلوات، وفِلِيّ، وفُلِيّ، قال حميد بن ثور[٦]:

وتأوي إلى زُغْبٍ مراضيع دُونَها فَلاً لا تخطَّاهُ الرّقاب مَهُوْبُ

---

(١) اللسان (ت ي هـ).

(٢) اللسان: (م و م).

(٣) اللسان: (هـ و م).

(٤) شرح الحماسة للمرزوقي: ١/٩٥، والأمالي: ٢/١٣٨.

(٥) اللسان: (ف ل و).

(٦) الشاهد في اللسان، وهو في ديوانه: ٥٤. وفيه: إلى زُغب مساكين، والفلا جمع فلاة وشبّهها الأعشى بظهر الترس (ديوانه: ٢١١).

وفلاةٍ كأنها ظهر تُرسٍ ليس إلا الرجيعَ فيها عَلاقُ!

الرجيع ما تجتره الدابة. والعَلاقُ: ما تتبلغ به الماشية من الشجر. يقول هي صحراء قفر كأنّها ظهر تُرس....

ومنها اليَهْمَاء[١]: وهي مفازة لا ماء فيها، ولا يُسمَع فيها صوت، وقيل: هي التي لا ماء فيها، ولا علم فيها، ولا يُهتدى لِطُرُقِها.

قال الشاعر[٢]:

كُلُّ يهماء يقصُر الطرف عنها ... أرقلتها قِلاصُنا إرقالا

(أرقل: أسرع. والقلاص جمع القلوص من الإبل: الفتية المجتمعة الخلق).

– ويقال في اليهماء: هَيْماء.

في اللسان[٣]: . .ويقال في اليهماء: هَيْماء؛ وفي الحديث: «فَدُفِنَ في هَيَامٍ من الأرض»[٤]. وليل أهيم: لا نجوم فيه.

– والمفاز والمفازة: البرّيّة القفر، وتجمع: المفاوز.. . . .

وقال ابن شميل: المفازة التي لا ماء فيها؛ وإذا كانت ليلتين لا ماء فيها فهي مفازة، وما زاد على ذلك كذلك. . . .

– وهي الفَيْفَاة: إذا كانت لا ماء فيها (على مثل ما قيل في الفلاة)؛ ومختلف الرياح.

– وهي السَّبسب: المفازة؛ والقفر؛ والأرض المستوية البعيدة. وقال ابن شميل: هي الأرض القفر البعيدة مستويةً وغير مستوية، وغليظةً وغير غليظة، لا ماء بها ولا أنيس.

وقالوا بلدٌ سبسب، وسباسِب.

وقالوا: بسبس، مثل سبسب.

وقال أبو خيرة: السبسب: الأرض الجَدْبة.

– وهي الخرقاء: والمفازة (تنخرق فيها الرياح: تهب من غير استقامة).

---

(١) اللسان: (ي هـ م).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) النهاية في غريب الحديث: (هـ ي م).

- والخرق: الأرض البعيدة: مستوية كانت أو غير مستوية، والفلاة الواسعة.

والدَّوِيّة: المفازة، والفلاة الواسعة.

وسمى العرب هذه البقاع وأمثالها: مَضِلّة[١]، ومَضَلّة؛ أي: يضِل فيها الإنسان ولا يهتدي فيها للطريق.

وقالوا: مَزِلّة[٢]؛ والمكان الدَّحض: موضع الزلل.

وقالوا: أرضٌ مجهَلٌ[٣]: لا يُهتدى فيها؛ ومجهولة: لا اعلام بها ولا جبال، قال الراجز[٤]:

* قلتُ لصحراء خلاء مَجْهَلِ *

* تَغوَّلي ما شئتِ أنْ تَغوَّلي *

وقالوا: خَرْقٌ طامِس[٥] بعيدٌ لا مَسْلكَ فيه. والطَّامِسَةُ أيضاً: البعيدة لا تُتبيّن من بُعْد؛ والتي غطاها السراب.

قال ابن ميادة[٦]:

وموماة يَحارُ الطرف فيها صَمُوتِ الليلِ طامِسةِ الجبالِ

● وفي العبارات الدالة على معنى الخلو عبارة سارت مسير المثل هي قولهم: «تركنا البلاد تُحَدِّثُ»[٧].

وقد فسرت العبارة على وجهين:

الأول: أن يراد بها الخِصْب، وكثرة أصواتِ الذّباب.

---

(١) اللسان: (ض ل ل).
(٢) اللسان: (ز ل ل).
(٣) اللسان: (ج هـ ل).
(٤) المصدر نفسه.
(٥) اللسان: (ط م س).
(٦) ديوان ابن ميادة: ٢١٤ .
(٧) مجمع الأمثال للميداني: ١/ ١٤١ .

والثاني: أن يراد به القفار التي لا أنيس بها، ولا يسكنها غيرُ الجن، كقولِ ذي الرمّة[١]:

للجنّ بالليل في حافاتِها زَجَلٌ   كما تجاوبَ يَوْمَ الرّيح عيشوم

فالزَّجَلُ: الصوت المختلط. وتناوَحَ: تجاوبَ بصوت الرِّياح.

وعَيْشوم: شجرةٌ تنبسطُ على وَجْه الأرض فإذا يَبِسَت فللرّيح بها زفير.

وقيل: هو ضربٌ من النبت يتخشْخش إذا يبس وأصابه الريح. قال شارح الديوان: تناوح: استقبل ذا ذا، وذا ذا بالصوت. وتحنُّ عيشوم من هاهنا، وعَيْشوم من هاهنا، فهما تتناوَحان.

ومن المفارقة أن توصف الأرض القفر بتعالي الأصْوات (من الجنّ أو الرّيح) للدلالة على الخُلو والخلاء، وأن توصف بالصَّمم للمعنى نفسه. قال النابغة الجَعْدي[٢]:

هَلْ بالدِّيارِ الغداة من صَمَمِ   أمْ هل بِرَبْعِ الأنيسِ من قِدَمِ

وإذا تقادَمَ الزمان على الرّبْع الذي كان مأنوساً ذهب أُنْسُهُ بخلائه من ساكنيه من النّاس.

● وقد توسّع العرب، والشعراء منهم خاصّة في الأساليب الدالة على هذه المقاصد على امتداد عصور الحياة العربيّة.

– ومن هذا قول أحدهم: «تركنا الدار تنعي مَنْ بناها» فالمعنى هي خاليةٌ خاوية، ولا أحد فيها؛ وهو معنىً مستفادٌ من الاستعارة في العبارة.

– وقولهم: ليس في الدار (أو الموضع) عين تَطْرِف.

– وقولهم: تركتُ ديارهم قِفاراً موحشةً..

● في القرآن الكريم الذي نزل على مقتضى لغة العرب، وفي درجة عالية معجزة من البلاغة والفصاحة آيات فيها ذِكر للمكان الخالي، الخاوي.

---

(١) ديوان ذي الرمّة: ١/ ٤٨٠.

(٢) شعره: ١٤٨، والمنازل والديار لأسامة بن منقذ: ٨٤.

ومن ذلك في سورة البقرة: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [٢/ ٢٥٩] وفي تفسير القرطبي بعد كلام طويل[١] إن ألفاظ الآية الكريمة تضمنت الكلام على قرية خاوية لا أنيس فيها؛ وإحياؤها إنما هو بالعمارة ووجود البناء والسكان.

– وفي سورة يونس: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [١٠/ ٢٤].

– « فجعلناها حصيداً »: أي محصودة مقطوعة لا شيء فيها. « كأنْ لم تَغْنَ بالأمس »: أي لم تكن عامرةً؛ من غَنِيَ إذا أقام فيه وعمره. والمغاني في اللغة المنازل التي يعمرها الناس[٢].

قال لبيد[٣]:

وغَنِيْتُ سبتاً قبل مَجْرى داحسٍ لو كان للنفس اللّجوج خُلودُ!

– وفي سورة طه: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ [٢٠/ ١٠٥، ١٠٦].

– القاع: الأرض الملساء بلا نبات ولا بناء. ورُوي: بلا ماء. والصفصف: المستوي الأملس[٤]. أنشد سيبويه[٥]:

وكم دون بيتِكَ من صَفْصفٍ ودَكْـداكِ رمـلٍ وأعقـادِها

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٢٨٨–٢٩١ .

(٢) المرجع نفسه: ٨/ ٣٢٨ . و« السبت »: البرهة من الدهر. و« داحس » اسم الفرس، في الخبر المشهور في أخبار الجاهلية.

(٣) البيت من قصيدة في ديوان لبيد: ٣٥ . وضبط مجرى بـ مَجْرى (بفتح الميم) و(مُجرى) بضم الميم.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٢٤٥–٢٤٦ .

(٥) الشعر للأعشى: ديوانه: ٧٣ . الصفصف: المستوي من الأرض الذي لا يُنبت. الدكداك: المتلبّد من الأرض. الأعقاد: المتعقّد المتراكم من الرمال. وفي اللسان: الصفصف: الفلاة.

– وفي سورة النور: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ... ﴾ [٢٤ / ٣٩].

– القاع: ما انبسط من الأرض واتسع ولم يكن فيه نبت. وفيه يكون السَّراب.

هذا مثل ضربه الله تعالى للكفار: يعوّلون على ثواب أعمالهم فإذا قدموا على الله تعالى وجدوا ثواب أعمالهم محبطة بالكفر؛ أي: لم يجدوا شيئاً كما لم يجد صاحب السراب إلا أرضاً لا ماء فيها؛ فهو يهلك أو يموت(١).

– وفي سورة الفرقان (بعد الإشارة إلى المطر) قوله تعالى: ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ... ﴾ [٢٥ / ٤٩].

«لِنحيي به» أي بالمطر «بلدة ميتاً» بالجدوبة والمحل وعدم النبات(٢).

– وفي سورة السجدة ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ [٣٢ / ٢٧].

أي: أولم يعلموا كمال قدرتنا بسوقنا الماء إلى الأرض اليابسة التي لا نبات فيها لنحييها. مشتق من قولهم: رجل جَرُوز إذا كان لا يبقي شيئاً إلا أكله!(٣).

– وفي سورة الصافات في قصة يونس عليه السلام: ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ [٣٧ / ١٤٥].

قال الفرّاء: العراء: المكان الخالي(٤).

– وفي سورة الفرقان: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ [٤٨–٤٩] قال

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٢ / ٢٨٢–٢٨٣.
(٢) المرجع نفسه: ١٣ / ٥٦.
(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٤ / ١٠–١١.
(٤) المصدر السابق: ١٥ / ١٣٨–١٣٩.

القرطبي: مَيْتاً بالجدوبة والمَحْل وعدم النبات. قال كعب: المطر روح الأرض يحييها الله به. وأراد بالبلد المكان. انتهى منه (١٣/ ٥٦).

– وفي «الموت» دلالة على القحط والمحل والجدوبة، وهذا يُخلي ذلك المكان المجدب ما دام كذلك.

● أورد اللغويون فصولاً قصيرة، أو مقتطفات يسيرة في أثناء مواد المعجم، المتفرقة (من المعجمات المطولة خصوصاً) أو في مؤلفات ذات علاقة في ما نحن فيه من موضوع، دوّنوا فيها عبارات استعملها العرب للدلالة على خلو الموضع، أو خلو المكان. وهي فصول ومقتطفات تقتصر على عبارة واحدة أحياناً كما في كتاب الصاحبي، ومجموعة حسنة منها لا تستوفي، مثل ما في إصلاح المنطق لابن السكيت، والأمالي للقالي.

وتفاوتت إيراداتُ هذه المصادر في الإبانة والشرح والإيضاح مثلما تفاوتت في الجمع والاستقصاء والإيراد.

وأكثر هذه المصادر لم يلتزم شرحاً ولا إيضاحاً واكتفى بالإشارة العامة، وهي أن العبارة واحدة مما يقال في معنى خلو الموضع أو أنه «لا أحد فيه».

وهي عبارات تستحق العناية فَتُجمع، وتراجع، وتشرح مفرداتُها، وتبين علاقتها بأصلها اللغوي بعد أن صارت تدل (في ثبات أو جمود) على المعنى الذي يُعنَوْن به، عادة؛ وأن تدرس بعد أن تصنف تصنيفاً مناسباً.

وسوف يرى القارئ أن بعض هذه العبارات قد صار (في الزمان الذي نعيش فيه، ونقرأ نتاجه) في جملة العبارات التاريخية لعدم استخدامها، أو لعدم فعالية ذلك الاستخدام، في الأسلوب المعاصر؛ والاكتفاء ببعضها؛ وهذا المستعمل الآن حيوي، أو هو شديد الحيوية.

بل نقول: إنّ بعض هذه العبارات مازال حيّاً على وجهٍ من وجوه الاستعمال في الدارج من كلام الناس على امتداد بلاد العرب وحيث ما انساحت اللغة في الدنيا؛ فإنّ العاميّة

والدارجة مستودع عظيم لمفردات، وعبارات حية، نسيها أو تناساها فصحاء العصر الحديث، أو مثقفوه.

وأضرب هنا أمثلة سريعة للاستئناس:

في مصر يقولون: «البيت ما فيه ديَّار ولا نافخ نار»(١).

وفي الشام يقولون: «لا هابُوب ولا دابوب»(٢) والكلمتان ممدودتا حركة الفتح من «هَبُوب، ودَبُوب» الفصيحتين.

ويقولون عن الطريق إنه ليس فيه: «دُوْمَرِيّ»(٣) وأصلُها في الفصيح «تُوْمَرِيّ».

ويقولون عن مكانٍ: إنه ليس فيه: «مَنْ ينْفُخ النّار».

وفي عبارات اليَمن: «لا حَيّ ولا اعْجَام ولا من يردّ السلام»(٤).

وهذه العبارات جميعاً تورد على ألسنتهم لمعنى خلو المكان، وسوف نرى في العبارات الفصيحة(٥):

«ما بالدار ديّار».

وما بها نافخ نار، وما بها نَافِخُ ضَرَمَة.

وما بها تُومَرِيّ.

وما بها دِبّي.

وما بها صائت وصوّات (من يصوّت أو ينطق ببنت شفة).

---

(١) قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، أحمد أمين: ٤٣٣.

(٢) معجم الكنايات العامية الشامية، ط٢، محمد رضوان الداية: ٣٠٣.

(٣) المرجع السابق: ٣٢٥.

(٤) الأمثال اليمانية: القاضي إسماعيل الأكوع: ٢ / ٩٤١.

(٥) سنسرد هذه العبارات، ونوليها عناية في ما يلي.

والعبارات «الدارجة» المستعملة للدلالة على خلو المكان كثيرة[١]، وهي متنوعة المشارب، وهي كثرة تذكر بكثرة العبارات الفصيحة، ومن جهة أخرى فهي موصولة بالفصيح:

فبعضها متقاربٌ لفظاً ومَعْنى.

وسائرها يَجْري في الدَّارج على المَنْهج الذي جَرى في الفصيح، ويؤدّي الغرض الذي قصد إليه الفصحاء.

وهذه الكثرة في كلا الفصيح والدارج في العبارات الدالة على خلو المكان جاءت، كما تُظهر القراءة والمراجعة، من قُدْرَةِ العَربي على الاستنباط أو النّسْج على منوالٍ سابقٍ بأسلوب جديد، ومادة لغوية جديدة، للغرض نفسه.

والاستقصاء يطول، وفي هذه الإشارات كفاية في هذا البحث.

١- على كثرة هذه العبارات قلّ فيها:

أ- شرح معاني مفرداتها شرحاً مفصلاً.

ب- وربط تلك المفردات بقضية الخلو: (خلو المكان) ربطاً ظاهراً، أو واضحاً، أو قاصداً.

وتميزت شروح ابن السيد البطليوسي، وفيها اجتهادات نافذة، ومتابعات الدماميني والبغدادي.

٢- إذا أخذنا لسان العرب[٢] مثالاً لتعامل اللغويين مع هذه العبارات وجدنا أكثرها يوضع في حيزٍ من المادة اللغوية منفرد، وقلّ أن توضع في سياق معنى الكلمة الأساسية في العبارة. ولم يكن البحث في معاني تلك العبارات ولا استقصاؤها من منهج أصول اللسان.

---

(١) اجتمع لي من الاستقراء عددٌ من العبارات في دارجة الشام، وغيرها يصلح للعَرْض في دراسة مستقلة.

(٢) واللسان جامع، ومرتب لخمسة أصول: تهذيب اللغة للأزهري والمحكم لابن سيدة الأندلسي والصحاح للجوهري وكتاب ابن بري في نقد الصحاح وإضافاته، والنهاية لابن الأثير.

٣- قُدِّمَتْ تعليلات قليلةٌ لبعض تلك العبارات وهي تعليلات أو إيضاحات سريعة، عارضة.

- وقد يختلف لغوي عن آخر في التعليل.

- في عبارة «ما بالدار أرِم» فُسِّرت بالحجارة، زاد في اللسان أنّ بعض اللغويين خَصّ بها أعلام عادٍ؛ وقيل: قبور عاد.

- خالف ابن درستويه أهل اللغة فقال: «ما بها آرِم» على وزن فاعل (انظر المادة في موضعها).

- في «ما بالدار تامور» جيء بعددٍ من الشروح للكلمة في أكثر من مصدر، ولم يعيّنوا المعنى المقصود بالعبارة من هذه المعاني. واكتفوا بالقصد الذي انتهت إليه العبارة من خلو المكان.

- في عبارة «ما بالدار دِبّيج» (بالجيم) قال الأزهري إنها هي عينها «ما بالدار دبّي» على الإبدال (أي أخذوا الياء الثانية ووضعوا الجيم بدلاً منها).

- اختلفوا في شفر (بفتح الشين وضمها) قال شمر: «لا يجوز شُفر (بالضم). وقال اللحياني: «شُفر بضم الشين... ولا يقال إلا مع حرف الجحد» واستدرك في مجمع الأمثال بأنه يرد في غير النفي.

٤- بعض العبارات لم ترد إلا في مصدر واحد، أو عن عالم لغوي واحد، (انظر ما بالدار آبر) أوردها القالي. و(ما بالدار معلّق وَذمة) أوردها التبريزي....

٥- قرر بعض اللغويين في عددٍ من العبارات أنها لا تستعمل إلا في النفي، واستدرك بعضهم بشواهد مخالفة عند بعض العبارات: والمعوّل في ذلك على اتساع الرواية.

وكان الميداني يكرر عبارة: لا يتكلم به إلا في الجَحْد خاصة، حتى قال عند «ما بها دِبّيح» في آخر المادة: «ومثل هذا كثير، وكله لا يتكلم به إلا في الجَحْد خاصة».

وكان الميداني قد ذكر في مادة «ما بالدار شفر» أنه يَرِدُ في غير النفي.

وقد نقلت في النصوص، وهي تالية، ما قيل في هذا الجانب من استعمال المفردات المقصودة في الجحد خاصة، أو استعمالها في الإثبات والنفي معاً. ولسيبويه كلام يرد في الرقم ٩ .

٦- بعض العبارات جاءت عن قبيلة دون أُخرى. من ذلك ما قاله أبو زيد الأنصاري: «الكلابيون يقولون: «طوئيّ» الواو قبل الهمزة، وتميم: تجعلُ الهمزة قبل الواو فتقول: «طؤوي»».

وهكذا، فقد وردت العبارة في اللسان في مادة (ط أ و)، ومادة (ط و ي).

والنقل، والرواية، عن القبائل يفسر جانباً من كثرة العبارات؛ على أن البيئة، وشعور العربي بأحوالها، وطول معاناته للعيش في البوادي، والعبُور الطويل، المتكرر في الفلوات والمفاوز يقدم تفسيرات كثيرة لجوانب متعددة.

٧- بعض العبارات قديم جداً، فعند عبارة: «ما بالدار لاعي قَرْو» قال ابن الأعرابي: «لا أرى لقولهم (لاعي) فعلاً يتصرف منه». فكأنّ الكلمة هي الباقية من مادتها؛ وأن سائر مفردات المادة من المُمات، أو الذي تأبّى على الاستعمال، مع طول الزمان.

٨- كان اختلاف بعض اللغويين أحياناً اختلافاً كبيراً كما في عبارة «ما بالدار دبّيح» بالحاء. فقد روى في اللسان عن ابن الأعرابي «ما بالدار دِبّيح ودبّيج، والحاء أفصحهما». وقال ابن فارس: «الحاء في دِبّيح» أقيس من الجيم»... ونقل في اللسان أيضاً عن أبي العباس المبرد: الحاء أفصح اللغتين. ولما صارت المادة بين يدي ابن سيدة الأندلسي قال: «صَحّف من رواه بالحاء». انظر مادة: ما بالدار دِبّيح.

٩- قال سيبويه في الكتاب[١]: «أمّا: أحد، وكَرّاب، وأرِم، وكَتيْع، وعَرِيْب، وما أشبه ذلك فلا يَقَعْنَ واجبات، ولا حالاً، ولا استثناء؛ ولا يستخرج به نوع من الأنواع فيعمل ما

(١) كتاب سيبويه: ٢/ ١٨١.

قبله فيه عمل عشرين في الدرهم إذا قلت: عشرون درهماً، ولكنهنّ يقعن في النفي مبنياً عليهن، ومبنية على غيرهن...».

ولم يسرد سيبويه سوى هذه المُفردات. وهذا الحكم يصدق عليها، وعلى أمثالها مما كان خالصاً للجَحْدِ والنفي.

وقد سجلت كتب اللغة (التي آلت معلوماتها إلى المعاجم والموسوعات) أسماء الرواة واللغويين الأوائل الذين رددوا تلك العبارات. ونجد في الباب الذي عقده ابن السكيت – مثلاً – لهذا الغرض أسماء: أبي صاعد الكلابي، وابن الأعرابي، والباهلي. وحكى ابن دريد عن الأصمعي في جمهرة اللغة. ونقل أبو علي القالي عن ابن السكيت، وذكر: اللحياني وأبا زيد الأنصاري وابن الأعرابي، والأصمعي، وأبا عمرو بن العلاء. وروى شواهد في الباب عن ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري، وروى عن أبي عبيدة.. وأحال ابن سيدة في المخصص في باب: النفي في المواضع على أبي عبيد، وابن دريد، وابن السكيت واللحياني وسيبويه.

وكان لهذه الأسماء، وغيرها، من الرواة واللغويين أثر في نقل هذه العبارات، على كثرتها، وتنوعها، وتنوع مصادرها، وفي توثيقها.

وأسهم هؤلاء أيضاً في شرح بعض مفرداتها، واضطلع بعض اللغويين حين نقلوها في أبواب من كتبهم في إلقاء أضواء أخرى على بعض مفرداتها.

وهكذا برزت في المصادر التي بين أيدينا كتب ومعاجم اهتمت بهذه العبارات التقاطاً في مواضع متعددة، أو جمعاً في أبواب أو مواضع محددة، مثل:

إصلاح المنطق لابن السكيت، والألفاظ، له أيضاً، والأمالي لأبي علي القالي، وجمهرة اللغة لابن دريد، والزّاهر لأبي بكر بن الأنباري، والمخصص لابن سيدة، والمزهر للسيوطي، وخزانة الأدب للبغدادي، والأمثال للقاسم بن سلام.

ويلحق بإصلاح المنطق: تهذيبه للتبريزي، والمَشُوف المُعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم.

ويلحق بالأمالي كتاب اللآلي لأبي عبيد البكري، وتحقيقات عبد العزيز الميمني.

ويلحق بالألفاظ تهذيبه للتبريزي. ويسبق خزانة الأدب للبغدادي الأصول التي اعتمد عليها، وخصوصاً شرح إصلاح المنطق لابن السيد البطليوسي، وشرح الدماميني.

ويلحق بأمثال القاسم شرحه لأبي عبيد البكري، وهناك كتب أخرى في الأمثال كالمستقصى للزمخشري ومجمع الأمثال للميداني... إلخ.

وتناثرت مواد العبارات المشار إليها في كتب اللغة، والمعاجم بحسب ألفاظها أو مناسباتها مثل: أصول لسان العرب، وأساس البلاغة وغيرها من الموسوعات والمعاجم المحدودة الإطار من جانبي معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني.

● جاء اهتمام اللغويين الذين أوردوا العبارات في مواضعها من المعاجم، أو جمعوها في مجموعات، من وراء فكرتين رئيسيتين:

الأولى: التعبير عن خلو المكان، أو الموضع.

والثانية: لزوم عبارات مُعَيّنة منها أسلوب الجَحْد أو النفي.

وفي العبارات الدالة على خلو الموضع ما يلزم النفي والجَحْد، وفيها ما يجيء في الإيجاب ويجيء في النفي. ومن هنا اختلف ما يرد منها في بعض المصادر عما يرد في بعضها الآخر. هذا عدا رغبة المؤلف، أو قدرته على الاستقصاء والاستيفاء.

وقد اجتهد البغدادي، وهو في أواخر من اهتمّ بهذه العبارات في إيضاح ما في هذه العبارات من أساليب: بين لزوم النفي، وورود الكلام في الإيجاب والنفي.

قال البغدادي(١): «قد ذكر الشارح المحقق (الدماميني في شرحه على إصلاح المنطق) إحدى وعشرين كلمة من الكلمات التي تختص بالنفي، وهي في أكثر النسخ محرّفة غير منتفع بها فرأينا من الإحسان ضبطها وشرحها ابتغاء لوجه الله عز وجل، وهي:...» وقد

(١) خزانة الأدب: ٧/ ٣٥٣.

سردها، واستفاد من شرح الدماميني وشرح ابن السيد البطليوسي على الإصلاح. فالإحدى وعشرون كلمة هي كما نسقها: «عَرِيْب، دَيّار، دارِيّ، دُوْرِيّ، طُورِيّ، طاوِيّ، أَرِم، أَرِيم، كَتيع، كرّاب، دُعْوِيّ، شفْر، دُبّي، دِبّيج، وابِر، آبِز، تامور، تُؤْمور، تُومور، تُؤْمُرِيّ، نُمِيّ».

قال البغدادي بعد هذا: «وبقيت كلمات أُخر أوردها ابن السكيت هي: صافِر، ونافخ ضَرَمة، وصوّات، ولاعِي قَرْو، وناخِر، ونَابِح، وأنيس» قال: «فهذه ستة» وواضح أنها سبعة.

قال: وأورد أيضاً: «ما بها داع ولا مجيب» قال: ولا يخفى أن هذا لا يختص بالنفي.

وأورد: «ما بها ثاغ ولا راغ».

وعقّب البغدادي بعد هذه المفردات فقال: «وهذه كلمات أُخَرُ من أمالي القالي: «ما بها دَوِّي، وما بها عين؛ وزاد أبو عبيد عن الفراء: ما بها عائن، وزاد اللحياني: ما بها عائنة، وكذلك ما بها عَيَن أي أحد. وبلد قليل العين أي قليل الناس. فَعُلِمَ أن عيناً وعائنةً لا يلزمان النفي. ونقل عن ابن السيد: أما (عائن) فلا يستعمل في الإيجاب، وأما العين فهم أهل الدار فقد يستعمل في الإيجاب، قال الراجز:

* تَشْرَبُ ما في وَطْبِها قبل العَيَنْ *

قال: ومنها: «ما بها طارف». قال البغدادي فهذه ثلاث كلمات، فالمجموع تسع كلمات. انتهى.

على أن البغدادي اكتفى بالنقل عن المرجعين المهمين: لابن السيد البطليوسي أحد علماء اللغة الأندلسيين البارعين، والدماميني، في ما شرحا من كتاب الإصلاح.

● وقد نَسَقْتُ هذه المفردات والعبارات على ترتيبها، واجتهدت في إيراد ما ذكره اللغويون فيها، ووجوه استعمالها، وشواهد مناسبة لها، وتقديم خلاصة ما ورد فيها مما اتفق

اللغويون والرواة فيها ومما اختلفوا فيه. وربما قدّمتُ مطالعة ظهرت لي في بعض جوانب كلام الأوائل في هذا الموضوع.

• اختيرت المفردات التي كوّنت قوام العبارات الدالة على خلو المكان من أبناء اللغة العربية القدامى اختياراً دقيقاً، فإنها مفردات تصلح لأن تعبر عن إحساس العربي بالخلو، والفراغ، والخَوَاء، (على اختلاف مقاصد هذه المعاني وتعدد أشكالها) وما يكون مع ذلك من توجس وخيفةٍ ورهبة، وأن تعبّر عن مشاعره، ومخاوفه، نحو تلك الظاهرة.

وتتوزع هذه المفردات جوانب مختلفة من أحوال الحياة والأحياء والموجودات والأشياء في بلاد العرب، التي تغلب عليها وتتميز بها، وتمتد بها الأطراف في كل اتجاه.

لقد استفاد العربي في إنشائه لهذه العبارات، ومثيلاتها مما تختزنه المصادر، أو مما ذهب مع الزمن، من الملامح الدالة على الحياة والحيوية أو مسبباتها، أو نواتجها، في الإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد، وسائر الأشياء، وجاء بأداة النفي مع كل عبارة للدلالة على ما يريد المتكلم من معاني الوحشة والسكون والسكوت، والصمت والهدوء، إلى جانب الخلاء والفراغ بكل ما يمكن أن يعبر عنه أو يشير إليه.

وإذا كانت الحياة مع الحركة، فإن هذه العبارات تؤذن دائماً بما يدل: على سكون تلك الحركة أو موتها. وعلى فقدان أسباب الحياة، أو ما يدل على آثار الأحياء، أو كل ما فيه حركة، أو حياة، أو وجود.

• **أكثر هذه العبارات يتعلق بالإنسان: شخصه، وعدد من أوصافه وأحواله وخصائصه، ولوازمه**، على ما سأفصل بعد قليل؛

ثم يأتي **عالم الحيوان، والنبات والجماد والأشياء**؛

وفي الأحوال والصفات **ما يصلح أن يجيء مشتركاً للإنسان والحيوان** حين تكون القضية تتعلق بالحياة، أو الحركة، أو الوجود: (مخلوق له وجود أو حركة حياة)؛

وفي العبارات **مفرداتٍ واسعة الدلالة تصلح للإنسان والحيوان، وتصلح للتعبير عن مظهر من مظاهر الطبيعة**: فقد قالوا: «ما بالدار دَوِّيّ» أي ما بها أحَد. والدويّ (الصوت المعروف) يكون للإنسان، ويكون للجنّ كما ورد في بعض أشعارهم[١]:

* دَوِّيَّةٌ ليسَ بها دَوِيٌّ *

* للجنّ في حَافَاتِها دَوِيٌّ *

فالدَّوِيّة المفازة، والفلاة الواسعة، سمّيت دَوِّية كما في اللسان لدوي الصوت الذي يُسْمَعُ فيها (وذكر غير ذلك)[٢]. والدَّوِيُّ في البيت الثاني من الرَّجز: عزيف (صَوْتُ) الجِنّ.

والدَّوِيُّ يقال في أصوات: النّحل، والفَحلِ الهادِر، والرِّيح، والمَوْج وغيرها[٣]؛ فمن هنا قالوا: ما بالدار دويّ. أي لا أحد فيها.

فالشاهد مفتوح على ما يدوي من مخلوقات وأشياء، وهو أوسع دلالة على الخلو.

ومنها: «ما بالدار تامور».

– ومن **العبارات الواسعة الدلالة**: «ما بالدار أنيس».

فاستئناس الإنسان يكون بالإنسان ويكون بغيره مما فيه ملمح حياة.

– ومن ذلك قولهم: «ما بالدّارِ صَافِر»، و«ما بالدار صَوَّات» فهذه الأصوات تكون من أي مخلوقٍ من عالم الإنسان أو من عالم الحيوان، أو غيره.

– وقولهم: «ما بالدار نُمّي» وهو المخلوق الذي يكون له حِسٌّ يُنْتَبَهُ إليه.

– وقولهم: «ما بالدار عَذَوْفَر» فالعَذَوْفَر تكون للرجل، والأسد، والإبل.

– وعبارة «ما بالدار أحد» شاملة أيضاً لأنهم استعملوها بمعنى شيء.

---

(١) أساس البلاغة (د و ى).

(٢) اللسان (د و ى).

(٣) أساس البلاغة (د و ى).

- وفي العبارات ما **يتعلق بالمكان** كقولهم: ما بالدار طُورِيّ، وما بالدار طُورانِيّ....

- وما له **علاقة بالحركة** (الانتقال والوصول): ما بالدار طُرْآنيّ؛

- وما هو **صفة تختص بالإنسان**: «ما بالدار آرِم» (وزن فاعل من أرم، وهو الذي ينصبُ العَلَم).

- وما فيه معنى **السُّكْنىٰ والإقامة**، ما بالدار دَارِيّ، ودُورِيّ، ودَيّار ودَيُّور.

- وما فيه إشارة إلى **الكلام والنّداء**: ما بالدار دَاعٍ، وما بالدار دُعْوِيّ[١]، وما بالدار داعٍ ولا مُجيب.

- وما فيه معنى **المَشْي وخَطْو الإنسان**: ما بالدار دُبّي.

- ومعنى **اللّعب والحركة**: ما بالدار دِبِّيح (بالحاء).

- ومعنى **النظر والرُّؤية**: ما بالدار شفر، وما بالدار عَيْن.

- **والإشارة إلى الإنسان بصاحب المال وغيره مما يُقتنى**: ما بالدار طارِف.

- **والدلالة عليه بالعطف والرَّأم**: ما بالدار طاوِيّ، و«رائم».

- وما فيه دلالة على **الإقامة في مكان**: ما بالدار وابِر.

- ومعنى **الحركة**: ما بالدار طُوئِيّ.

- ومعنى **المتكلم المُفْصِح**: ما بالدار عَرِيْبٌ، ومُعْرِب.

- ومعنى **الذي يُعالج بعضَ متطلباته**: ما بالدار كَرّاب (يَفْتِل الحَبْل).

- وما فيه دلالة على **الإنسان المُنفرد**: ما بالدار كَتِيْعٌ.

- **وما فيه إشارة إلى النّداء وإجابةِ النّداء والدُّعاء**: ما بالدار داعٍ، ودُعْوِيّ، وما بالدار مُجِيب.

---

(١) قال الشاعر: وداعٍ دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يَسْتجبْهُ عندَ ذاكَ مُجيبُ!.
وسيأتي معنى إجابة النداء، وإجابة الدعاء.

– وما فيه دلالة على **بعض ضرورات حياة الإنسان**: ما بالدار نافخُ ضَرَمَةٍ، وما بالدار نافخُ نارٍ!.

– **وما فيه دلالة على صنعة الإنسان وعَمله**: ما بالدار دِبّيج (بالجيم).

وفيها معنى النقش والزخرفة. . . .

– وما فيه معنى **الاستئناس بذي صَوْت**: «ما بها هَلْبَسيْس» إضافة ما سبق من مُفردات الاستئناس المُباشرة: «أنِيس، ومُؤنس».

– ومعنى **زارع الأرض ومُحَسّنها بالنبات**: ما بالدار دِبّيج (بالجيم).

– **ومعنى المُسْتوحش**: ما بالدار طُوريّ (كما فَسَّرها أبو عليّ).

– ومنها ما **يدلّ على عمل يقوم به الإنسان لمناسبة**: «ما بالدار معلّق وَذَمة».

– ومنها ما **يدلُّ على الإنسان في بعض أحواله** كالحاجة إلى من يُضيفه ويؤويه: «ما بالدار طارق».

ومن العبارات التي تعطي دلالة الخلو في المكان مما له صلة بعالم الحيوان:

– ما يكون للنّاقة والجمل: ما بالدار راغيَة.

– . . والغنم والمعز: ما بالدار ثاغيَة.

– والفَحْل، والنَّحل: ما بالدار دَوِيّ.

– والحمار وغيره: ما بالدار نَاخِر.

– والكلب: ما بالدار لاحِسُ عُسّ، و. . . لاعِيْ قَرْو، وما بالدار نابِحٌ، و. . . نَبّاح.

– والوَحشيّ من الطير: ما بالدار طُوْرِيّ.

– والشديد الصُّلب من الإبل: ما بالدار عَذَوْفَر.

– والإبل الكثيرة: ما بالدار عائرُ عَيْن، وعائرُ عَيْنَيْن.

– والظّبي: ما بالدار طاوِيّ.

ويَدْخُل في عالم الحيوان ما يصلح له من المُشترك العام، والمشترك مع الإنسان مثل: تامور، ودبّي(١).

وفي ما يخصُ الجمادات والأشياء، قالوا:

ما بالدار أمَرٌ، وهو العَلَمُ والصَّغير من أعلام المفَاوِز.

ومثله: ما بالدار أرَمٌ، وأرِم.

وما بالدار طُوريّ، نسبة إلى الجَبل.

وما بالدار طلّ (وهو اللبن).

وما بالدار ناطِل (وهو الخَمْر).

نصوص عبارات خلو الموضع
مراجعة في المعنى والأسلوب والدلالة

ما بالدار آبِر*

وردت العبارة في أمالي القالي، وذكرها ابن مالك في التسهيل، لكن شارح التسهيل: الدماميني رأى أن (آبر) تحريف من النُّسَّاخ. قال البغدادي: لم أرَ من ذكرها (يعني «آبر») في هذه الكلمات مع أنها لا تلزم النفي.

قلت: الآبِرُ: هو الذي يأبر (يلقح) النخل. وفي اللسان والنهاية، في حديث علي رضي الله عنه في دعائه على الخوارج: «أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبِر» أي رجلٌ يقوم بتأبير النخل وإصلاحها، اسم فاعل من أبَر؛ والمراد: لا بقيَ منكم أحَد.

و«آبر» لا تلزم النفي، بل تأتي في الإيجاب والنفي.

وانظر: «ما بالدار وابر».

(١) وسيأتي شرح العبارات ودلالاتها.

(*) المادة في: أمالي القالي: ١/ ٢٥١، وخزانة الأدب: ٧/ ٣٦٠-٣٦١.

ما بالدار آبز*

ذكرها ابن مالك في التسهيل، ونقل في خزانة الأدب عن شارح التسهيل: «آبز» فاعل من أَبَزَ الظبيُ يأبِزُ أَبْزاً وأُبوزاً: وثب، أو تطلّق في عَدْوِه.

والآبز أيضاً: الإنسان الذي يستريح في عَدْوِهِ ثم يمضي.

قال البغدادي: ولم أَرَها أيضاً في هذه الألفاظ مع أنها لا تلزم النفي.

قال: «وإن قلنا إنها «وابز» أوّلها واو فليست مادة الواو والباء والزاي موجودة. ولا أشك أن هذه الكلمة تصحّفت على الشارح: إما من «آبن» (بالنون ومد الهمزة)... وإما من «وابن..».

ما بالدار آرِم**

«آرِم» على وزن فاعل. قال ابن برّي[١]: كان ابن درستويه يخالف أهل اللغة فيقول: ما بالدار آرِم، على وزن فاعل؛ قال: والآرِمُ الذي ينصبُ الأَرَم، وهو العَلَم؛ أي: ما بها ناصبُ علم. قال ابن بري: والمشهور عند أهل اللغة ما بها أَرِم على وزن حَذِر. وبيت زهير يَشْهَدُ بصحة قولهم[٢] على أنه أيضاً حكى القزّاز وغيره: آرم.

وقال ابن السِّيد أرِم وآرِم على: فَعِل وفاعل، معناهما آكل. يقال أَرَمَ يأرِمُ أرماً (من باب ضرب) إذا أكل. والأُرَّمُ: الأضراس جمع آرم لأنها تأرِمُ أي: تأكل؛ ومنه قيل: «فلان يحرقُ عَليك الأُرَّمَ» أي يَصْرِف بأنيابه عليك غيظاً، يعني: يصوّت، قال الشاعر:

* نُبِّئتُ أحْمَاءَ سُلَيْمىٰ أنّما *

* ظلوا غضاباً يحرقون الأُرَّما[٣] *

(*) المادة في: خزانة الأدب: ٧/٣٦١.

(**) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيب الألفاظ: ٢٧٢، والألفاظ الكتابية: ٢٦٢، والأمالي: ١/٢٤٨، والزّاهر: ١/٣٦٧، وخزانة الأدب: ٧/٣٥٧، وشرح الفصيح: ١٤٩، وتهذيب اللغة (آرم)، والمخصص: ١٢/٢٤٩.

(١) اللسان: أرم.

(٢) بيت زُهير في مادة «ما بالدار أرِم».

(٣) والرجز في اللسان بزيادة: «أنْ قلتُ أسقى الحرَّتَيْنِ الدِّيَما» وفيه أن يقال: يحرق عليك الأرّم، ويعلُك.

فهذان تفسيران لمعنى عبارة: «ما بالدار آرِم» ولكلٍّ وجه.

ما بالدار أحَدٌ*

«أحَد» اسم بُنِيَ لنفي ما يُذكر معه من العدد. تقول: ما جاءني أحد.

والعرب تقيم «أحَد» مقام: شيء.

يقال: ما بالدار أحد، وما بالدار من أحد، وما بالرَّبع من أحد، قال النابغة الذبياني[1]:

يا دارَ ميَّةَ بالعَلْيَـاءِ فالسَّنَدِ أَقْوَتْ وطالَ عَلَيْها سالفُ الأَبَدِ

وقفتُ فيها أُصَيْلالاً أُسائلها عَيَّت جواباً وما بالرَّبعِ من أَحَدِ!

وهذه العبارة هي أُمّ الباب، وهي أكثرها تداولاً في الكلام، ودوَراناً.

ما بالدار أرِم (و: إرَم، و: أرَم)**

أي: ما بالدار أَحَد. قال زهير بن أبي سُلمى[2]:

دارٌ لأَسْماءَ بالغَمْرَينِ ماثلةٌ كالوَحْيِ لَيْسَ بها من أَهْلها أَرِمُ

وقال آخر[3]:

تلكَ القُرُوْنُ وَرِثْنَا الأَرْضَ بَعْدَهُمُ فَما يُحَسّ عَلَيْها مِنْهُمُ أَرِمُ

أرِمِ: على وزن حَذِر، والأَرِمُ، والإِرَمُ: الحِجَارةُ. والجمع: الآرام: الأعلام.

وفي اللسان أن بعض اللغويّين خصّ بها أعْلام عاد؛ وقيل: قبورُ عاد.

(*) المادة مبثوثة في كتب اللغة والمعاجم.

(١) ديوان النابغة الذبياني: ١٤.

(**) المادة في كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيبه: ٢٧٢، والأمالي: ١/٢٤٩، والألفاظ الكتابية: ٢٦٢، وإصلاح المنطق: ٣٩١، واللآلي: ٥٦٦، وفصل المقال: ٥١٢، والمستقصى: ٢/٣١٥، والأمثال للقاسم بن سلاّم: ٣٨٦، والصاحبي: ٤٤٩، وخزانة الأدب: ٧/٣٥٧، وشرح الفصيح: ١٤٩، واللسان (أرم)، وفي جمهرة اللّغة: الإرِمُ والإرميّ، العَلَم المنصوبُ من حجارة أو نحوها. وما بالدار إرَم، أي: ما بها أحد؛ وكتاب سيبويه: ٢/١٨١.

(٢) ديوان زهير (صنعة ثعلب): ١٤٦.

(٣) البيت في أمالي القالي: ١/٥٠، والزاهر: ١/٣٦٦، واللسان (ارم).

والأَرَم (بفتحتين) أيضاً العَلَمُ. والمراد بـ(العلم) أنه حجر من حجارة تُنْصَبُ علماً في المفازة (يستدلون بها). ومن أسماء هذه العلامة: الصُّوَّة: حجرٌ يكون علامةً في الطريق. والجمع صُوى، وأصواء.

ولا يستعمل إلا في الجَحْد.

ما بالدار أرَم

ما بها أرَمٌ: أي عَلَم.

انظر مادة «ما بالدار أرِم» والتخريجات ثمّة.

ما بالدار إِرَم*

الإِرَمُ (بكسر الهمزة وفتح الراء): «العَلَمُ وهو حجارةٌ يُجْعَلُ بعضها على بعض في المفازة، والطريق يُهْتَدى بها «نقله البغدادي في الخزانة عن الهروي شارح فصيح ثعلب».

قال في شرح فصيح ثعلب: الإِرَمُ: العلم والجمع آرام؛ قال أبو حَيّة النميري[(١)]:

رَمَتْني وسِتْرُ اللهِ بيني وبَيْنَها ... عشيَةَ: آرامُ الكِناسِ رميمُ!

انظر: «ما يالدار أرِم».

ما بالدار أرِيْم**

ذكرها أبو زيد الأنصاري، ونقلها أبو علي القالي، وهي بمعنى أرِم، قال البغدادي: «أريم» بزيادة الياء على أرِم، وكلاهما وصف.

وفي اللسان (أرم) عن ثعلب، وعن أبي عُبَيد: ما بالدار أرِمٌ، وأرِيْمٌ، وإِرَمِيٌّ، وأَيْرَمِيٌّ، وإِيْرَمِيَ؛ أي ما بها أحَد؛ لا يُسْتَعْمَلُ إلا في الجحد.

نقل في الخزانة: أرِيم بزيادة الياء على ما قبلها (أي على أرِم) قال: وكلاهما وَصْف.

وانظر مادة «ما بالدار أرِم».

(*) خزانة الأدب: ٧/٣٥٧.

(١) شعر أبي حيّة النميري: ١٤٢.

(**) المادة في تهذيب الألفاظ: ٢٧٢، وأمالي القالي: ١/٢٥٠، وشرح فصيح ثعلب: ١٤٩، والمزهر: ١/١٦٠، وخزانة الأدب: ٧/٣٥٧.

ما بالدار أَمَر *

والأَمَر هو العَلَمُ الصّغير من أعْلامِ المَفاوِزِ من الحِجَارة.

قال الفرّاء: يقال ما بها أمرٌ أي ما بها عَلم. والأَمَراتُ واحِدَتُها: أَمَرة؛ وهي العَلامة.

والأَمَرُ: الحجارة واحدتها أَمَرَةٌ، قال أبو زبيد الطائي من قصيدة يرثي بها عثمان بن عفان رضي الله عنه[1]:

يالَهفَ نفسي إن كان الذي زَعَمُوا ... حقاً وماذا يَـرُدُّ اليـومَ تَلْهِيْفي

إن كان عثمـان امسى فوقَهُ أَمَـرٌ ... كـراقبِ العُوْنِ فـوقَ القبّة المُوفي

والعُون جمع العانة: حُمر الوحش.

شبّه الأَمَرَ بالفحل يَرْقُب عُوْنَ أُتُنِه.

وقال ابن شُميْل: الأَمَرةُ مثل المنارة فوق الجبل، عريض مثل البيت وأعظم، وطوله في السماء أربعون قامة صُنعت على عهد عاد وإرم، وربما كان أصْل إحداهنّ مثل الدار. وإنّما هي حجارة مكوّمة بعضها فوق بعض، قد أُلزق ما بينها بالطين وأنت تراها، كأنّها خِلْقَة.

ما بالدار أَنِيْس **

والأنيس هو: مَنْ يُؤنَسُ به، و:ما يُؤنَسُ به.

والمادة من الأَنَس: خِلاف الوحشة، مصدر أَنِسْتُ بفلان. ووَرَدَ «أَنَسْتُ» بفتح النَون.

(*) المادة في: أمالي القالي، واللسان (أ م ر).

(١) البيتان في شعر أبي زبيد الطائي (ص١٢١)؛ وهما برقمي ٦، ٨ . من قطعة في عشرة أبيات.

والزعم في البيت الأول «إن كان الذي زعموا» بمعنى القول؛ أي: الذي قالوه؛ لأنه سمع مَنْ يقول: حُمِلَ عثمان (رضي الله عنه) على النعش إلى قبره. وهذا ليس فيه معنى ظَنٍّ ولا ضَمان

والأَمَرُ: الحجارة واحدتها أمَرة، تكون علامة. والعُوْن جمع عانة؛ وهي حُمر الوحش (مثل ساحة وسوح).

وشبه ما جمع من حجارة على قبره من الحجار بحمار عانة قد أوْفىٰ على قُنَّة ينتظر مغيب الشمس فيرد الماء. أو انه شبّه الأمرَ بالفحل يرقب عُوْن أُتُنه.

ورواية شعر أبي زبيد «كراقب العون فوق القُنَّة» والقُنّة دون الجبل.

(**) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيبه: ٢٧٢، والأمالي: ١/٢٤٩، وإصلاح المنطق: ٣٩١، وتهذيبه: ٨٠٦، وتهذيب اللغة: ٢٧٢، والألفاظ الكتابية: ٢٦٢، واللآلي: ٥٦٥، وخزانة الأدب: ٧/٣٦٣، والمخصص: ١٢/٢٤٩، وأساس البلاغة (أ ن س)، واللسان (أ ن س).

ومنه قولُ الرَّاجز[١]:

* وبَلْدَةٍ ليس بها أَنِيْسُ *

* إلا اليعافيرُ وإلا العِيْسُ[٢] *

نقل في الخزانة: أنيس: فَعِيْل من: أَنِسَ بالشيء. غير أنه لا يُستَعْمَلُ إلا في الجحد. واحتج بالرجز السابق ذكره. ثم استدرك على شيخه، وقال: يَرُدُّ عليه (في قضية وقف العبارة على النفي) قول الشاعر:

أذئبُ القَفْرِ أَمْ ذئبٌ أنيسٌ أصابَ البَكْرَ أم حَدَثُ اللَّيالي؟

فـ (أنيس) ترد في الإيجاب وترد في النفي أيضاً. انظر: ما بالدار هَلْبَسِيْس.

ما بالدار تامور*

ورد في هذه العبارات من مادة (ت م ر) كلٌّ مِن تأمور (بالهمز) وتامور، وتُؤمور (بالهمز) وتومور؛ وتُومَرِيّ. قال البغدادي هذه الكلمات الأربعة من مادة التّمر (انظر المادة التالية).

وللتّامور في اللغة معانٍ كثيرة:

فالتامور (والتامورة) الإبريق، وقيل: حُقّةٌ يُجْعَلُ فيها الخمر.

والتامور – عن الأصمعي –: الدم، والخمر، والزّعفران.

والتّامور: النَّفس، ووزير الملك.

والتامور: – عن الجوهري – غلاف القلب، وقاله غيره.

وتامور الرجل: قلبه. وحبّة قلبه.

---

(١) اللسان: (أ ن س).

(٢) اليعافير جمع اليعفور: الظبي الذي لَونُه لون العفر وهو التُّراب. وقيل: الظبي عامة. وقيل هو الخِشف؛ سُمّي بذلك لصغره وكثرة لصوقه بالأرض، وولد البقرة الوحشية.

والعيس: كرام الإبل.

(*) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيبه: ٢٧٢، وأمالي القالي: ١/ ٢٥٠، والزاهر: ١/ ٣٦٧–٣٦٨، والمخصص: ١٢/ ٢٤٨، وفصل المقال: ٥١٢، وأمثال ابن سلام: ٣٨٦، والمزهر: ٢/ ١٦٠.

ويلاحظ أنّ الإبريق: وعاء الماء (والماءُ من دَلالات الحياة).

ويلاحظ أنّ ما أورده الأصمعي من معان يتصبغ بالحُمْرَةِ لون الدم، وأنّ البقية تدلّ على الإنسان أو ما فيه قوامه.

– وقال ابن الأنباري في الزاهر: يكون التامور بتأويل: «أحد» كقولهم: ما في الدار تامور. واستعملوا التامور في غير الجحد؛ قال أوسُ بن حَجر[1]:

أُنْبِئتُ أنّ بني سُحَيْمٍ أَوْلَجُوا أبياتَهُمْ تامُوْرَ نَفْسِ المُنْذِرِ!

ما بالدار تأمور

ترد عادةً مع «ما بالدار تامور» دون همز، ومع سائر أخواتها. وتوجد في مادة (ت م ر) من المعاجم وكتب اللغة.

وفي أساس البلاغة (أ م ر): «اجْعَلْهُ في تأمورك، ولقد علم تأمورك ذاك» قال: «وهو تَفْعُول من الأمر، وهو القلب والنَّفْس لأنها الأمارة. وما في الدار تأمور أي أحد». انتهى.

انظر: «ما في الدار تامور». والإحالات.

ما بالدار تُوْمُور*

أوردها في اللسان مع: تامور، وتُوْمُور، وتُوْمَرِيّ.

ومعاني التّامور الستة التي أوردها اللغويون هي جميعاً من جنس المفردات التي استعملوها في عباراتهم للدلالة على الخلو في الأسلوب المعروف. فمن معانيها:

التّامُور والتّامُورة: الإبريق. وقيل: حُقّةٌ يُجْعَلُ فيها الخَمْر.

والإبريق: وعاء الماء الذي هو قوام الحياة والمُفْتَقَد دائماً في الصحارى والمفاوز.

وعن الأصمعيّ: التّامُور: الدَّمُ، والخَمْرُ والزَّعْفَران. ويلاحظ هنا اللونُ الأحمر في هذه العناصر جميعاً.

---

(١) ديوان أوس بن حجر: ٤٧. قال الأصمعي: يعني مهجة نفسه.

(*) المادة في: الأمالي: ١ / ٢٥٠، والمزهر: ٢ / ١٦٠، واللسان (ت م ر).

والتّامُور: وزيرُ المَلِك، والنّفس. وكلاهما يَصُبّان في معنى الإنسان ونَفْسه.

وقال الجوهري: التّامُور غلاف القلب، وقاله ابن سيدة.

وتامور الرجل: قلبه وحَبّة قلبه.

واستعملوا التامور دون نفي. قال أوس بن حجر[١]:

أُنبئتُ أنّ بني سُحَيْمٍ أَوْلَجُوا أَبْيَاتَهُمْ تامُوْرَ نَفْسِ المُنْذِرِ

وانظر المادة السابقة.

ما بالدّارِ تُؤمور

ترد الكلمة عادة في درج أخواتها: تامورَ وتأمورَ وتومريّ، وتؤمريّ.

وتُؤمور بضم التاء والهمزة، نقل القالي عن اللحياني[٢]: ما بها تأمور، ولا تؤمور بالهمز: أي ما بها أحد.

وتُومور (بلا همز) في: «ما في الدار تومور» انظرها في إحالاتها.

ما بالدار تُوْمُريّ*

«تُومُري» بضم التاء والميم، قال ابن السكّيت: «وما بها تومريّ» منسوب إلى التامور. وبلاد خَلاء ليس بها تومري.

ويقال للمرأة: ما رأيْتُ تُوْمُرِيّاً أحسْنَ منها: للمرأة الجميلة؛ أي: لم أرَ خَلْقاً. وما رأيت تومريّاً أحسن منه.

قال ابن السيد شارح إصلاح المنطق: «تُومُرِيّ» منسوبٌ إلى التامور وهو دم القلب؛ نسبة على غير قياس؛ وأصله قول ابن السكّيت «تُومري منسوب إلى التامور».

---

(١) ديوان أوس بن حجر: ٤٧ . وفيه: «نبّئت» ونبه المحقق على رواية «أنبئت» و«أدخلوا» ونبه على رواية: «أولجوا».

(٢) الأمالي: ١/٢٤٨ .

(*) المادة في: إصلاح المنطق: ٣٩١، وتهذيبه: ٨٠٥، وخزانة الأدب: ٧/٣٦٢ .

فهذه بالواو لا همزة معها. قال في اللسان: «بلاد خلاءٌ ليس بها تُومُرِي، أي أحد...» الخ. وسرد عبارة ابن السكّيت السابقة، ولم يُسَمّه[١].

انظر: ما في الناس تامور، وتأمور، وتومور، وتؤمور، والإحالات فيها.

ما في الدار تؤمري

جاءت: «تومري» مهموزة، ودون همز. انظر المواد الخمس السابقة؛ والإحالات فيها[٢].

ما بالدار ثاغِيَةٌ*

وقالوا: ما بالدار ثاغٍ ولا راغٍ: أي أحَد.

قال ابن سيدة: الثَّغية: الجُوع، وإقفارُ الحيِّ.

وفي اللسان: الثُّغاء: صَوْتُ الشاءِ والمعز وما شاكلها في الحُكم. وصَوْتُ الغَنم والظّباء عند الولادة وغيرها. يقال: ثغَا يَثْغُو: صاح.

وقالوا: ما له ثاغِيَةٌ ولا راغِيَةٌ: الرّاغية: النّاقة (وسيأتي).

وفي خزانة الأدب: ما بها راغٍ ولا ثاغٍ.

ما بهَا داوِيَةٌ**

وردت هذه العبارة تعقيباً على عبارة «ما بها دَوّيّ» في خزانة الأدب؛ وفيه: «وربما قالوا داويّة (أي ما بالدار دَاوِيّة) قَلَبُوا الواو الأُولى – من دَوّيّ – ألفاً لانفتاح ما قَبْلَها؛ ولا يُقاس عليه.

---

(١) اللسان (ت م ر).

(٢) وانظر المخصص: ١٢/٢٤٨.

(*) المادة في: المخصص (ثاغ وراغ): ١٢/٢٤٩، والأساس (ث غ و)، واللسان (ث غ و)، وإصلاح المنطق: ٣٩١، والمزهر: ٢/١٥٩، وتهذيب إصلاح المنطق: ٨٠٦، وخزانة الأدب: ٧/٢٦٣، وأدب الكاتب: ٤٦، والمخصص: ١٢/٢٤٩.

(**) خزانة الأدب: ٧/٣٦٤.

ما بالدار دُؤرِيٌّ*

وردت « دؤري » في سياق « ما بالدار دُوريّ ». قال في خزانة الأدب: زاد بعضهم دؤري بهمز الواو، قال القالي في أماليه: قال اللحياني: دؤري بالهمز غلطٌ عندنا.

وانظر: « ما بها دوري ».

ما بالدار دَارِيّ**

قال ابن سيدة[١]: حقيقة الداريّ: الذي لا يَبْرَحُ منزله ولا يطلبُ معاشاً، فهو مَنْسُوبٌ إلى الدار.

وفي الصحاح[٢]: الدّاريّ رَبُّ النَّعَم، سمّي بذلك لأنّه مقيمٌ في داره فَنُسِبَ إليها.

وفي خزانة الأدب: داريّ منسوب إلى الدار؛ والداريّ أيضاً: ربّ النعم، سمّي بذلك لأنه مقيم في داره فَنُسب إليها.

وإذا أرادوا المبالغة في لزوم الرجل الدار قالوا: داريّة، والهاء للمبالغة. والداري: العطار أيضاً وهو منسوب إلى دارين فُرْضة بالبحرين... والداري أيضاً: نُوتيّ السّفينة وملاّحُها منسوب إلى دارين أيضاً. قال: وهذه الثلاثة لا تلزم النفي.

ما بالدار دَاعٍ***

أوردها ابن السّكّيت في دَرْج العبارة: « ما بها صَوّاتٌ ولا دَاعٍ ولا مُجيْبٌ... »؛ وفي الخزانة: « ما بها داعٍ ولا مجيب ». و« داعٍ » اسم فاعل، من دعَا يَدْعُو. ولا تختص بالنفي.

(*) المادة في: الأمالي: ١/٢٤٨، وخزانة الأدب: ٧/٣٥٤-٣٥٥.

(**) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيبه: ٢٧٢، والأمالي: ١/٢٤٨، وتهذيب اللغة: ٢٧٢، والمزهر: ٢/١٦٠، والزاهر: ١/٣٦٧، واللسان، والصحاح (د و ر) والمخصص: ١٢/٢٤٨، وخزانة الأدب: ٧/٣٥٤.

(١) المخصّص: ١٢/٢٤٨.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية (د و ر).

(***) المادة في: إصلاح المنطق: ٣٩١، وتهذيبه: ٨٠٥، والمخصص: ١٢/٢٤٨، وأساس البلاغة: (د ع و) واللسان (د ع و) وخزانة الأدب: ٧/٣٦٣.

ما بالدار دِبِّيج*

« دِبِّيج » على وزن فِعّيل من لفظ الدّيباج، كما في اللسان عن ابن جنّي؛ وذلك أنّ الناس هم الذين يَشُون الأرضَ وبهم تَحْسُنُ، وعلى أيديهم، وبِعمَارتهم تَجْمُل.

قال صاحب العُبَاب: شكّ أبو عبيد في الجيم والحاء، وسأل عنه في البادية جماعةً من الأعراب فقالوا: ما في الدار دِبّي؛ قال: وما زادُوني على ذلك. قال: وَوُجِدَ بِخَطّ أبي مُوسى الحامض: « ما في الدار دبّيجٌ » موقّعٌ بالجيم عن ثعلب. قال أبو منصور الأزهري: الجيم في دِبّيج مُبْدَلَة من الياء في دِبّي (انظر مادة: ما بالدار دِبّيح).

وفي أساس البلاغة (د ب ج) دِبّيج: فِعّيل، من دَبَج كـ سِكّيت من سكت؛ أي إنسان لأن الإنس يزيّنون الدار. يقال دَبَج المطرُ الأرض يدبجها (بالضم) دَبْجاً. ومعنى دَبَجها: زَيّنها بالرياض وأصبحت الأرضُ مدبّجة.

وفي اللسان: الفرّاء عن الدّهرية: ما في الدار سَفْر، ولا دِبّيج ولا دَبّيج، ولا دِبّي، ولا دَبّي.

ولا تستعمل إلا في الجحد والنفي.

ما بالدار دَبّيج(١)

« دَبِّيج » بفتح الدال من الكلمة، وردت في سياق كلمات أُخَر رواها الفرّاء.

انظر مادة: ما بالدار دِبّيج.

(*) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، تهذيب الألفاظ: ٨٠٥، وإصلاح المنطق: ٣٩١، والأمالي: ١/ ٢٤٩ وتهذيب اللغة: ٢٧٢، والألفاظ الكتابية: ٢٦٢، والمُستقصى: ٢/ ٣١٥، وأمثال القاسم بن سلام: ٣٨٥، ومجمع الأمثال: ٢/ ٢٦٥، والجمهرة: ٢/ ١٣٠٥، والزاهر: ١/ ٣٦٧، والمخصص: ١٢/ ٢٤٨، المزهر: ٢/ ١٥٩، وتهذيب إصلاح المنطق: ٨٠٥، واللسان، والأساس (د ب ج)، وخزانة الأدب: ٧/ ٣٥٩.

(١) اللسان (د ب ج).

ما بالدار دِبّيحٌ*

دِبّيحٌ (بالحاء) رواه في اللسان عن ابن الأعرابي[١]: قال: ما بالدار دِبّيحٌ ودِبّيج (بالحاء والجيم، والحاء أفصحهما).

ورواه أبو عُبيد: دِبّيج (بالجيم) قال الأزهري: معناه مِنْ «يَدِبّ» وقيل: دِبّيح معناه: ما بها من يُدَبّح.

والتَّدبيْحُ من ألعابِ الصِّبيان، وهو أن يُطامِنَ أحَدهُم ظَهْرَهُ ليجيءَ الآخَرُ يَعْدُو من بعيدٍ حتى يركبه.

والتَّدبيحُ: التطاطؤ. يقال: دَبِّحْ لي حتى أركبك.

والتَّدبيحُ: تدبيحُ الكمأة، وهو أن تنفتحَ عنها الأرضُ ولا تظهر.

ودَبَّحَ الحِمارُ إذا رُكِبَ وهو يَشتكي ظهره من دَبَره، فَيُرْخي قوائِمَهُ، ويُطَأمِنُ ظَهْرَه وعَجُزَهُ من الألم.

وقال ابن فارس - كما نقل في الخزانة - الحاء في هذه الكلمة (دِبّيح) أقْيَسُ من الجيم. قال وإن كان بالجيم - كما قيل - فليس من هذا، ولعله يكون من (دِبّي) من الدّبيب ثم حُوّلت ياء النسبة جيماً على لغة من يَفْعَلُ ذلك.

وفي اللسان: قال أبو العباس؛ والحاء أفْصَحُ اللُّغتين، أي: دِبّيح (بالحاء). قال التبريزي بعد دبّيج: وروى بعضهم دِبّيح بالحاء، والجيم هو الجيد[٢].

وقال ابن سيدة في دِبّيج (بالجيم): قد صحّف مَنْ رواه بالحاء (دِبّيح)[٣].

ولا تُستعمل إلا في الجَحْد والنّفي.

(*) المادة في: اللسان (د ب ح)، وتهذيب اللغة (د ب ح). ومجمع الأمثال: ٢/٢٩٢، وتهذيب إصلاح المنطق: ٨٠٥، والمخصص: ١٢/٢٤٨، وخزانة الأدب: ٧/٣٥٩-٣٦٠.

(١) اللسان (د ب ح).

(٢) تهذيب إصلاح المنطق: ٨٠٥.

(٣) المخصص: ١٢/٢٤٨.

ما بالدار دُبّي* و(دِبّي)

نقل في اللسان عن الفرّاء: دِبّي (بالكسر) ودُبّي (بالفتح). أي ما بالدار مَنْ يَدِبّ.

وقال الأزهري إنّ «دِبّيج» في: «ما بالدار دِبّيج» هي دِبّي: أُبدلت الياء جيماً في: دِبيج. (وقد مرّتْ). ونقل في خزانة الأدب عن الكسائي: دبّي من دببت أي ليس فيها من يدبّ، وقال ابن السيد: هذا على غير القياس، والقياس: دَبِيْبِيّ، لأنّه منسوبٌ إلى الدّبيب.

والعبارة لا تُسْتَعْمَلُ إلا في الجَحْد والنّفي.

ما بالدار دُعْوِيّ**

فسّره في مجمع الأمثال: أي ما بالدار مَنْ يُدْعى! .وفي اللسان: ما بالدار دُعْوِيّ (بالضم): ما بها أحد. ونقل عن الكسائي أنه من: دَعوْت (أي ليس فيها من يَدْعُو). وقال مثله في أساس البلاغة. وفيه: قالوا: «أجيبُوا داعيَة الخَيل»، وهو صريخُهم. وفي خزانة الأدب: دُعْوِيّ، قال ابن السكيت هو من: دَعَوْتُ.

ولا تستعمل إلا في النفي والجَحْد.

ما بالدار دُوْرِيّ***

في إصلاح المنطق: ما بها دوري، غير مهموز، قال ابن السِّيد هو منسوب، وكان قياسه: داريّ، لأن دوراً جمع دار... وقال البغدادي: وزاد بعضهم دؤري.

لا يُستعمل إلا في النفي.

(*) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيب الألفاظ: ٨٠٥، والجمهرة: ٢/١٣٠٥، وإصلاح المنطق: ٣٩١، والأمالي: ١/٢٤٩، وتهذيب اللغة: ٢٧٢، والمخصص: ١٢/٢٤٩، والمزهر: ٢/١٥٩، وأمثال القاسم: ٣٨٥، وتهذيب إصلاح المنطق: ٨٠٦، ومجمع الأمثال: ٢/٢٦٥، وخزانة الأدب: ٧/٣٥٩، واللسان، والأساس (د ب و)، وديوان الأدب: ٣/٣٩.

(**) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيب الألفاظ: ٨٠٦، وإصلاح المنطق: ٣٩١، والأمالي: ١/٢٤٩، وتهذيب اللغة: ٢٧٣، والألفاظ الكتابية: ٢٦٢، والمزهر: ٢/١٦٠، واللسان، والأساس (د ع و)، ومجمع الأمثال: ٢/٢٦٥، وأمثال ابن سلام: ٣٨٥، والمستقصى: ٢/٣١٥، والمخصص: ١٢/٢٤٩.

(***) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيبه: ٢٧٢، وإصلاح المنطق: ٣٩١، وأمالي القالي: ١/٢٤٩، وأمثال القاسم بن سلام: ٣٨٥، والألفاظ الكتابية: ٢٦٢، والمخصص: ١٢/٢٤٨، والمزهر: ٢/١٦٠، وخزانة الأدب: ٧/٣٥٣.

وانظر المواد الأخرى: «ما بالدار داري، ودؤري، وديّار، وديّور...» والإحالات.

ما بالدار دؤري*

وردت بالهمز، دؤري، في المزهر، وقال البغدادي في خزانة الأدب: بعد «دوري» وزاد بعضهم دُؤري.

انظر المادة السابقة والإحالات.

ما بالدار دُوْعِي**

وهي بمعنى ما بالدار أحد.

وردت العبارة في سياق «ما بالدار دُعْوِي» من خزانة الأدب. قال البغدادي: «قال ابن السكيت هو من دعوتُ، ووقع عند شارحه: دُوْعِيّ وقال هو من الدُّعاء، نسب على غير قياس. وكان قياسُهُ: دَعْوِي أو دعائي انتهى ولم أرَهُ لغيره».

قلت: «دَعْوي»: كذا ضبطه محقق الخزانة في هذه الفقرة.

ما بالدار دَوِّي***

في اللسان عن ابن برّي: «ما بها دَوِّيّ» أي: أحد مِمّن يسكنُ الدَّوّ؛ كما يقال: ما بها دوري، وطورِيّ.

والدَّوّ: المفازة، وكذلك الدوّية، والدَّوِيّ.

وفي أساس البلاغة: ما بالدار دَوِّيٌّ، قال:

* دَوِّيَّةٌ ليس بهـــا دَوِّيُّ *

* لِلْجِنّ في حافاتها دَوِيُّ *

وعلّق الزمخشري بعد الشعر: للنحل وللفحل الهادر والموج وغيرها دويّ. وقد دَوّى تدويةً. ودوّى الطائر: دار في الجو ولم يحرّك جناحيه.

(*) خزانة الأدب: ٧/٢٥٤-٢٥٥.

(**) خزانة الأدب: ٧/٣٥٨.

(***) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيب الألفاظ: ٢٧٢، والأمالي: ١/٢٤٩، وخزانة الأدب: ٧/٣٦٤، وأساس البلاغة والصحاح واللسان (د وي).

وقال صاحب الصحاح: ما بها دَوِّي. أي: أحد ممّن يسكن الدَّوّ. كما يُقال: ما بها دُوْرِيّ وطُوْرِيّ. وفيه: الدوّ والدوّيّ: المفازَةُ؛ وكذلك الدَّوِّيَّة.

ما بالدار ديّار*

ديّار، على وزن فَيْعال من: دار يَدُور[1].

وفي الصحاح: فَيْعال من دُرْت، وأصله دَيْوار.

وقد جَعل أبو بكر الأنباري هذه العبارة رأسَ الباب «قوله: ما في الدار ديّار» وأدْرَج تحتها عبارات شتى ممّا نَجْمَعُه هنا؛ ونلامسُ معالجته.

قال أبو بكر: معناه ما في الدار أحَدٌ. قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**﴾[سورة نوح: ٢٦] معناه: أحداً.

وقال جرير[2]:

وبلـدةٍ ليـسَ بهـا ديّـارُ ... تَنْشَقُ في مَجْهُولها الأبْصَارُ!

وقال ابن السّيد، كما نقل البغدادي، إنّ في ديّار وجهين: أحدهما: أن وزنها: فَعّال (من الدار) وكان حكمه دوّار لأن داراً من الواو؛ والثاني أن وزنها فيعال أصلها ديوار، فأُدغم.

قال ابن السّكيت: «لا يُتكلّم به إلا في الجَحْدِ والنّفي»، وتعقّبه البغدادي فقال[3]: غلط يعقوب في «ديّار» لأن ذا الرمة استعمله في الواجب فقال:

إلى كلّ ديّارٍ تعرَّفْنَ شَخْصَهُ ... من القَفْرِ حتّى تقشعرّ ذَوائِبُهُ

(*) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيب الألفاظ: ٢٧٢، وأمالي القالي: ١/٢٤٩، والزاهر: ١/٣٦٦، والمخصص: ١٢/٢٤٨، وأساس البلاغة (د و ر) وإصلاح المنطق: ٣٩١، والألفاظ الكتابية: ٢٦٢، وسمط اللآلي: ١/٥٦٥، والزاهر: ١/٣٦٦، وأمثال القاسم: ٣٨٦، وتهذيب إصلاح المنطق: ٨٠٥، وأساس البلاغة (د و ر)، وخزانة الأدب: ٧/٣٥٣.

(١) اللسان (د و ر).

(٢) ديوان جرير: ١٠٢٩.

(٣) خزانة الأدب: ٧/٣٥٤-٣٥٥.

ما بالدار دَيُّور*

يقال: ما بالدار دوريّ، ولا دَيَّارٌ، ولا دَيُّور (على إبدال الواو من الياء) أي: ما بها أحَدٌ. ولا يُستعمل إلا في النفي. وجمع الديّار والديور (على جمع التكسير): دَواوير.

ما بالدار رائم**

إذا عُطِّفت النَّاقَةُ على وَلَدِ غيرها فَرئمَتْهُ فهي: رائم. فإن لم تَرْأَمْهُ ولكنَّها تَشُمّهُ ولا تَدُرّ عليه فهي: عَلُوق.

والنّاقَةُ: رَؤوم، ورائِمة، ورائم: عاطفة على ولدها. وأرْأَمها عليه: عَطَّفها فَتَرأَمَتْ هي عليه: تَعَطَّفت.

والرّوائم: الأثافيّ، سميت بذلك لرئمانها الرَّماد، وقد رئمت الرّماد، فالرماد كالولد لَها.

والمعْنَيان يصلحان لعبارة «ما بالدار رائم» والأوّل أكثر مناسبة.

ما بالدار راغٍ***

تجيء العبارة في درج قولهم: «ما بها راغٍ ولا ثاغٍ».

وقد تُستعملان في غير النفي؛ لأن الثغاء صوت المعز؛ والرّغاء: صوت الإبل. ومعلوم أنهما قديُستعملان في الإيجاب والنفي. وتجيء بصيغة: ما بالدار راغية.

انظر: «ما بالدار ثاغية» وثبت المصادر فيها.

ما بالدار سَفْر

وردت عن الفرّاء في اللسان في (د ب ج)[1] وفيه: «الفرّاء عن الدهرية: ما في الدار سَفْرٌ، ولا دِبّيج ولا دَبّيج، ولا دِبّي ولا دُبّي» ولم ترد في مادة (س ف ر) في ما رجعتُ إليه من المعاجم وغيرها.

(*) المادة في: تهذيب الألفاظ: ٢٧٢، والمخصص: ١٢/ ٢٤٨، والزاهر: ١/ ٣٦٧، والمزهر: ٢/ ١٦٠.

(**) المادة في تهذيب الألفاظ: ٢٧٣، واللسان (ر أ م).

(***) خزانة الأدب: ٧/ ٣٦٣، وإحالات: ما بالدار ثاغية.

(١) اللسان (د ب ج).

وللسَّفْر معانٍ، منها: المسافرون، وجَمْعُ سَافِر، والأَثَرُ يبقى على جلد الإنسان وغيره. فإن كانت من الباب فهي من مَعْنى المُسَافِر: كُنّي به عن الإنسان مُطلقاً.

انظر المادة التالية: «ما بالدار شفر» بالشين المعجمة.

ما بالدار شفر*

ضبط الزمخشري كلمة «شفر» بضم الشين[١]، ووضع العبارة في مجاز مادة (ش ف ر)، وفيه: ما رأيْتُ شُفراً واحداً، أي أحداً، وهو من شُفر العَيْن؛ أي ما رأيتُ ذا شُفر، كقولهم: «ما بها عَيْنٌ تطرف».

قال تَوْبَةُ بن المضرّس[٢]:

وسائلةٍ عَن تَوْبة بنِ مُضَرِّسٍ ... وهانَ عليها ما أصابَ من الدَّهرُ

رأتْ إخوتي بعد التّوافي تَفرّقُوا ... فلم يَبْقَ - إلا واحداً - منهم شُفرُ

وقولهُم: «ما تركتِ السَّنَةُ[٣] شَفْراً ولا ظَفْراً» أي: شيئاً. وقد فتحوا شَفْراً وقالوا ظَفْراً على الإتباع.

ونقل الأزهري[٤] قال أبو عُبَيد عن الكسائي: يقال ما بالدار شَفْر (بفتح الشين). قال شمر: ولا يجوز شُفْر (بضمّ الشين). وقال اللحياني: «شُفْر» لغة.

وعن الفرّاء: ما في الدار عَيْنٌ ولا شَفْرةٌ ولا شَفْر.

وكان ابن سِيدَة قد بدأ عند عبارة «ما بها شفر» فقال[٥]: شَفْر وشُفْر لغتان.

والشَّفر (بفتح الشين) جمع شفرة وهي السكّين العريضة.

(*) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، والزاهر: ١/٣٦٧، وأمثال القاسم: ٣٨٤، وإصلاح المنطق: ٣٩١، وتهذيب إصلاح المنطق: ٨٠٥، والأمالي: ١/٢٥٠، وتهذيب الألفاظ: ٢٧٢، والألفاظ الكتابية: ٢٦٢، والمزهر: ٢/١٦٠، وسمط اللآلي: ١/٥٦٦، وخزانة الأدب: ٧/٣٥٩، وأدب الكاتب: ٣٢٦، وشرح الفصيح لابن هشام اللخمي: ١٦٦، والتقفية للبندنيجي: ٢٦١، ومجمع الأمثال: ٢/٢٦٥.

(١) أساس البلاغة (ش ف ر).

(٢) تهذيب اللغة (ش ف ر).

(٣) السَّنة هنا سنة الجدْب. يقال استنوا إذا أجدَبُوا.

(٤) التهذيب (ش ف ر).

(٥) المخصص: ١٢/٢٤٨.

وواضح أن عبارة الزمخشري تَجْعَلُ الشّفر من شفر العين. وأن عبارة الأزهري تُوحي بالشّفر الذي هو جَمْع الشّفرة. ويؤيّده ما نقل عن شمر: «ولا يجوز شُفر» بضمّها.

ونقل الميداني عن اللحياني قال: شفر (بضم الشين) لغة، أي ذو شفر، ولا يقال إلا مع الجَحْد: لا يقال: «في الدار شفر». وزاد بعد ذلك: وقد يقال؛ قال ذو الرمّة، من غير نَفْي:

تمرُّ لنا الأيامُ ما لمحَتْ بنا بَصِيْرَةُ عَيْنٍ من سِوانا إلى شَفْرِ

أي: ما نظرتْ عينٌ مِنّا إلى إنسانٍ سِوَانا[1].

وقال ابن السيد: «ما بها شفر أي ما بها قليل ولا كثير، من قولك: شَفّر (بالتشديد) إذا قلّ. وزاد صاحب العباب عن الفراء: شَفْرة (بالفتح والهاء)، وأنشد عن شمر: «رأت إخوتي...» البيت، (وقد سبق في صدرِ هذه المادة).

ونقل البغدادي عن شيخه الخَفاجي: «وقد لا يصحبُ نَفْياً» أي يقع في الإيجاب.. واستشهد ببيت ذي الرّمة الآنف الذّكر.

ما بالدار صافر*

أي: ليس فيها أحدٌ يَصْفِر[2]. وفي تهذيب اللغة[3]: ما في الدار أحدٌ يَصْفِرُ به، قال: وهذا ممّا جاء على فاعِل ومعناه: مَفْعُول. قال[4]:

خَلَتِ المَنازلُ ما بها مِمَّنْ عَهِدْتَ بِهِنَّ صافِرْ!

أي: ما بها أحد ذو صفير.

نقل في الخزانة: صافر من صفر الرجل إذا صوّت بنفسه.

وانظر في المعنى مادة: «ما بالدار أنيس»؛ و«ما بالدار صوّات».

---

(١) وانظر مادة: لا ظفر في الدار. والبيت في الديوان: ٩٦٢. وقال الأصمعي في شرحه على الديوان: تَمُرُّ لنا أي تمرُّ بنا. وقوله: «ما لمحَتْ لنا بصيرة عين إلى شفر» أي ما رأينا أحداً. ويقال: ما بها شَفْر، أي ما بها أحَد.

(*) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، ومجمع الأمثال: ٢/٢٨٥، وأمثال القاسم بن سلام: ٣٨٦، وجمهرة الأمثال: ٢/٢٤٦، والمستقصى: ٢/٢٩٩، وإصلاح المنطق: ٣٩١، وتهذيبه: ٨٠٥، وتهذيب الألفاظ: ٢٧٢، والألفاظ الكتابية: ٢٦٢، والمخصص: ١٢/٢٤٨، والمزهر: ٢/١٦٠، وخزانة الأدب: ٧/٣٦٣.

(٢) اللسان (ص ف ر).

(٣) تهذيب اللغة (ص ف ر).

(٤) البيت في التهذيب دون عزو.

ما بالدار صَوَّات*

صوّات صيغة مبالغة اسم الفاعل من: صَوّتَ. والصّائت: الصائح (ذو الصَّوت الذي يُسْمَعُ).

ما بالدار طارف!**

ذكره ابن سيده(١) عن ابن السكيت.

والطارف يكون من قوله: «ما له طارف ولا تالد».

ومثله: الطَّرِيف والتَّلِيد. فالطَّرِيفُ: ما استحدثته من المال، والتَّلِيدُ: ما ورثته عن الآباء قديماً. وقالوا: جاء بطارفةِ عيْن، وعائرة عين، أي: بمال كثير(٢).

وفي المادة: طَرَفَ بعينه: حَرَّك جفنيه. فإذا نظرنا في العبارة كان المعنى ما بالدار أحد (ممّن تطرف عينه) من البشر وغيرهم. وهذا الملمح أولى.

وقد قالوا: «ما بقيت منهم عينٌ تَطْرِفُ»: إذا ماتوا جميعاً أو قُتلوا.

قلت: ثم وجدتُ هذا المعنى الذي ذهبتُ إليه في خزانة الأدب وفيه: «ما بها طارف، أي: مَنْ يطرفُ بعينه: أي ينظر بها».

ما بالدار طَارِق***

كل آتٍ بالليل طارق. وأصْلُ الطُّروق من الطَّرْق: وهو الدقّ. وسُمي الآتي بالليل طارقاً لحاجته إلى دقّ الباب. وطرق القومَ يطرقهم (طَرْقاً وطروقاً) جاءهم ليلاً؛ فهو: طارق.

(*) المادة في: إصلاح المنطق: ٣٩١، وتهذيب إصلاح المنطق: ٨٠٥، والمخصص: ١٢/٢٤٨، وخزانة الأدب: ٧/٣٦٣.

(**) المادة في: المخصص: ١٢/٢٤٩، وأمالي أبي علي: ١/٢٥١ وفيه: «ما بها طارف ولا أنيس»، وخزانة الأدب: ٧/٣٦٥. وانظر حواشي المادة التالية (... طارق).

(١) المخصص: ١٢/٢٤٩.

(٢) ينظر اللسان، وأساس البلاغة (ط ر ف). المادة في كتاب الألفاظ: ١٨٥.

(***) المادة في: تهذيب اللغة: ٢٧٢-٢٧٣، والألفاظ الكتابية: ٢٦٢، والمزهر: ٢/١٦٠، وتهذيب الألفاظ: ٢٧٣. وفي حاشية كتاب الألفاظ: ١٨٥ عند «ما في الدار طارف» نبّه على أنّ الذي في تهذيب الألفاظ: طارق (بالقاف).

ما بِهَا طَاوِيّ*

وردت العبارة في الأمالي، عن اللّحياني. قال: «طاوي غير مهموز».

وفي أساس البلاغة[١]: مررتُ بظبيٍ طاوٍ: عاطفٍ طوى عُنقه وعطفها ونام آمناً. قال الراعي النميري[٢]:

أغنّ غضيض الطرف باتت تَعُلُّه صرىٰ ضَرَّة شَكْرى فأصْبحَ طاويا

ونقل في خزانة الأدب عن ابن السيد أن الأصل في: طاوِيّ وطوئي وطؤوي: طاء وواو وهمزة، فالثلاثة من مادة واحدة. وقال بعد استعراض أقوال أخرى: والتحقيق ما نقلناه عن ابن السِّيْد.

ما بالدار طُرُآنِيّ

قال التبريزي[٣]؛ قال أبو علي: الطّوري: الوحشيّ. وطوريّون: مُستوحشون؛ وفي هذا المعنى قيل: طُرُآنيّ؛ وهو في معناه وليسَ من لفظه. هذا من طرأ عليهم[٤].

وفي اللسان: طرأ من الأرض خرج، ومنه اشتق الطُّرآني. وقال بعضهم: طُرُآن جبل فيه حمام كثير إليه يُنسب الحَمامُ الطرآني لا يُدرى من حيث أتى. وكذلك أمرٌ طُرُآنيّ.

ما بها طلٌ ولا ناطل**

قال في مجمع الأمثال: الطل: اللبن، والنّاطل: الخمر ويقال إن الناطل مكيال من مكاييل الخمر. قال الأحمر: الناطل: الفَضْلة تبقى من الشراب والمكيال.

(*) المادة في: الأمالي: ١ / ٢٥٠، ونقلها في المزهر: ٢ / ١٦٠، وخزانة الأدب: ٧ / ٣٥٤-٣٥٥.

(١) الأساس (ط و ى).

(٢) ديوان الراعي النميري (راينهرت): ٢٨٢.

(٣) تهذيب إصلاح المنطق: ٨٠٥.

(٤) اللسان (ط ر أ)، وانظر أساس البلاغة (ط ر أ).

(**) المادة في مجمع الأمثال للميداني؛ والمعاجم.

قال: والهاء في «بها» راجعة إلى الدار.

وفي الأساس: ما في الدنّ ناطِلٌ أي: شيء يسير(١).

ما بالدار طُوئيٌ*

قال في اللسان(٢): «طوئي مثل طُوْعِيّ؛ وطؤوي». أي قالوا، على هذين الوَجْهين، للمقصد نفسه، قال العجاج(٣):

* وبلدةٍ ليس بها طـوئيُّ *

* ولا خلا الجنّ بها إنْسِيُّ! *

قال ابن بَرّي: «طوئي» على أصله بتقديم الواو على الهمزة. ليس من هذا الباب (باب طآ) لأن آخره همزة، وإنما يكونُ من هذا الباب طؤوي: الهمزةُ قبلَ الواو على لغة تميم.

وقال أبو زيد: الكلابيون يقولون: «وبلدة ليس بها طوئيّ». الواو قبل الهمزة.

وتميم تجعل الهمزة قبل الواو، فتقول: طؤوي.

ما بالدار طورانِيٌّ**

في اللسان أن النسبة إلى الطُّور (الجبل المعروف) هي طُوريّ، وطورانيّ.

و«حَمَامٌ طورانيّ، وطوريّ: منسوبٌ إليه».

وفيه أيضاً: «العرب تقول: ما بالدار طُوْرِيّ ولا دُوْرِيّ» أي: أحد؛ و«لا طورانيّ» مثله، قال العَجّاج:

* وبلدة ليس بها طوريُّ *

---

(١) الميداني: ٢/٢٨٢، واللسان وأساس البلاغة (ط ل ل / ن ط ل).

(*) المادة في: إصلاح المنطق: ٣٩١، وتهذيبه: ٨٠٥، والمَشُوف المعلم: ٤٧٤، والمخصص: ١٢/٢٤٩، والزاهر: ١/٣٦٧، والجمهرة: ٢/١٣٠٥، والأمالي: ١/٢٥١، واللآلي: ٥٦٦.

(٢) ينظر في اللسان مادة (ط أ و) و(ط و أ) والصّحاح مادة (ط و أ).

(٣) ديوان العجاج: ١/٤٩٨ وفيه: «وخفقة ليس بها...». وتنظر فيه روايات الشعر.

(**) المادة في: الجمهرة: ٢/١٣٠٥، والمزهر: ٢/١٥٩ نقلاً عن ابن دريد في الجمهرة (ط و ر)، وفي المخصص: ١٢/٢٤٨، واللسان (ط و ر).

ما بالدار طُورِيّ*

أي ما بها أحد.

في شرح ابن جني للعبارة قال: طوري منسوب إلى جبل الطُّور المعروف. يقع في الإثبات والنفي[١]. ومن شواهد الإثبات قول ذي الرمّة[٢]:

أعاريبُ طُورِيُّونَ عن كلِّ بلدةٍ ... يَحِيدُونَ عنها من حذَار المقَادِرِ

طوريّون أي وحشيون يَحيدون عن القرى حذار الوباء والتلف، كأنهم نسبوا إلى الطُّور وهو جبل بالشام.

وقال أبو علي، كما نقل التبريزي: الطُّوريّون: المُستوحشون. وفي هذا المعنى قيل: طُرْآنيّ؛ وهو في معناه، وليس من لفظه. هذا من: (طَرَأ عليهم).

وفي الأساس[٣]: «فلان طُوريّ: وَحْشِي. وما بالدار طُوريّ أي أحد». فكأنّه الطوريّ بمعنى الوَحْشِيّ.

وفي الأمالي[٤]: طوري: قال أبو علي: منسوب إلى الطورة، وفي بعض اللغات: الطيرة.

قال صاحب الخزانة: قال ابن السيد في طُورِيّ إنه منسوب إلى الطُّور، وهو الجَبل أي: ما بها إنْسِيٌّ ولا وَحْشِيّ.. ونقل صاحب العُبَاب عن ابن دريد أنّ الطُّوَرَة بكسر الطاء في بعض اللغات مثل الطِّيَرة بكسر الطاء وفتح الياء أي التطيّر. وكونه منسوباً إلى هذا بعيد؛ والصواب الأوّل. وقال صاحب العُبَاب: الطوري: الوحشي والغريب.

(*) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيبه: ٢٧٢، وإصلاح المنطق: ٣٩١، وتهذيبه: ٨٠٥، والمشوف المعلم: ٤٧٤، والزاهر: ١/ ٣٦٧، وأمثال القاسم: ٣٨٥، والمستقصى: ٢/ ٣١٦، والمزهر: ٢/ ١٦٠، والألفاظ الكتابية: ٢٦٢، والأمالي: ١/ ٢٥٠، والمخصص: ١٢/ ٢٤٨.

(١) تهذيب إصلاح المنطق: ٨٠٥.

(٢) ديوان ذي الرمّة: ١٦٩٨ قال الأصمعي: طوريون واحدهم طوريّ وطوراني أي: غرباء لا يتجهون لوجه. وقال أبو عمرو: الطوريّ والطورانيّ: الوحشيّ من الناس والطير.

(٣) أساس البلاغة (ط و ر).

(٤) الأمالي: ١/ ٢٥٠.

ما بالدار طؤوي*

كلمة «طؤوي» من مادة (ط أ و). وانظر الكلام عليها مع مادة: «ما بالدار طوئي».

ما بالدار طوَوِي**

وردت في سياق عبارات عند ابن سيدة في المخصص نقلاً عن ابن السكيت، وفيه «ما بها طوئي، ولا لاعي قَرْوٍ، وما بها طوئي وطووي، وعن اللحياني: ما بها طاوِيّ».

وترجم ياقوت في معجم البلدان لـ: «طَوىً» قال هو وادٍ بمكة والنسبة إليه طَوَوِي. وترجم لـ: «طُوىً» قال يُرْوى طُوى (بضم الطاء) وطِوىً (بكسرها) وقال: هو موضع بالشام عِند الطّور.

وفي صحاح الجوهري: ذو طُوىً، موضع عند مكة، وقيل هو طَوىً بالفتح. (الصحاح: ط و ي).

فالعبارة إذن بضم الطاء: طُوَوِي، وبفتحها: طَوَوِي.

ما بالدار ظُفر***

وردت العبارة في درج عبارة أُخرى، فقد قالوا: «ما بالدار شفر ولا ظُفر» أي ما بها أحد.

وقد نقلها الزبيدي عن أساس البلاغة والتكملة، ونقل قول الزمخشري إنها من المجاز.

وعقّب الصّغاني في التكملة بعد العبارة «ورأيتهُ بِظُفْرِهِ أي بنفسه».

وقالوا في معنى أثر القحط والجَدْب: «ما تَركت السَّنَةُ شفراً ولا ظفراً».

وانظر مادة: «ما بالدار شفر».

(*) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٦٥، وتهذيبه: ٢٧٢، والزاهر: ١/٣٦٧، والمزهر: ٢/١٥٩، والأمالي: ١/٢٥٠، والمخصص: ١٢/٢٤٨، وخزانة الأدب: ٧/٣٥٦.

(**) المادة في تهذيب الألفاظ: ٢٧٢، والمخصص: ١٢/٢٤٩. وانظر معجم البلدان: ٤/٤٤-٤٥، والصحاح (ط و ي).

(***) المادة في: أساس البلاغة، والتكملة والذيل والصلة (ظ ف ر) وتاج العروس (ظ ف ر).

ما بالدار عَائِرَةُ عَيْن*

في اللسان[١]: ما رأيتُ عائِرَ عَيْن، أي: أحداً يطرفُ العين فَيَعُوْرُها!.

وقيلت العبارة في الإيجاب: «عنده من المال عائرةُ عين» أي: يحارُ فيه البَصَرُ من كثرته كأنّه يملأ العَيْن فَيَعُورها!.

وفي الأساس: جاءَ مِنَ المَالِ بعَائِرِ عَيْنَيْن، أي: بما يملؤهما ويكاد يَعُورهُما. وقيل: بمالٍ تَعُوْرُ له عينُ الفَحْل؛ وكانوا يَفْقَؤُوْنَ عَيْنَهُ إذا بَلغت الإبلُ ألفاً[٢].

وفي كلام بعضهم: «لأُعْطِيَنَّكَ من المال عائرةَ عينين، ولأَضَعَنّكَ في أعَزّ بَيْتَيْن»!.

ونقل في اللسان عن أبي العباس: معناهُ أنه من كثرتها تَعِيْرُ فيها العَيْن.

ما بالدار عائِرةُ عَيْنَيْن[٣]

رواها في اللسان، وهي عن ابن الأعرابي اللغوي المشهور.

ما بها عائن**

وردت العبارة في سياق عبارة أُخرى «ما بها عائنٌ ولا عَيْن» ووردت مفردة: «ما بها عائنٌ».

وفي اللسان[٤]: ما بها عَيْنٌ، وعَيَنٌ (بفتح الياء). والعينُ، وعائن، وعائنة أي أحد.

وقيل العَيَنُ: أَهْلُ الدار، قال أبو النَّجم[٥]:

* تَشْـرَبُ ما في وَطْبِها قَبْلَ العَيَنْ *

* تعارِضُ الكلب إذا الكلبُ رَشَنْ *

(*) المادة في: الأمالي: ١/ ٢٥٠، واللسان والأساس (ع و ر).

(١) اللسان والأساس (ع و ر).

(٢) كانت هذه من عادات الجاهلية وقد أبطلها الإسلام في ما أبْطل من عاداتهم وتقاليدهم.

(٣) انظر مادة «عائرة عين».

(**) المادة في: الأمالي: ١/ ٢٤٩، والمخصص: ١٢/ ٢٤٩، وأمثال القاسم: ٣٨٦، والمستقصى: ٢/ ٣١٦، والألفاظ الكتابية: ٢٦٢، والمزهر: ٢/ ١٦٠ «ما بها عاين». و«ما بالدار عين» في الزّاهر: ١/ ٢٦٧.

(٤) (ع ي ن).

(٥) ديوان أبي النجم العجلي: ٢٢٦ (الوطب: الزق فيه اللبن والسَّمن. ورشَنَ الكلب: أدخل رأسه في الإناء ليأكل ويشرب. وتعارضه: تسابقه وتباريه).

وفيه: ما رأيْتُ ثَمَّ عائنةً: إنساناً.

وقالوا: لقيتهُ قَبْلَ كُلِّ عائنةٍ وعَيْن... أي قبل كل شيء وأول كل شيء.

ما بها عائنة

انظر: «ما بها عائن»، والإحالات.

ما بِهَا عَذَوْفَر!

ورد في المُزْهر[1]، وقال إنّ العبارة في جُملة زيادات ابن السكيت والتبريزي (أي: زيادات على الجمهرة لابن دريد في إصلاح المنطق، وتهذيب إصلاح المنطق) ولم ترد العبارة في اللسان[2]، وفيه: «عُذَافِر وعَذَوْفَر: صُلْبٌ عَظِيمٌ شديد، والأُنثى بالهاء. (عذوفرة)».

وعن الأزهري: العُذَافِرةُ: الناقة الشديدةُ الأمينةُ الوثيقة الظهيرة، وهي الأَمُون. والعُذَافِرُ: الأَسَدُ لِشدّته (صفة غالبة).

وإضافة العبارة إلى ما يدل على خلوّ الموضع يعني أنّهم جعلوها بمعنى «ما بالدار أو الموضع أحد» مع تناسي المعنى الأصليّ، ودلالته المباشرة.

ما بالدار عَرِيب*

روى القالي[3] عن الأصمعي أنه يُقال: «ما بالدار عَرِيْبٌ» قال أبو عليّ: معناه: مُعْرِب، أي ما بها أَحَد. قال عَبِيْدٌ[4]:

---

(١) المُزْهر: ٢ / ١٦٠ وجَعَلَهُ من الزّيادات، ولم ترد في الإصلاح، وتهذيبه.

(٢) اللسان (ع ذ ف ر).

(*) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيبه: ٢٧٢، إصلاح المنطق: ٣٩١، وتهذيبه: ٨٠٥، والمَشُوف: ٥٣٤، وأمثال القاسم: ٣٨٥، والمستقصى: ٢ / ٣١٦، والأمالي: ١ / ٢٥٠، والمزهر: ١٥٩، والمخصص: ١٢ / ٢٤٨، والزاهر: ١ / ٣٦٦، وخزانة الأدب: ٧ / ٣٥٣، وكتاب سيبويه: ٢ / ١٨١.

(٣) الأمالي: ١ / ٢٥٠.

(٤) ديوان عبيد بن الأبرص: ١٠.

أَقْفَرَ من أَهْلِهِ مَلْحوبُ فالقُطَبِيَّات فالذَّنُـوبُ

فـراكِـسٌ فَثُعَيْلِباتٌ فـذاتُ فِرْقَيْنِ فالقليبُ

فَعَـرْدَةٌ فَقَفا حِـبِرٌ ليس بها مِنْهُمُ عَـرِيبُ

يقال[١]: ما بالدار عَرِيْبٌ، وما بالدار مُعْرِبٌ، أي ما بها أَحَدٌ. الذَّكَرُ والأُنْثى فيه سواءٌ. ولا يقال في غير النفي.

وفي الأساس (ع ر ب) يقال: فلانٌ مُعْرِب مجيد، أي: صاحبُ عِراب وجِياد.

وفي خزانة البغدادي عن ابن السيد: «ما بها عريبٌ» أي ما بها مُعْرِبٌ يبين كلامه ويُعربه، أي: ما بها أحد.

ما بالدار عَيْنٌ

ورد الكلام عليها في «ما بها عائن»[٢].

وفي أساس البلاغة (ش ف ر): «ما بها عَيْنٌ تَطْرِفُ» فهذا وَجْهٌ لتفسير العبارة.

وفي الخزانة: «ما بها عَيْنٌ؛ وزاد أبو عبيد عن الفراء: ما بها عائن. وزاد اللحياني: ما بها عائنة. قال صاحب الصحاح: عائنة بني فلان: أموالُهم ورُعيانُهم. وما بها عائن. وكذلك ما بها عَيْن، أي: أحد. وبلد قليل العين أي قليل الناس».

وعقّب البغدادي فقال: فَعُلِمَ أن عَيْناً وعائنةً لا يلزمان النفي. وكذلك قال ابن السيد في شرح الإصلاح. حكي عن الفراء: ما بها عائن وما بها عَيْن. فأمّا عائن فلا يُستعمل في الإيجاب. وأما العَيَنُ فهم أهل الدار فقد يُستعمل في الإيجاب. قال الراجز:

* تشرب ما في وطبها قبل العَيَنْ *

انظر «ما بها عائن» وإحالات المصادر، و«ما بها عَيَنْ».

---

(١) اللسان (ع ر ب).

(٢) خزانة الأدب: ٧ / ٣٦٤.

ما بالدار عَيَنٌ

العَيَنُ: أهل الدار، قال:

* تَشْرَبُ ما في وَطْبِهَا قَبْلَ العَيَنْ *

وفي الأمالي: العَيَنُ: الجماعة، وانشد(١):

إذا رآني واحداً أو في عَيَنْ يعرفني أَطْرَق إطراقَ الطَّحَنْ

انظر مادة: «ما بالدار عائن» ومادة «ما بالدار عَيْن». والإحالات.

ما بالدار كُتاع*

وردت في ذيل مادة «ما بالدار كتيع» في ما نقل البغدادي من ألفاظ خلو الموضع. قال: وزاد صاحب العُباب عن ابن عَبّاد «كُتاع» كَغُراب.

وقد جاء الكتيع بمعنى المفرد من الناس، فالأَوْلى أن يكون منه.

قلت: لم يزد ابن عباد في معجم المحيط على قوله في عبارة قصيرة: «ما بالدار كتيعٌ وكُتاع؛ أي: أحد». ولا أدري من أين التَقَطها. وانظر مادة «ما بالدار كتيع».

ما بالدار كَتِيْعٌ**

الكتيع: المُنفرد من الناس.

وفي اللسان(٢): «وما بالدار كـتيع» أي أَحَدٌ؛ حكاها يعقوب [ابن السكيت]، وسُمِعت من أعرابِ بني تميم. قال عمرو بن معد يكرب(٣):

وكم من غائطٍ من دون سَلْمى قليل الأنس لَيْسَ بهِ كتيعُ!»

---

(١) الأمالي: ١/٢٥١، وفيه الطَّحَن: دويبة تكون في الرَّمل مثل العظاءة.

(*) المادة في: خزانة الأدب: ٧/٣٥٨، والمحيط: ١/٢١٥.

(**) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، والأمالي: ١/٢٥١، وإصلاح المنطق: ٥٨١، وتهذيبه: ٨٠٥، والمشُوف المعلم: ٦٦٤، والمخصص: ١٢/٢٤٩، والزاهر: ١/٣٦٦، وسمط اللآلي: ٥٦٥، وخزانة الأدب: ٧/٣٥٨، وكتاب سيبويه: ٢/١٨١.

(٢) اللسان (ك ت ع).

(٣) ديوانه: ١٣٣، وفيه: «فكم من...».

وأورد الزَّمخشري[(١)] شاهداً على العبارة قول بشر بن أبي خازم[(٢)]:

أَجَدُّوا البين فاحْتَمَلُوا سِراعاً   فما بالدَّارِ إِذْ ظَعَنُوا كتيعُ!

وقال ابن السيد البطليوسي هو من قولك: أجمع أكتع.

ما بالدار كَرّاب*

قال في الخزانة: كرّاب بفتح الكاف وتشديد الراء، وهو فَعّال من الكِرَاب. يقال كربت الأرض كراباً، إذا قلبتها للحَرْث. قال: ولم يذكر هذه الكلمة ابنُ السكيت.

قلت: في اللسان (ك ر ب): كَـرَّبَ الزارعُ: زرع في الكَرِيب (الذي لم يُزْرَع قطٌّ). وكَرَب الأرض (من الثلاثي): قلبها وأثارها للزّرع.

وفيه كَرَب الدَّلْوَ: شَدَّ عليها الكَرَبَ وهو الحَبْل، وكرَّبَ السِّقاءَ: ملأه. وكَرَبَ الحَبْل فَتَلَهُ. ويصح اشتقاق فاعل وفعّال من هذه المعاني أيضاً.

ما بالدار لا حِسٌ عُسٌ

وردت العبارة في أساس البلاغة (ع س س)[(٣)].

ووردت في لآلي البكري الأندلسي شرحاً لعبارة: «ما بالدار لاعي قرو» (انظرها في مكانها من هذه الرسالة) وفيه: «اللاعي: اللاحس... والمعنى ما بها لا حِسُ قَدَح: أي ما بها أحد»[(٤)].

والعُس[(٥)]: القَدَحُ الضخم، وهو أكبر من الغُمَرِ، وهو إلى الطُّول؛ يروي الثلاثة والأربعة والعِدّة. والرِّفْدُ أكبر منه، والجمع عِسَاسٌ وعِسَسَة.

---

(١) أساس البلاغة (ك ت ع).

(٢) ديوان بشر: ١٢٩. وروي: «أجَدَّ الحيّ...».

(*) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيبه: ٢٧٣، وتهذيب اللغة: ٢٧٢، والأمالي: ١/٢٥٠، والمزهر: ٢/١٦٠، والزاهر: ١/٣٦٧، والمخصص: ١٢/٢٤٩، وكتاب سيبويه: ٢/١٨١، وخزانة الأدب: ٧/٣٥٨.

(٣) أساس البلاغة (ع س س).

(٤) اللآلي: ٥٦٤.

(٥) اللسان (ع س س).

ما بِهَا لاعِي قَرْوٍ*

أورد في اللسان(١) عبارة: «ما بالدار لاعي قَرْوٍ» وقال على المألوف في هذه العبارات، أي: ما بها أحَد.

والقَرْو: الإناءُ الصَّغير؛ أي: ما بها مَنْ يَلْحَسُ عُسّاً، ومعناه: ما بها أحَد.

والعُسّ: القَدَحُ والجمع عِساس.

ونقل الميداني عن الأصمعي: القَرْوُ مِيْلَغَةٌ، ويقال هو حَوْضٌ صغيرٌ يُتّخَذُ بجنب حوضٍ كبيرٍ، ترِدُهُ البَهْمُ للسَّقي.

قالوا: واللاعي يُحْتَمَلُ أن يكونِ اشتقاقهُ من قولهم: كَلْبَةٌ لَعْوَةٌ.... أي: حريصة على الأكل والشرب.

ويقال رَجُلٌ لَعْوٌ ولَعّاء أي: شهوان حَرِيص. ويقال إنَّ القَرْو قَدَحٌ من خَشَب.

و«ما بها لاعي قَرْو» أي ما بها مَنْ يَلْحَسُ عُسّاً؛ أي: ما بها أحَد. قال: وهذا القولُ يُرْوى عن ابن الأعرابيّ.

وقال أيضاً: لا أرى لقولهم: «لاعي» فِعْلاً يتصرّف منه.

وقال التبريزي: «ما بها لاعي قَرْو» القَرْوُ: الظَرف الذي يُنتَبَذُ فيه. والقَرْوُ تتبّع الأرض. وفسَّرَ ابنُ الأعرابي: لاعي بـ: لاحِسْ. قال: وما سَمِعْنا له بِتَصرّف.

وفي الأساس: قَرْوَةُ الكلب: مِيْلَغَتُه.

وقال البكري(٢): «اللاعي: اللاحس. والقَرْوُ: أسفل النخلة يُنْقَرُ فينتبذُ فيه. وقال أبو عبيدة: القَرْوُ القَدَح، وأنشد للأعشى:

أرمي بها البِيْدَ إذا هَجَّرَتْ ... وأنتَ بين القَرْوِ والعاصِرِ

(*) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيبه: ٢٧٢، ومجمع الأمثال: ٢ / ٢٩٣، والمستقصى: ٢ / ٣١٧، والأمالي: ١ / ٢٤٩، واللآلي: ٥٦٤؛ وتهذيب إصلاح المنطق: ٨٠٥، والمخصص: ١٢ / ٢٤٨، وخزانة الأدب: ٧ / ٣٦٣.

(١) اللسان (ل ع و).

(٢) اللآلي في شرح أمالي القالي: ١ / ٥٦٤.

فالمعنى: ما بها لاحِسُ قَدَح، أي ما بها أحَد».

نقل البغدادي عن الدماميني: لاعي: لاعقٌ حَرِيص. يقال: ....وكلبةٌ لَعوة؛ كذلك. والقَرْوُ ميلغة الكلب فكأن معناه: ما بها كلبٌ ولا ذئب.

ما بالدار مُجِيْب

تَرِدُ عادةً مع داعٍ: يقال: «ما بالدار داعٍ ولا مجيب» أي ليس بها أحَد. «داعٍ» من الدعاء، و«مجيب» من الإجابة.

ولا تختص بالنفي.

انظر مادة: «ما بالدار داعٍ» والإحالات.

ما بالدار مِصْوَات (١)

وصيغة «مِصْوات» هي مِفْعال: أحد أوزان مبالغة اسم الفاعل.

ولا تختص بالنفي.

ما بالدار مُعْرِب

و«مُعْرِب» اسم فاعل من أعْرَب.

قال ابن السيد عند «ما بها عريب» وقد قالوا ما بها معرب في هذا المعنى أي ما بها معرب يبين كلامه ويعربه. قال البغدادي، وكذا قال صاحب القاموس.

ولا تختص بالنفي.

وانظر مادة: «ما بالدار عريب»، وانظر الإحالات.

ما بالدار معلّقُ وَذَمَة!*

الوَذَمة: سَيْرٌ (كالحِزام من جلد) يُقَدُّ (يُقْطَعُ) طولاً وجَمْعه وِذام: وتُعمل منه قلادةٌ توضع في أعناق الكلاب لِتُرْبَط فيها.

(١) انظر مادة: «ما بالدار صوّات».

(*) في الألفاظ الكتابية: ٢٦٢ . المادة اللغوية من اللسان (و ذ م).

وتَوْذِيمُ الكلب: أن يُشَدَّ في عُنقه سَيْرٌ يُعْلَمُ به أنَّهُ مُعَلَّمٌ مؤدّب. أراد بتوذيمه ألاّ يطلبَ الصَّيدَ بغير إرسال ولا تَسْمِيَة. مأخوذٌ من الوَذم: السيور التي تُقَدُّ طولاً.

ولا تختص بالنفي.

ما بالدار ناخِر*

أوردها في اللسان[1] مثل عدد من هذه العبارات في أواخر مادة (ن خ ر) دون أن يربطها بمعنى من معاني المادة اللغوية أو يشير إلى معنى إشارة عابرة. وفيه يقال: «ما بها ناخرٌ أي: ما بها أحد» وعقب: «حكاه يعقوب عن الباهلي».

والنَّخير في اللغة: صوت الأَنْف: «نَخَر الإنسانُ والحمار والفرسُ: بأنفه: مَدّ الصَّوْتَ والنَّفَسَ في خياشيمه» ومن هنا يكون «ناخِر» اسم فاعل يصلحُ أن يقال في واحد من الإنسان، وبعض الحَيوان.

وقال الفراء يقال للحمار: الناخر والشاخر: نخيرهُ من أنفه وشخيره من حَلْقه.

وفي الخزانة: نخر: ردّد نَفَسَهُ في خيشومه.

ما بالدار ناطل

وردت العبارة في سياق مقصدها الآنيّ، ومقصدها الموضوعي مع عبارة «ما بالدار طلٌّ ولا ناطل».

انظر تلك المادة، والإحالات.

ما بها نابح**

«نابح» اسم فاعل من نبَح. وهو يتوجّه أولاً إلى الكلب، لأن النُّباح المشهور هو صوت الكلب.

(*) المادة في إصلاح المنطق: ٣٩١، وتهذيبه: ٨٠، والمخصص: ١٢/٢٤٩، وأساس البلاغة (ن خ ر)، والمزهر: ٢/١٦٠، وخزانة الادب: ٧/٣٦٣.

(١) اللسان (ن خ ر).

(**) المادة في إصلاح المنطق: ٣٩١، وتهذيبه: ٨٠٦، والمخصص: ١٢/٢٤٨، وخزانة الأدب: ٧/٣٦٣.

وفي اللسان[١]: «نَبح الكلبُ، والظبي، والتيسُ، والحيّةُ» ويوصف صوت الذئب أيضاً بالعُواء.

والظَّبيُ إذا أسنّ ونبتت لقرونه شُعب، نَبح، والتّيسُ عند السفاد يَنْبَحُ، والحيّةُ تَنْبَحُ في بعض أصواتها، قال الشاعر: (يأخذُ فيه الحيّةَ النَّبُوحا).

والنبّاح: الهُدهد الكثير القرقرة.

وعُواء الكلب وغيره علامةٌ على الإنسان (والكلب معه) أو علامة على وجودٍ، وعلى حركةِ حياة.

وفي خزانة الأدب: ما بها نابحٌ: يعني كلباً.

ما بها نافِخُ ضَرَمَة*

ما بالدار نافخ ضَرَمة: المراد لا أحد فيها.

والضَّرَمَةُ: ما يُضرَمُ فيه النار كائناً ما كان.

قال الأزهري: الضَّرَمُ من الحطب: ما التَهَبَ سريعاً، والواحدة ضَرَمة.

والضَّرَمَةُ: السّعفة والشيحةُ في طرفها نار.

والضَّرَمة: الجمرة، وقيل: هي النار نَفْسُها.

وفي اللسان[٢]: ما بالدار نافِخُ ضَرَمة: أي ما بها أحدٌ، والجمع ضَرَم. قال طُفَيل:

وقَدْ ألاحَ سُهَيْلٌ بَعْدَما هَجَعُوا ... كأنَّهُ ضَرَمٌ بالكَفِّ مَقْبُوسُ

وقولهم «ما بالدار نافخ ضَرَمَة» يُقال أيضاً عند المبالغة في الهلاك لأنّ الكبير والصّغير ينفخان النار.

---

(١) اللسان (ن ب ح).

(*) المادة في: كتاب الألفاظ: ١٨٥، وتهذيب الألفاظ: ٢٧٢، وإصلاح المنطق: ٣٩١، والزاهر: ١/ ٣٦٧، والمخصص: ١٢/ ٢٤٨، وأمثال القاسم: ٣٨٦، وأمالي القالي: ١/ ٢٥٠، والمزهر: ٢/ ١٥٩، ومجمع الأمثال: ٢/ ٢٧٨، والمستقصى: ٢/ ٣١٧، وتهذيب إصلاح المنطق: ٨٠٥، وخزانة الأدب: ٧/ ٣٦٣. واللسان والأساس (ض ر م).

(٢) اللسان (ض ر م) و(ن ف خ) والشعر فيه. ولم يرد في ديوان طفيل الغنوي.

ما بالدار نَافِخُ نَار*

ونافخ نار مثل نافخ ضَرَمةٍ في الفكرة والمقصد والأُسلوب.

انظر: «نافخ ضرمة».

وقد تسرَّبت العبارةُ إلى الدّارجة في بلدان مختلفة فدخَلتْ إلى ثقافتهم، وثبتت على ألسنتهم؛ فقالوا في الشام عن الديار الخالية: «ما فيها من ينفخ النار».

ما بالدار نَبّاح!

في اللسان(١): النُّباح والنَّبِيْحُ يقال في:

- الكلب؛
- والظبي إذا سَنّ ونبتت لقرونه شُعَب؛
- والحيّة تنبح في بعض أصواتها؛ قال الشاعر: (يأخذُ فيه الحية النّبوحا).
- صوت الأسود (من الحيّات) ينبح نباح الجرو.
- والنّبحاءُ الصيّاحة من الظباء.
- والنبّاح: الظبي الكثير الصياح.
- والهُدهد الكثير القرقرة.
- والنُّبوحُ: ضجّة الحيّ وأصواتُ كلابهم.

وفي الأساس: سَمِعْتُ نُبوحَ الحَيّ: ضجَّتُهم بما معهم من الكلاب وغيرها. قال طفيل الغنوي(٢):

عوازب لم تَسْمَعْ نُبوحَ مُقَامةٍ   ولم ترَ ناراً تِمَّ حَوْلٍ مُجَرَّمِ(٣)

(*) المادة في: الزاهر: ١/٣٦٧، والمزهر: ٢/١٥٩، ومجمع الأمثال: ٢/٢٧٨، والألفاظ الكتابية: ٢٦٢.

(١) اللسان والأساس (ن ب ح).

(٢) ديوان طفيل: ٧٧. والبيت في الأمالي: ٢/٨٣، والحيوان: ١/١٧٠.

(٣) عوازب: بعيدات عن البُيوت، تبيتُ بالقَفْر. وحَوْلٌ مجرَّم: تامّ. المُقامة حيث يقيم الناس. والبيت في صفة الإبل. قال أبو علي: النبوح: أصوات الناس. وانظر مادة «ما بالدار نابح»، والإحالات.

فـ من واحدةٍ من هذه المعاني، أو من أكثر من واحدةٍ، أو منها جميعاً قالوا «ما في الدار نبّاح» دلالة على خلوّ المكان.

ما بالدار نُمّيّ*

قال أبو علي[1]: نُمّي من: نَمَمْت.

في معنى النمّ في اللغة[2]: نَقْلُ الحديث، ومن معاني النمّام الذي لا يُمسك الأحاديث ولا يحفظها بل يبثّها وينشرها.

ومن معاني النميمة: الصوتُ الخفيّ من حركةِ شيءٍ أو وطء قدم.

والنميمة: الهَمْسُ والحركة.

فقولهم: «ما بالدار نمّي» أي ما فيها من يتكلّمُ أو يتحرك. هذا هو الأصل، ثم ثبتت العبارة لمعنى خلوّ المكان تماماً.

ونقل في خزانة الأدب عن الدّماميني: «نمّي منسوب على غير قياس إلى النّمّة وهي القملة. فالنّمّي معناه: ذو قمل» كذا فيه بحروفه. قال وهذه الكلمة ليست موجودة في الإصلاح، وهي مذكورة في التسهيل (نقلاً عن شارحه).

ما بالدار هِلْبِس

أي ما بالدار أحد. ذكرها الصّغاني، ونقلها في تاج العَرُوس، في درج: «ما بالدار هِلْبِس، وما بالدار هَلْبَسِيْس».

انظر: ما بالدار هلبسيس: المتن، والحاشية؛ والإحالات ثمّة.

(*) المادة في: الأمالي: ١/ ٢٥٠، والمخصص: ١٢/ ٢٤٨، وجمهرة اللغة: ٣/ ٤٨٣، والمزهر: ٢/ ١٦٠، وخزانة الأدب: ٧/ ٣٦٢.

(١) الأمالي: ١/ ٢٥٠.

(٢) اللسان (ن م م).

ما بالدار هَلْبَسِيْس !*

أورد العبارة ابن سِيْدَه[1] وقال: أي لا أحد يُستأنَسُ به. ونقلها في اللسان.

وضُبطت الكلمة في المخصص واللسان بفتح الهاء والباء من هَلْبَسِيْس، وهي كذلك في القاموس.

وفي هذه المادة اللغوية يقال: جاءت وما عليها هَلْبَسِيْسَة ولا خَرْبصيصة أي: شيء من الحَلْي.

و«ما عنده هَلْبَسِيْسَة» إذا لم يكن عنده شيء.

و«ما في السّماء هَلْبسيسة» أي: شيءٌ من سحاب.

ولا يُتكلّم به إلا في النفي.

ما بالدار وابِر**

«وابر» اسم فاعل من وَبَر. وأورد الميداني لهذه العبارة توجيهين اثنين فقال: يجوز أن يكون الوابر كاللابن والتّامر، أي: ذُو وَبَر، وذو تَمْر، وذو لبن. ويجوزُ أن يكون من قولهم: وَبَرَ في منزله إذا أقام فيه فلم يَبْرَح؛ وروى قول الشاعر:

فَأُبْتُ إلى الحيِّ الذي وراءهم جَرِيْضاً ولم يُفْلِتْ من الجيشِ وابِرُ

قال: ولا يُتكلّمُ به إلا في الجحد خاصّةً.

(*) المادة في: المخصص: ١٢/ ٢٤٨، واللسان، والقاموس، وشرحه: تاج العروس، والتكملة والذيل والصّلة: ٣/ ٤٤٩ . ووردت في المُزهر: ٢/ ١٦٥، في باب آخر «يقال جاءت وما عليها خربَصيْصة وهلبسيسة، اي شيء من الحلي.

(١) المخصص: ١٢/ ٢٤٨، واللسان (هلبس)، والتكملة والذيل والصلة للصّغاني: ٣/ ٤٤٩ وفيه: «ليس بالدار هِلِبس، ولا هَلَبَسِيْس» أي أحد يُستأنس به». كذا ضبطها المحقق بالحركات بفتح الهاء. وقال الزبيدي في التاج (هـ ل س) إن الصغاني ضبط الكلمة بكسر الهاء والباء. فتأمل. وفي التاج: عن ابن الأعرابي: «ما في السماء هلبسيسة؛ أي شيء من سحاب».

(**) المادة في: الأمالي: ١/ ٢٥٠، واللآلي: ١/ ٥٦٦، والزاهر: ٣٦٧، والمستقصى: ٢/ ٣١٧، والمخصص: ٢/ ٢٤، ومجمع الأمثال: ٢/ ٢٩٢، والمزهر: ٢/ ١٥٩، وخزانة الأدب: ٧/ ٣٦٠ .
وفي اللسان: وَبِرَ البعيرُ إذا كَثُر وَبَرُه.

وقال ابنُ السِّيد: يجوز أن يكون معناه ذا وَبَر أي مالِكُ إبل، ويجوز أن يكون معناه: مُخَيِّم بخباءٍ من وَبَر، وأنشد القالي عن ابن الأعرابي:

يميناً أرى من آلِ زيّان وابراً فيفلتَ منّي دون منقطع الحَبْلِ!

والفعل منفيٌّ في جواب القسَم؛ أي: لا أرى.

قال البغدادي في الخزانة: «وفي غالب نسخ الشرح آبِر بدل وابر» يعني شرح كتاب التسهيل. انظر مادة «آبِر».

ما بالدار وابنٌ*

مادة (و ب ن) جميعاً في اللسان في سطرين أحدهما عن اللحياني أحدِ أئمة اللغة والرّواية وفيه: «يقال ما في الدار وابرٌ ولا وابِن، أي ما فيها أحد». والثاني عن ابن الأعرابي، وهو من أئمة اللغة والرواية أيضاً قال: «الوبْنَةُ: الأذى، والوبنةُ الجوعة».

وفي أمالي القالي: «قال اللحياني: ما بها وابنٌ ووابِرٌ، وأنشد ابنُ الأعرابي:

يَميناً أرى من آلِ زَبَّانَ وابراً فَيُفْلت منّي دون منقطعِ الحَبْلِ

فهذه الكلمات رويت عن طريق اللحياني، وابن الأعرابي. ومادة (و ب ن) قليلة جداً. ولا يتكلم بالعبارة إلا مع النفي والجحد.

* * *

(*) المادة في: أمالي القالي: ١/ ٢٥٠، والمزهر: ٢/ ١٦٠، واللسان (و ب ن)، (و ب ر).

خاتمة ونتائج

يفتح هذا البحث أحد ملفات اللغة العربية العريقة في القِدَم، الأصيلة في التعبير عن الحياة العربية حالاً بعد حال؛ الواسعة في مفرداتها، الغنية بما يترجم عن شؤون الإنسان في مجالات العيش، والبيئة في موجوداتها: من الإنسان والحيوان والنبات، وصولاً إلى الانفعال مع الجماد الذي لم يبق - في هذه العبارات - على جُموده، وقد غدا جزءاً من معطيات حياة العربي، ومن متعلقاتها.

وللمكان - أو الموضع - أصداءٌ واسعة في حياة العربي: إن كانت هادئة ناعمة أو كانت قلقة مضطربة.

وقد تناوب على العربي في بيئته الإيجابيُ من معطياتها والسَّلبيُ؛ وهو تناوبٌ غير منتظم، وإن كان مائلاً إلى حال المُقاساة والصبر والمعاناة، والانتظار، والترقب؛ والائتلاف، وإن كان صعباً، مع معطيات البيئة.

والعلاقة بالمكان، في حياة العربي، موصولة بأسباب المعيشة ورأسها: الماء والعشب، أو الحياتان كما أطلق عليهما أبو تمام في بائيّته الرائعة، قال:

إنّ الحِمَامَيْن من بيضٍ ومن سُمُرٍ دَلْوا الحَياتينِ من ماءٍ ومن عُشُبِ!

ومن هنا نمت عند العربي مواهب وخبرات آلت إلى علوم ومعارف في معرفة المكان وخصائصه، والسَّماء وأحوالها (على مدار السنة) والسّحاب وخصائصه، والأرض ومزاياها. والماء ومواقعه.... .

وقد كان المكان موضع اهتمام العربي واهتمامه:

- في الزّمان، على امتداد فصول السنة.

- وفي الحال، من خصب ودعة، وقحط ومشقة، ونوء مُمْطِر وآخر مُخْلِف، وموسم مُقبل وآخر محجم، وسحاب صَيّب وآخر جَهام ومن حال مؤنسة وأُخرى موحشة... .

واتسعت لغة العرب للتعبير عن علاقة المكان بالزمان، وعلاقته بالحال. وكثرت المادة اللغوية ودلالاتها، وتشعّبت مداركها بمقدار حاجة العربي إلى وصف الأشياء والأحوال، ورصد اختلافها وتبدّلها، وحاجته إلى التعبير عن إدراكه حاجاته من البيئة، أو ضيق إدراكه لها، أو تعسّر ذلك جملة. . . .

ومن تنوع أحوال المكان في البيئة العربية الأعرابية القديمة، واختلاف ظروف الإنسان فيها من جهة، ومن اتساع اللغة وغناها كثرت في الموروث اللغوي تلك العبارات التي استعملها العربي على امتداد مواطنه في الجزيرة العربية كثرةً تلفت الدارس، وتحفز على البحث عن أسباب تلك الكثرة – وذلك التنوع الواسع – وقراءة مفرداتها وعباراتها، وتفسيرها، ووضع ذلك بين يدي الباحثين عسى أن تقدم إضاءةً على هذه الظاهرة في اللغة والأُسلوب والدلالة:

١– البحث: مطالعة جديدة، جادّة، في نصوص تراثيّة قديمة تحتفظ بها المعاجم، وكتب اللغة، وكتب الأمثال، وغيرها وهي: نصوص تثير الانتباه، والتأمّل من حيث:

– كثرتها من جهة العدد.

– وتنوعها من جهة المصادر.

– وحياة بعضها في الفصيح والدارج معاً.

– وسكون بعضها في مظانّها دون تحريك بالاستعمال اليومي أو الاستعمال الأدبي وغيره.

– وتغلغلها في الحياة البدوية القديمة، فهي وليدة الصحاري والبوادي بكل ما فيها من أحوالٍ وصفات، وظروف موضوعية.

٢– والبحث: يقدّم الألفاظ والعبارات المتعلقة بـ (خلو الموضع) مجموعة من مصادر ومظان كثيرة منسوقة، متسلسلة.

٣– ويجمع ما قيل في شرح تلك الألفاظ والعبارات، ويسرد حوارات اللغويّين أو اختلافاتهم – حين تقع – وهي كثيرة أيضاً.

٤- ويقارن بين المواد المجموعة في الأصول التي وردت في موضوع خلو المكان والفروع التي أسهمت في إعادة إيرادها، ومحاولة تفسير شيء منها، في متابعة لتقديم إضافة، أو تسليط إضاءة.

وهذه المواد التي اجتمعت لي في محاولتي استيفاء ما ورد منها في الأصول القديمة وما يتعلق بها ستكون بين يدي الباحثين الذين يعنون بمثل هذه القضايا، عسى أن تفيدهم، وتتيح لهم المجال لقراءة جديدة، أو إضافة وإفاضة.

والبحوث الجادّة يفيد بعضها من بعض، ويُغني بعضها بَعضاً.

وللبحث ملامح أخرى تجيء من خلال مراجعته، وتبصّر ما فيه واستغراق مقاصده ودلالاته من:

١- استجابة اللغة العربية لحال العربي، ونفسيّته وهو مستغرق في البيئة، ويتعامل مع ما فيها، ويعيش في ظلالها (على كل حال) ويسجّل انطباعاته، وخاصة ما يتكرر منها.

٢- استفادة العربي من قدرة اللغة على الاتساع في المفردات والدلالات للإكثار من العبارات (والألفاظ) الدالة على خلوّ المكان.

٣- تسجيل اللغة مشاعر العربي في اتساع دائرة حركته في رحلاته وأسفاره، وصعوبة الحياة - وقسوتها - في معظم الأزمان.

٤- تنوع مصادر الألفاظ والعبارات الدالة على خلو المكان، وتوزعها على ملابسات حياة الإنسان، من الحيوان والنبات والجماد.

٥- توزع الألفاظ والعبارات على مدارك الإنسان وحواسه المختلفة (وقد يكون هذا من دواعي تلك الكثرة في العبارات والألفاظ، والاتساع في مجالاتها).

* * *

المصادر والمراجع

١- أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، دمشق، (١٩٨٢م).

٢- أساس البلاغة، الزمخشري، طبعة كتاب الشعب، (١٩٦٠م)، القاهرة.

٣- إصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون (١٣٧٥هـ-١٩٥٦م)، دار المعارف، القاهرة.

٤- الألفاظ - كتاب الألفاظ.

٥- الألفاظ الكتابية، عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني، الطبعة التاسعة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت.

٦- الأمالي، لأبي علي القالي، دار الكتب المصرية، (١٣٤٤هـ-١٩٢٦م).

٧- الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

الأمثال اليمانية، القاضي إسماعيل الأكوع، مؤسسة الرسالة، دمشق، ومكتبة الجيل الجديد، صنعاء، (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م).

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، الزّبيدي، المطبعة الخيرية بالقاهرة، ط١، (١٣٠٦هـ).

٩- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، القاهرة، (١٩٥٦م).

١٠- التقفية في اللغة، لأبي بشر يمان بن أبي اليمان البندنيجي، حققه: د. خليل إبراهيم عطية، وزارة الأوقاف - بغداد، (١٩٧٦م).

١١- التكملة والذيل والصلة، لأبي الحسن الصغاني، تحقيق: عبد العليم الطحاوي وعبد الحميد حسن، دار الكتب المصرية، ١٩٧٠م.

١٢- التلويح في شرح الفصيح لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م.

١٣- تهذيب إصلاح المنطق، الخطيب التبريزي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٤- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.

١٥- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، طبعة مصورة في الهيئة المصرية ١٩٦٧م عن طبعة دار الكتب.

١٦- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر، دون تاريخ.

١٧- جمهرة الأمثال، للعسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٨- جمهرة اللغة، لابن دريد، طبعة دار صادر المصورة عن الأصل القديم، بيروت.

١٩- الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، طبعة مصورة في بيروت عن الأصل، ١٩٦٩م.

٢٠- خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢١- ديوان الأدب، الفارابي، تحقيق أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢٢- ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م.

٢٣- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد محمد حسين، الناشر مكتبة الآداب بدرب الجماميز، القاهرة، ١٩٥٠م.

٢٤- ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد امين طه، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م.

٢٥- ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب، مصر، ١٣٧١هـ-١٩٥١م.

٢٦- ديوان ذي الرمّة، شرح أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٢٧- ديوان الراعي النميري، جمعه وحققه: راينهرت فايبرت، دار فرانتش، فسبادن، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.

٢٨- ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة ثعلب، دار الكتب المصرية، طبعة مصورة عن الأصل في القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٩- ديوان زهير، بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٣٠- ديوان طفيل الغنوي، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٨م.

٣١- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: حسين نصّار، نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي،، القاهرة، ط١، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.

٣٢- ديوان العجاج، تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، توزيع مكتبة اطلس، دمشق، دون تاريخ.

٣٣- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

٣٤- ديوان لبيد، تحقيق: إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢م.

٣٥- ديوان امرئ القيس، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بالقاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

٣٦- ديوان ابن ميّادة، جمع وتحقيق: حنّا جميل حداد (راجعه قدري الحكيم)، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٣٧- ديوان النابغة الذبياني، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.

٣٨- ديوان أبي النجم العجلي، صنعه وشرحه علاء الدين آغا، النادي الأدبي، الرياض، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٩- الزاهر، في معاني كلام الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: حاتم الضامن، بغداد، دار الرشيد، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٠- سمط اللآلي، عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ-١٩٣٦م.

٤١- شرح الحماسة، المرزوقي، أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١م.

٤٢- شعر أبي حية النميري، يحيى الجبوري، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥م.

٤٣- شعر أبي زبيد الطائي، جمعه وحققه: الدكتور نوري حمودي القيسي، طبع بمطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م.

٤٤- شعر عمرو بن معديكرب، جمعه وحققه: مطاع طرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٤٥- شعر النابغة الجعدي، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٤٦- الصاحبي، ابن فارس، تحقيق: السيد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م.

٤٧- فصل المقال، لأبي عبيد البكري، تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، ١٩٧١م.

٤٨- فصيح ثعلب، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة التوحيد، القاهرة، ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م.

٤٩- قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، أحمد أمين، طبع دار النهضة المصرية، بلا تاريخ.

٥٠- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥١- كتاب الألفاظ، ابن السكيت، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ١٩٩٨م.

٥٢- كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ.

٥٣- اللآلي في شرح أمالي القالي، أبي عبيد البكري، صنعة عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ-١٩٣٦م، (ومعه سمط اللآلي).

٥٤- لسان العرب، ابن منظور، طبعة الدار المصرية المصورة عن الأصل القديم، وطبعة دار صادر، بيروت.

٥٥- مجمع الأمثال للميداني، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥م.

٥٦- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف بغداد، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٥٧- مختصر تهذيب الألفاظ، أصدره لويس شيخو، بيروت، ١٨٩٧م.

٥٨- المخصص، ابن سيدة الاندلسي، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣١٩هـ.

٥٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم ورفيقاه، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي) ط٢.

٦٠- المستقصى، الزمخشري، طبعة مصورة عن الأصل القديم.

٦١- المَشُوف المُعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم، تحقيق: ياسين سوّاس، جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٦٢- معجم البلدان، ياقوت الحموي، طبعة دار صادر، بيروت.

٦٣- المفضّليات، الضبّي، تحقيق وشرح: احمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط٦، بلا تاريخ.

٦٤- معجم الكنايات العامية الشامية، محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.

٦٥- المنازل والديار، اسامة بن منقذ، تحقيق: مصطفى حجازي، المجلس الإسلامي الأعلى، القاهرة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.

٦٦- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، محمود الطناحي وطاهر الزاوي، دار إحياء التراث، (عيسى الحلبي)، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.



الفكر المنهجي في مؤلفات الأستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان

أ. د. غانم قدوري الحمد *

التعريف بالبحث

كان الأستاذ العلامة الشيخ عبد الكريم الدبان - رحمه الله - أحد علماء العراق البارزين في علوم الشريعة وعلوم العربية، وكان مرجعاً يَفْزَعُ إليه طلبة العلم من الشادِّين، ومن المشايخ والأساتذة المتخصصين، كما يفزع إليه أصحاب المشكلات والمستفتين. وكتب الشيخ عدداً من المؤلفات العلمية التي حازت تقدير الدارسين، وحَظِيَتْ بإعجابهم واهتمامهم.

وقد تناولتُ في هذا البحث الفكر المنهجي في مؤلفات الشيخ الدَّبان، حتى يكون ذلك سبباً للتعريف بتلك المؤلفات، فإنّ كثيراً من المهتمين بعلوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية لم يطلعوا على ما ألَّفه، ولم يقفوا على منهجه في التأليف، لعدم طبع مؤلفاته، فبقيت مخطوطة يتداولها الخُلَّصُ من طلابه.

وتناولتُ في البحث أشكال التأليف التي سلكها الشيخ في كتابة مؤلفاته، كما تناولت الأهداف التي كانت تُحرِّكُ جُهْدَهُ العلمي، والغايات التي قصد إلى تحقيقها من وراء ذلك، ووقفتُ عند الخصائص المنهجية العامة التي تميزت بها مؤلفات الشيخ.

* رئيس جامعة تكريت في محافظة صلاح الدين بالعراق، وأستاذ اللغة العربية وعلوم القرآن فيها، ولد عام (١٣٧٠هـ-١٩٥٠م)، وحصل على الماجستير في دار العلوم بجامعة القاهرة عام (١٩٧٦م)، وكانت رسالته: «رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية»، وعلى الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة بغداد عام (١٩٨٥م)، وكانت رسالته: «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد»، وله كتب وبحوث كثيرة منشورة.

مقدمة

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وبعد:

فقد كان الأستاذ العلامة الشيخ عبد الكريم الدَّبان ـ رحمه الله ـ أحد علماء العراق البارزين في علوم الشريعة وعلوم العربية، وكان مرجعاً علمياً يَفْزَعُ إليه طلبة العلم من الشادين، ومن المشايخ والأساتذة المتخصصين، كما يفزع إليه أصحاب المشكلات والمستفتين. وكَتَبَ الشيخُ عدداً من المؤلفات العلمية التي حازت تقدير الدارسين، وحَظِيَتْ بإعجابهم واهتمامهم.

وقد تناولتُ في هذا البحث الفكر المنهجي في مؤلفات الشيخ الدَّبان، حتى يكون ذلك سبباً للتعريف بتلك المؤلفات، فإن كثيراً من المهتمين بعلوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية لم يطلعوا على ما ألَّفَه، ولم يقفوا على منهجه في التأليف، لعدم طبع مؤلفاته، فبقيت مخطوطة يتداولها الخُلَّصُ من طلابه.

وتناولتُ في البحث أشكال التأليف التي سلكها الشيخ في كتابة مؤلفاته، كما تناولت الأهداف التي كانت تُحَرِّكُ جُهْدَهُ العلمي، والغايات التي قَصَدَ إلى تحقيقها من وراء ذلك، ووقفتُ عند الخصائص المنهجية العامة التي تميزت بها مؤلفات الشيخ. ومن ثَمَّ جاءت هذه الدراسة في مبحثين:

الأول: اتجاهات التأليف لدى الشيخ الدَّبان.

الثاني: أهداف التأليف وخصائصه المنهجية لديه.

وأرجو أن أكون قد تمكنت من إعطاء صورة واضحة لشخصية الشيخ العلمية وخصائص فكره المنهجي، من خلال مؤلفاته، وعسى أن يؤدي ذلك إلى العناية بمؤلفاته ودراستها دراسة متأنية، وطبعها ونشرها على نطاق واسع، والله من وراء القصد، وهو ولي التوفيق.

* * *

مدخل في التعريف بالشيخ:

الشيخ عبد الكريم بن حُمَّادي الدَّبان التكريتي.

وُلِدَ في مدينة تكريت سنة (١٩١٠م).

وتعلَّم في طفولته القرآن فيها، والتحق بالمدرسة الابتدائية في تكريت، ودرس العلوم الدينية والعربية على يد الشيخ داود بن سلمان التكريتي.

والتحق بمدرسة سامراء العلمية سنة (١٩٣٠م)، وبقي فيها أربع سنوات، يدرس على يد السيد الشيخ عبد الوهاب البدري، والسيد الشيخ أحمد الراوي، وحصل بعدها على الإجازة العامة.

ثم عمل في مدارس التفيض الأهلية منذ سنة (١٩٣٨م)، حتى إحالته على التقاعد سنة (١٩٧٣م).

ودرَّس بعد تقاعده علوم العربية والشريعة للراغبين حِسْبَةً لوجه الله تعالى، حتى وفاته في بغداد يوم الجمعة ٧/٥/١٩٩٣م، ودُفِنَ في مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلاني، رحمه الله تعالى.

وترك الشيخ عدداً من المؤلفات سوف نتحدث عنها في هذا البحث[١].

* * *

(١) ينظر تفصيل ترجمته في: موسوعة مدينة تكريت ٦/١٣٧-١٥٠، وأحتفظُ بترجمة موجزة للشيخ كان قد كتبها بخطه، وناولنيها عصر يوم الاثنين ٣١/٨/١٩٩٢م حينما كان في زيارة لمدينة تكريت في ذلك الوقت.

المبحث الأول

اتجاهات التأليف لدى الشيخ عبد الكريم الدَّبان

أعني باتجاهات التأليف الأشكال التي بنى عليها الشيخ مؤلفاته، فالذي ينظر في قائمة تلك المؤلفات يكتشف بسهولة أن الشيخ - رحمه الله - تأثر بمنهج السلف، لاسيما المتأخرين، في طريقة تأليفه، ولكنه لم يعتمد شكلاً واحداً في التأليف، ولعل الوقوف على اتجاهات التأليف لديه مما يكشف جانباً من فكره المنهجي.

أولاً: مؤلفات الشيخ:

بلغت مؤلفات الشيخ سبعةَ عشرَ مؤلّفاً، ذكرها في ترجمته الموجزة التي ناولني إياها سنة (١٩٩٢م)، وهي مذكورة في الترجمة المطوَّلة التي كتبها عنه الدكتور فائز طه عمر والدكتور بهجت كامل في موسوعة مدينة تكريت، ولكنهما ذكرا ضمن مؤلفاته: تعليقات على أربع رسائل في علم الوضع «المنطق»[١]، فتبلغ مؤلفاته بذلك واحداً وعشرين مؤلّفاً. ولكن المتأمل فيها يمكن أن يلاحظ ملاحظتين:

الأولى: أن الرسائل الأربع ثلاث منها في «علم الوضع»، والرابعة في «آداب البحث والمناظرة»، وهي ليست في «علم المنطق»، فعلم الوضع يبحث عن اختصاص اللفظ بالمعنى وكيفية ارتباطه به، وهو أقرب إلى علم اللغة[٢]. وآداب البحث والمناظرة علم يُبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المتناظرين[٣]. أما المنطق فهو قوانين يعرف بها صحيح الفكر وفاسده[٤]. وكل علم من هذه العلوم له مؤلفاته الخاصة به.

والملاحظة الأخرى: أن هذه الرسائل الأربع هي من مكتوبات الشيخ وليس من مؤلفاته، أعني بما نَسَخَهُ لنفسه، والنَّسْخُ غير التأليف، لكن من المعروف أن ما ينسخه العالم غير ما

(١) موسوعة مدينة تكريت: ٦/١٤٢-١٤٤.
(٢) مفتاح السعادة، طاش كبري زاده: ١/١٢٥.
(٣) أبجد العلوم، صديق حسن خان: ٢/٣٤.
(٤) ترتيب العلوم، محمد المرعشي: ص٦٥، وينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ٢/١٨٦٢.

ينسخه غيره، والتعليقات المثبتة على حاشية عدد من صفحات تلك الرسائل نقلها الشيخ عن الأصول التي نقل عنها، وهذا وصف موجز لنُسَخ تلك الرسائل:

١- شرح عصام الدين للرسالة العضدية في الوضع.

الرسالة العضدية في الوضع لعضد الدين الإيجي (ت:٧٥٦هـ)[١]، وشارحها عصام الدين الإسفراييني (ت٩٤٤هـ)[٢]، ومن هذا الشرح نسخ كثيرة[٣]، ومنها النسخة التي كتبها الشيخ عبد الكريم الدَّبان سنة (١٣٥٣هـ)، وتقع في (٩٨) صحيفة، وقابلها على نسختين، وعلى هذه النسخة تعليقات أكثرها مذيل بعبارة (كذا في حاشية الأصل)، ويترجح عندي أن تلك التعليقات منقولة من النسخ التي نقل منها الشيخ هذه النسخة.

٢- شرح منظومة العطار لرسالة العضد في فن الوضع للشيخ محمود شكري الآلوسي[٤]. ناظمها حسن بن محمد العطار (ت: ١٢٥٠هـ)[٥]، وشارحها السيد محمود شكري الآلوسي المتوفى سنة (١٣٤٢هـ)[٦]، نسخها الشيخ الدّبان سنة (١٣٦٠هـ)، وعدد صفحاتها (٣٥) صحيفة، وهي تخلو من التعليقات إلا كلمات حاول الشيخ تصحيحها في الحواشي.

٣- شرح الرسالة العضدية في الوضع للشيخ علي بن محمد القوشجي[٧]، المتوفى سنة (٨٧٩هـ)[٨]. نسخة كتبها الشيخ الدّبان سنة (١٣٥٣هـ)، وهي في (٣٥) صحيفة، عليها تعليقات، قال الشيخ عنها في صحيفة العنوان: «الحواشي منقولة من النسخة الأصلية».

---

(١) ينظر: معجم المؤلفين: ٥/١١٩.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/١٠١.
(٣) في مكتبة الأوقاف ببغداد عدة نسخ منها: (الفهرس: ٣/٢٠٨) وفي مكتبة السليمانية أيضاً (الفهرس: ٤/٣١٥).
(٤) في مكتبة الأوقاف ببغداد نسخة منه (الفهرس: ٤/٤١٧).
(٥) معجم المؤلفين: ١/٥٨٧ (٤٤١٨).
(٦) معجم المؤلفين: ١٢/١٦٩.
(٧) في مكتبة الأوقاف ببغداد عدة نسخ منه (الفهرس: ٣/٢٠٧).
(٨) ينظر: هدية العارفين: ١/٧٣٦.

٤- حاشية مير أبي الفتح على الشرح المسمى بالحنفية في آداب البحث والمناظرة[١]، المتن لعضد الدين الإيجي، والشارح محمد الحنفي (ت: ٩٠٠هـ)، وصاحب الحاشية محمد بن أمين السعيدي، الشهير بمير أبي الفتح[٢]. ونسخة الشيخ الدبّان كتبها سنة (١٣٥١هـ)، ونقلها وقابلها بثلاث نسخ عليها تعليقات نقل الشيخ كثيراً منها إلى نسخته، وهي في (٦٧) صحيفة.

وفي آخر المجموع رسالة خامسة في سبع صحائف وهي في (شرح بيتي المقولات العشر لأحمد السجاعي المتوفى سنة ١١٩٧هـ)[٣]، بخط الشيخ الدبّان أيضاً.

ويمكن لنا بعد هذا العرض الموجز أن نؤكد أن الرسائل الأربع لا تدخل في مؤلفات الشيخ الدبّان، وإنما هي من مكتوباته، أي مما نسخه بقلمه من الكتب التي دَرَسَها، واحتفظ بنسخها لنفسه أو لتلامذته.

ويتأكد أيضاً أن مؤلفات الشيخ سبعة عشر مؤلفاً، وهي المذكورة في ترجمته الموجزة التي كتبها بخطه، وكذلك هي مذكورة في ترجمته المطولة في موسوعة مدينة تكريت، وقبل أن نعرض لاتجاهات التأليف في تلك المؤلفات نوردها كما ذكرها الشيخ في ترجمته، فقال: «وله مؤلفات منها:

١- حاشية على شرح مختصر المنتهى في أصول الفقه.

٢- الشرح الجديد لجمع الجوامع في أصول الفقه أيضاً.

٣- حاشية على شرح العضدية للدوّاني في علم الكلام.

٤- ملخص نصب الراية في الحديث النبوي.

٥- توضيح قطر الندى في النحو.

---

(١) منها نسخة في المكتبة القادرية (الفهرس: ٣/١٨٣).

(٢) ينظر: كشف الظنون: ١/٤١.

(٣) منها نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد (الفهرس: ٤/٤٤٥) بخط إبراهيم الآلوسي.

٦- حاشية البهجة المرضية في النحو أيضاً.

٧- العروض والقوافي في أوزان الشعر العربي.

٨- حول متن السُّلَّم وشرحه في المنطق.

٩- المجموعة النفيسة وتضم ألف مادة.

١٠- رسالة في تعريف التصوف واشتقاق الصوفية.

١١- رسالة في الأوراق النقدية.

١٢- رسالة في الصرف.

١٣- رسالة في الفرائض والمواريث.

١٤- مجموعة فتاوى نُشِرَت في مجلة التربية الإسلامية.

١٥- رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة.

١٦- رسالة في القات والقهوة والدخان.

١٧- رسالة في البلاغة العربية».

ثانياً: اتجاهات التأليف:

استخلص العلماء من خلال نظرهم في كتب التراث صور التأليف التي نسج عليها العلماء السابقون مؤلفاتهم، فذكر حاجي خليفة: «أن التأليف على سبعة أقسام، لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهي:

إما شيء لم يُسْبَقْ إليه فيخترعه، أو شيء ناقص يتمه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يُخِلَّ بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يُرَتِّبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيُصْلِحُه»[1].

---

(١) كشف الظنون: ١/٣٥، وينظر: تفسير الخازن: ١/٣-٤.

والناظر في مؤلفات الشيخ عبد الكريم الدَّبان يجد أنها قد تعددت اتجاهات تأليفها، وكادت أن تغطي جميع الأقسام التي ذكرها حاجي خليفة، وفيما يأتي عرض لأبرز تلك الاتجاهات:

١- الشرح:

أوضح مثال لهذا الاتجاه في مؤلفات الشيخ الدَّبان كتاب «الشرح الجديد لجمع الجوامع في أصول الفقه».

وكتاب «جمع الجوامع» تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة (٧٧١هـ)، وهو مختصر مشهور، وله شروح كثيرة أحسنها شرح المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي المتوفى سنة (٨٦٤هـ)، وله حواشٍ كثيرة أيضاً[١].

وقد شرحه الشيخ عبد الكريم شرحاً مطولاً يقع في جزءين، تبلغ صفحاتهما (٥٠٥) صحائف. وقال في مقدمته، بعد أن ذكر عدداً من المؤلفات في أصول الفقه، ومنها الكتاب المذكور: «والكتاب الأخير من الكتب المقررة للدراسات الدينية منذ أمد بعيد، وكنت قد دَرَسْتُه على أحد مشايخي سنة (١٣٥١هـ)، ثم قمت بتدريسه بعض الطلبة النابهين، وقد تبيَّن لي أن كثيراً منهم يستصعبون مواطن كثيرة منه... وقد طلب مني كثيرون أن أشرح «جمع الجوامع» شرحاً جديداً، وكنت أرغب في أن يتيسر لي ذلك. وعلى كلٍ فمع اعترافي بأن بضاعتي مزجاة قررت أن أفعل ذلك... وقد جعلت الأصل أي المتن بين خطين أفقيين معقوفين نحوه..»[٢].

٢- التوضيح:

هذه طريقة مبتكرة في التأليف، فقد عمد الشيخ عبد الكريم الدَّبان إلى عدد من الكتب المعتمدة في المدارس الدينية في علوم الشريعة وعلوم العربية وهَذَّبها ونَقَّحَها، وقد

---

(١) ينظر عن شروحه وحواشيه: كشف الظنون: ١/٥٩٥-٥٩٦.

(٢) الشرح الجديد: ١/٥-٦ نسخة مخطوطة مستنسخة في مكتبة جامع صدام الكبير في تكريت.

سَمَّى عمله ذلك توضيحاً، وهو أشبه بالاختصار، لكنه لا يخلو من الشرح وإعادة الصياغة. ومن تلك الكتب:

أ- توضيح قطر الندى في النحو.

كتاب «قَطرِ الندىٰ وبَلُّ الصَّدىٰ» أحد كتب عبد الله بن هشام النحوي المتوفى سنة (٧٦٢هـ)، وله عليه شرح، وشرحه غيره أيضاً[١]. قال الشيخ عبد الكريم: «قرأت شرح القطر على أحد مشايخي، وكان ذلك في أوائل سنة (١٣٤٨هـ)... وقد قمت بتدريس شرح قطر الندى لكثير من إخواني الطلبة... وما أكثر ما طلبوا مني أن أكتب الكتاب المذكور بالطريقة التي أشرحها أثناء الدرس... وعلى كلٍ فإني كتبتُ هذا الكتاب بالطريقة التي أتوخى أن تكون نافعة بإذن الله...

«وكتابي هذا إذا قال عنه قارئ: هو موجزٌ لشرح القطر، فقوله صحيح، لأني أوجزت بعض ما أطال فيه المصنف، وإذا قال قارئ آخر: هو شرح لشرح القطر، فقوله صحيح كذلك، لأني أوضحت ذلك الشرح، وأضفت إليه كثيراً مما رأيته نافعاً ومناسباً»[٢].

ب- توضيح التلخيص في البلاغة.

كتاب «التلخيص» من تأليف محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفى سنة (٧٣٩هـ) لخص فيه القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي. وله شروح كثيرة[٣].

والنسخة التي اطلعت عليها من توضيح التلخيص تقع في (١٢٨) صحيفة من الحجم المتوسط، وهي خالية من المقدمة التي تفصح عن غرض المؤلف، ويبدو لي أنه قصد فيه ما قصده في توضيح القطر.

---

(١) ينظر: كشف الظنون: ٢/١٣٥٢.

(٢) توضيح قطر الندى: ص١-٢.

(٣) ينظر: كشف الظنون: ١/٤٧٣-٤٨٨.

ج- توضيح الكافي في العروض والقوافي

قال الشيخ الدّبان: «وبعد فإني في أوائل سنة (١٣٩٨) هجرية كتبت لبعض إخواني الطلبة هذه الرسالة، وهي في عِلْمَيْ العروض والقوافي، وفيها توضيح للمقدمة المسماة بـ«الكافي في العروض والقوافي»...»[١].

وتقع الرسالة في (٣٣) صحيفة من الحجم الكبير. وقال في خاتمتها: «هذا آخر ما أردت بيانه في هذه الرسالة التي توخيت فيها أن تكون كالشرح لمتن «الكافي في العروض والقوافي» مع التوضيح بدون تطويل».

د- موجز في علم الفرائض

قال الشيخ الدّبان في مقدمته: «وهذه رسالة موجزة فيه، كتبتها لبعض إخواني الطلبة، وهي ملخص للرحبية وبعض شروحها، وقد تيسر لي الاطلاع على ثلاثة من شروحها... وقد تعمدت أن يكون هذا الموجز بالمستوى المتوسط مع التوضيح حسب الإمكان».

وتقع الرسالة في (٢٥) صحيفة من الحجم المتوسط، والرحبية أرجوزة من نظم محمد ابن علي بن محمد الرحبي المتوفى سنة (٥٧٧هـ)، سماها «بغية الباحث في جمل الموارث»[٢].

هـ- خلاصة ما في السُّلَّم وشرحه

رسالة في المنطق، في (١٤) صحيفة من الحجم الكبير، وهي تخلو من المقدمة، وجاء في ترجمة الشيخ المطولة أن «السُلَّم لعبد الرحمن الأخضري المتوفى سنة (٩٤١هـ)، وشرحه للصبان المتوفى سنة (١١٨٠هـ)»[٣].

---

(١) توضيح الكافي: ص١، وفي كشف الظنون: ٢/١٣٧٧: أن الكافي من تأليف يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى سنة (٥٠٢هـ). وهذا الكتاب هو عينه «الوافي» للمؤلف نفسه، وقد طبع في دار الفكر بدمشق بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة بهذا الاسم.

(٢) معجم المؤلفين: ١١/٤٧.

(٣) موسوعة مدينة تكريت: ٦/١٤٣.

وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد نسخ من السُّلَّم المنورق في المنطق لعبد الرحمن بن محمد الأخضري، ونسخة من شرح الأخضري نفسه على السُّلَّم(١).

و- رسالة في الصرف

وتقع في عشر صحائف من الحجم الكبير(٢). وفي بعض نسخها في ثلاث عشرة صفحة، وكُتِبَ عليها «ملخص في فن الصرف» ومؤرخة بسنة (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، وهي في مباحث الأفعال والمشتقات من الأسماء.

٣- التلخيص:

إذا كان الاتجاه السابق فيه نوع من التلخيص، فإن فيه أيضاً شرحاً وإضافة، وسلك الشيخ الدَّبان مسلكاً آخر في بعض كتبه، قصره على التلخيص، كما في كتابه «ملخص نصب الراية».

وكتاب «نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية» من تأليف عبد الله بن يوسف الزيلعي المتوفى سنة (٧٦٢هـ)، وكتاب «الهداية» من تأليف علي بن أبي بكر المرغيناني المتوفى (٥٩٣هـ)، في الفقه الحنفي، وعليه شروح كثيرة(٣).

يقول الشيخ الدَّبان: «كنتُ قد ألزمتُ نفسي - فيما أكتب أو أقرِّر أثناء الدرس - أن لا أُورد حديثاً نبوياً إلا ذكرت تخريجه بإيجاز، بأن أذكر مصدره وما قيل فيه من تجريح أو تعديل. وعندما قمت بتدريس كتاب الهداية لبعض إخواني الطلبة كنتُ أراجع «نصب الراية» وأُحَضِّرُ تلخيصاً لتخريج الأحاديث التي ترد في كل درس. ومعلوم عند الدارسين أن في نصب الراية استيعاباً واستطراداً... لذلك لَخَّصتُ الكتاب المذكور و... اعتمدت على ما يقول الزيلعي وما ينقله...»(٤).

ويقع كتاب «ملخص نصب الراية» في (١٩٢) صحيفة من الحجم الكبير.

---

(١) ينظر: فهرس المخطوطات: ٤/٥٣-٥٤ و ٤/٤٤٤.

(٢) ينظر: موسوعة مدينة تكريت: ٦/١٤٣.

(٣) ينظر: كشف الظنون: ٢/٢٠٣١.

(٤) من مقدمة ملخص نصب الراية: ص٢.

٤- التعليق:

التعليق كتابة ملاحظات أو تصحيحات أو إيضاحات على نص سابق، وقد تُكْتَبُ تلك التعليقات على يمين الصفحات أو يسارها، وربما كتبت في أسفل الصفحة، وغلب إطلاق مصطلح الحاشية على تلك التعليقات. وكثرت كتابة الحواشي عند المتأخرين، وصارت تطلق على ما يكتب على الشروح من تعليقات خاصة. وسلك الشيخ الدّبان هذا المسلك في عدد من كتبه، من ذلك:

أ- تعليقات على شرح مختصر المنتهى[١].

كتاب «منتهى السُّول والأمل في علمي الأصول والجدل» من تأليف أبي عمرو عثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة (٦٤٦هـ)، صنَّفه أولاً ثم اختصره، وهو المشهور المتداول بمختصر المنتهى. وعليه عدة شروح، منها شرح العلامة عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي المتوفى (٧٥٦هـ)[٢].

وكتب الشيخ عبد الكريم الدّبان تعليقات على ذلك الشرح، يبلغ بها الكتاب (٨٥٥) صحيفة من الحجم المتوسط، وهو مجزأ على ثلاثة أجزاء. وطريقته في التعليق أن يكتب نص الشرح في الصحيفة اليسرى، ويكتب التعليقات في الصحيفة اليمنى، ويستخدم أرقاماً متسلسلة لتعليقات كل صحيفة، وغالباً ما تكون التعليقات بحجم الشرح أو تزيد عليه أحياناً. ولم يكتب الشيخ مقدمة لهذه التعليقات.

ب- حواشي البهجة المرضية.

«الألفية في النحو» من تأليف محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك، المتوفى سنة (٦٧٢هـ)، وهي منظومة في النحو، وعليها شروح كثيرة، ومن تلك الشروح شرح جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ)، وسماه «البهجة المرضية في شرح الألفية»[٣].

(١) سُمّي في موسوعة مدينة تكريت: ٦/١٤٢، حاشية على شرح مختصر المنتهى.
(٢) ينظر: كشف الظنون: ٢/١٨٥٣.
(٣) ينظر: كشف الظنون: ١/١٥١-١٥٢.

قال الشيخ الدّبان في مقدمته: «وقد سمّى السيوطي شرحه بالبهجة المرضية. قرأت هذا الشرح على العلامة الشيخ داود بن سلمان التكريتي وذلك في النصفْ الثاني من سنة (١٣٤٨هـ)، ثم قمت بتدريسه لبعض الطلبة، وكم خطر ببالي أن أكتب تعليقات عليه... بعد سنين ألحَّ عليَّ بعض الإخوان أن أكتب حاشية عليه، وهكذا فعلت بعون الله»[١].

وجعل الشيخ تعليقاته في أسفل الصفحات، مرقمة بأرقام متسلسلة في كل موضوع، وتصل تلك التعليقات إلى ما يقارب ثلث صفحات الشرح، ويبلغ بها الكتاب (٢٠٨) صحائف من الحجم الكبير.

ج- حاشية على شرح الدواني للرسالة العضدية في علم الكلام.

هكذا جاء اسمها في الترجمة المطولة في الموسوعة[٢]، وفي الترجمة الموجزة «حاشية على شرح العضدية للدواني»، وفي المخطوطة «شرح الدواني للرسالة العضدية في علم الكلام» وكُتِبَ في أسفل صحيفة العنوان ما نصه: «عليها تعليقات مأخوذة نصاً أو مع تصرف قليل من حواشي المرجاني والخلخالي والكلنبوي الهندي وغيرها، مع الإشارة إلى ذلك حيناً وعدمها أحياناً. بخط الفقير إلى الله تعالى عبد الكريم بن حمادي الدّبان التكريتي، عفا الله تعالى عنه وعن سائر المسلمين، سنة (١٣٥٤هـ)». وقال في آخره: «ولشدة ولعي بهذا الكتاب نسخته هنا مع تعليقات من الحواشي المذكورة، وليس لي في ذلك إلا ما قلّ».

والرسالة العضدية في العقائد من تأليف القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي المتوفى سنة (٧٥٦هـ)، وعليها شروح كثيرة، منها شرح جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني المتوفى سنة (٩٠٨هـ)[٣].

(١) من مقدمة: حواشي البهجة المرضية.
(٢) موسوعة مدينة تكريت: ٦/١٤٤.
(٣) كشف الظنون: ٢/١١٤٤.

وجعل الشيخ الدَّبان التعليقات في جوانب الصفحات، واستخدم لها أيضاً أرقاماً متسلسلة، ويبلغ هذا الشرح (١٥٨) صحيفة من الحجم المتوسط، والتعليقات على جوانب تلك الصفحات.

٥- الجمع :

يعمد بعض المؤلفين أحياناً إلى جمع نصوص من كتاب واحد أو من كتب متعددة، تخص موضوعاً واحداً، أو تتميز بلون خاص، وهو أمر معروف في زماننا، وكان الشيخ الدَّبان ، في رحلته الطويلة مع الكتب التي امتدت عشرات السنين ، وهو يقرأ الكثير الكثير وفي مختلف التخصصات، يسجل في أوراق ودفاتر بعض ما يمر به من الطُّرَفِ والنوادر والحوادث الغريبة، مع كثير من المقطوعات الشعرية ونحوها، مما يصلح للاستشهاد في مواقف كثيرة[١].

يقول الشيخ: « وكنت بين حين وآخر أدفع السآمة بالنظر في تلك المسودات فأجد فيها فائدة ومتعة، لذلك جمعتها في هذا الدفتر ليتمتع بها غيري، كما تمتعت بها »[٢].

وسمَّى الشيخ هذه المجموعة بالمجموعة النفيسة، وهي تضم الف مادة، تحمل أرقاماً متسلسلة، وهي تقع في (٣٣١) صحيفة من الحجم المتوسط، وفي هوامش الصحائف تراجم للأعلام المذكورين في تلك النصوص، وإذا تكرر الاسم أحال في الهامش إلى موضع ترجمته، كما تضم الهوامش بعض التوضيحات والتخريجات المفيدة.

يقول الشيخ في تلك المجموعة: « والجهد الذي بذلته يفوق الجهد الذي يبذل لتاليف كتاب في موضوع ما، كان جهدي بعد الجمع هو الاختيار وضبط المفردات وشرح ما يحتاج إلى شرح منها، وكتابة عنوان لكل مادة، وذكر البحور الشعرية للمقاطيع، وصياغة

(١) مقدمة المجموعة النفيسة : ص٣-٤ .
(٢) المصدر السابق.

كثير من المواد بغير صيغتها الأصلية، مع تقديم موجز لبعضها، والتعليق على كثير منها، وكتابة تراجم موجزة لأكثر من وردت أسماؤهم في تلك المواد...»[١].

وقد وصفتُ عملَ المؤلف في هذه المجموعة بالجمع، على الرغم من تنوع الجهد المبذول فيها، لأن العمل الأساسي فيها هو جمع تلك النصوص وترتيبها في الكتاب، ولو ذكر المؤلف مصادر تلك النصوص لكشف لنا عن جانب مهم من جوانب ثقافته ونوع الكتب التي كان يطالعها، وهو فعل ذلك في عدد منها، لكنه ترك ذلك في أكثرها.

٦- الفتوى:

الإفتاء: بيان حكم المسألة[٢]. وقد حرص علماء الأمة على جمع فتاواهم في كتب لتكون في متناول الناس ليستفيدوا منها، وعامة موضوعات الفتوى في مسائل فقهية، مما يقع للناس في حياتهم العملية، فيطلبون بيان الحكم الشرعي فيها من العلماء.

وكانت مجلة التربية الإسلامية التي تصدرها جمعية التربية الإسلامية ببغداد قد وَجَّهت أسئلة قراء المجلة إلى الشيخ عبد الكريم الدَّبان ليجيب عنها، في السنوات الممتدة بين (١٣٩٧هـ و ١٤٠٠هـ)، وكانت أجوبته تنشر في أعداد المجلة تحت عنوان «الفتاوى».

وقام الشيخ الدَّبان بجمع ما نُشِرَ من فتاواه في مجلة التربية الإسلامية في دفتر خاص، بلغت صحائفه (٢٠٦) صحائف، وعدد الفتاوى فيه (١٧٤) فتوى، وهي في موضوعات شتى.

ويمكن أن أذكر من هذا النوع من التأليف رسالته في «القات والقهوة والدخان»، وهي جواب لسؤال وجهه إليه الدكتور عمر خضر الكبيسي، اختصاصي أمراض القلب، وتبلغ الرسالة (٢٤) صحيفة، من الحجم الكبير، ناقش فيها الشيخ الحكم الشرعي في الأمور المذكورة، والرسالة وإن كانت جواباً لسؤال إلا أنها خرجت عن شكل الفتوى وصارت أقرب إلى شكل البحث العلمي في موضوع معين.

---

(١) مقدمة المجموعة النفيسة: ص٣-٤.
(٢) التعريفات، الجرجاني: ص٢٤.

٧– التأسيس :

وأعني بالتأسيس هنا ما كتبه الشيخ الدبّان من مؤلفات لبحث موضوعات جديدة، فلم تكن شرحاً أو توضيحاً أو تلخيصاً أو فتوى، وإنما هي أشبه بتأسيس شيء جديد، ويبدو أن هذا النوع من المؤلفات كان قليلاً في ما كتبه الشيخ من مؤلفات، ولعل ذلك راجع إلى عدم رغبته في الشهرة التي قد تكون مقترنة بمثل هذا النوع من المؤلفات . ومن تلك المؤلفات :

أ– رسالة في تعريف « التصوف » واشتقاق « الصوفية » .

وهي رسالة صغيرة في إحدى وأربعين صحيفة من الحجم المتوسط، ناقش فيها الشيخ الدبّان تعريف « التصوف » واشتقاق « الصوفية » على نحو من التفصيل والتتبع وذكر المصادر، تقديراً منه لأهمية هذا الموضوع بالنسبة للعقيدة والسلوك .

ب– أسئلة وأجوبة حول بعض الآيات القرآنية[١] .

وهي رسالة في إحدى وعشرين صحيفة من الحجم الكبير، وفيها إجابة عن واحد وعشرين سؤالاً عن آيات من القرآن الكريم، وهي تخص سورة الفاتحة وسورة البقرة .

وربما كان الشيخ يريد أن يستمر في تفسير عدد من آيات القرآن التي قد يصعب فهمها لأول وهلة، حتى آخر القرآن، لكنه توقف عند الآية (١٧١) من سورة البقرة، ويبدو أن آثار الشيخوخة والمرض منعته من مواصلة تأليفه، فإنه كَتَبَ هذه الرسالة سنة (١٤٠٨هـ)، وهو يقارب الثمانين من عمره حينئذ .

ج– رسالة في الأوراق النقدية[٢] .

* * *

---

(١) صدرت عن دار البحوث للدراسات الإسلامية عام (١٤٢٤هـ) في سلسلة الرسائل .

(٢) لم أطلع عليها، ولكني قدّرت أنها من هذا الصنف من المؤلفات . وله بحث في فتاواه عن « زكاة الأوراق النقدية » (تنظر : الفتوى المرقمة بـ ١٧٣–١٧٥) .

المبحث الثاني

أهداف التأليف وخصائصه لدى الشيخ عبد الكريم الدَّبان

لا بدَّ أن يكون وراء ذلك النشاط العلمي الكبير للشيخ عبد الكريم الدَّبان المتمثل بالتدريس والتأليف والإفتاء، حتى مع تقدم العمر ومكابدة الأمراض، غايات وأهداف، كان الشيخ يسعى إلى تحقيقها، ولا بد أن يكون لذلك النتاج العلمي الغزير خصائص ومميزات تعكس شخصية الشيخ العلمية والاجتماعية. ومن خلال نظرة سريعة في مؤلفاته أمكنني التقاط مجموعة ملاحظات تتعلق بذلك، أعرضها فيما يأتي:

أولاً: أهداف التأليف لدى الشيخ الدَّبان.

في ترجمته الموجزة التي كتبها الشيخ يذكر أنه منذ إحالته على التقاعد في ١/٧/١٩٧٣م «وهو من ذلك الوقت وحتى هذا اليوم يدرِّسُ الراغبين حسْبَةً لوجه الله تعالى، وقد تخرج عليه كثيرون». فهذا هو الدافع الأول للشيخ في أنشطته العلمية كافة. ويمكن أن نلمح عدداً من الأهداف والغايات كانت توجِّه ذلك النشاط منها:

١- الهدف التعليمي:

الشيخ عبد الكريم الدَّبان امتهن التدريس في مدارس جمعية التفيض الأهلية: المتوسطة والإعدادية، منذ سنة (١٩٣٨م) وحتى سنة (١٩٧٣م) حين أُحيل على التقاعد بناءً على طلبه، وكان يدرس اللغة العربية والتربية الدينية، وقد أكسبه ذلك خبرة كبيرة في متطلبات التربية والتعليم. وانعكس هذا على كتاباته ومؤلفاته وتدريسه، ويبدو أن هذا الهدف هو الذي حمله على شرح الكتب التي كان يدرِّس فيها أو التعليق عليها أو توضيحها.

قال الشيخ في مقدمة «الشرح الجديد لجمع الجوامع»: «والكتاب... من الكتب المقررة للدراسات الدينية منذ أمد بعيد، وكنت قد دَرَسْتُهُ على أحد مشايخي سنة (١٣٥١هـ)،

ثم قمت بتدريسه لبعض الطلبة النابهين، وقد تبيّن لي أن كثيراً منهم يستصعبون مواطن كثيرة منه، مع العلم أنه وُضِعَ لذوي المستوى المتوسط في هذا العلم، لكن بالنسبة إلى طلبة ما قبل هذا الجيل الذي ضعفت فيه الهمم عن هذا العلم، وصارت الحاجة تدعو إلى التبسط والتوضيح، وانصرف طلبة المعاهد الدينية إلى دراسة الموجزات الحديثة، وهذه بما فيها من الوضوح وحسن العرض والتبويب صالحة لأن تكون مبادئ لهذا العلم، لكنها قاصرة عن أن تؤهل الطلبة لفهم الكتب القديمة عند مراجعتها، مع أنها هي الينبوع لهذا العلم والمصدر الأساس له. ذلك مما دفعني إلى التفكير في أن أكتب شيئاً يكون بين بين، وقد طلب مني كثيرون أن أشرح « جمع الجوامع » شرحاً جديداً، وكنت أرغب في أن يتيسر لي ذلك... »[١].

وتمثّل مقدمة الشيخ الدّبان لكتابه « توضيح قطر الندى » خلاصة لفكره التربوي، وأحسب أن نقل بعض تلك المقدمة أمر مفيد في توضيح ما نحن بصدده، يقول: « قرأتُ شرح القطر على أحد مشايخي، وكان ذلك في أوائل سنة (١٣٤٨هـ)... ولا أزال أذكر أني كنتُ لا أرتاح لذكر الاختلافات والإطالة في الرد عليها، ولا للاستشهاد بالشواهد الشعرية التي لا يخلو أكثرها من غموض في المعنى وعُسْرٍ في الإعراب لمن كان في هذا المستوى، لأن هذا الكتاب إنما يدرسه ذوو المستوى المتوسط في هذا العلم. وهؤلاء يريدون فهم القواعد بشرحها والتمثيل لها بأمثلة واضحة، أما ذكر الشواهد فإنما ذلك للبرهنة على صحة القاعدة، وهذا ينبغي أن يذكر في كتب هي أعلى من هذا المستوى... وأنا لا أشك في أن كل الذي ذكره مفيدٌ، ولكن التدرج في التعليم أمر ضروري... »[٢].

ثم يضيف الشيخ: « وقد قمت بتدريس شرح قطر الندى لكثير من إخواني الطلبة فوجدتُ أن بعض ما تقدَّم يربكهم ويستعصي عليهم فهمه. لذلك كنت في كثير من

(١) الشرح الجديد: ١/٥-٦.

(٢) توضيح قطر الندى: ص٢.

الأحيان أُملي عليهم القاعدة بعبارة مبسطة مع أمثلة واضحة. وما أكثر ما طلبوا مني أن أكتب الكتاب المذكور بالطريقة التي أشرحها أثناء الدرس. وقد كنت أفكر في ذلك من قبل، لأني كنتُ أشعر بالفرق الكبير بين كتب النحو القديمة والحديثة. أقول هذا لأني قمت بتدريس اللغة العربية في المدارس المتوسطة والإعدادية مدة تزيد على ثلث قرن من الزمان (وبالتحديد من سنة ١٩٣٨م إلى سنة ١٩٣٧م)، كنتُ أُدرِّس وفقَ مناهجَ محددة، وفي كتب حديثة مقررة لكل سنة دراسية، يتلو كل موضوع تمارين متنوعة تدفع الطالب إلى تفهُّم الموضوع ليحل تلك التمارين، ومن ورائه امتحانات عليه أن ينجح فيها، وعلى كل فإني كتبتُ هذا الكتاب بالطريقة التي أتوخَّى أن تكون نافعة بإذن الله»[١].

٢- التحقيق العلمي:

إن الهدف التعليمي في كتابات الشيخ الدَّبان لم يكن ليؤثر على الجانب العلمي، والشيخ حين يكتب لغرض تعليمي فإنه يراعي المستوى الدراسي للمتعلمين، ولكنه حين يبحث مسألة أو يدرس موضوعاً غير مرتبط بهدف تعليمي فإنه يُشبع المسألة أو الموضوع بحثاً وتحقيقاً، ويناقشُ ويتعمَّقُ ويدلِّلُ، مدفوعاً بهاجس الوصول إلى الحقيقة والحكم الشرعي في المسألة.

ويلخص حرص الشيخ على التحقيق العلمي في ما يتناوله بالبحث قولُهُ: «والعالم المنصف الذي يريد أن يقنع الناس برأيه، ولاسيما في الأمور المستحدثة التي لم تكن على عهد السلف، عليه أن يتتبع أقوال مَنْ تكلم في تلك الأمور، ويبحث المسألة من سائر جوانبها حسب الإمكان، فإذا أوصله ذلك إلى حكم فعليه أن يدلِّل عليه بأدلة قوية مقنعة. كما عليه أن يذكر - بأمانة تامة - أقوال مخالفيه وأدلتهم، ثم يبيِّن ضعفها»[٢].

(١) توضيح قطر الندى: ص٣.

(٢) رسالة في القات والقهوة والدخان: ص١٧.

وإذا كانت كتابات الشيخ الدَّبان يغلب عليها الهدف التعليمي فإن عدداً من الرسائل التي كتبها تبيِّن بوضوح حرصه على التحقيق العلمي وقدرته الفائقة على معالجة أدق المسائل، تمده في ذلك ملكة علمية راسخة، ومعرفة واسعة بمصادر العلوم الإسلامية والعربية القديمة والحديثة. ومن أمثلة ذلك:

أ- فتاواه التي نُشِرَت في مجلة التربية الإسلامية، وقد اعتاد قُرَّاء الفتاوى التي تنشر في الصحف أو المجلات خلوها من الإشارة إلى المصادر، لكن فتاوى الشيخ الدَّبان معززة بالمصادر وموثقة بذكر رقم الجزء والصفحة، وهي سمة تدل على حرصه على التوثيق والتحقيق، ورغبته في إشراك القراء في بلوغ الحقيقة والوصول إلى الحكم الشرعي والاطمئنان إليه.

ب- رسالته في «القات والقهوة والدخان»، وهي جواب لسؤال توجَّه به إلى الشيخ الدكتور عمر الكبيسي، اختصاصي الأمراض القلبية. وقد أفاض الشيخ في الجواب، على الرغم من تردده في ذلك أول الأمر بسبب ما يعانيه من مرض وضعف، ونقل نصوصاً كثيرة من مصادر متعدده، وبحث الموضوع بحثاً فقهياً أصولياً عميقاً، يقدِّم مثالاً لطريقته في البحث والتحقيق.

ج- رسالته في «تعريف التصوف واشتقاق الصوفية»، بدأها بمقدمة في أكثر من أربع صفحات تحدث فيها عن مقاصد الرسالة النبوية، وموقف الإسلام من العبادة والرهبانية وأنه دين تشريع وتهذيب، وعن الإيمان بالغيب، وحدود العقل في إدراك حقيقة التوحيد، وما نجم عن ذلك من تفاوت في إدراك تلك الحقيقة وضلال البعض فيها. ثم أفاض في الحديث عن تعريف كلمة «التصوف» واشتقاق كلمة «الصوفية»، وأحسب أن الشيخ كان محقاً حين قال: «لقد بذلت جهداً لم أتوقعه عند إعداد هذا الفصل لإيجاد تعريف جامع للتصوف والصوفية، وقد يعجب القارئ إذا قلت - بعد ذلك الجهد -: إن تعريف التصوف تعريفاً جامعاً عسيرٌ، بل عسيرٌ جداً»[١].

---

(١) رسالة في تعريف التصوف واشتقاق الصوفية: ص٧.

٣- الإمتاع والتسلية المفيدة:

لعل من القراء مَنْ يستغرب من ذكر مثل هذا الهدف في مؤلفات الشيخ عبد الكريم الدَّبان بجانب ما هو معروف عنه من جدٍّ وورع وزهد، ولكن هذه المعاني لا تمنع من أن يكون لدى العالم ميل نحو الترويح والاستمتاع بالنكتة اللطيفة أو الخبر الغريب أو الشعر الطريف. وهذا الهدف هو الذي حمل الشيخ على كتابة «المجموعة النفيسة»، ومقدمة هذا الكتاب شاهدة على ما ذكرناه، ومن المفيد اقتباس فقرات من تلك المقدمة لأنها تكشف عن فلسفة الشيخ في هذا الموضوع، وإن كنت نقلت شيئاً منها في أثناء حديثي عن هذا الكتاب. يقول:

«وبعد فكنت منذ مدة طويلة أُسَجِّلُ في أوراق ودفاتر بعض ما يمر بي أثناء مطالعاتي من الطُّرَف والنوادر والحوادث الغريبة، مع كثير من المقطوعات الشعرية والأبيات المفردة التي جرت مجرى الأمثال، أو كانت في خوالج إنسانية متنوعة، مما يصلح للاستشهاد في مواقف كثيرة وكنت بين حين وآخر أدفع السآمة بالنظر في تلك المسودات فأجد فيها فائدة ومتعة، لذلك جمعتها في هذا الدفتر ليتمتع بها غيري كما تمتعت بها. وكنت قد سجلت في أثناء تلك الطرف مسائل علمية ولغوية فأثبتُّ بعضها هنا وتركت البعض الآخر.

«ومن يطلع على هذه المجموعة قد يُشِيحُ بوجهه عن بعض موادها إن كان من المتزمتين، وهؤلاء نَسُوا أو تناسوا أن كثيراً من سلفنا الصالح سمعوا وروَوْا حتى بعض الأدب المكشوف، ولم ينكروا ذلك، بل رووه لمن بعدهم وسجله العلماء في كتبهم، وفي ثنايا شروحهم وتعليقاتهم. وهذه كتب اللغة والبلاغة والنحو، بل حتى كتب الفقه والتفسير فيها شواهد غير قليلة من هذا القبيل، مما لم أستطع أن أورد مثله هنا».

«وإن كان المطّلع على هذه المجموعة ممن لا يرغب إلا في اللهو والتسلية وقضاء الوقت، فهؤلاء لا تعجبهم المواعظ الجادة، لذلك تراهم ينفرون من كل ما يلفت أنظارهم إلى دين الله، أو يذكّرهم بمصير الأحياء على هذه الأرض. وهؤلاء لا يستحقون عندي أية مناقشة،

على أنهم واجدون ما يريدون، بل أسوأ مما يريدون، في هذه المطبوعات الكثيرة من اللغو الرخيص المبتذل الذي أنساهم أنفسهم ومواضع أقدامهم في المجتمع»[١].

ويختم الشيخ مقدمة الكتاب بقوله: «وختاماً أرجو أن يكون في ذلك تسلية للمهموم، وترويح للمكدود، ومتعة وفائدة لكل قارئ، والله سبحانه من وراء القصد»[٢].

ثانياً: خصائص التأليف المنهجية لدى الشيخ الدُّبان.

مَن يقرأ في مؤلفات الشيخ تلفت نظره مجموعة من الظواهر التي تنتظم لتشكل خصائص تميز مؤلفاته، ولعل من أبرزها:

١- تواضع الشيخ وتحفظه من الإقدام على الفتوى والتأليف، وميله إلى إخمال الذكر وكراهة الظهور، ويتضح ذلك مما يأتي:

أ- ترديده بأن بضاعته في العلم مُزْجَاة[٣]، وتأكيده ذلك في أكثر من كتاب من كتبه، فقال وهو يعتذر إلى الدكتور عمر الكبيسي: «ثالثاً: اعترافي عن يقين - لا عن تواضع - بأن بضاعتي العلمية مزجاة»[٤]. وقال في مقدمة كتابه «الشرح الجديد»: «وعلى كلٍ فمع اعترافي بأن بضاعتي مزجاة قررت أن أفعل ذلك»[٥].

ب- دعوته قُرَّاء كتبه إلى تفقد ما يقرؤون وإصلاح ما قد يجدونه فيها من خلل أو تقصير، فقال في مقدمة «الشرح الجديد»: «وأنا الآن إذ أكتب هذه المقدمة بعد الانتهاء من مسودة الشرح أشعر بأن بعض ما كتبته يحتاج إلى تدقيق أكثر ومراجعات أوفر، فعسى أن يتيسر لشخص النظر في ذلك، وفي تتبع ما يظهر له في كلامي من زلات»[٦]. وقال في مقدمة كتابه «ملخص نصب الراية»: «كما أسأله تعالى أن ييسر لبعض أهل العلم

---

(١) المجموعة النفيسة: ص٣.
(٢) المصدر نفسه: ص٥.
(٣) بضاعة مزجاة: قليلة (لسان العرب: ١٩/٧٤ زجا).
(٤) رسالة في القات والقهوة والدخان: ص١.
(٥) الشرح الجديد: ص٦.
(٦) المصدر نفسه.

التعقيبَ على ما ذكرته، فإن السكوتَ عن الخطأ مذموم، وإصلاح الخلل واجب، والكمال لله وحده، وهو يتولى الصالحين»(١). وقال أيضاً في مقدمة «حاشية البهجة المرضيَّة»: «وأنا أشعر أني لم أحقق ما تَوَخَّيْتُه عند الإقدام على الكتابة، وقد يعود السبب في هذا التقصير إلى أني كتبتها وقد جاوزت الثمانين من عمري، واني قبل سنوات أُصبت بمرض... وإنما شرحت حالتي المذكورة لأطلب ممن يطّلع على ما كتبتُه من أهل العلم أن يكمل النقص ويصلح الخلل، وأنا منذ الآن أدعو لمن يقوم بذلك أن يوفقه الله ويجزيه خيراً»(٢).

ج- تحرّجه من الفتوى، «فكان يرفض أول الأمر الإجابة عن الاستفتاءات الواردة إلى مجلة التربية الإسلامية لئلا يُعْرَفَ...»(٣). ويقول في مقدمة رسالته في «القات والقهوةَ والدخان»: «وأنا بفضل الله تعالى لم أكتب جواب استفتاء إلا جعلت نصب عيني قَوْلَي ابن عباس وابن مسعود: من أفتى الناس في كل ما يسألونه فهو مجنون. وأنَّ السلف من الصحابة والتابعين كانوا يكرهون التسرع في الفتوى، ويودُّ كلٌّ منهم أن يكفيه إياها غيره»(٤). وقال في خاتمة تلك الرسالة: «وأخيراً لا بد أن أقول أني كلما كتبتُ فقرةً من هذا الموضوع قلت: اللهم إني أعوذ بك أن أضِلَّ أو أن أُضَلّ»(٥).

د- عدم ادعائه مقام الأُستاذية، وهو كان كذلك حقاً، فيصف نفسه بأنه طالب علم، وهو قد جاوز السبعين من عمره، يقول في مقدمة «ملخص نصب الراية»: «وأسأله تعالى أن ينفع بهذا المختصر مَن هُمْ أمثالي من طلبة العلم»(٦). وهو كثيراً ما يصف تلامذته بقوله: «إخواني الطلبة»(٧).

(١) ملخص نصب الراية: ص٣.
(٢) حاشية البهجة المرضية: ص٢.
(٣) موسوعة تكريت: ٦/١٤٠.
(٤) رسالة في القات: ص٢.
(٥) المصدر نفسه: ص٢٤.
(٦) ملخص نصب الراية: ص٣.
(٧) ينظر: توضيح القطر: ص٣، وتوضيح الكافي: ص١، ورسالة في الفرائض: ص٢.

هـ- عدم موافقته على طبع كتبه «وقد حاول بعض تلاميذ الشيخ الدَّبان طبع بعض مؤلفاته، غير أنه منعهم من ذلك، في أثناء حياته في الأقل، خشية الرياء وكراهة للظهور من خلال نشرها، وقد أباح نسخها لبعض طلابه»(١).

٢- **اهتمامه بتصحيح النصوص التي يكتبها وحرصه على الدقة العلمية**، ويتضح ذلك مما يأتي:

أ- مقابلة الكتب التي ينسخها لنفسه على أكثر من نسخة، كما فعل في «شرح عصام الدين للرسالة العضدية في الوضع» فقال في خاتمتها: «وقابلتها بنسخة أُخرى كُتِبَتْ بخط مصطفى الحاج إبراهيم...»(٢). وقال في خاتمة «شرح منظومة العطار في الوضع» للشيخ محمود شكري الآلوسي: «بخط الفقير عبد الكريم الدَّبان التكريتي. وقد نقلت هذه من نسخة لتلميذ الشارح، صاحبنا الشيخ محمد العسافي النجدي، وكانت بخط الخطاط البغدادي إبراهيم الدروبي... وكان هذا الخطاط ذا خط جميل، ولم يكن من أهل العلم، لذلك تقع فيما يخطه أخطاء كثيرة جداً... وعلى كلٍّ فقد أصلحت بعض أخطاء هذه النسخة، وبقي فيها شيء توقفت فيه على أمل أن أعثر على نسخة أخرى»(٣).

وقال الشيخ الدَّبان في خاتمة «حاشية مير أبي الفتح على شرح الحنفية في آداب البحث والمناظرة»: «أتممت نقلها بخطي، وأنا الفقير عبد الكريم الدَّبان التكريتي، في أواخر ذي الحجة من سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة النبوية، وقد نقلتها وقابلتها بثلاث نسخ، وهي...»(٤).

ب- استخدامه علامات الترقيم – وهي من لوازم الكتابة الحديثة – كالفارزة، والنقطة، وعلاماتَيْ السؤال والتعجب، والأقواس، والشارحة، والنقطتين. ويكفي القارئَ النظرُ في

---

(١) موسوعة مدينة تكريت: ٦/١٤٢.
(٢) شرح عصام الدين: ص٩٨.
(٣) شرح منظومة العطار: ص٣٥.
(٤) حاشية مير أبي الفتح: ص٦٧.

أيٌ من مؤلفاته أو مكتوباته ليلاحظ ذلك، ولاسيما كتابه «المجموعة النفيسة» الذي بلغ الغاية في التنظيم، وجمال الخط، وإتقان الضبط، واستيفاء علامات الترقيم.

ج- الفهارس: حرص الشيخ عبد الكريم الدَّبان على عمل الفهارس لمؤلفاته، وهي فهارس متنوعة، فكثير من مؤلفاته يضم فهرسين: واحد للموضوعات، والآخر للأعلام المترجمين في حواشي الكتاب، كما نجد ذلك في كتابه «الشرح الجديد لجمع الجوامع»، و«المجموعة النفيسة»، وتضم مجموعة «فتاوى عبد الكريم الدَّبان» فهرسين أيضاً، واحد لتواريخ نشرها في مجلة التربية الإسلامية، والثاني فهرس مفصل لموضوعاتها.

د- للشيخ عبد الكريم الدَّبان عناية بالترقيم في مؤلفاته، فهو يُرَقِّمُ صحائفها، ويعتني بترقيم الهوامش والحواشي والتعليقات، ويُرَقِّمُ الموضوعات، على نحو ما يجد القارئُ ذلك واضحاً في «المجموعة النفيسة» وغيرها من كتبه، وقد سهَّل ذلك عمل الفهارس والإحالة في الهوامش، وكل ذلك من مظاهر الدقة في مؤلفات الشيخ رحمه الله تعالى.

هـ- عنايته بالتراجم وتثبيت وفيات العلماء الذين ينقل عنهم، وللشيخ ولع بالتراجم لما لذلك من فوائد، يقول في مقدمة «المجموعة النفيسة»: «ومَن عانى كتابة التراجم لعصر من العصور أو لطائفة معينة من الناس كالنحاة والأطباء أو غيرهم، أقول مَن عانى مثل ذلك يعرف الجهد الذي يُبذل لجمع تراجم لطبقات شتى ومن مختلف العصور... جمعتُ تلك التراجم مع علمي أنها ليست ضرورية لمثل هذه المجموعة، ولكني واثق من كثرة فوائدها، إن شاء الله تعالى»[1].

و- عنايته بتخريج الأحاديث، يقول: «كنت قد ألزمت نفسي - فيما أكتبُ أو أقرِّرُ أثناء الدرس أن لا أُورد حديثاً نبوياً إلا ذكرت تخريجه بإيجاز، بأن أذكر مصدره، وما قيل

(١) المجموعة النفيسة: ص٤-٥.

فيه من تجريح أو تعديل»[١]. ونَصَحَ كلَّ مَن يورد الأحاديث في كتاب أو رسالة أو خطبة أن يخرِّج تلك الأحاديث ويبيِّن درجتها من الصحة[٢].

٣- مراعاته متطلبات العصر وأحوال الناس:

أظهر الشيخ الدبّان اهتماماً بقول العلماء السابقين: «مَن لم يعرف أهل زمانه فهو جاهل»[٣]. والمتأمل في مؤلفات الشيخ وأحواله يلاحظ عنايته بهذا الجانب وحرصه عليه، ويتضح ذلك من:

أ- نوع المؤلفات التي كتبها، فهي تلبي حاجة طلاب العلم الذين يقرؤون على يديه، وعَمِلَ على أن تكون مناسبة لهم، فمنها ما أعاد كتابته موضحاً له ومهذباً، ومنها ما شرحه، ومنها ما علّق عليه. على نحو ما فصّلنا الحديث من قبل، وفي قوله الآتي في مقدمة «الشرح الجديد» ما يدل على استحضاره لهذه القضية، يقول: «ولا يخفى أن من يكتب كتاباً مستقلاً له أن يختار فيذكر بعض المسائل دون بعض، لكنْ من يشرح كتاباً مضطر إلى السير طبقاً لذلك الكتاب وشرح جميع ما ورد فيه، وإن كان يرى أن بعض ذلك لا يلائم العلم الذي تضمنه، أو لا يلائم مستوى الكتاب، أو مستوى دارسيه، أو مستوى العصر الذي يكتب فيه»[٤].

ب- استناده إلى رأي الأطباء فيما له تعلق بتقدير حالات الضر والنفع لبعض المطعومات أو المشروبات: «الرأي الصحيح في هذا هو ما يقوله الأطباء وعلماء النفس، فإنهم يتتبعون أحوال الناس في معايشهم وتصرفاتهم وما يعتريهم من انبساط أو انقباض»[٥].

ج- اطلاعه على كتابات المستشرقين مما له علاقة بما يكتب فيه، على نحو ما نجد في رسالته في «تعريف التصوف واشتقاق الصوفية»، يقول: «نظرت فيما تيسر لي الاطلاع

---

(١) ملخص نصب الراية: ص٢ .

(٢) الفتاوى: ص١٦٣ جواب السؤال (١٣٦).

(٣) رسالة في القات: ص٩ و ٢١ .

(٤) الشرح الجديد: ص٦ .

(٥) رسالة في القات: ص٨-٩ . وللشيخ اطلاع على علم النفس الحديث ونظرياته (ينظر: الفتاوى: ص١٤٨ جواب السؤال العشرين بعد المئة).

عليه مما تُرجم إلى العربية من كتب المستشرقين الذين كتبوا في المواضيع الإسلامية مما يتصل بموضوع التصوف...»[١].

ويُظهر الشيخ تعجبه ممن يأخذ بأقوال المستشرقين من غير تمحيص، يقول: «إن الواجب اتباع أفضل الطرق وأنفعها، قديمة كانت أم حديثة، وإذا أراد هذا القائل جديداً في ذلك فها أنا أذكر له جديداً، وجديداً من النوع المقبول – وربما دون قيد أو شرط – عند كثير من أبناء هذا العصر، الذين يغمضون عيونهم ازدراءً إذا جاءهم الشيء منا أو من أسلافنا، ويفتحونها بدهشة وبلاهة إذا جاءهم الشيء نفسه من أحد الأجانب»[٢].

وللشيخ رأي واضح في كتابات المستشرقين، وذلك حيث يقول: «ومن اطلع على ما كتبه المستشرقون في المواضيع الإسلامية والعربية ظهر له تعنُّت أكثرهم، مع بحثهم بصبر وجَلَد، ولاسيما في تتبع الأقوال الضعيفة والموضوعة، للطعن في الإسلام والتشكيك في عقيدته، وتشويه معالمه، والتجريح برجاله، فإن لم يستطيعوا التشكيك في أمر ثابت بصورة قاطعة حاولوا أن يجعلوه مقتبساً منهم، أو قالوا إنه غير عربي على الأقل. ولم يكن ذلك في الألفاظ ونحوها فقط، فإنها ليست بشيء بالنسبة إلى محاولاتهم المشبوهة، كل ذلك مع ادعائهم التجرد في الأبحاث العلمية»[٣].

د- ورَدَ في ترجمة الشيخ عبد الكريم الدَّبان في موسوعة مدينة تكريت: «انه تعلّم اللغة الإنكليزية قراءة وكتابة، كذلك هو يُحْسِنُ الفرنسية، كما أنه تمكن من الإلمام باللغة العبرية، فتمكن من قراءتها والكتابة بها»[٤].

ولم تتضح آثار تلك المعرفة باللغات الأجنبية في كتاباته، ففي رسالته في تعريف التصوف يشير إلى أنه قرأ ما كتبه المستشرقون في الموضوع مما تُرجم إلى العربية، على نحو

(١) رسالة في تعريف التصوف: ص٨-٩.
(٢) المصدر نفسه: ص١٧-١٨.
(٣) المصدر نفسه: ص٤٠.
(٤) موسوعة مدينة تكريت: ٦/١٣٩.

ما أشرنا في النقطة السابقة، ولكنني لا أشك في صحة ما ورد في الموسوعة حول معرفته بتلك اللغات[١].

ولعل مما يدل على ولع الشيخ بالعلوم العصرية ومعرفته بها ما جاء في ترجمته المذكورة أيضاً من أنه «كان يدرِّس بعض الدروس التي لم تكن من اختصاصه، فقد درَّس مادة الرياضيات المعاصرة، وهي تقرر لأول مرة على الطلاب، حين كان المتخرجون في اختصاصها يعجزون عنها»[٢].

ومن هذا الباب ما جاء في فتاواه عن (قانون حفظ المادة) في الفيزياء[٣]، وعن الوزن الذري وعدده لكل من الذهب والبلاتين[٤].

هـ- تُغَطِّي مؤلفاتُ الشيخَ الدَّبان أبرز علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية، وهي العلوم التي دَرَسَها على شيوخه، وكان يُدَرِّسُها لطلابه، ففي علوم الشريعة أَلَّف في: التفسير، والحديث، والفقه، وأصول الفقه، وعلم الكلام، وفي علوم العربية أَلَّف في النحو، والصرف، والبلاغة، والعروض، كما كتب في المنطق.

وكانت طريقة تأليفه والموضوعات التي كتب فيها تتناسب مع حاجات طلابه وأهل زمانه وعصره.

هذا والله تعالى أعلم.

* * *

(١) مما يدل على معرفة الشيخ الدَّبان باللغة الإنكليزية ما حدثني به الأخ الأستاذ الشيخ أحمد حسن السامرائي، وهو من تلامذة الشيخ ومحبيه، أنه كان قد حدَّثه عن قصة وقعت له مع مدرس اللغة الإنكليزية في مدرسة التفيض ببغداد، حين كان الشيخ يراقب الطلبة وهم يؤدون الامتحان في مادة اللغة الإنكليزية، ودخل مدرس المادة القاعة الامتحانية ليوضح الأسئلة للطلبة، وهمَّ بالإنصراف من غير أن يلتفت إلى الشيخ أو يعير اهتماماً لوجوده في القاعة، لكن الشيخ ناداه: يا أستاذ، من فضلك! وأسرَّ إليه أن في أسئلته خطأ يجب إصلاحه! فقال المدرس: ومن يقول ذلك؟ قال الشيخ: أنا! فقال المدرس: وما علاقتك أنت بهذا الموضوع، وما معرفتك؟ فطلب منه الشيخ مراجعة الأسئلة، فأدرك الخطأ، واعتذر إلى الشيخ!

(٢) موسوعة مدينة تكريت: ٦/ ١٣٩.

(٣) الفتاوى: رقم السؤال (٥١) ص:٦٠.

(٤) الفتاوى: رقم السؤال (١٥٣) ص:١٧٩.

خاتمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد: فيمكن تلخيص أهم نتائج البحث بما يأتي:

أولاً: اتخذتْ مؤلفات الشيخ السبعة عشر الأشكال الآتية:

١- الشرح.

٢- التوضيح.

٣- التلخيص.

٤- التعليق.

٥- الجمع.

٦- الفتوى.

٧- التأسيس.

ثانياً: تتلخص أهداف التأليف لدى الشيخ بما يأتي:

١- الهدف التعليمي.

٢- التحقيق العلمي.

٣- الإمتاع والتسلية المفيدة.

ثالثاً: وتتلخص خصائص التأليف المنهجية لديه بما يأتي:

١- تواضعه العلمي وتحرجه من الإقدام على التأليف أو الفتوى.

٢- اهتمامه بتصحيح النصوص وحرصه على الدقة العلمية.

٣- مراعاة متطلبات العصر وأحوال الناس وحاجاتهم.

هذا، وآخِرُ دَعْوَانا: أنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين.

المصادر والمراجع

أولاً: مؤلفات الشيخ عبد الكريم الدّبان: كلها مخطوطة، وأكثرها بخط المؤلف، واطلعت على نسخ مستنسخة منها، عدد منها في مكتبة جامع صدام الكبير في تكريت، وعدد آخر في مكتبة الدكتور جمال محمد فقي إمام وخطيب جامع الهدى في تكريت، وكثير منها عن طريق الشيخ جمال بن الشيخ عبد الكريم الدّبان، تقدّم ذكرها في البحث بما يغني عن إعادة سردها هنا.

ثانياً: مصادر أُخرى:

١- الآثار الخطية في المكتبة القادرية، عماد عبد السلام، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢- ابجد العلوم، تاليف صدّيق حسن خان القنوجي، دمشق ١٩٧٨م.

٣- ترتيب العلوم، المرعشي، تح: نجلاء قاسم عباس، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤- التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦م.

٥- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، تاليف علي بن محمد المعروف بالخازن.

٦- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، تاليف عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧٣م.

٧- فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية، إعداد محمود أحمد محمد، مطبعة بغداد ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تاليف حاجي خليفة، استانبول ١٩٤١م، ١٩٤٣م.

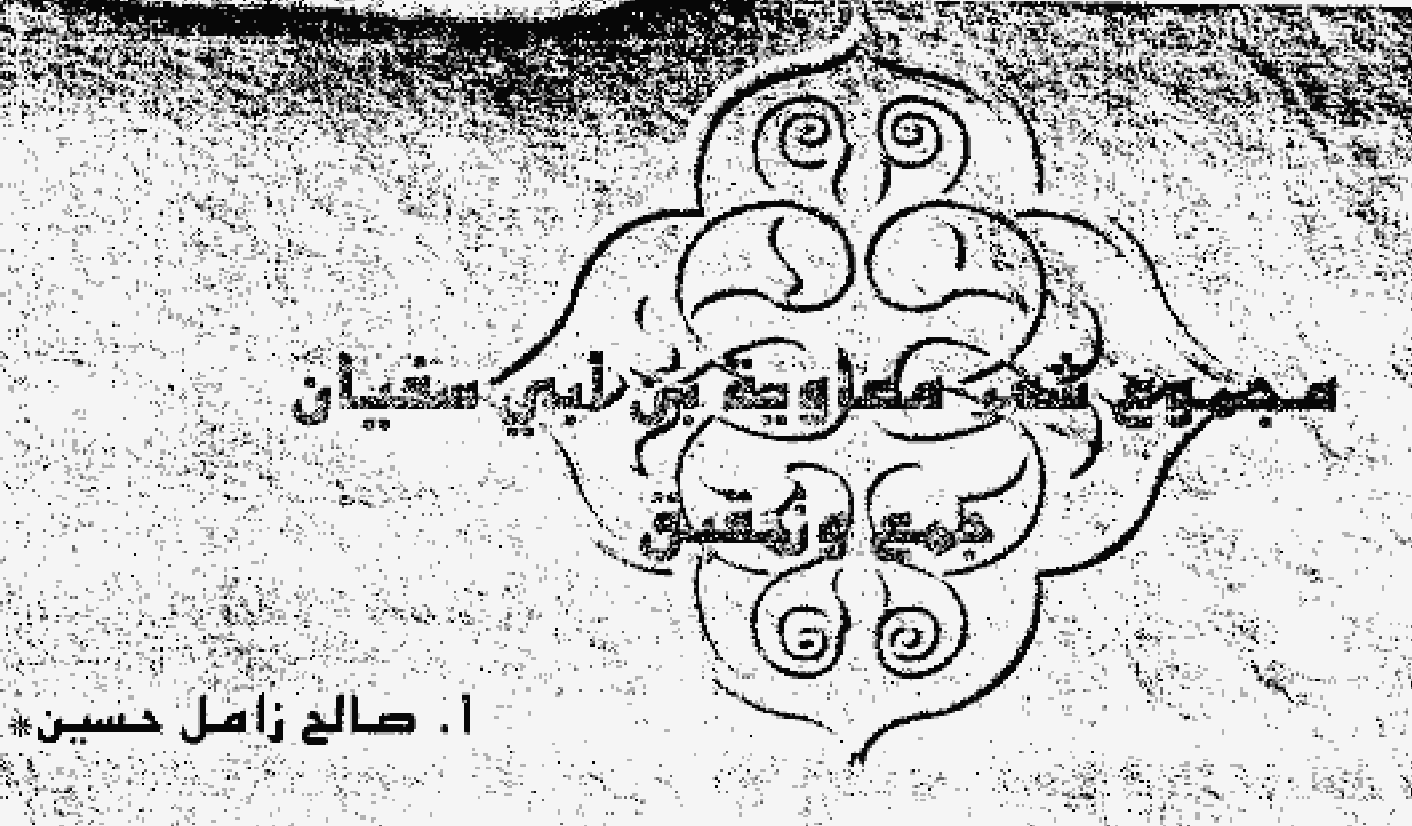
٩- لسان العرب، تاليف محمد بن مكرم بن منظور، مطبعة بولاق.

١٠- معجم المؤلفين، تاليف عمر رضا كحالة، دمشق ١٩٥٧م.

١١- مفتاح السعادة، طاش كبري زاده، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٢- موسوعة مدينة تكريت، وزارة الثقافة، بغداد ٢٠٠١م، ج٦/١٣٧-١٥٠.

١٣- هدية العارفين، تاليف إسماعيل باشا البغدادي، استانبول ١٩٥١، ١٩٥٥م.



مجموع شعر معاوية بن أبي سفيان
جمع وتحقيق

أ. صالح زامل حسين*

التعريف بالبحث

هذا مجموع شعر معاوية بن أبي سفيان، وقد جمعته من مصادره المختلفة، ووقفت على تحقيقه وترتيبه بصنعة ديوان، مستعيناً بمناهج التحقيق العلمية بما يوثق نسبة هذا الشعر لمعاوية، لأن للرجل أصدقاء وأعداء قد يضعون عليه ما لم يقله، لذا أطلت النظر في النصوص قبل أن أوثقها له، كما محصت المصادر لبيان مدى صحة ما تنقله.

وللديوان أهمية تأتي من كونه مادة تراثية، أما قيمته الفنية فإن بعض كتب التراث - وإن اعترفت بمعاوية شاعراً - فإن ذلك لا يضفي إليه شيئاً في قامته التاريخية، ولكن توثيق هذا الشعر إليه يفيد في معرفة الكثير من نوازعه، والشعر أقدر على إظهارها، فهو يحمل الكثير من المكملات لجوانب شخصيته التي دونتها كتب التاريخ واختلف فيها بين مؤيد ومعارض لها، فضلاً عن التوثيق للكثير من الحوادث التي كان معاوية أحد رجالاتها.

* باحث متفرغ، ولد في بغداد عام (١٩٦١م)، وحصل على بكالوريوس لغة عربية من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة بغداد عام (١٩٨٥م)، وعلى ماجستير في العربية وآدابها من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة المستنصرية عام (١٩٩٦م) وكانت رسالته بعنوان «الاغتراب في شعر المتنبي»، ودرّس في المعهد العالي لإعداد المعلمين بمزدة في الجماهيرية الليبية (١٩٩٦-٢٠٠٠م).

المقدمة

معاوية بن أبي سفيان أحد أعلام التاريخ الإسلامي ممن تركوا آثارهم على بناء دولته، وسواء اتفقنا حوله أم اختلفنا، فقد صار الرجل صفحة من صفحات التاريخ الطويل لهذه الأمة، وإن الذي يعنينا منه هذا المجموع الذي وثقنا نسبته إليه، وقد استخرجناه من مظانّه في رحلة طويلة امتدت لسنوات، تبدأ تقريباً من ثمانينات القرن الماضي، وكلما قلت اكتمل طويته جانباً، وتمر الأيام فأعود إليه. وهذه الأناة كانت سببا في أن تجد نشرتان لهذا الشعر طريقهما للنشر قبل أن أقدم عملي لمجلة الأحمدية الغراء لنشره، فدلتني ملاحظات المحكّم إلى النشرتين، ولم يسبق لي الإطلاع عليهما، فلما عدت لهما وجدت أنهما برغم سبقهما في النشر، لكن عملي يتجاوزهما في جوانب عديدة.

منها ما أشارت إليه ملاحظات المحكم في الأحمدية، وهي الزيادات التي تجاوزت السبعين بيتاً على النشرتين، فضلاً عن أشطار الرجز.

ومنها ما هو فني وجدته يتعلق بالتحقيق؛ فقد كان عملي حريصاً على توثيق الرواية بأكثر من مصدر، هذا من جهة، كما عنيت بترتيب الروايات بحسب القدم مستعيناً بالوفيات بحيث يكون المتن أقرب لعصر الرواية، وهما أمران نعدّهما من صلب التحقيق، لكن في هذا الموضع لا يمكن نكران فضل السابقين خاصة، وقد وقفت عند نشرتيهما على أبيات فاتتني وأخرى شجعاني على ذكر سبب عدم أخذي بها.

وإذا انتقلنا لقيمة هذا المجموع، فإن لمعاوية سيرة متنوعة في زمن مضطرب، بين أنصار يغالون في تعظيمه، وأعداء يغالون في عداوته، وقد واجه أعظم رجالات عصره، وكانت له معهم سجالات على صفحات الرسائل ذيِّلت بالشعر، ومن خلال هذا المجموع نستطيع أن نلمح صورة معاوية في كل نوازعها؛ تلك الشخصية التي لم يختلف على أنها كانت محبة للمُلك، وإعلان الترغيب والترهيب لمن اعترضه، حتى أنه اختط فيه سنناً لم تعرف عمن سبقوه من الخلفاء الراشدين.

لقد كان ابتداء هذا المجموع بأن قدمت له بنبذة عن حياة معاوية، ثم تلتها دراسة مقتضبة لشعره تسمح بها صفحات المجلة المحددة بعدد معين، وتوخيت فيها الربط بين

نفسية الرجل وما قاله، وهو مما يفيد التوثيق لشعره، وتأكيد امتزاجه بنفسيته من خلال المشاكلة.

وأخيراً: وفائي لأستاذي المرحومين الدكتور أحمد الربيعي، والدكتور محسن غياض، فقد كان لملاحظاتهما خير عون، وشكري للأستاذ ناظم عودة وللدكتورة نجود هاشم لقراءتهما مخطوط هذا المجموع ولملاحظاتهما، وأرجو أن أكون قد وفقت فيما أصبو إليه، وهو خدمة التراث خالصة.

حياته:

هو أبو عبد الرحمن، معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

ولد بمكة سنة(٢٠) ق.هـ، وأسلم وأبوه يوم فتحها سنة٨هـ، وهما من المؤلفة قلوبهم. ولاه أبو بكر الصديق قيادة الجيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان على مقدمته في فتح المدن: صيدا وعرقة وجبيل وبيروت، وجعله عمر بن الخطاب والياً على الأردن. ثم ولاه دمشق بعد وفاة أميرها أخيه يزيد، وجاء عثمان بن عفان فجمع له الديار الشامية كلها، وجعل ولاة الأمصار تابعين له، وقتل عثمان، وولي علي بن أبي طالب فوقعت بينهما حرب صفين سنة٣٧هـ، وبايعه أهل الشام بالخلافة بعد حكم الحكمين، ثم انتهى الأمر إليه بعد مقتل علي سنة٤٠هـ وصلح الحسن بن علي، وقد دامت له إلى أن بلغ سن الشيخوخة، ويحصرها الصفدي وهو يرتجز عن ولاة دمشق في أربعين عاماً، نصفها بوظيفة أي وال، ونصفها الآخر خليفة إذ يقول:

ثم تولى أمرها معاويه   مدة أربعين عاماً خاليه
وكان عشرين بها خليفه   وقبلها في مثلها وظيفه(١)

ثم عهد بها إلى ابنه يزيد، مات في دمشق ودفن فيها، وكانت وفاته في رجب سنة٦٠هـ، وله ثمانون عاماً.

---

(١) أمراء دمشق في الإسلام: الصفدي ص١١١ .

ومعاوية بعد ذلك أحد الفاتحين في الإسلام، وهو من جعل دمشق مقراً للخلافة، وأول من اتخذ الحرس والحجاب في الإسلام، وحاجبه أبو أيوب زياد مولاه[١]، وهو أول من نصب المحراب في المسجد، كان يخطب قاعداً، وكان طوالاً جسيماً، أبيض، إذا ضحك انقلبت شفته العليا، ضربت في أيامه الدنانير وعليها صورة أعرابي متقلداً سيفاً[٢].

شعره:

بعد جمع شعر معاوية وتحقيقه، خلصت إلى ما يأتي:

١- لا تشك المصادر التي استخرجنا منها هذا المجموع في صحة نسبة هذا الشعر لمعاوية، بل هي في التوثيق تميز غالباً ما يتمثل به عما ينشده لنفسه؛ بأن تقول (فقال متمثلاً) إن كان الشعر لغيره، بل غالباً ما نجد (كما قال القائل) أمام الأبيات التي يتمثل بها، وهي كثيرة خاصة التي ذيّل بها رسائله، أما أبياته؛ فتحرص المصادر غالباً على ذكر (أنشد)، أو (أنشد لنفسه)، أو (فقال معاوية)، فلو فرضنا أن شعره قد اختلط مع ما يتمثل به، إن لم يذكر الرواة أو هو ما يشير إلى أن الشعر متمثل به، فلا نظن أنه يتمثل في كل ما يقوله بشعر مغمور، وإن تمثل بشعر فهو موثق لشعرائه، وقد وجدنا من هذا ما تركناه لأصله، ومنها هذه الأمثلة التي اعتمدتها النشرتان السابقتان لشعر معاوية، وهي شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي، وديوان معاوية بن أبي سفيان:

- فقد ورد في شعر الخلفاء ص٨١:

يا أيها السائل عما مضى وعلم هذا الزمن العائب (ثلاثة أبيات)

والأبيات لأعشى بني عوف في المؤتلف والمختلف ص١٤.

---

(١) عنوان المعارف وذكر الخلائف: ابن عباد ص١٦.

(٢) اعتمدنا في ترجمة معاوية على أعلام الزركلي، مادة معاوية بن أبي سفيان، وأزمنة في التاريخ الإسلامي للترمانيني ص٨٧٦.

- وورد في الديوان ص٥٩ :

كتاركةٍ بيضَها بالعراء ومُلحفة بيض أخرى جناحا

والبيت لابن هرمة: في لباب الأدب للثعالبي ٢ /٥٩، وفي محاضرات الأدباء١ /٢٢، والمنتخب من كنايات وإشارات البلغاء ص١١٧، وفي الحماسة البصرية ٢ /٢٧٧، وحماسة الظرفاء١ /٢٠٧، وديوانه ص٨١ (طبعة النجف) وص٨٧(طبعة دمشق)، وقبله:

وإني وتركي ندى الأكرمين وقدحي بكفي زندا شحاحا

- وورد في الديوان ص٢٠ :

تطاولتُ للضحاك حتى رددتُهُ إلى حسبٍ في قومه متقاصرِ

والبيت في أنساب الأشراف ق٥ ص٥٧٥ في أبيات نسبها لذكوان. البداية والنهاية٨ /٢٤٤ منسوب لمعاوية، وفي تهذيب ابن عساكره /٢٥٤ نسبها لذكوان وكان قد صبر للضحاك حتى نجا منه ثم هجاه، فقال أبياتا منها البيت السابق.

- وورد في الديوان ص٨٧ :

قد عشت في الدهر ألواناً على خلقٍ شتى وقاسيتُ فيه اللين والطبعا

« ثلاثة أبيات » .

والأبيات لعبد العزيز بن زرارة: في نهاية الأرب ٢٠ / ٢٦٩، ومواسم الأدب١ /١١٧، وديوان المعاني١ /٨٨، والحماسة البصرية١ /١١٦ .

- وورد في شعر الخلفاء ص٨٦، والديوان ص١٢٩« مما ينسب لمعاوية ولغيره» :

أفردت سهماً في الكنانة واحداً سيرمي به أو يكسر السهم كاسره

- وورد في الديوان ص١٢٩ :

إذا سار من دون امرئ وأمامه وأوحش من إخوانه فهو سائر

والبيتان السابق واللاحق في الكامل٤ /٢٧، وفي الحماسة الشجرية ص٤٨٧، ومحاضرات الأدباء٢ / ٢٨٥ مما تمثل به معاوية. والبيت الأول لعامر بن واثلة: في الأغاني١٥ / ١٥١، والمعارف٣٤١، وتهذيب ابن عساكر٧ / ٢٠٢ . ولمسعود بن سلامة العبدي في حماسة البحتري ص٣٢٧ .

– وورد في شعر الخلفاء ص٨٦ والديوان ص١٢٨ «مما ينسب لمعاوية ولغيره»:

فهل من خالدٍ إن ما هلكنا وهل بالموتِ يا للناسِ عار

وهو من قصيدة لعدي بن زيد: في ديوانه ص١٣٢، والأغاني٢ /٩٧، ومعجم المرزباني ص٨١، وديوان المعاني١ /١٥٢، ولباب الأدب للثعالبي ٢ /٢٣ . وفي بهجة المجالس١ / ٣٦٩ تمثل معاوية. وفي تاريخ ابن عساكر٣٩ / ١١٤، والبداية والنهاية٩ / ٦٨ تمثل به عبد الملك بن مروان.

– وورد في شعر الخلفاء ص٩٠ والديوان ص١٣١« مما ينسب لمعاوية ولغيره»:

إذا راح في قوهية متلبساً تقل جعل يَسْتَنُّ في لبن محض

وهما بيتان في أمالي القالي ١ / ٢٨١، وسمط اللآلي ص٦١٣ لرجل كوفي يهجو المغيرة. وفي الحماسة البصرية٢ / ٢٨٠ هما من أربعة أبيات لكعب بن جعيل يهجو المغيرة. وفي ديوان المعاني١ / ٢١١ مما ينسب لأبي نواس وهو لغيره.

– وورد في شعر الخلفاء ص٩٣:

أتتنا هدايا منه أشبهن فضله ومَنَّ عليَّ منعماً متفضلا

ولو أنه أهدى إلي وصاله لكان إلى قلبي ألذ وأوصلا

وقد خرجت من محاضرات الأدباء١ / ٤٢٥، وهما بيتان توهمت صاحبة شعر الخلفاء بأنهما لمعاوية، وقد وردا بعد خبرٍ عن معاوية، وهما لصاحب المحاضرات، قدم بهما لباب التهاني من الكتاب.

– وورد في شعر الخلفاء ص٩٩ :

عفوتُ عن جهلهم حلماً ومكرمة ٭ والحلمُ عن قدرة من أفضلِ الكرمِ

وقد خرج من أنساب الأشراف٤ / ١١٧ . والعجز في المحاضرات١ / ١١٧ منسوب لسالم ابن وابصة. والبيت مما تمثل به معاوية، وهو لأبي طالب في مروج الذهب٣ / ٥٠ .

– وورد في شعر الخلفاء ص٩٨ والديوان ص١٣٦ «مما ينسب لمعاوية ولغيره» :

ومستعجبٍ مما يرىٰ من أناتنا ٭ ولو زبنته الحربُ لم يترمرم

والبيت من قصيدة لأوس بن حجر وهو في ديوانه ص١٢١ .

– وورد في شعر الخلفاء ص٩٠ :

أرى الليالي أسرعت في نقضي

«وهي أرجوزة في أربعة أشطار» في كتاب سيبويه١ / ٢٦ والمواسم للسقافي١ / ١٤٩ للأغلب العجلي. وفي مروج الذهب٣ / ٥٨ وتاريخ ابن عساكر٦٢ / ١٥٠ مما تمثل بها معاوية لما رأى هزاله.

– وورد في شعر الخلفاء ص١٠٠ :

وإنَّ سفاهَ الشيخِ لا حلم بعده ٭ وإن الفتى بعد السفاهة يحلم

خرج من العقد الفريد٤ / ٦ فقط، والبيت في شرح المعلقات السبع ص١٢٢ نسبه لزهير بن أبي سلمى من معلقته المشهورة. والبيت مع ثان في حماسة الظرفاء ٢ / ٤٩ دون عزو، والثاني منهما ينسب للمتلمس في ديوانه ص٢٦ . والبيتان هما :

وإنَّ سفاه الشيخ لا حلمَ بعده ٭ ويبدي الفتى بعد السفاه تحلما

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ٭ وما علم الإنسان إلا ليعلما

والبيتان أيضاً في أنساب الأشراف ق٤ ص١١٤ نسب أولهما لمعاوية، والثاني لعقيل بن أبي طالب، ونسب الثاني أيضاً لمعاوية في أنساب الأشراف ق٤ ص٢٤٣ .

- وورد في الديوان ص١١٩ :

وما قَتَلَ السفاهةَ مثلُ حلمٍ يعود به على الجهل الحليمُ (ثلاثة أبيات)

الأبيات مما تمثل به معاوية في تاريخ ابن عساكر٦٢/ ١٢٨ .والبداية والنهاية ٨/ ١٣٩ . وقد خرجها الديوان من نزهة الأبصار ص٦١ .

- وورد في شعر الخلفاء ص٩٨، والديوان « مما ينسب لمعاوية » ص١٣٢ .

لَمالُ المرءِ يُصلحُهُ فَيُغْنِي مَفاقِرَهُ أعفُّ من القَنوعِ

يسدُّ بهِ نوائِبَ تعتريـهِ من الأيَّام كالنَّهرِ الشَّرُوعِ

الأول في كتاب البخلاء للجاحظ ص١٧٣ نسبه للشماخ بن ضرار، وفي لباب الأدب٢/ ٤٢ نسبه أيضاً للشماخ بن ضرار. وفي تاريخ دمشق ٢٩/ ٢٠٠، نسبه لمعاوية. والبيتان من قصيدة في ديوان الشماخ (٨٢هـ) ص٢٢١-٢٢٢ .

٢- كان معاوية والياً على الشام، وإن الشعر الذي استخرجناه أغلبه في حرب صفين نعني قبل توليه أمور عامة المسلمين بالخلافة، اي في وقت الطموح، وهو مواجهة رجل لا يجارى في بلاغته وفصاحته؛ هو علي بن ابي طالب، وكان الأخير خطيباً وشاعراً، وبينه ومعاوية رسائل، ولكل منهما معسكر، وكل يحرض جنده، إذ لابد لمعاوية في هذه الحال أن يمتلك مثل خصمه ناصية البلاغة العربية، وهي الشعر والخطابة، لذا لا نجد رسالة من أحدهما إلى الآخر، إلا ونجد في طرفها غالباً بيتاً أو أبياتاً من الشعر، يكون جوابه على الوزن والقافية نفسها، حتى تصبح مراسلاتهما تطويراً للمناقضات الجاهلية التي سيولد منها فن جرير والفرزدق والأخطل(النقائض).

٣- إذا سلمنا بأن الإخباريين يصنعون الشعر مع رواياتهم من باب توشية النثر بالشعر، فإننا لا يمكن أن نغفل القيم التي حاول أن يسبغها على نفسه؛ مثل الكرم والحلم التي ترد في أخباره كما أنها ترد في شعره مع اختلاف الرواة، فنجد روح معاوية التي ترد في شعره

هي ذاتها التي ترد في أخباره، فضلا عن أن أبياته خالية من الصنعة والتعقيد والتكلف الذي يطبع غالباً الأشعار المنحولة، وتؤكد أنما يقول البيت والبيتين من باب الترف والتمكن، وذلك متاح له بل من شروط البلاغة عندهم التي يجب أن يكتمل بها الرجال والقادة، لتكون هذه الدواعي مشجعات على قول الشعر، وهو في سلطة تمتد لأربعين عاماً بلا شك ستكون هذه القصائد والقطع في عددها(الثلاث وثمانين) قطعة – أي بمعدل قطعتين لكل سنة – مناسبة لمدة سلطته.

لقد عرف معاوية خطيباً متمكناً لكن لم يعرف أحد من القدماء بشاعريته، عدا إشارات قليلة ترد عرضاً في بعض كتب التراث؛ كمعجم الشعراء والعمدة، فالأول يعدّه من الشعراء في معجمه[١]، ويختار له نصين، فيما يعلق الثاني على بيتين له، فيقول: «وهو لائق به دال على صحة نقله»[٢].

وتدلنا المصادر على أبيات معاوية المتناثرة في أطراف رسائله الكثيرة التي كان موضوع الكثير منها الثأر لعثمان، وكذلك هي أخباره التي توّجها بتأسيس الدولة الأموية، بينما لا تلتفت إلا لماماً لأخباره قبل هذه المرحلة، ولعل السبب طغيان شخصية أبيه وأخيه يزيد، فضلاً عن كونه أطوع للخلفاء السابقين لعلي بن أبي طالب، فلا نستغرب إذا لاحظنا أن جل أبياته توثق المرحلة التاريخية التي تبدأ بمقتل عثمان ووقعة صفين، فعندها أحس معاوية بأن الخطر يداهمه عندما حملت البعوث إليه عزم الخليفة الجديد على عزله من منصبه، وهنا لا بد أن يرث ذلك الصراع القديم في البيت القرشي بين الهاشميين والأمويين، فضلاً عما ترتب من تأثير الظروف الموضوعية المتمثلة في بنية السلطة التي رعاها معاوية في الشام، فضلاً عن الامتداد التاريخي لسلطة الأمويين الذي يرجع لزمن الجاهلية، إذ كانوا على تجارة قريش إلى الشام، ثم إن فتحها يكون بجيش يقوده يزيد بن أبي سفيان وتحت إمرته معاوية، وهو ما ظل ينافح عنه عندما ينتصر له أهل الشام في القضية التي يعدها

---

(١) معجم الشعراء ص٣١٣ .

(٢) العمدة في محاسن الشعر ونقده: ١: ٣٥ .

قضيته، فهو يهجو العراق لأنه وقف بالضد منه، ويتوعد الأنصار لأن جلهم من قاطنيه، وفي المقابل يمتدح الشام وأهلها.

وقد انفرد ابن أعثم وابن الجوزي وابن أبي الحديد برواية نص شعري له قبل إسلامه، يروى بأن الحسن عيّره به لأنه يلوم أباه على نيته الدخول في الإسلام. كما ينفرد ابن عساكر برواية أبيات يذكر فيها تعلقه بالخمرة، وله أرجوزة قيلت قبل الإسلام يردّ فيها على أمه، وقد حثته على منافرة أحد رجالات بني هاشم.

لقد تشابهت موضوعات شعره، وغلبت عليها السياسة وتتجلى فيها روح معاوية السياسية التي خاطبت الرجال بما يخلب ألبابهم، فهو لما أراد زياد بن أبيه في حومته، فقد حرك المكمن منه فخاطبه كيف تترك أباك الأدنى وتذهب للبعيد، ثم ألحقه بأبي سفيان، فصار زياد بن أبي سفيان، ومن موال متطرف لعلي إلى موال متطرف لمعاوية، أو يكتب للصحابة يطلب نصرتهم في طلب الثأر لعثمان، فطعّم رسائله إليهم بأبيات من الشعر عرض فيها لمصيبته كما سماها بمقتل عثمان، مضمناً إياها أحكاماً دينية في حد القاتل، واشتراك المتقاعس عن نصرته مع قاتله في الحكم.

وفي خلل الأبيات نجد الحماسة تختلط بالوعيد والرثاء، وله عتاب أغلبه لعمرو بن العاص، فنجده متشككاً بنواياه ومساعيه، لكنه لا يستطيع إغضابه، وإنما يخاطبه بمنزلة المشاور والمساوي.

أما فخره فقد كان غناء لما توطد له من ملك بعد انتهاء الأمر إليه، فصار يستقبل الوفود من أعداء الأمس من أنصار علي بن أبي طالب الذين يذكرون مناقب إمامهم(علي) أمامه، فيسألهم إن كان بمنزلته عندهم، أو يقارن ما يعطيهم بما كان يعطيهم إياه علي، فلما يذكرون الحق يسكت عنهم، فيصف نفسه بالحليم على جرأتهم ويعفو عنهم بعدما يفحمونه بالمحاجة، وهو يغدق على بعض خصومه بعد أن خاب قدحهم فيصير هذا كرماً،

ونلاحظ أن معاوية يكثر من ذكر هاتين الصفتين (الحلم والكرم)، وقد أراد بذلك أن يسبغهما على نفسه، وكان له ذلك إذ صار يضرب به المثل باعتباره واحداً من رجال الحلم.

كما تتخلل أبياته بعض الحكم المستخلصة من تجربته الطويلة والمتنوعة، وهي أحد طبائع الملوك، يتيحها لهم مكانهم بين الناس، ولا تخلو أبياته مما نسميه المنصفات؛ وفيها ينصف أعداءه مشيداً ببسالتهم وإيمانهم، ويذكر ندمه لما فات من فعله معهم.

ولا يخلو شعره بعد ذلك من التوثيق التاريخي للأحداث والأشخاص، كما يرشد إلى نفسية الرجل المستقرة التي آلت به إلى الوصول لمطامحه مع وجود من يفضله.

منهج التحقيق:

لقد رتبنا أبيات المجموع حسب القوافي، وعلى الحروف الهجائية، وقد أعطينا لكل قطعة رقماً في أعلاها، ورقمنا الأبيات في القطعة الواحدة، وثبتنا الأبيات بالتسلسل الذي ورد في أقدم المصادر، على اعتبار أنها الأقرب للعصر الذي قيلت فيه.

يبدأ المتن بجو الأبيات، وهو ضروري للوقوف على الزمان والواقعة التي قيلت فيها الأبيات، ويليه التخريج، فبدأنا بالمصدر الأقدم ثم الذي يليه باعتماد تواريخ الوفاة في ترتيبها، ولتعذر الحصول على بعض المصادر فإننا اضطررنا إلى الاعتماد على بعض المختصرات الأمينة، فلما لم نجد كتاب «أخبار شعراء الشيعة» للمرزباني الخونساري، وهو غير مطبوع كما يذكر ملخصه محسن الأمين العاملي، فقد اعتمدنا تلخيص الأخير للكتاب، وقد عاملنا روايته في القدم على أنها رواية المرزباني الخونساري، كما اعتمدنا بعض الكتب الحديثة، ككتاب «الغدير» للأميني النجفي مثلاً، وتسويغنا أنها أفادت من مصادر لم تقع تحت أيدينا أحياناً.

يأتي بعد التخريج أرقام تشير إلى أرقام الأبيات في المتن، وفيها نذكر الاختلاف بين الروايات كما نشرح غريب اللغة، وأحياناً التعليقات التي تخص كل بيت بحسب رقمه.

ولأن ديوان معاوية بن أبي سفيان جمع وتحقيق الدكتور فاروق أسليم بن أحمد سيتكرر كثيراً، فسنشير إليه بـ (الديوان)، وكذلك شعر الخلفاء في العصر الراشدي والأموي جمع وتحقيق نبال تيسير خماش، فسنشير إليه بـ (شعر الخلفاء) وسنشير أمام كل منهما بحاصرتين، فيها المصادر التي خرّجا منها النص إن ورد عندهما، لنميز جهدنا في التحقيق[١].



(١) إن مجموع شعر معاوية بن أبي سفيان هذا محاولة أولىٰ تتقصى كل ما ورد في مصادر التراث من شعر منسوب إلى معاوية. ولابد له من عمل آخر ينظر في أسانيد الأخبار والقصص والروايات التي ورد فيها ما ورد من شعر – إن وجدت تلك الأسانيد – مع نظرة نقدية في المصادر، ونظرات فاحصة في لغة هذا الشعر وانسجامها مع لغة القرن الهجري الأول.

و« الأحمدية » إذ تنشر هذا المجموع فإنها تتطلع إلى هذه الخطوات التالية من أهل الاختصاص في دراسة الأسانيد، والبلاغة والنقد، ليكون الباحث والدارس والقارئ على بينة تامة من الشعر الصحيح والمشكوك والمنحول، وقد أجاز المقوِّمون نشر البحث ولهذا ننشره، وعسى أن يفتح الباب للدراسات المقترحة، والله من وراء القصد. **المجلة**.

مجموع الشعر

قافية الهمزة:

(١)

الوافر

١- ألا يا سعدُ قَدْ أظهرْتَ شكّاً | وشكُّ المرءِ في الأحداثِ داءُ
٢- على أيِّ الأمُورِ وقفْتَ حَقّاً | يُرَى أو بَاطِلاً، فلَهُ دواءُ
٣- وقدْ قالَ النّبيُّ، وحدَّ حَدّاً | يُحلّ بهِ من الناسِ الدِّماءُ
٤- ثلاثٌ: قاتلٌ نفساً وزانٍ | ومُرتَدٌ مَضى فيهِ القَضاءُ
٥- فإنْ يكنِ الإمامُ يَلُمّ منها | بواحدةٍ فليسَ لهُ وَلاءُ
٦- وإلاّ فالتي جِئتُمْ حرامٌ | وقاتِلُهُ، وخاذِلُهُ سَواءُ
٧- وهذا حُكمُهُ، لا شَكّ فيهِ | كما أنّ السّماءَ هي السّماءُ
٨- وخيرُ القولِ ما أوجزتَ فيهِ | وفي إكثارِكَ الدّاءُ العَيَاءُ
٩- أبا عَمروٍ، دعوتُكَ في رجالٍ | فجازَ عَراقِيَ الدّلوِ الرّشاءُ
١٠- فأمّا إذْ أبيتَ فليسَ بَيْني | وبينكَ حُرمَةٌ، ذَهَبَ الرّجاءُ
١١- سوى قولي إذا اجتمعَتْ قُريشٌ: | على سَعدٍ من اللهِ العَفَاءُ

جو الأبيات: ذيّل بها رسالته إلى سعد بن أبي وقاص، يطلب نصرته في الطلب بثأر عثمان.

التخريج: وقعة صفين ص ٧٤-٧٥ . كتاب الفتوح ٢: ٤٢١ البيت الأول في المتن وأضاف المحقق الأبيات(٣-٨) في الهامش عن نسخة أخرى من المخطوطة. شعر الخلفاء ص٧٩ . الديوان ص٤٩-٥٠ (وقد خرجها المصدران الأخيران من وقعة صفين فقط).

٤- في الفتوح: «قاتِل النفس»، و«مرتد قضى».

٥- في الفتوح: «ألم منها بمكروه».

٦- في الفتوح: «حدثت حرام»، وفي الديوان فالذي.

٧- في الفتوح: «فهذا حكمه».

٩- وردت كنية سعد (أبا عمرو)! ولسعد ابن اسمه عمر قتل سنة ٦٦هـ، وهو الذي ولاّه عبيد الله بن زياد قتال الحسين بن علي، وقتله الحجاج صبراً، وكان قد خرج مع ابن الأشعث أيام عبد الملك بن مروان. وأراد في البيت: إن الأمل قد انقطع. وعراقي الدلو: جمع عرقوة، يقال للخشبتين اللتين تعترضان على الدلو كالصليب، والرشاء: الحبل.

قافية الباء:

(٢)

الخفيف

١- إنْ تُناقِشْ يَكُنْ نِقـاشُكَ يا ربْـ	ـبِ عـذاباً، لا طَوقَ لي بالعَـذابِ
٢- أو تَجـاوَزْ، فـأنتَ رَبٌّ غَـفـورٌ	عَـن مُـسيءٍ ذُنُوبُهُ كـالتُـرابِ

جو البيتين: أنشدهما وهو يحتضر.

التخريج: أنساب الأشراف: ق٤ ص ١٥٠- ١٥١. كتاب الفتوح: ٤: ٢٦٤. أخبار شعراء الشيعة: ص٤٥. العمدة: ١: ٣٥. بهجة المجالس: ٢: ٣٦٩. المعمرون والوصايا: ص١٥٦. التذكرة: ١: ٢١٧. تاريخ دمشق: ٣٩: ١١٤، تمثل بهما عبد الملك بن مروان، ويذكر أن معاوية هو المتمثل بهما، وذكرهما مرة: تمثل، ومرة: قال في٦٢: ١٥٣- ١٥٤. الكامل في التاريخ: ٤: ٨ نسبهما لمعاوية، وفي٤: ٥٢١ ذكر أن عبد الملك بن مروان تمثل بهما. نور القبس: ص٢٩٢. البداية والنهاية: ٨: ١٤٢، نسبهما لمعاوية

وفي٤ : ٦٨ ذكر أن عبد الملك بن مروان تمثل بهما. نهاية الأرب: ٢٠ : ٣٧٠ . تاج العروس: (مادة نقش) . شعر الخلفاء ص٨٠ « خرجت من الكامل في التاريخ ونهاية الأرب والبداية والنهاية ونور القبس » . الديوان ص٥٣ « خرجت من نور القبس والعمدة وبهجة المجالس والمعمرون ونهاية الأرب وتاج العروس والبداية والنهاية » .

١- في التذكرة: إن تعذب يكن عذابك ياربـ ب غراماً لا طوق لي بالعذاب .

وفي تاج العروس :(بعذاب) .

٢- في الفتوح والروايات الأخرى: رب رحيم، وفي التذكرة:

أو تجاوز فأنت أهل لعفو عن مسيء ذنوبه كالتراب

وفي تاريخ دمشق الرواية الأولى« أو تجاوز تجاوز العفو فاصفح »، وفي العمدة: رب رؤوف، والكامل: رب صفوح، وفي تاج العروس: رب عفو.

(٣)

الطويل

١- وَقتلٌ، وأسبابُ المنايا كثيرةٌ	مَنيّةُ شيخٍ من لُؤَيٍّ بنِ غالبِ
٢- فيا عَمرو، مهلاً، إنّما أنتَ عمُّهُ	وصاحبُهُ دونَ الرّجالِ الأقاربِ
٣- نجوتَ، وقدْ بَلَّ المراديُّ سيفَهُ	مِن ابنِ أبي شَيخِ الأباطحِ، طَالبِ
٤- ويَضربُني بالسّيفِ آخرُ مِثلُهُ	فكانتْ علينا تلكَ ضَربةَ لازبِ
٥- وأنتَ تُناغِي كُلَّ يومٍ وليلةٍ	بِمصرِكَ بِيضاً كالظِّباءِ السّواربِ

جو الأبيات: بعثها إلى عمرو بن العاص، وقد أتاه نعي خارجة بن حذافة من لؤي بن غالب،وكان صاحب شرطة عمرو،فقد اتفق أن عمراً اشتكى بطنه ليلة الائتمار بقتله وقتل علي ومعاوية، فاستخلف خارجة على الصلاة بالناس، فقتله عمرو بن بكر التميمي الذي انتدب لقتل عمرو بن العاص، ولما علم أنه أخطأ عمراً، قال: أردتُ عمراً وأراد الله خارجة.

التخريج: تاريخ الطبري: ٥: ١٤٩–١٥٠ . تاريخ دمشق: ٢٣: ٢٤٧ شرح ابن عقيل: ٢: ٨٤ البيت الثالث فقط. شرح الأشموني: ١: ٤٩٩ البيت الثالث فقط. الدرر اللوامع: ٢: ٦٧ البيت الثالث فقط. أنوار الربيع: ٦: ٢٢٤ البيت الثالث فقط. الغدير: ٢: ١٥٦ . همع الهوامع: ٤: ٢٩٦ عجز الثالث دون عزو. زهر الأكم: ٣: ٦٧ البيت الثالث فقط. شعر الخلفاء ص٨٢ «خرجت من الطبري، وتهذيب تاريخ دمشق». الديوان ص٥٤–٥٥ «خرجت من التهذيب، تاريخ الطبري، زهر الأكم، همع الهوامع».

١– في تاريخ دمشق: «وقتك وأسباب المنون». والشيخ يقصد خارجة بن حذافة.

٢– المرادي: نسبة لمراد، وهو عبد الرحمن بن ملجم الذي انتدب لقتل علي بن أبي طالب، وقد صار له ذلك. والأباطح: جمع أبطح وهو المكان الواسع أو المسيل فيه دقاق الحصى، وأراد مكة، وشيخها هو أبو طالب بن عبد المطلب، عم الرسول ﷺ، وكان أبو طالب من وجوه مكة وعظامها.

٣– في تاريخ دمشق: «فكانت عليه»، واللزب واللازب: الثابت.

٤– في تاريخ دمشق والغدير: «كالظباء الشوارب» والسروب: الذاهب في الأرض على وجهه، وظبية ساربة ذاهبة في مرعاها.

(٤)

الطويل

لقد رَضِيَ الشنّيُّ مِن بعـد عَتبِهِ ‌‌ ‌‌ فأيسرُ ما يَرضَى به صاحِبُ العَتبِ

جو البيت: قاله في الأعور الشنّي.

التخريج: كتاب الفتوح: ٣: ٨٥، تاريخ دمشق: ١٨: ١٥١، الديوان ص٥٦ «خرجت من تهذيب ابن عساكر».

في تاريخ دمشق: صاحب العيب.

(٥)

المنسرح

لَستُ لهندٍ إنْ تمّ حَجُّهم   ولَم أزُرهم زيارةَ الجُنُبِ

التخريج : شرح الهاشميات : ص٥٢ .

الجنب : الغريب .

(٦)

البسيط

لقدْ جَمعْتُ لكمْ مِنْ جَمعِ ذي نَشَبٍ   وقدْ كَفَيتُكُم التَرْحالَ وَالنَصَبَا

جو البيت : لما حضرته الوفاة قال .

التخريج : المعمرون : ص١٥٩ ، تاريخ دمشق : ٦٢ : ١٥٤ . الديوان ص٥٢ .

(٧)

السريع

١- وانصَبْ نهاراً في طلاّبِ العُلا   واصبرْ على هجرِ الحبيبِ القريبْ

٢- حَتّى إذَا الليلُ أتى بالدُّجَى   واكتَحلتْ بالغَمضِ عينُ الرَقيبْ

٣- فباشرْ الليلَ بِما تَشتَهِي   فإنّما الليلُ نهارُ الأريبْ

٤- كمْ فاسقٍ تحسبُهُ نَاسِكاً   قدْ باشرَ الليلَ بامرٍ عجيبْ

٥- غطّى عليهِ الليلُ أستارَهُ   فباتَ في أمنٍ وعيشٍ خَصيبْ

٦- ولذّةُ الأحمَقِ مَكشُوفَةٌ   يُشفَى بها كُلُّ عدوٍّ غريبْ

جو الأبيات : أراد معاوية أن يعظ ولده يزيد وكان في حداثته، فقال الأبيات .

التخريج: تاريخ دمشق: ٦٩: ١٨٣ . البداية والنهاية ٨: ٢٣١ . حلبة الكميت: ص٩٧ . شعر الخلفاء ص٨٠ «خرجت من البداية وحلبة الكميت».

١- البداية: انصب بدون الواو. حلبة الكميت: واصبر على بعد لقاء الحبيب.

٢- حلبة الكميت: حتى إذا الليل بدا داجياً.

٣- حلبة الكميت: فبادر الليل ونهار الأديب.

٤- حلبة الكميت: يستقبل الليل.

٥- حلبة الكميت: غطى عليه الليل أثوابه.

٦- البداية: يسعى بها كل عدو ومريب!

(٨)

الرمل

١- ياعُبيدَ اللهِ إنِّي حاملٌ ... لكَ مَا قدْ كَانَ مِنَ تلكَ الخُطبْ

٢- أنتَ علِمْتَ قريشاً جُودَها ... أدبٌ مِنكَ وللجُودِ أدَبْ

٣- ليسَ تُمريكَ قريشٌ كُلُّها ... إنَّ خيرَ القومِ عبدُ المُطلبْ

٤- ثمّ مَا تَحوِي جميعاً كلّه ... كانَ للأُميِّ أُميٌّ العَربْ

٥- إن بُسراً قتلَ ابنيكَ على ... غيرِ جُرمٍ قَاطِعاً منكَ النّسبْ

٦- أنزلَ اللهُ بِبُسرٍ بأسَهُ ... وعَلى بُسرٍ مِنَ اللهِ الغَضبْ

٧- اضرِبْ العَبدَ عَلى يَافُوخِهِ ... ضَربةً تُذهبُ مِنهُ مَا ذَهبْ

٨- فِي مَقيلِ الدّهرِ مِن ضعفٍ بهِ ... ليسَ هَذا مِن مُنافٍ بعجَبْ

جو الأبيات: قال، وقد قتل بسر بن أرطاة الفهري ابنين لعبيد الله بن عباس.

التخريج: تاريخ دمشق: ٣٩: ٣٥٥ .

(٩)

الرجز

١- أتاكُم الكَاشِرُ عَن أنيَابِهِ

٢- لَيثُ العَرينِ جَاءَ في أصحَابِهِ

٣- كالسَّيفِ إذ ينزعُ مِن قِرابِهِ

٤- فلْيأتِنا الدَّهرُ بِمَا أتَى بِهِ

جو الأرجوزة: قال يرتجز في صفين.

التخريج: كتاب الفتوح: ٢ : ٤٩٤ .

قافية التاء:

(١٠)

البسيط

١- إختَرْتَ نومَكَ إنْ هبَّتْ شآمِيَةٌ   عِندَ الهَجِيرِ وشرباً بالعَشيَّاتِ

٢- عَلَى طلابِكَ ثأراً مِن بَني حَكَمٍ   هَيهَاتَ مِن رَاقِدٍ طَلَّابُ ثَارَاتِ

جو البيتين: ذيّل بها رسالته إلى الوليد بن عقبة بعدما أتاه نعي عثمان بن عفان.

التخريج: شرح نهج البلاغة: ١٠ : ٢٣٩ .

(١١)

الوافر

يمُوتُ الصَالِحُونَ وأنتَ حَيٌّ   تَخطَّاكَ المَنَايَا لا تَمُوتُ

جو البيت: قال وقد قدم عليه عمرو بن العاص.

التخريج: أنساب الأشراف: ق٤ ص١٧ . مروج الذهب: ٣ : ٣٠ . تاريخ دمشق: ٦٢ : ١٣٧ نسبه لعمرو بن العاص، ونسب لمعاوية قوله مجيباً:

«أترجو أن أموت وأنت حي   فلست بميت حتىٰ تموت».

غرر الخصائص: ص٢٢٤ . البداية والنهاية: ٨: ١٣٨ . شعر الخلفاء ص٨٢ «وقد خرجت من البداية والنهاية». الديوان ص٥٧ «وقد خرجت من المروج والبداية».

– في الغرر: وقد أجابه عمرو بن العاص:

«أترجو أن أموت وأنت حي   ولست بميت حتى تموت».

– في أنساب الأشراف: ق٤ ص١٧، نسب جواب عمرو بن العاص لمعاوية.

قافية الجيم:

(١٢)

الكامل

نَزلَتْ قَديداً فَالتَوتْ بِذرَاعِهَا   يَكـرُ كُـلّ أطلحِ أفْـحَـجِ

التخريج: تاريخ دمشق: ٦٤: ٢٨٤ .

أفحج: الذي في رجليه اعوجاج. وأطلح البعير: أتعبه. وقديد: الثوب الخلق، أو القديدون الذين يرافقون الجيش «الحلاّق والصنّاع» وتكون ثيابهم خلقة.

قافية الحاء:

(١٣)

الوافر

١– يُخـوِّفني أبو حـسـنٍ علـيٌّ   بيـاضَ الصُّـبحِ والوقتُ الصَّـبـاحُ

٢– فـأبْرِقْ مـا استطعت فـإنَّ قـرني   حـديـدٌ لا يُفـلّلـهُ النِـطـاحُ

٣– ودونَ الشـامِ قـد عـاينتَ طَعناً   وبعـدَ الطَّعنِ ضَـربٌ أو كِـفـاحُ

٤- فـإن يَقـصـرْ غـيـابُكَ لا أُطلـهُ وإنْ تَجـمـحْ فـفِـي راسِـي جِـمـاحُ

٥- سـتـأتيكُم مُلملمـةٌ طَحـونٌ كـركُـنِ الطَوقِ مُـسـبَلةٌ رداحُ

٦- تُشـيـبُ النّاهدَ العـذراءَ مِنهـا فـوارسُـهـا بأيديهَـا الرمـاحُ

٧- وليسَ الحـربُ مـا تخـشَى إذا مَـا تعـاظمتِ الأمـورُ ولا الجِـراحُ

٨- ويـذهـبُ مـا بقَى مِنّا ومِنهُـم وودُّوا أنّـنـا طـحـنَـا وطَـاحُـوا

٩- ألَمْ يـكُ فـي الّذي سَلفَتْ دَليلٌ عَلى أنَّ الوَعِـيـدَ هُو الرّيَـاحُ

١٠- وأنا لَـم نزَلْ نَغـدُو عَلَيـهـم ورحنَا فِي مَـسـاءِتِهـم وراحُـوا

١١- تِبـاعـاً هَكذَا شَـهـراً وعَـشراً كـأنَّ دمـاءَنَا سَـيلٌ مُـبـاحُ

١٢- فـمَـا فلّوا لَنا حـدّاً بحـدٍّ ومـا مِنَّا حَـريمٌ مُـسـتـبَـاحُ

١٣- إذَا عـدُّوا لَهُم يومـاً عَـدَدْنا لَنَا يومَـاً يفـوزُ بـهِ القِـدَاحُ

جو الأبيات: وقال في بعض أيام صفين، وقد داخله غمّ شديد وضاق ذرعاً.

التخريج: كتاب الفتوح ٣ : ٢٩١-٢٩٢، شعر الخلفاء ص٨٣ .

٣- في الأصل(ضرباً)

٧- في الأصل(يخشوه) .

١٠- في الأصل(نغدوا) .

(١٤)

الرمل

١- إنَّمَـا مَـوضعُ سِـرِّ المرءِ، إنْ باحَ بالسِّـرِّ، أخُـوهُ المُنتَـصِـحْ

٢- فـإذَا بُحتَ بِسِـرٍّ فـإلَى نَـاصِحٍ، يسـتُـرُهُ أو لا تَـبُـحْ

جو البيتين: قال معاوية حين دخل عليه المغيرة.

التخريج: أنساب الأشراف: ق٤ ص١٩٠، تاريخ الطبري: ٥: ١٧٧ . معجم الشعراء: ص٢٧٢ نسبها للمغيرة بن شعبة. الكامل في التاريخ: ٣: ٤٢٢ .نهاية الأربْ: ٢٠: ٢٩٥ أوردهما المحقق في الهامش مستكملا قصة دخول المغيرة على معاوية التي أوردها النويري. شعر الخلفاء ص٨٢ «خرجت من الطبري». الذيوان ص٥٨ «خرجت من الطبري والمعجم».

قافية الدال:

(١٥)

مجزوء الخفيف

رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ وَاسلَمِي أمَّ خَالِدِ

جو البيت: سعى معاوية في طلاق أم خالد من زوجها عبد الله بن عامر، كي يزوجها يزيد، ثم أوفد أبا هريرة يخطبها ليزيد، فدخل مسجد المدينة، فلقيه الحسن والحسين ولدا علي بن أبي طالب، وعرفا منه مهمته، فطلب منه الحسن أن يذكره لها، فقدم أبو هريرة إليها وأخبرها، فطلبت من أبي هريرة أن يشير عليها، فأشار عليها بالحسن فرضيت به فتزوجها، وحين علم معاوية بذلك، أنشد البيت.

التخريج: أنساب الأشراف: ق٤: ٢٨٧ و٢٩٠ نسبه في أبيات ليزيد بن معاوية مع تقديم وتأخير في الشطرين، و ق٥ ص٣٦٢ الشطر الأول نسبه في كلمة لأكثم بن صيفي. فصل المقال: ص٢٨٨ . مجمع الأمثال: ١: ٣٠٠-٣٠١ . نهاية الأرب: ٣: ٣٢ نسبه للنابغة الذبياني. زهر الأكم: ٣: ٤٠ . شعر الخلفاء ص١٠٨ نسب ليزيد بن معاوية «خرجت من الأنساب» الديوان ص٦٣ .

- روي في الأنساب: «اسلمي أم خالد رب ساع لقاعد» ويروي غير قصة للبيت.

- روي في نهاية الأرب «رب ساع لقاعد وآكل غير حامد».

(١٦)

البسيط

١- أبلغْ لَديكَ أبا أيّوبَ مَـــألُكـــةً	أنّا وقـــومَكَ مِـــثلُ الذِّئبِ والنَّقَـــدِ
٢- إمّـــا قـــتَلتُم أمـــيرَ المؤمنينَ فـلاَ	تَرجـــوا الهـــوَادَةَ عِندي آخـــرَ الأبَـــدِ
٣- إنّ الذي نِلتُـــمُـــوهُ ظَالمينَ لَـــهُ	أبقَتْ حَرارَتُهُ صَـدعَـاً عَلَى كَـبدِي
٤- إنّي حَلفتُ يَمـيناً غَـيـرَ كَـاذِبةٍ	لَقَـدْ قَـتلتُم إمَـامـاً غَـيـرَ ذِي أوَدِ
٥- لا تَحسَـبُوا أنّني أنسَى مُصِيبَتَـهُ	وفي البِـلادِ مِن الأنصَـارِ مِن أحَـدِ
٦- أعـــزْز عليَّ بأمـــرٍ لستَ نائلَهُ	واجْـهَـدْ علينَا، فلسْنَا بِبَيضَةِ البَلدِ
٧- قَـدْ أبدَلَ اللهُ منكم خيـرَ ذِي كَلعٍ	واليَـحـصُـبِـيّينَ، أهْلَ الحقِّ فِي الجَندِ
٨- إنّ العِـــراقَ لنَا فَـقعٌ بِقـرقَـرةٍ	أو شَـحـمَـةٌ بزّها شَـاوٍ ولَم يَكَـدِ
٩- والشّـامُ ينزِلهـــا الأبرارُ، بَلدتُـهـا	أمنٌ وحـومَـتُـهـا عِـرّيسَـةُ الأسَـدِ

جو الأبيات: ذيّل بها رسالته إلى الصحابي أبي أيوب الأنصاري، يطلب نصرته في طلب الثأر لعثمان.

التخريج: وقعة صفين: ص٣٦٧، شرح النهج: ٨: ٤٤، الأبيات كلها عدا السادس. شعر الخلفاء: ص٨٤، الديوان: ص٦١-٦٢ .

١- المألكة: الرسالة. والنقد: جنس صغير من الغنم يكون بالبحرين.

٢- في شرح النهج: «منا آخر»، وأمير المؤمنين يقصد به الخليفة عثمان.

٣- في شرح النهج: «أبقت حزازته».

٤- الأود: العوج.

٥- الأنصار: أهل المدينة، وهو يتوعدهم لاعتقاده أنهم تسببوا في مقتل عثمان.

٦- يقال بيضة القوم امتداحا، وابتاضهم دخل في بيضتهم، وباضت الأرض: أنبتت الكمأة وهي بيض الأرض، وبه فسر المثل «هو أذل من بيضة البلد».

٧- الكلاعيون واليحصبيون من القبائل اليمنية، وقد اتخذ منهم معاوية أنصاراً له، الجند: مدينة باليمن. في شرح النهج: «واليحصبيين أهل الخوف والجند».

٨- الفقع: ضرب من أردأ الكمأة. والقرقرة: الأرض المطمئنة اللينة.

٩- في شرح النهج: «بيضها عريسة». عريسة الأسد: مأواه.

(١٧)

الوافر

١- ألا لله دَرُّ غُواةِ فِهْرٍ	أُريدُ سوى الذي فِهرٌ تُريدُ
٢- لَعمرُكَ إنّني منكم قريبٌ	وأنتُم يا بَني فِهرٍ بَعيدُ
٣- أرَاني كلّما أخلقْتُ ضِغْناً	أتَاني مُنكم ضِغْنٌ جَديدُ
٤- فإنْ قُضِيتْ حقُوقُكم غَضِبتُم	وإنْ تُركتْ فأرضُكُمُ تَميدُ
٥- فمَا أدري، ومَا يَدرِيهِ بعدِي	بِمَا يبقَى الذي مِنكُمْ يكِيدُ
٦- غفرتُ ذنوبَكم وعَفوْتُ عَنكُم	وأبذلُ فيكُم مَا أستَفِيدُ
٧- فإمّا أُعطِ عَمراً ألفَ ألفٍ	فقِدَماً نَالَ مثلِيها سَعيدُ
٨- فلمْ أرَ مِثلَها واللهِ رُزْءاً	وقلتُ لهُ: هلمَّ لكَ المزيدُ

جو الأبيات: قال معاوية، وقد بلغه مقال لبني أمية ومروان بن الحكم فيه.

التخريج: المغانم المطابة ص٢٥٥ . شعر الخلفاء: ص٨٣-٨٤ .

(١٨)

الطويل

إذَا قلتُ: قد ولَّت ربيعَةُ، أقبلتْ كتائِبُ منهم كالجبالِ تُجَالِدُ

جو البيت: قال وقد أقبلت على سرادقه الآلاف من ربيعة، وقد تعاهدت مع علي في صفين.

التخريج: وقعة صفين: ص٣٠٦، شرح النهج٥: ٢٤٢. شعر الخلفاء: ص٨٤.
الديوان: ص٦٠ «خرجت من وقعة صفين».

- في شرح النهج: كتائب منها.



قافية الراء:

(١٩)

الطويل

١- تقولُ قُريشٌ حينَ خَفّت حُلُومُها	نَظُنُّ ابنَ هندٍ هَائِبَاً لابنِ جَعفرِ
٢- فمِنْ ثَمَّ يَقضِي ألفَ ألفٍ دُيُونَهُ	وحَاجتُهُ مَقضِيّةٌ لم تُؤخَّرِ
٣- فقلتُ: دَعُوا لي، لا أباً لأبِيكُمُ	فمَا مِنكُمُ فَيضٌ لهُ، غيرُ أعورَ
٤- أليسَ فَتى البَطحَاءِ ما تُنكِرُونَهُ	وأوّلَ مَنْ أُثنِي بِتَقواهُ خِنصرِي
٥- وكانَ أبوهُ جَعفرٌ سادَ قومَهُ	ولم يَكُ في الحَربِ العَوانِ بِحَيدَرِ
٦- فمَا ألفُ ألفٍ،فاسكتُوا لابنِ جعفرٍ	كثيرٌ، ولا أمثالُها لي بمُنكَرِ
٧- ولا تَحسدُوهُ، وافعلُوا كفِعالِهِ	ولنْ تُدرِكُوهُ كُلَّ مَمشَى ومَحضَرِ

جو الأبيات: غضبت قريش الشام، بسبب عطائه لعبد الله بن جعفر، فقالت نظن معاوية هائباً لابن جعفر فقال.

التخريج: تاريخ دمشق: ٢٩: ١٨٠-١٨١. شعر الخلفاء :ص٨٨. الديوان :ص٧٨.

٥- الحرب العوان هي أشد الحروب.

(٢٠)

الطويل

١- لَعمرِي لَقدْ عُمِّرتُ في المُلكِ بُرهَةً ... ودانَتْ لي الدّنيـا بوَقعِ البـواتِـرِ

٢- وأُعطيتُ جُمّ المالِ والحُكمَ والنُّهَى ... وسِلمَ قمـاقيمِ الملوكِ الجبَـابـرِ

٣- فأضحَى الذي قدْ كانَ مِمَّا يسرُّني ... كحُكمٍ مَضَى في المُزمِنات الغَوابرِ

٤- ألا لَيتني لَمْ أغن في المُلكِ ساعةً ... ولَم أكُ في اللّذّاتِ أعشَى النواظِرِ

٥- وكنتُ كذِي طِمرَينِ عاشَ بِبُلْغَةٍ ... ليـاليَ حتّى زارَ ضَنكَ المقـابـرِ

جو الأبيات: قالها حين حضرته الوفاة.

التخريج: العقد الفريد: ٣: ٢٣٢ الأبيات (٤، ٥). المروج: ٣: ٥٨ الأبيات (٤،٥). بهجة المجالس: ٢: ٣٧٠. تاريخ دمشق: ٦٢: ١٤٩-١٥٠ وفيه روايتان: في الأولى: جعل يقول. وفي الثانية: تمثل في مرضه. البداية والنهاية: ٨: ١٤١ قال معاوية، وفي ٩: ٦٧-٦٨ تمثل بها عبد الملك بن مروان. شعر الخلفاء: ص٨٧ «خرجت من البداية والعقد». الديوان: ص٧٣ «خرجت من البداية والعقد والمروج والبهجة».

١- في البداية: «في الدهر برهة».

٢- في البداية: «حمر المال».

٤- في المروج وتاريخ دمشق والبداية: «فيا ليتني لم أعن». وفي تاريخ دمشق: روي العجز «ولم أعن في لذات عيش نواضر». وفي البداية: روي العجز كما في تاريخ دمشق ولكنه يبدأ «ولم أسع».

٥- في المروج روي العجز «من الدهر حتى زرت أهل المقابر». وفي تاريخ دمشق: روي العجز «من الدهر حتى زار ضنك المقابر». البداية والنهاية: رواية العجز كما في تاريخ دمشق لكنه يبدأ «فلم يك حتى». الطمر: الثوب الخلق وجمعه أطمار، والأصل في الطمرين؛ هما جبلان في جبل. انظر جنى الجنتين ص٧٥ .

(٢١)

الطويل

١- أرَى العفوَ عنْ عُليا قُريشٍ وسيلةً	إلى اللهِ في اليومِ العصيبِ القُماطِرِ
٢- ولستُ أرَى قَتلي الغداة ابنَ هاشمٍ	بإدراكِ ذَحلٍ في تَميمٍ وعامرِ
٣- بلْ العفوَ عنهُ بعدَما بانَ ريشُهُ	وزلَّتْ بهِ إحدَى الحُدودِ العَواثرِ
٤- وكانَ أبوهُ يومَ صفّينَ جَمرةً	علينا فأردَتهُ سيوفُ المجابرِ

جو الأبيات: قال بعدما عفا عن عبد الله بن هاشم المرقال بن عتبة، وقد أدخل على معاوية مغلولاً، وعنده عمرو بن العاص، فأشار على معاوية بأن يقتله، فهو وأبوه من فرسان صفين مع علي بن أبي طالب، وشهد أبوه هاشم المرقال القادسية واليرموك وفتح جلولاء، وقتل في صفين سنة ٣٧هـ.

التخريج: كتاب الفتوح: ٣ : ٢٠٧ . المروج: ٣ : ١٨ . تاريخ دمشق: ٣٥ : ٢٣٦ البيت الأول فقط، وفي٣٥ : ٢٣٧ البيتين (١، ٣). شرح النهج: ٨ : ٣٤ . الغدير: ٢ : ١٧١ . شعر الخلفاء: ص٨٧ «خرجت من شرح النهج والمروج والفتوح». الديوان: ص٧٦-٧٧ «خرجت من المروج وشرح النهج».

١- في المروج وتاريخ دمشق: اليوم العصيب، ويوم عصيب قماطر أي شديد.

٢- في المروج والغدير: روي العجز «بإدراك ثاري في لؤي وعامر»، وفي شرح النهج: «ولست أرى قتلي فتى ذي قرابة له نسب في حي كعب وعامر»، ولؤي هو الجد الثامن للرسول ﷺ والتاسع لمعاوية ولعبد الله بن هاشم، وعامر هو عامر بن لؤي.

٣- في المروج: (بان جرمه)، و(إحدى الجدود). وفي تاريخ دمشق: «أرى العفو عنه بعد أن ذاب ريشه وأسلمه بعد الجدود العواثر». وفي شرح النهج: «بعد أن خاب قدحه».

٤- في المروج: فكان أبوه، وروي العجز «علينا فأردته رماح نهابر»، وفي شرح النهج: يوم صفين محنقاً، وسيوف يحابر. النهابر: المهالك.

(٢٢)

الطويل

١- جَهلتَ ومَا تعلَم محلَّكَ عندَنا ... فأرسلتَ شيئاً مِن عِتابٍ ومَا تدرِي

٢- فثقْ بالَّذي عِندِي مِن اليومِ آنفاً ... منَ العزِّ والإكرامِ والجَاهِ والقدرِ

٣- وأكتبُ عهداً ترتضيهِ مؤكَّداً ... وأشفعُهُ بالبذلِ منِّي وبِالبِرِّ

جو الأبيات: ذيّل بها رسالته لعمرو بن العاص، يرغّبه في الولاية ويشركه معه في سلطانه.

التخريج: تذكرة الخواص: ص٩٣.

(٢٣)

الطويل

١- إذا قالَ لم يترُكْ مقالاً، ولم يقفْ ... لعِيٍّ، ولم يَثنِ اللسَانَ على هُجرِ

٢- يُصرِّفُ بالقَولِ اللِسَانَ إذا انتحَى ... وينظُرُ في أعطَافهِ نظرَ الصّقرِ

جو البيتين: قال في عبد الله بن عباس.

التخريج: عيون الأخبار: ٢: ١٦٩. العقد الفريد: ٢: ٢٧٠. المعاني: ١: ١٤٨ دون عزو. بهجة المجالس: ١: ٥٨ قال متمثلاً. معجم الأدباء: ٦: ١٨٩ دون عزو. شعر الخلفاء: ص٨٦ «خرجت من العيون والعقد». الديوان: ص٧٤ «خرجت من العيون والعقد والبهجة».

١- في بهجة المجالس: روي «إذا قال لم يترك مقالاً لقائل مصيب ولم يثن اللسان على هجر»، والهجر الكلام القبيح، ويرد الشطر الأول في مطلع قصيدة لحسان بن ثابت يمدح

بها ابن عباس: «إذا قال لم يترك مقالا لقائل بمقتطفات لا ترى بينها فصلا». انظر شرح ديوان حسان: ص٤١٥، وفي حاشية الديوان ينقل البرقوقي: أن معاوية نظر يوما لابن عباس وهو يتكلم فأتبعه بصره، وقال متمثلاً، ثم يورد رواية بهجة المجالس.

٢- في ديوان المعاني: كما انتحى.

(٢٤)

الطويل

ألاَ يَا أخَوَينا مِـن أبِينَا وأُمِّنا إليكُم إليكم لا سَبيلَ إلى حَسرِ

جو البيت: قال حين حصر عثمان بن عفان.

التخريج: التمهيد والبيان: ص١٩٥. شعر الخلفاء: ص٨٦.

(٢٥)

الطويل

١- أواضِعُ رِجلٍ فَـوقَ أُخـرى يَعُـدّنا عـديدَ الحَـصَى مـا إنْ تزالُ تُكاثِرُ

٢- وأمّكُمُ تُزجِي تُؤَامـاً لِبَـعلِهـا وأُمُّ أخِـيكُم نَزرَةُ الوُلْدِ عـاقِـرُ

جو البيتين: قال في مروان بن الحكم، وقد بلغه أنه يفاخر بفضول رجالهم على بني حرب.

التخريج: نسب قريش: ص١١٠. كتاب الحيوان: ١: ٣٥٩ نسبهما للعباس بن ربيطة. أنساب الأشراف: ق٤ ص٤٦. سمط اللآلىء: ١: ٥١٣. تاريخ دمشق: ٤٩: ٢٠٦ وكررهما في ٧٣: ١١٥. الديوان: ص٦٥ «خرجت من نسب قريش».

١- في الأنساب: «أواضع رجل فوق رجل يعدنا كعد الحصا ما إن يزال يكاثر».

٢- في السمط: «وأم الكرام نزرة».

(٢٦)

الطويل

١- تداركَ مَا ضيّعتَ مِن بَعدِ خبرةٍ ... وأنتَ أريبٌ بالأُمورِ خَبيرُ

٢- أمَا حسنٌ فابنُ الذي كانَ قبلَهُ ... إذا سارَ سَارَ الموتُ حيثُ يَسيرُ

٣- وهل يَلِد الرِّئبالُ إلاّ نظيرهُ ... فَذا حسنٌ شِبهٌ لهُ ونَظِيرُ

٤- ولكنّه لو يُوزَنُ الحِلمُ والحِجَى ... برأيٍ لقالُوا فاعلمنّ: ثبيرُ

جو الأبيات: ذيّل بها رسالته إلى زياد بن أبيه، وكان قد عرّض بالحسن بن علي بن أبي طالب.

التخريج: تاريخ دمشق: ٢١: ١٢٥، شرح النهج: ١٦: ١٩٥ الأبيات (٢، ٣، ٤).
شعر الخلفاء: ص٨٥ . الديوان: ص٧٢ «خرجت الأبيات الثلاثة الأخيرة من شرح النهج».

٣- في شرح النهج: وذا حسن. والرئبال ولد الأسد.

٤- في شرح النهج: روي العجز «بأمر لقالوا يذبل وثبير» ويذبل وثبير جبلان.

(٢٧)

الوافر

رأيتُ لسالمٍ خيراً وشراً ... فلا أدري لأيِّهما يصيرُ

جو البيت: أجرى معاوية الخيل، وفيها فرس له يقال له سالم، فقال البيت.

التخريج: تاريخ دمشق: ٧٢: ١٠٥ .

(٢٨)

الوافر

أخافُ عَلى البشيرِ وأتّقيهِ ... فمَا أدرِي إلى ماذا يحُورُ

جو البيت: قال وكان يتشوف الخيل، والبشير فرس له فيها.

التخريج: تاريخ دمشق: ٧٢ : ١١١ .

(٢٩)

البسيط

١- للهِ درُّ زيادٍ أيّما رَجُلٍ	لو كانَ يعلَمُ ما يأتِي وما يذَرُ
٢- أنّى يكون لهُ رأيٌ يُعاشُ بهِ	وقد مضَى خبرٌ مِن بعدِهِ خَبرُ
٣- تَنسَى أباكَ عُبيداً في سخَافتِهِ	إذْ تَخطُبُ الناسَ، والوالِي لنَا عُمَرُ
٤- فافخرْ بوالدِكَ الأدنَى ووالدِهِ	إنَّ ابنَ حربٍ لهُ في قومِهِ خَطرُ
٥- إنّ انتهازَكَ قوماً لا تُناسِبُهُم	إلا بأُمِّك، عارٌ، ليسَ يُغتَفَرُ
٦- فابعدْ ثَقِيفاً فإنّ اللهَ أبعدَها	وليسَ يجمعُها في أهلِها مُضَرُ
٧- والعقلُ مستطرفٌ، والرأيُ تجربةٌ	فيهَا لصاحبِهِ الإيرادُ والصَّدَرُ

جو الأبيات: ذيّل بها رسالته لزياد بن أبيه، وقد قلّده علي بن أبي طالب فارساً وولاه على بلاد فارس، وقد حاول معاوية أن يستميله إليه فلم يستطع، فلما قتل علي خشي زياد على نفسه، فاعتصم بفارس ولم يبايع معاوية، فرأى الأخير أن يتغلب عليه بالحكمة، فأرسل إليه المغيرة بن شعبة وكان يودّه، ومازال به حتى بايع، وألحقه معاوية بأبيه، وولاه العراقين.

التخريج: كتاب الفتوح: ٤ : ١٧٠-١٧١ الأبيات عدا الخامس. نثر الدر: ٥ : ٢٣ البيت الثالث فقط. تاريخ دمشق: ٢١ : ١٢٣ الأبيات عدا الثاني. شرح النهج: ١٦ : ١٨١ البيت الثالث فقط. الغدير: ١٠ : ٢١٩ الأبيات عدا الثاني. شعر الخلفاء: ص٨٥ البيت الثالث فقط. الديوان: ص٦٦-٦٧ الأبيات عدا الثاني «خرجت من تهذيب تاريخ دمشق، وشرح النهج».

٣- في تاريخ دمشق: «وقد خفت نعامته» وفي شرح النهج:

«تنسى أباك وقد شالت نعامته إذ يخطب الناس والوالي لهم عمر». الغدير: «حقت مقالته».

٤- في تاريخ دمشق: «ووالدنا».

٥- في الغدير: «عد الأنامل عار».

٦- في تاريخ دمشق: «فاترك ثقيفاً فإن الله باعدهم». وفي الغدير: «فانزل بعيداً فإن الله باعدهم». وفي تاريخ دمشق والغدير: العجز: هم كل فضل به تعلو الورى مضر.

٧- في تاريخ دمشق والغدير: الصدر: فالرأي مطرف والعقل تجربة ، الإبراد والصدر.

(٣٠)

الطويل

١- إذَا أنَا أعطيتُ القَليلَ شَكوتُمُ وإنْ أنَا أعطيتُ الكَثيرَ، فَلا شُكرُ

٢- وما لمتُ نفسِي في قضاءِ حقوقِكمْ وقَد كانَ لي فيمَا اعتذرتُ به عُذرُ

٣- وأمنَحكُمْ مَالِي، وتُكفَر نِعمتِي وتَشتِمُ عِرضِي في مَجالسِها فِهْرُ

٤- إذا العذرُ لم يُقبلْ ولم ينفع الأسَى وضاقتْ قلوبٌ مِنهمُ حَشوُها الغِمرُ

٥- فكيفَ أُداوي داءَكُم، ودَواؤُكم يزيدكُمُ غَيّاً! فَقدْ عظُمَ الأمرُ

٦- سأحرِمُكم حتّى يَذلَّ صِعابُكم وأبلغُ شيءٍ في صَلاحِكُمُ الفَقرُ

جو الأبيات: قال يعاتب قريشاً.

التخريج: أنساب الأشراف: ق٤ ص٩١، البيتان (٤، ٥) عيون الأخبار: ٣: ١٥٩-١٦٠. معجم الشعراء: ص٣١٣، الأبيات (١، ٤، ٥، ٦). محاضرات الأدباء: ١: ٢٤٢ (البيت السادس) دون عزو. ربيع الأبرار: ٤: ٣٢٧ الأبيات (١، ٥، ٦). شعر الخلفاء:

ص٨٦ «خرجت من العيون فقط». الديوان: ص٦٨-٦٩ «خرجت من العيون والمعجم وربيع الأبرار».

٣- فهر الجد الأعلى لقريش.

٤- في الأنساب:

«إذا العفو لم ينفع ولم يشكر امرؤ وجاشت صدور منكم حشوها الغمر».

٥- في الأنساب: روي العجز: يكون لكم داء فقد عسر الأمر، المعجم وربيع الأبرار: «يزيد كم داء».

٦- في المعجم وربيع الأبرار: حتى يذل صعابكم. والمحاضرات: أنجع شيء.

(٣١)

الطويل

١- حُـريثُ، ألَم تَعلمْ وجَـهلُكَ ضَـائِرُ	بِأنّ عَـليّـاً للفَـوارسِ قَـاهِـرُ
٢- وأنّ عَليّـا لَـم يُبـارِزْهُ فَـارِسٌ	مِن النّاسِ إلاّ أقـصَـدتْهُ الأظَافِـرُ
٣- أمـرتُكَ أمـراً حَـازِمـاً فَـعَـصيتَنـي	فَـجَـدُّكَ إذْ لَم تَقبلِ النُّصحَ عَـاثِـرُ
٤- ودلاّكَ عَـمـرُو، والحَـوادِثُ جَـمّـةٌ	غُـروراً، ومَـا جَـرّتْ عَليكَ المَقـادِرُ
٥- وظَنَّ حُـرَيـثٌ أنّ عَـمـراً نَصِـيحُـهُ	وقَـد يُهلِكُ الإنسـانَ مَن لا يُحـاذِرُ
٦- أيركبُ عَـمـرٌو رأسَـهُ خَـوفَ سَيـفِـهِ	ويُصلِي حُـرَيثـاً، إنّهُ لَفُـرافِـرُ

جو الأبيات: قال وقد جزع على مولاه حُرَيث، وكان هذا يتزيا متشبهاً بمعاوية، فإذا قاتل، قالت الناس هذا معاوية، وقال له معاوية: يا حريث اتق علياً ثم ضع رمحك حيث شئت، فما كان من عمرو بن العاص إلا أن يزين له قتال علي بقوله: إنك يا حريث لو كنت قرشياً، لأحب معاوية أن تقتل علياً، ولكنه كره أن يكون لك حظها، فإن رأيت فرصة

فاقتحم عليه، فلما خرج الناس للقتال وتصافوا خرج علي أمام أصحابه، فخرج حريث، وقال: هلم إلى المبارزة يا علي، فخرج إليه ثم حمل عليه فطعنه فدق ظهره.

التخريج: وقعة صفين: ص٢٧٣ . كتاب الفتوح: ٣ : ٤٢ . تاريخ دمشق:١٣ : ٢٣٦، الأبيات (١-٣). شرح النهج: ٥ : ٢١٦ الأبيات (١-٥). شعر الخلفاء: ص٨٥ . الديوان: ص٧٠-٧١ «خرجت من وقعة صفين، تهذيب ابن عساكر».

١- في تاريخ دمشق: وعلمك صائر، وفي الفتوح: وعلمك ضائر .

٢- في الفتوح: إن يبارز فارسا.

٤- في الفتوح: فدلاك وأجرت. والمقصود عمرو بن العاص.

٥- في الفتوح: إن لم يحاذر.

٦- في الفتوح: إنه لمماكر. الفرافر: الأخرق، الأحمق.

(٣٢)

البسيط

١- دسّتْ إليَّ رَسُولاً لا تَكُنْ عَجِلاً ... واحذرْ هُديتَ وأمرُ الحَازِمِ الحَذَرُ

٢- إنّي رأيتُ رِجَالاً مِن ذَوِي رَحِمٍ ... هُمُ العدوّ بِظهرِ الغيبِ قد نَذَرُوا

٣- إنْ يقتلوكَ كَفاكَ القتلَ قادرُهُ ... وَاللهُ جارُكَ مِمّا يُزمعُ النَّفَرُ

٤- فالسرُّ يكتمُهُ الخِلاّنِ بَينهما ... وكُلّ سِرٌّ عَدا الخِلّينِ مُنتشِرُ

جو الأبيات: قال لعثمان بن عنبسة بن أبي سفيان وقد أفشاه معاوية سرا فلم يحفظه.

التخريج: الفاضل: ص١٠١ .

(٣٣)

الطويل

فلا تَيأسَا، واستغفِرَا اللهَ إنَّهُ ... إذا اللهُ سنَّى عَقدَ أمرٍ تَيسّرَا

جو البيت: ولى معاوية روح بن زنباع عملاً، فبلغته عنه خيانة فصرفه وأمره بالقدوم عليه، ففعل، فأمر فضرب بالسياط، فنشد روح معاوية بالله أن يعفو عنه، فأنشد معاوية البيت، ثم قال: خليا عنه.

التخريج: البيان والتبيين: ١: ٤١ دون عزو، الشطر الثاني. أنساب الأشراف: ق٤ ص٦٨، الشطر الثاني. العقد: ٢: ١٥٦ الشطر الثاني. أخبار الزجاجي: ص٦٢ دون عزو، الشطر الثاني. أمالي الزجاجي: ص١ الشطر الثاني. أمالي القالي: ١: ٢٣٥ دون عزو، وفي ٢: ٢٥٥ الشطر الثاني، نسبه لمعاوية. الفرج بعد الشدة: ٥: ٦ أنشد متمثلاً، الشطر الثاني. زهر الآداب: ٢: ٥٧٧ الشطر الثاني. اللسان(مادة سنا) مرة ذكره دون عزو، وأخرى نسبه لمعاوية، وفي (مادة غور) دون عزو. الديوان: ص٦٤ « خرجت من اللسان وأمالي الزجاجي والقالي والبيان والتبيين ».

- البيان والتبيين والأنساب: روي: إذا الله سنى حل عقد تيسراً.

- وفي اللسان مادة(سنا): روي « وأعلم علماً ليس بالظن أنَّه إذا الله سنى عقد شيء تيسرا ».

ومادة(غور): روي الصدر: فلا تعجلا واستغورا الله إنه.

قافية الزاي:

(٣٤)

الكامل

١- يا عَمرُو إنَّكَ قَد قَشَرتَ لِيَ العَصَا ... بِرِضَاكَ في وسطِ العَجَاجِ بِرازِي

٢- يا عمرو إنكَ قَد أشَرتَ بِظِنَّةٍ ... إنّ المبارِزَ كالجُدَيِّ النَّازِي

٣- مَـــا للملوكِ وللبِـــرَازِ وإنّمـــا حَـــتفُ المبـــارزِ خَطفَـــةٌ للبَـــازِي

٤- ولقدْ أعدتَ، فقلتُ: مَزحَةُ مَازحٍ والمزح يحمِلُهُ مَقَـالُ الهَـازِي

٥- فـإذا الذي مَنَّتكَ نَفسُكَ خَالِياً قتلِي، جَزَاكَ بِمَـا نَويتَ الجَـازِي

٦- فلقدْ كَشَفتَ قِناعَها مَذمُومَةً ولقدْ لبستَ بِهـا ثيابَ الخَـازِي

جو الأبيات: قال وقد أشار عليه عمرو بن العاص بأن يجيب طلب علي بن أبي طالب للمبارزة في صفين، فنكص معاوية، وعاتب عمراً ظناً منه أنه يريد التخلص منه، فرد عمرو ابن العاص بأبيات مطلعها:

«معاوي إن نكلت عن البراز لك الويلات فانظر في المخازي».

التخريج: وقعة صفين: ص٢٧٥. أنساب الأشراف: ق٤ ص ١١٨-١١٩(١، ٣، ٤). الأخبار الطوال: ص١٧٧ البيت الثالث فقط. كتاب الفتوح: ٣: ٦٩-٧٠ الأبيات عدا الخامس. المحاسن والمساوئ: ١: ٨١ الأبيات عدا الثاني والرابع. شرح النهج: ٥: ٢١٨ الأبيات عدا الثالث. شعر الخلفاء: ص٨٨ «خرجت من الوقعة والفتوح والنهج». الديوان: ص٨٠-٨١ «وقد خرجت من الوقعة والنهج والمحاسن وأنساب الأشراف».

١- في أنساب الأشراف: لي وسط. وفي المحاسن:

«يا عمرو قد أسررت تهمة غادر برضاك لي تحت العجاج برازي».

٢- في شرح النهج: روي العجز: حسب المبارز خطفة من باز. وهو عجز البيت الثالث في بقية الروايات. النازي: هو الذي لا يكاد يستقر بمكان.

٣- في أنساب الأشراف والأخبار الطوال: حظ المبارز. وفي الفتوح: حسب المبارز. وفي الفتوح والمحاسن: من بازي.

٤- وفي أنساب الأشراف: والمرء يفحمه مقال الهازي. وفي الفتوح: فلقد أعدت. وروي العجز: حتى جزاك بما نويت الجازي. وفي شرح النهج:

«ولقد ظننتك قلت مزحة مازح والهزل يحمله مقال الهازي».

٥– في المحاسن: إن الذي. وشرح النهج: نفسك حاكياً.

٦– في الفتوح: ولقد كشفت. وفي الفتوح والمحاسن: لبست لها. وفي شرح النهج: وقد كشفت.

(٣٥)

الوافر

١– ألا للهِ من هَفَواتِ عَمرٍو يُعاتِبُني عَلَى تركِي بِرازِي

٢– فَقدْ لاقَى أبا حسنٍ عليّاً فآبَ الوائليّ مَآبَ خَازِي

٣– فلَو لم يُبدِ عَورتَهُ للاقَى بها ليثاً يُذَلّلُ كُلّ نَازِي

٤– لهُ كفٌّ كأنّ براحَتيهَا مَنايا القَومِ يَخطِفُ خطفَ بَازِي

٥– فإنْ تكُنِ المَنايا أخطأتهُ فَقَد غنّى بها أهلُ الحِجازِ

جو الأبيات: قال وقد تعرض عمرو بن العاص لعلي بن أبي طالب يوماً من أيام صفين، وظن أنه يطمح منه في غرة فيصيبه، فحمل عليه علي...

التخريج: وقعة صفين: ص٤٠٧–٤٠٨. كتاب الفتوح: ٣: ٧٢ الأبيات عدا الرابع. شرح النهج: ٨: ٦١ الأبيات عدا الرابع. الغدير: ٢: ١٥٦ الأبيات عدا الثاني والثالث، وفي ٢: ١٦١ الأبيات كلها. شعر الخلفاء: ص٨٩ «خرجت من الوقعة والنهج والفتوح». الديوان: ص٨٢ «خرجت من الوقعة والنهج».

١– في الفتوح: ترك البراز.

٢– الوائلي: عمرو بن العاص.

٣– في الفتوح: فلو لم. وبه: شيخاً.

وفي شرح النهج: فلو لم تبد عورته لطارت بمهجته قوادم أي نازي.

وفي الغدير: كل غازي.

٥- في الفتوح: المنية أخرته. وفي شرح النهج: المنية.

(٣٦)

الطويل

١- وفي الشامِ أمرٌ واسعٌ ومعوّلٌ وعذرُكَ مبسوطٌ وقولُكَ جائزُ

٢- وإنْ كُنتَ قدْ أُعطِيتَ عقلاً فَشِبتَهُ بِتَركِكَ وَجهَ الحَقِّ والحقّ بارزُ

٣- وإنْ كنت أبصرتَ الهُدَى فاتبَع الهُدى وإنْ كنتَ لم تبصرْ فإنَّكَ عاجزُ

٤- جَمعتَ بِخَرقٍ منكَ خَلعِي وخَلعَهُ كما جَمعَ السيرَينِ فِي الخَرزِ خارزُ

٥- فأصبحتَ فيما بَيننا مُتذبذباً تهادي بما قد كانَ منكَ العجائزُ

جو الأبيات: ذيّل بها رسالته إلى أبي موسى الأشعري، وهو يومئذ عائذ بمكة بعد التحكيم.

التخريج: تاريخ دمشق: ٣٤: ٦٦.

قافية السين:

(٣٧)

الطويل

١- تَطاولَ لَيلي واعتَرتني وَساوِسي لآتٍ أتَى بالتُّرَّهاتِ البَسابسِ

٢- أتانَا جَريرٌ والحوادثُ جَمّةٌ بتلكَ التي فيها اجتداعُ المَعاطِسِ

٣- أُكابِدُهُ والسيفُ بَيني وبينَهُ ولستُ لأثوابِ الدنّيِّ بِلابسِ

٤- إنِ الشَّـامُ أعطَتْ طاعـةً يمنيَّةً	تَواصَفَـهـا أشيـاخُـهَـا في المَجالسِ
٥- فإنْ يُجمِعُوا أصدِمْ عَليَّاً بجبهةٍ	تَـفُـتُّ علـيـهِ كُلَّ رَطبٍ ويَابسِ
٦- وإنِّي لأرجُـو خـيـرَ مَـا نَالَ نائلٌ	ومَـا أنا مـن مُلْكِ العـراقِ بآيسِ
٧- وإلاّ يَكونُوا عندَ ظَنِّي بِنصـرِهِم	وإنْ يخلفُـوا ظنّي فَـفِي كفٍّ عـابسِ

جو الأبيات: قال في نعي عثمان.

التخريج: وقعة صفين: ص٣٣ . أنساب الأشراف: مجلد٢ ص٢٨٩ الأبيات عدا الخامس والسابع. الكامل في اللغة: ١: ١٩٠-١٩١ الأبيات (١-٦). كتاب الفتوح: ٢: ٣٨٧ البيت الأول في المتن والأبيات (٢-٦) زادها المحقق في الهامش من نسخة أخرى للمخطوطة. ربيع الأبرار: ٤: ٢٤٣ الأبيات (١-٦). شرح النهج: ٣: ٧٨ الأبيات (١-٦). تمثال الأمثال: ١: ٣١٢-٣١٣ الأبيات عدا الثالث والسابع. شعر الخلفاء: ص٨٩ «خرجت من الوقعة والنهج والكامل في اللغة». الديوان: ص٨٣-٨٤ «خرجت من المصادر السابقة عدا الفتوح».

١- روي البيت مطلعاً لأبيات عدي بن حاتم يندم على ما فعل من ترك علي وصحبه:

«تطاول ليلي واعترتني وساوسي ببيعي الهدى بالترهات البسابس».

انظر كتاب الفتوح ٣: ٢٢٨ . الترهات: الأباطيل والكذب، البسابس: جمع بسبس وهو القفر الواسع، يريد اتساع الأباطيل.

٢- في الكامل في اللغة والفتوح وربيع الأبرار وشرح النهج وتمثال الأمثال: «أتاني جرير». اجتداع المعاطس: أي قطع الأنوف وذلك علامة الإذلال، وجرير هو جرير بن عبدالله البجلي، رسول علي بن أبي طالب إلى معاوية ليأخذ بيعته، مات سنة ٥١هـ وقيل ٥٤هـ.

وفي أنساب الأشراف: أتانا جرير من علي بحمقة، وتلك.

٣- في أنساب الأشراف: يكاتبني، وفي ربيع الأبرار وشرح النهج: أكايده والسيف، وأكابده. كابد الأمر مكابدة وكباداً: قاساه.

٤- في أنساب الأشراف: وقد منحتني الشام أفضل طاعة، وفي العجز: تواصى بها، وفي الفتوح: روي الصدر: وبالشام عندي عصبة يمنية.

٥- في الكامل في اللغة وربيع الأبرار وشرح النهج: فإن يفعلوا. وفي الفتوح: أمر عليه من. وفي ربيع الأبرار: تفث عليه. قال ابن أبي الحديد: الجبهة هنا الخيل.

٦- في أنساب الأشراف: ما نال طالب، وفي الفتوح: عن ملك، وفي الكامل في اللغة: بيائس.

٧- في وقعة صفين: وان يخلفوا ظني كف عابس، ولا يستقيم الوزن ولعل الصحيح ما أثبتناه.

قافية الضاد:

(٣٨)

الوافر

١- سَـرحْتُ بطالتِي وارِحتُ حِلْمِي وفيَّ عَلى تَحَلُّمِيَ اعتِراضُ

٢- على أنّي اجتنبْتُ إذا دَعتنِي إلى حَاجَاتِها الحَدَقُ المِراضُ

جو البيتين: قال في جارية ذات خلق رائع في داره.

التخريج: أنساب الأشراف: ق٤ ص ٣٦٤ نسبها لخالد بن يزيد. الزهرة: النصف الثاني ص٩٠. زهر الآداب: ١: ٦٠. العمدة: ١: ٣٥ دون عزو. محاضرات الأدباء: ٢: ١٢٨-١٢٩. البداية والنهاية: ٨: ١٣٨. شعر الخلفاء: ص٩٠ «خرجت من البداية». الديوان: ص٨٥ «خرجت من البداية وزهر الآداب والعمدة».

١- في الأنساب روي الصدر: سرحت سفاهتي وأرحت حلمي. زهر الآداب: روي الصدر: سئمت غوايتي فأرحت حلمي. وفي العمدة: فقدت سفاهتي وأزحت غيي. وفي والمحاضرات: روي البيت:

«سرحت سفاهتي وأرحت علمي   وفي على تحملي اعتراض».

وفي البداية والنهاية: صرمت سفاهتي. وعلى تحملي.

٢- في الأنساب: أني أجيب، وزهر الآداب:

«على أني أجيب إذا دعتني   ذوات الدل والحدق المراض».

وفي العمدة والمحاضرات: أني أجيب. وفي البداية والنهاية: أني حبيت!

قافية العين:

(٣٩)

الرجز

استَمسِكِ الفَسْفَاسَ إنْ لم يقطعِ

جو الرجز: استعمل معاوية عبيد الله بن زياد فقال.

التخريج: تاريخ الطبري: ٥: ٢٩٦. الديوان: ص٨٩.

(٤٠)

الطويل

١- نَفَى النومَ ما لا تبتَغيهِ الأضَالعُ   وكُلُّ امرئٍ يومَاً إلَى الصِّدقِ رَاجعُ

٢- فيا عَمرُو قَد لاحتْ عيونٌ كثيرةٌ   فيَاليتَ شِعرِي عَمرُو مَا أنتَ صانعُ

٣- وياليتَ شِعري عَن حديثٍ ضَمِنْتَهُ   أتحملُهُ ياعَمرُو ماأنتَ ضَالِعُ؟

٤- وقـالَ رجـالٌ: إنَّ عَـمْـراً يريدُهـا فـقلتُ لهم: عَـمـرٌو لِيَ اليـومَ تابـعُ

٥- فـإنْ تكُ قـد أبطأتَ عنّي تبادَرَتْ إليكَ بتَـحـقـيقِ الظّنونِ الأصَـابِـعُ

٦- فـإنّي وربِّ الراقـصـاتِ عَـشِـيّـةً خَـوَاضِعَ بالرُكـبـانِ والنَّقعُ سـاطـعُ

٧- بكَ اليومَ في عَـقـدِ الخـلافـةِ واثقٌ ومِن دون مـا ظنُّوا بـهِ السمُّ نـاقـعُ

٨- فـأسـرِعْ بِـهـا أو أبْطِ في غـيـرِ رِيبَـةٍ ولا تَـعْـدُ، فـالأمـر الذي حُـمَّ واقـعُ

جو الأبيات: قال وقد أتاه أن عمراً بن العاص، وهو ممثله في التحكيم، يطمع بالخلافة لنفسه.

التخريج: وقعة صفين: ص٥٤٣-٥٤٤ . كتاب الفتوح: ٤: ٢٧ الأبيات (١، ٢، ٤، ٥، ٨، ٧). الحماسة البصرية: ١: ١٩٥ الشطر الأول من البيت الأول فقط في مطلع أبيات لعبد الله بن أنيس يرثي الرسول ﷺ. شعر الخلفاء: ص٩١ . الديوان: ص٨٧-٨٨ وقد خرجاها من الوقعة.

١- في الفتوح: روي الصدر: بدا الأمر ما لا تبتلعه الأضالع. ويوماً إلى الله. الحماسة البصرية: «نفى النوم ما لا تعتليه الأضالع وخطب جليل للخلائق فاجع».

الأضالع :أراد به المطبق القوي من الضلاعة، وهي القوة وشدة الأضلاع، ولم يرد هذا المشتق في المعاجم وفيها الضليع.

٥- في الفتوح: روي الصدر: «وإنك قد أبطأت فيها وبادرت». وتبادرت عليك.

٦- الراقصات: الإبل، والركبان: جبلان من جبال الدهناء.

٧- في الفتوح: عقد الخلافة ظالما، وبك اليوم مانع.

٨- في الفتوح: من غير ريبة، وري العجز: «يكون بها في البيد والنقع ساطع».

قافية الفاء:

(٤١)

الطويل

١- سَأكفيكَ مَا عِندي فقُلْ لابنِ عامرٍ   وصَاحِبِ مصرٍ يَكفيانِ الذي أكفِي

٢- وإلاّ فإنّي، والذي أنَا عَبدهُ   مَليءٌ بِضبطِي ما أمَامِي ومَا خَلفِي

٣- ولستُ بذي وجهينِ، ألقاكَ بالذي   تريدُ ويُخفِي في السَّريرَةِ ما يُخفِي

٤- لأنّي إذا عِرضي لكَ اليومَ دونَهم   وحَتفُكَ فيمَا يَنتجُونَ به حَتفِي

جو الأبيات: قال بعد مشورته لعثمان أثناء حصاره.

التخريج: تاريخ دمشق: ٤١: ٢٠٥ . الديوان: ص٩٠-٩١ .

(٤٢)

البسيط

لقد لعمريَ رامَ الناسُ قَبلَكُم   عِيدَاننا فَمَستْ إذ عضَّها الثقفُ

جو البيت: بلغ معاوية أن محمد بن أبي بكر يطلب مروان بن الحكم، ويتوعده- أثناء حصار عثمان- فقال.

التخريج: التمهيد والبيان: ص٢٠٢ . شعر الخلفاء: ص٩٢ .

قافية القاف:

(٤٣)

الوافر

١- شربتُ الخمرَ حتّى صِرتُ كَلاًّ   على الأدنَى ومَالِي من صديقِ

٢- وحتّى مَا أُوَسّدُ مِن وسادٍ   إذَا أنسُوا سوى التُّربِ السحيقِ

جو البيتين: وفد عبد الله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس على معاوية، فقربه حتى مست ركبتاه رأسه، فقال معاوية: ما بقي منك؟ قال: ذهب خيري وشري. فقال معاوية: ذهب والله خير قليل، وبقي شر كثير، فما لنا عندك؟ قال: إن أحسنت لم أحمدك، وإن أسأت لمتك. فقال معاوية: والله ما أنصفتني. قال: ومتى أنصفك؟ فوالله لقد شججت أخاك حنظلة فما أعطيتك عقلاً ولا قوداً، وأنا الذي أقول:

«أصخر بن حرب لا نعدك سيد   فسد غيرنا إذ كنت لست بسيد»

وأنت الذي تقول ثم ذكر البيتين. أنظر الخبر دون البيتين في الإصابة مج٢ ج٤ ص٥٠ .

التخريج: نسب قريش: ص٢٩٢ نسبهما مع اختلاف كبير في الرواية لعبد الله بن جدعان. أنساب الأشراف: ق٥ ص٢٢٣، رواية نسب قريش ونسبهما لابن جدعان. الأغاني: ٨: ٣٣٢ رواية نسب قريش ونسبهما لعبد الله بن عجلان. تاريخ دمشق: ٢٩: ٢١٣ . نهاية الأرب: ٤: ٨٨ رواية نسب قريش ونسبهما لعبد الله بن عجلان. الغدير: ١٠: ١٨١ .

١- في نسب قريش والأنساب والأغاني ونهاية الأرب:

«شربت الخمر حتى قال صحبي   ألست عن الشراب بمستفيق؟»

وفي نهاية الأرب: عن السقاة.

٢- في نسب قريش والأنساب والأغاني ونهاية الأرب:

«وحتى ما أوسد في منام   أبيت به سوى الترب السحيق»

وفي نهاية الأرب: في مبيت. و: أنام سوى.

(٤٤)

الخفيف

طلبَ الأبلقَ العَقُوقَ فَلمّـا   لَم يجدهُ أرَادَ بَيضَ الأنُوقِ

جو البيت : إن رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد، فأعلمه ذلك، فسأل أمراً عسراً بعده، فقال معاوية البيت.

التخريج : الحيوان : ٣ : ٥٢٢ . الكامل في اللغة : ٦ : ٦٥٠ أمالي القالي : ١ : ١٢٨ دون عزو. ثمار القلوب ص٤٩٤ . محاضرات الأدباء : ١ : ٥٣٣ . سمط اللآليء : ص٣٧٠ . التنبيه على أوهام أبي علي : ص٥٠ فتمثل معاوية. مجمع الأمثال : ١ : ٤٣١ تمثل معاوية. ربيع الأبرار : ٢ : ٦٤٦ . تاريخ دمشق : ٣٠ : ١٤٨ . حياة الحيوان : ١ : ٤٥ . الإصابة : ٨ : ٢٠٦ . اللسان : مادة(انق) دون عزو، ومادة (عقق) فقال معاوية متمثلا. زهر الأكم : ١ : ١٩٦ نسبه لمعاوية و٣ : ٩٦ دون عزو. شعر الخلفاء : ص٩٢ « خرجت من تهذيب ابن عساكر والحيوان » . الديوان : ص٩٤ « خرج من الحيوان والكامل وتهذيب ابن عساكر وزهر الأكم والتنبيه وثمار القلوب واللسان ».

– القالي : فلما فاته. وفي المحاضرات والتنبيه وتاريخ دمشق : لم ينله. وفي الإصابة : فلما أعجزته. وفي اللسان : مادة (أنق) : لم يجده، وفي مادة (عقق) : لم ينله. وفي ثمار القلوب : فاته ذاك رام بيض الأنوق.

(٤٥)

البسيط

أنّى أُتيحَ لهَا حِربَاءُ تنضبةٍ ... لا يُرسلُ السَّاقُ إلاّ مُمسِكاً سَاقَا

جو البيت : إنّ رجلاً خاصمه ابن عمه إلى معاوية فقال.

التخريج : كتاب البخلاء : ص١٥٧ دون عزو. ديوان المعاني : ١ : ١٣٨ دون عزو، وفي٢ : ١٤٦ نسبها لأبي دواد. تاريخ دمشق : ٦٢ : ١٥٥ .زهر الأكم:٢ : ١١٦ دون عزو.

– زهر الأكم : أتيح له. تنضبة : شجر يتعلق به الحرباء. والمعنى لا يرسل ساقاً من الشجر إلا في حالة إمساكه ساقاً.

(٤٦)

البسيط

١- يا صَخرُ لا تُسلِمَنْ طَوعاً فتفضَحَنا　　بعد الذين بِبَدرٍ أصبَحُوا فِرَقا

٢- خَالي وجَدّي وعَمُّ الأمِّ ثالِثُهُم　　والمرءُ حنظلةُ المُهدي لنا أرَقا

٣- لا تَركَنَنَّ إلَى أمرٍ تقلّدنا　　والرّاقِصاتِ بهِ في مكّةَ الخُرُقا

٤- فالموتُ أهونُ من قولِ النساءِ لنا:　　خَلا ابنُ حربٍ عن العقبَى إذاً فَرَقا

جو الأبيات: اجتمع إلى معاوية رهط من شيعته، فيهم عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان، وقالوا: نريد أن تحضر الحسن بن علي على سبيل الزيارة لنخجله قبل مسيره للمدينة، فنهاهم معاوية وقال: « إنه ألسن بني هاشم »، فألحوا عليه، فأرسل إليه فاستزاره، فلما حضر تناولوا أباه علياً يسبونه، ويعيبونه، وهو ساكت، فلما فرغوا، حمد الله وأثنى عليه ثم تناولهم واحداً بعد واحد يذكرهم بعيوبهم، وكان من مقاله في معاوية أن عاب عليه بأنه قال لأبيه- لما هم أن يسلم ينهاه عن ذلك- أبياتاً ثم ذكرها.

التخريج: كتاب الفتوح: ٢: ٤٨٤ . تذكرة الخواص: ص٢٠٩ الأبيات (١، ٣). شرح النهج: ٦: ٢٨٩ . الغدير: ١٠: ١٦٨ . شعر الخلفاء: ص٩٢ . الديوان: ص٩٢-٩٣ « خرجاها من شرح النهج فقط ».

١- في شرح النهج والغدير: لا تسلمنْ يوماً. وفي الغدير: أصبحوا مزقا. والمزق جمع مزقة، الخرق من الثوب.

٢- في شرح النهج والغدير: روي البيت:

« خالي وعمي وعم الأم ثالثهم　　وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا ».

٣- في تذكرة الخواص: العجز: «والراقصات بنعمان به الحرقا» وفي شرح النهج والغدير: أمر تكلفنا. والراقصات: الإبل ومن سيرها الرقصان.

٤- في الأصل كذا فرقا. وفي شرح النهج والغدير:

«فالموت أهون من قول العداة لقد   حاد ابن حرب عن العزى إذاً فرقا».

قافية الكاف:

(٤٧)

الطويل

١- ألا قُلْ لعبدِ الله واخصُص مُحمّداً   وفارسَنا المأمونَ، سعدَ بنَ مالكِ

٢- ثلاثةُ رهطٍ من صِحابِ مُحمّدٍ   نجومٌ ومأوىً للرجالِ الصّعَالكِ

٣- ألا تُخبِرونَا والحوادثُ جَمّةٌ   وما الناسُ إلاّ بينَ نَاجٍ وهَالكِ

٤- أَحِلٌّ لكُم قتلُ الإمامِ بِذنبِهِ   فَلستُم لأهلِ الجورِ أوّل تَارِكِ

٥- وإلاّ يكُنْ ذَنباً أحاطَ بقتلِهِ   فَفِي تركِهِ، واللهِ إحدَى المهالِكِ

٦- وإمّا وَقفتُم بينَ حَقٍ وباطلٍ   تَوقُّفَ نِسوان إِماءٍ عَوارِكِ

٧- وما القولُ إلاّ نَصرهُ أو قِتالهُ   أمانَةُ قَومٍ بُدّلَتْ غَيرَ ذَلكِ

٨- فإنْ تنصرُونَا، تنصرُوا أهلَ حُرمَةٍ   وفِي خَذلِنَا، يا قَومِ جَبّ الحَوارِكِ

جو الأبيات: ذيّل بها رسالته إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب، وفي الأبيات يطلب معاوية نصرته ونصرة مَنْ ذكرهم في طلب الثأر لعثمان.

التخريج: وقعة صفين: ص٧٢. كتاب الفتوح: ٢: ٤١٩ البيت الأول، وقد أضاف المحقق في الهامش بقية الأبيات عدا السابع من نسخة أخرى للمخطوطة. شعر الخلفاء: ص٩٣. الديوان: ص٩٧-٩٨ «خرجاها من وقعة صفين فقط».

١- عبد الله هو ابن عمر بن الخطاب، ومحمد هو ابن سلمة الأنصاري الأوسي الحارثي من صحابة الرسول ﷺ، وهو ممن سمي محمداً في الجاهلية، كان من أنصار عثمان بن عفان ولم يبايع علياً، اعتزل ولم يشهد لا الجمل ولا صفين، ومات بالمدينة سنة ٤٣هـ. وسعد بن مالك هو ابن أبي وقاص-٥٥هـ.

٢- الصعالك: الصعاليك جمع صعلوك، وحذف الياء في مثله جائز، والصعلوك: الفقير الذي لا مال له.

٦- في الفتوح: فإما وقفتم. وروي العجز: «وقوف حيارى كالإماء العوارك». العوارك: جمع عارك، وهي الحائض من النساء.

٨- في الفتوح: وفي تركنا يا قوم. الحوارك: جمع، وهو ركب البعير، أعلى كاهله، وبعير جب: لا سنام له.

(٤٨)

الطويل

ألاَ قُلْ لأسْمَاء المُنَى، أُمِّ مالكٍ:   فإنّي- لَعَمرُ اللهِ- أقتلتُ مَالِكا

جو البيت: قال رجل من قريش: ما أظن معاوية أغضبه شيء قط، فقال بعضهم: إنْ ذكرت أمه غضب. فقال مالك بن أسماء المنى القرشي: أغضبه إن جعلتم لي جعلاً ففعلوا. فأتاه في الموسم، فقال: يا أمير المؤمنين، إن عينيك لتشبهان عيني أمك. قال: نعم كانتا عينين طالما أعجبتا أبا سفيان. ثم دعا مولاه شقران، فقال: اعدد لأسماء المنى دية ابنها، فإني قتلته، وهو لا يدري. فرجع وأخذ الجعل. فقيل له: إن أتيت عمرو بن الزبير، فقلت له مثل ما قلت لمعاوية، أعطيناك كذا وكذا. فأتاه، فقال له ذلك، فأمر بضربه حتى مات، فبلغ ذلك معاوية، فقال: أنا والله قتلته. وبعث بديته إلى أمه، وأنشأ يقول البيت.

التخريج: أنساب الأشراف: ق٤ ص٨٩ وق٥ ص٥١. نثر الدر: ٤: ١٢١. المحاسن والمساوئ: ٢: ٣١٤. الديوان: ص٩٦ «خرجت من المحاسن».

– في نثر الدر: أقتل مالكا، والمحاسن والمساوئ: أهلكت مالكا.

(٤٩)

الرجز

١– دَعوْتُ عَركاً ودَعا عِرَاكَا

٢– جَندلَتانِ اصطكَّتا اصطِكَاكا

٣– من يَنِكِ العَيرَ يَنِكْ نَيَاكَا

جو الأرجوزة: سمع معاوية حواراً بين عبد الله بن عباس وعتبة بن أبي سفيان، فارتجز.

التخريج: البصائر والذخائر: ٦: ٢٧. نثر الدر: ٣: ١٧١ الشطران (١،٢). مجمع الأمثال: ١: ١٧٥ من الشطر الثاني (جندلتان اصطكتا اصطكاكا) فقط. التذكرة الحمدونية: ٥: ٣ الشطران (١،٢). شرح النهج: ٣: ٢٧١ الشطر الثالث ونسبه لوكيع بن أبي سود، وفي ٤: ٢٣٦ الشطر الثالث ونسبه لشبيب. نور القبس: ص١٨٩. الديوان: ص٩٥ «خرجت من نور القبس».

١– التذكرة: إذا دعوا. ونور القبس: إذا دعا.

٢– الجندلة: الصخرة. وفي مجمع الأمثال يضرب للقرنين يتصاولان.

قافية اللام:

(٥٠)

البسيط

١– ماذا رُزِقْنا بِهِ مِن حَيَّةٍ ذَكرٍ نضَّاضَةٍ بالرَّزَايا صِلِّ أصلالِ

٢– ولَاَجةٍ مِن ذَوي الأهوالِ إن نَزَلَتْ خَرَّاجَةٍ من دارِها غيرِ زَيّالِ

جو البيتين: لما أتى معاوية نعي عمرو بن العاص أنشد.

التخريج: محاضرات الأدباء: مج٢: ٥١٣ الأول فقط. تاريخ دمشق: ٤٩: ١٣٨.

١- في تاريخ دمشق: «رزئنا» و«نضناصة» ولعله تحريف.

(٥١)

الوافر

١- ألا يا عَمرُو عَمرو قَبيلِ سَهْمٍ ... لَقد أخطأتَ رأيكَ في عَقيلِ

٢- بُليتَ بِحَيَّةٍ صمّاءَ، باتتْ ... تَلَفّتُ أينَ مُلْتَمَسُ القَبيلِ

٣- بِعَينٍ تَنفُذُ البيداءَ لحظاً ... وناب غيرِ مَوصولٍ كليلِ

٤- وقدْ كانتْ تُرجِّمُهُ قريشٌ ... على عَمياءَ مِن قالٍ وقيلِ

٥- ألا للهِ درُّ أبي يزيد ... لِهَرجِ الأمرِ والخَطبِ الجَليلِ

٦- فَمَا خَاصَمتُ مِثلَكَ فِي خصيمٍ ... ولا حاولتُ مِثلَكَ من حَويلِ

٧- أتاني زائراً، ورأى علياً ... قليلَ المالِ مُنقَطِعَ الخَليلِ

٨- فقيلَ لهُ: معاويةُ بنُ حربٍ ... فَمَالَ أبُو يَزيدَ إلى مُميلِ

٩- فأجزلتُ العطاءَ لهُ ودبّتْ ... عَقارِبُهُ لِسالِفَةِ الدّخولِ

١٠- فلمْ يَرضَ الكثيرَ، وقدْ أراهُ ... سَخُوطاً للكثيرِ وللقَليلِ

جو الأبيات: قال عمرو بن العاص في عقيل بن أبي طالب بأنه "أهوج بني عبد المطلب" فرد عليه معاوية بالأبيات، وعقيل صحابي فصيح اللسان، وشديد الجواب، أعلم قريش بأيامها ومآثرها ومثالبها وأنسابها. شهد (غزوة مؤتة)، وكان ممن ثبت (يوم حنين)، فارق أخاه علياً في خلافته، فوفد إلى معاوية- والى ذلك يشير البيت الثامن- في دين لحقه، فأعطاه معاوية وأكرمه. وسأله معاوية أهو خير له أم علي؟ فأجابه عقيل: أنت خير لي في دنياي، وهو خير لي في ديني. مات سنة ٦٠هـ.

التخريج: الأخبار الموفقيات: ص٣٣٦ . شعر الخلفاء: ص٩٦ . الديوان: ص١١١- ١١٣ .

١- الصدر في مطلع أبيات لعبد الرحمن بن أم الحكم يخاطب عمرو بن العاص:

«ألا يا عمرو عمرو قبيل سهم   أمن طب أصابك ذا الجنون»

انظر تاريخ دمشق: ٤٩ : ١١٨ .

(٥٢)

الطويل

١- أَلآنَ لَمَّا أَلْقَتْ الحَربُ بَرْكَهَا   وقَامَ بِنا الأمرُ الجليلُ على رِجلِ

٢- غَمزتَ قَناتِي بعدَ ستِّينَ حِجَّةً   تِبَاعاً كأنِّي لا أُمِرُّ ولا أُحلِي

٣- أتيتَ بِأمرٍ فيه للشامِ فِتنةٌ   وفي دونِ ما أظهرتَهُ زَلَّةُ النَّعْلِ

٤- فقلتُ لكَ القولَ الذي ليسَ ضَائِراً   ولَو ضَرَّ لَم يضرُرْكَ حملُكَ لي ثِقْلِي

٥- فَعَاتَبْتَنِي في كُلِّ يومٍ ولَيلةٍ   كأنَّ الذي أُبلِيكَ لَيسَ كَمَا أُبلِي

٦- فيا قَبَّحَ اللهُ العِتابَ وأهلَهُ   أَلَم تَرَ مَا أصبحتُ فيهِ مِنَ الشُّغْلِ

٧- فَدَعْ ذا ولكنْ هلْ لكَ اليومَ حيلةٌ   تردُّ بِها قوماً مَراجِلُهُم تَغلِي

٨- دَعاهُم عليٌّ فاستجابُوا لدعوةٍ   أَحبَّ إليهم من ثَرَا المالِ والأهلِ

٩- إذا قلتُ هَابُوا حَسومةَ الموتِ أرقَلُوا   إلى الموتِ إرقَالَ الهَلُوكِ إلى الفَحلِ

جو الأبيات: رد بها على أبيات عمرو بن العاص مطلعها:

«تعاتبني أنْ قلتُ شيئاً سمعتُهُ   وقد قلتَ لو أنصفتني مثلَهُ قبلي»

وكان معاوية قد تنمر لعمرو بن العاص، إذ بعد مقتل عمار بن ياسر في صفين، أشار عمرو إلى حديث الرسول ﷺ «عمار تقتله الفئة الباغية»، فأرسل معاوية لعمرو وقال له: لقد أفسدت علي أهل الشام أكلّ ما سمعته يقال.

التخريج: وقعة صفين: ص٣٤٦ . كتاب الفتوح: ٣: ١٣١-١٣٢ . شرح النهج: ٨: ٢٨ . شعر الخلفاء: ص٩٥-٩٦ . الديوان: ص١٠٧-١٠٨ «خرجت من الوقعة والنهج».

٢- في الفتوح :حجة شفاها.

٣- في الفتوح: أبيت بأمر. كان لمعاوية (٥٧) سنة عندما وقعت صفين سنة ٣٧هـ.

٥- في الفتوح وشرح النهج: تعاتبني. وفي الفتوح: أبليت.

٦- في الفتوح: فما قبح.

٨- في الفتوح: من بقا المال.

٩- في الفتوح: روي الصدر: «إذا قال خوضوا غمرة الموت أرقلوا». أرقلت في سيرها أسرعت.

(٥٣)

الطويل

١- دعوتُ ابنَ عبّاسٍ إلى حدِّ خُطَّةٍ ... وكانَ امرأً أُهدي إليهِ رَسَائِلي

٢- فأخلَفَ ظنّي، والحوادثُ جَمَّةٌ ... ولَم يكُ فيمَا قالَ منّي بِوَاصلِ

٣- وما كانَ فيمَا جاءَ ما يستحقُّهُ ... وما زادَ أنْ أغلَى عليهِ مَراجِلي

٤- فقُلْ لابنِ عبّاسٍ تُراكَ مُفرِّقاً ... بقولِكَ مَنْ حَولِي وأنَّكَ آكلِي

٥- وقُلْ لابنِ عبّاسٍ تُراكَ مُخَوِّفاً ... بجهلِكَ حِلْمِي، إنَّني غيرُ غَافِلِ

٦- فأبرقْ وأرعِدْ ما استطعتَ فإنَّني ... إليكَ بمَا يشجيكَ سَبْطُ الأنامِلِ

٧- وصفّين داري مَا حيِيتُ وليسَ مَا ... تَربَّص مِن ذاكَ الوعيدِ بقَاتلي

جو الأبيات: رد ابن عباس على كتاب لمعاوية، فذكر أفضاله وأفضال علي بن أبي طالب ومكانتهما في الإسلام، ثم عيّر معاوية بأنه طليق ابن طليق، والخلافة لا تصلح له بل للمهاجرين الأولين، فقال معاوية.

التخريج: وقعة صفين: ص٤١٦ الأبيات (١-٦). كتاب الفتوح: ٣: ٢٥٧ الأبيات عدا الرابع. شرح النهج: ٨: ٦٧ الأبيات (١، ٢، ٥، ٦). شعر الخلفاء: ص٩٧ الأبيات عدا الرابع. الديوان: ص١٠٥-١٠٦ الأبيات (١-٦).

١- في الفتوح: إلى أخذ خطة. وفي شرح النهج: إلى جل حظه.

٢- في الفتوح: روي العجز: «ولم يك فيما نابني بمواصلي». وفي شرح النهج: روي البيت: «فأخلف ظني والحوادث جمة وما زاد أن أغلي عليه مراجلي».

٥- في الفتوح وشرح النهج: فقل. وأراك مخوفاً.

٦- سبط الأصابع أي طويلها، وسبط اليدين أي سمح الكفين.

(٥٤)

الخفيف

١- ليسَ من قَدْ غَذَاهُ حِيناً صَغِيراً وسَقَاهُ من ثَديهِ بِخَذُولِ

٢- هيَ أولَى بهِ وأقربُ رُحْماً من أبيهِ بالوحِي والتنزيلِ

٣- أُمُّهُ ما حَنَتْ عليهِ وقامَتْ هيَ أولَى بِحَملِ هَذَا الضئيلِ

جو الأبيات: احتكمت إلى معاوية جارية أبي الأسود الدؤلي في أيهما أحق بالولد هي أم زوجها؟ ومعاوية يسمع حوارهما، وكل يأتي بحجته، ثم ختمت المحاجّة بقول الشعر، فقال أبو الأسود أبياتاً مطلعها:

«مرحباً بالتي تجور علينا ثم سهلاً بالحامل المحمول».

وردت الجارية بأبيات مطلعها:

«ليس من قال بالصواب وبالحق كمن حاد عن منار السبيل».

ففصل معاوية بينهما بقوله الأبيات.

التخريج: بلاغات النساء: ص٧٤. نور القبس: ص١٧. تاريخ دمشق: ٢٧: ١٤٤، وتكررت في ٧٤: ٢٠١. شعر الخلفاء: ص٩٥. الديوان: ص١١٠«وقد خرجاها من نور القبس وتهذيب ابن عساكر».

١- في نور القبس: طِفلاً صغيراً. وفي تاريخ دمشق: ثم سقاه من ثديه بالخذول.

٢- في نور القبس: من أبيه وفي قضاء الرسول. الرحم: الرحمة والرقة والعطف.

٣- في نور القبس: أمه ما حنت عليه ورقت هي أولى بذا الغلام الجميل.

وفي تاريخ دمشق: هذا الفصيل. وفي الرواية الثانية لتاريخ دمشق: هي أولى بذا الغلام الأصيل.في الأصل أم ما حنت،وهو تحريف لا يستقيم الوزن معه،ولعل الصحيح ما أثبتناه

(٥٥)

البسيط

ما أحسنَ العدلَ والإنصافَ من عَمَلٍ وأقبحَ الطيشَ ثمَّ النَّفشَ في الرجُلِ

جو البيت: ذيّل به كتابه إلى علي بن أبي طالب.

التخريج: وقعة صفين: ص١٥٨، شرح النهج: ٣: ٣١٣ . شعر الخلفاء: ص٩٧ . الديوان: ص١٠٩ .

النفش: كثرة الكلام والدعاوى وأصله من نفش الصوف.

(٥٦)

الوافر

١- ومَـا بَقـيتْ منَ اللّذاتِ إلاّ مُحادثةُ الرِّجَالِ ذَوي العُقولِ

٢- وقَد كُنَّا نَعدُّهُمُ قليلاً فقَدْ صارُوا أقلَّ منَ القَليلِ

جو البيتين: قال معاوية: «نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط، وأكلت الطعام حتى لا أجد ما أستمرئه، وشربت الأشربة حتى رجعت إلى الماء، وركبت المطايا حتى اخترت نعلي، ولبست الثياب حتى اخترت البياض، فما بقي من اللذات ما تتوق إليه نفسي إلا محادثة أخ كريم» ثم أنشد الأبيات. وفي خبر لمعاوية يقترب من معنى الأبيات ويؤكدها، قال عمرو بن العاص يسأله: ما بقي من لذتك يا أمير المؤمنين؟ فقال: عين خرارة

في أرض خوارة، وعين ساهرة لعين نائمة. وفي خبر آخر أن معاوية سئل عن الباقي من لذته، فقال: محادثة الرجال. انظر الكامل في اللغة: ١: ٣٠٧-٣٠٨.

التخريج: الموشى: ص٢٨ الأبيات دون عزو. ربيع الأبرار: ٢: ٣٢١-٣٢٢. المستطرف: ١: ١١٩ الأبيات دون عزو.

(٥٧)

الطويل

١- وليدٌ إذا ما كُنتَ في القومِ جالساً فَهُنْ وليَكُنْ مِنكَ الوقارُ على بَالِ

٢- ولا يأتينَّ الدهرَ من فيكَ مَنطقٌ بلا نظرٍ قد كانَ منكَ وإعمَالِ

٣- لرأيكَ فيهِ، خوفَ ما ليسَ راجِعاً فما كُلُّ مَن تلقَى ابنَ عمٍّ ولا خالِ

جو الأبيات: كان بين الوليد بن عقبة وعمرو بن العاص جفاء، فتنازعا يوماً بين يدي معاوية، ولما اشتد تخاصمهما أنشد معاوية الأبيات.

التخريج: أنساب الأشراف: ق٤ ص٧٤. أمالي القالي: ٢: ٣٨ البيتان الأول والثاني نسبهما لعمرو بن العاص في ملاحاة له مع الوليد بن عقبة. شعر الخلفاء ص٩٥ «خرجت من أنساب الأشراف».

١- الأمالي :فكن ساكناً منك.

٢- الأمالي: ولا يبدرن الدهر. وقد كان منك وإغفال.

(٥٨)

الطويل

مِنَ الخَفِراتِ البيض؛ أمّا حرامُها فصعبٌ وأمّا حلُّها فَذلولُ

جو البيت: بلغ معاوية أن ابنته امتنعت على ابن عامر في الافتضاض، فخرج إليها يتوزن في مشيته، وفي يديه مخصرة، وجعل ينكت في الأرض، ويقول البيت.

التخريج : نثر الدر: ٣ : ٢٥ . التذكرة الحمدونية: ١ : ٤٥٩ . تاريخ دمشق: ٧٤ : ١٣٩ «أو ما سمعت قول الشاعر» . البداية والنهاية: ٨ : ١٤٥ .

(٥٩)

الطويل

حَكَى حارثُ الجولانِ مِن فَقْدِ ربِّهِ   وحورانُ منهُ مُوحشٌ متماثلُ

جو البيت : قال وقد أسن ورأى هزال جسمه.

التخريج : تاريخ دمشق: ٦٢ : ١٤٩ .

(٦٠)

الطويل

١- أتاني أمرٌ فيهِ للنَّفسِ غُمَّةٌ   وفيهِ بُكاءٌ للعُيونِ طَويلُ

٢- وفيهِ فناءٌ شاملٌ وخزايةٌ   وفيهِ اجتداعٌ للأنوفِ أَصيلُ

٣- مُصابُ أميرِ المُؤمنينَ وَهَدَّةٌ   تكاد لها صُمُّ الجبالِ تَزولُ

٤- فَللّهِ عَينَا مَن رأى مِثلَ هالكٍ   أُصيبَ بِلا ذنبٍ وذاكَ جَليلُ

٥- تَداعتْ عليهِ بالمدينةِ عُصبَةٌ   فَريقانِ، منها قاتِلٌ وَخَذُولُ

٦- دَعَاهُم فصمُّوا عنهُ عندَ جوابِهِ   وذاكُم عَلَى ما في النُّفُوسِ دليلُ

٧- ندمتُ على ما كانَ مِنْ تَبَعي الهَوى   وقَصْري فيهِ حسرةٌ وعويلُ

٨- سأنعَى أبا عَمروٍ بِكُلِّ مُثَقَّفٍ   وبيضٍ لَها في الدَّارعينَ صَليلُ

٩- تركتُكَ للقومِ الذينَ هُمُ هُمُ   شجاكَ فَماذا بعدَ ذاكَ أقُولُ

١٠- فلستُ مُقيماً مَا حَييتُ بِبَلدةٍ   أجُرُّ بِها ذَيلِي وأنتَ قَتيلُ

١١- فلا نومَ حتّى تُشجَرَ الخيلُ بالقنَا   ويُشفَى مِنَ القومِ الغُواةِ غَليلُ

١٢- ونَطحَنَهُم طحنَ الرَّحَى بثِفالِهَا وذاكَ بما أسدَوا إليكَ قليلُ

١٣- فأمَّا الَّتي فيها مودَّةُ بَيننا فليسَ إليها ما حَيِيتُ سَبيلُ

١٤- سأُلقِحُها حَرباً عَواناً مُلِحَّةً وإنِّي بِها من عامنا لَكَفيلُ

جو الأبيات: قال يرثي عثمان بن عفان.

التخريج: وقعة صفين: ص٧٩ . الأخبار الموفقيات: ص٦٢٢ الأبيات (١، ٣). الأخبار الطوال: ص١٥٥-١٥٦ الأبيات (١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ١٠، ١٣، ١٤). كتاب الفتوح: ٢ : ٢٦٦ البيت الأول في المتن، وقد زاد المحقق من نسخة أخرى لمخطوطته بقية الأبيات عدا العاشر وفيها طمس بكلمة أو أكثر في الأبيات (٢ ،١١، ١٢). معجم الشعراء: ص٣١٣ الأبيات (١، ٣، ١٣، ٨). تاريخ دمشق: ١٢ : ٥ الأبيات (١، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ١٣، ١٤). شرح النهج: ٣ : ٩٢-٩٣ الأبيات كلها وفي ١٤ : ٤٠ الأبيات (١، ٢). الحماسة البصرية: ١ : ١٩ الأبيات (١، ٣، ٨، ٤، ١٣، ١٤). الغدير: ١٠ : ١٥١ الأبيات (١-٧). شعر الخلفاء: ص٩٤ « خرجت من النهج والوقعة والأخبار الطوال ». الديوان ص١٠٢-١٠٣ « خرجت من الوقعة والنهج والأخبار الطوال ومعجم الشعراء والحماسة ».

١- في الأخبار الموفقيات ومعجم الشعراء وتاريخ دمشق والحماسة البصرية: روي العجز: « وفيه اجتداع للأنوف طويل » وهو عجز البيت الثاني في الرواية التي أثبتناها.

٢- في الفتوح: فناء عاجل. وفراغ مكان: فيه اجتداع.

٣- في الأخبار الطوال والفتوح وتاريخ دمشق: وهذه بدل وهدة.

٤- في الأخبار الطوال: بلا ذحل. وفي الفتوح: فلله عين.

٥- في الأخبار الطوال: منهم قاتل.

٦- في الأخبار الطوال :عند دعائمه ولعله دعائه. وفي تاريخ دمشق : عند دعائه، وفي الفتوح : وذاك على.

٧- في الفتوح : بيعي الهدى، وفقصراي مني. وفي تاريخ دمشق : وحسبي منه حسرة.

٨- في الفتوح ومعجم الشعراء :بكل مهند. وفي الفتوح :وسمر لها في الدارعين ملول. وفي تاريخ دمشق وشرح النهج : سابغي أبا. في الحماسة البصرية : سابكي أبا. أبو عمرو، هي كنية عثمان بن عفان، الدارعين : مفردها دارع وهو لابس الدرع.

٩- في الأخبار الطوال : القوم الذين تظافروا عليك.

١١- في الفتوح : القوم البغاة، ومكان تشقر مطموس. الشجر : الطعن بالرمح. وعنى بالخيل الفرسان.

١٢- في الفتوح : مكان أسدوا إليك مطموس. الثفال : جلد يبسط فتوضع فوقه الرحى ليسقط عليه الدقيق.

١٤- في الفتوح وتاريخ دمشق والحماسة البصرية : من عامها.

(٦١)

الرجز

١- لا تحسبنَّ يا عليُّ غافِلا

٢- لأوردنَّ الكوفةَ القَبَائِلا

٣- والمَشرفيَّ والقَنا الذَوَابِلا

٤- من عَامِنا هذا وعَاماً قابِلا

جو الأرجوزة : وتهيأ للحرب في صفين فارتجز.

التخريج : أنساب الأشراف : مجلد٢ ص٢٩٢ نسبها لمعاوية، وفي ص٤٨٠ الشطرين الأول والثاني وزاد لهما ثالثاً « ستين ألفا فارساً وراجلاً » نسبها لعمرو بن العاص. كتاب الفتوح : ٢ : ٤٣٩ . شعر الخلفاء : ص٩٤ « خرجت من الفتوح ».

٢- في الأنساب: القنابلا ولعله تحريف لما ثبتناه.

(٦٢)

البسيط

لقد سعَيتُ لكُم سَعيَ امرئٍ نَصِبٍ   وقد كَفَيتُكمُ التطوافَ والرِّحلاَ

جو البيت: قال وهو يحتضر.

التخريج: أنساب الأشراف: ق٤ ص ١٥١ تمثل. تاريخ الطبري: ٥: ٣٢٦ تمثل. كتاب الفتوح: ٤: ٢٥١ . تاريخ دمشق: ٤: ٢٥١ . الكامل في التاريخ: ٤: ٨ تمثل.

- كل المصادر عدا الأنساب: من سعي ذي نصب.

(٦٣)

المتقارب

١- أكـانَ الجَـبـانُ يُرَى أنّـهُ   سـيُـقـتـلُ قـبلَ انقـضـاءِ الأجلِ؟

٢- فـقَـدْ تُدرِكُ الحـادِثاتُ الجـبـانَ   ويَسلمُ منهـا الشُّـجَـاعُ البَطلْ

جو البيتين: وهو مما ينشده في حروبه.

التخريج: عيون الأخبار: ١: ١٦٥، وكان يتمثل بهذين البيتين كثيراً. الكامل في اللغة: ٢: ١٧٣ . حماسة الظرفاء: ١: ٣٠ وقال أعرابي. نصيحة الملوك: ص٥٠٩ . بهجة المجالس: ١: ٤٨٠ وكان يتمثل. فصل المقال: ص٤٤٠ يقال إنه لمعاوية. غرر الخصائص: ص٣٥٤ . شعر الخلفاء: ص٩٣ «وخرجت من الكامل في اللغة». الديوان: ص٩٩ «خرجت من الكامل في اللغة، وفصل المقال، وعيون الأخبار، وبهجة المجالس».

١- في الكامل وفصل المقال وغرر الخصائص: روي العجز: «يدافع عنه الفرار الأجل» وفي فصل المقال الرواية السابقة عنه الحذار. وفي بهجة المجالس: كان.

(٦٤)

الرمل

١- يا حسينُ بنَ عليّ ليسَ مَا ... جئتَ بالسَّائغِ يَوماً في العِلَلْ

٢- أخذُكَ المالَ، ولم تُؤمَرْ به ... إنّ هذا مِن حُسينٍ لَعجَلْ

٣- قَدْ أجزنَاها ولم نغضبْ لَها ... واحتملْنَا من حُسينٍ مَا فَعلْ

٤- يا حُسينُ بنَ عليٌّ ذا الأمَلْ ... لكَ بَعدِي وثبةٌ لا تُحتَمَلْ

٥- ليسَ بعدِي لكَ من يحمِلُها ... ليسَ بينَ المالِ والوثبِ عَمَلْ

٦- وبودّي أنّني شاهدُها ... فأليها منكَ بالخُلق الأجلْ

٧- إنّما احذرُ أن تُبلى بِمن ... عندهُ «قدْ سبقَ السيفُ العَذَلْ»

جو الأبيات: ذيّل بها كتابه إلى الحسين بن علي، وقد بلغه أنه قد وثب على قافلة مرت بالمدينة من اليمن قاصدة معاوية في الشام، وتحمل فيما تحمل مالاً وحللاً وعنبراً وطيباً، وكتب بذلك إلى معاوية قائلاً: «وإني احتجت إليها فأخذتها».

التخريج: فصل المقال: ص٦٩ الأبيات (٤، ٥، ٧). شرح النهج: ١٨: ٤٠٩ الأبيات عدا الخامس. الديوان: ص١٠٠-١٠١ الأبيات عدا الثالث «خرجت من النهج وفصل المقال». ولابد من القول أن الخبر في شرح نهج البلاغة بلا سند، وأما في فصل المقال فكان نصه كما يأتي: «من كتاب قاسم بن سعدان بخطه، أخبرنا طاهر [بن عبد العزيز الرعيني (ت:٣٠٥)] قال: سمعت علياً يقول: حدثني الزبير القاضي، قال: حدثني مصعب، قال: بعث عامل من عمال معاوية بأحمال من مال إلى معاوية، فمرت الإبل على الحسين بن علي، فأخذ منها عشرة أحمال فعزلها، وقال: هذا من حقّي ولقّي، لي أكثر منه. فلما بلغ ذلك معاوية كتب إليه».

٣- في هذا البيت والذي بعده يظهر حدس معاوية إذ امتنع الحسين عن مبايعة يزيد، وكان بعدها ما كان بوقعة الطف سنة٦١هـ، قال ابن أبي الحديد بعد أن أورد الخبر والشعر: «وهذه سعة صدر وفراسة صادقة».

٧- في شرح النهج: «إنني أرهب أن تصلى بمن عنده قد" سبق السيف العذل"».

(٦٥)

الرمل

١- إنَّ مروانَ أبتْ لي رحمةٌ قطعةُ الدهرِ وفي المرءِ زَلَلْ

٢- يأكلُ الخبزَ وفيهِ نخوةٌ واعتراضٌ عن هواه ومَلَلْ

٣- منعَ المرءَ أخاهُ حارثاً بالتي يسحبُ أذيالَ الخَطَلْ

٤- غرَّهُ حُكمي وحِلمي شِيمةً فارتقَى فيمَا يُسوّى ونزلْ

٥- أبلِغِ الحارثَ عنّي مالكاً كلّ شيءٍ ماخلاً صخراً جَلَلْ

٦- فاطلب اليومَ جَفاي جاهداً وارحلْ الناقةَ فيها والجمَلْ

٧- ثمّ لا تنزعُ عما سرّني إنّني مرٌّ وحلوٌ كالعَسَلْ

٨- إنّ من سبَّ زياداً مُكرةً شربَ الدهرُ عليهِ وأكَلْ

٩- عِرضُهُ عِرضي وشيخِي شيخُهُ ولهذا الدَّهرِ في النّاسِ دولْ

جو الأبيات: قال الحارث بن الحكم (أخ لمروان): إن معاوية ما ادعى زياداً إلا ليستكثر على بني العاص بن أمية، فبلغ ذلك معاوية، فكتب الأبيات إلى مروان بن الحكم.

تخريج: كتاب الفتوح: ٤: ١٧٢-١٧٣ .

٢- الأصل: عن هوى وملل. ولا يستقيم الوزن، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٦٦)

الرجز

١- لَبّث قليلاً يُدركُ الهَيجا حَمَلْ

٢- ما أحسن الموت إذا حانَ الأجَلْ

جو الأرجوزة: ردّ معاوية على كتاب للمغيرة بن شعبة.

التخريج: العقد: ٣: ١٢٣ دون عزو. نثر الدر: ٤: ١٢٥ الأول فقط. المحاسن

والمساوئ: ١: ٢٢٩ الأول فقط. السمط: ١: ٥٦٧ دون عزو. التذكرة الحمدونية: ٨: ٢٢٨ الأول فقط. اللسان: (مادة حمل) الأول فقط دون عزو.

١- في نثر الدر والتذكرة والسمط: «ضح رويدا». المحاسن: «فاصبر رويدا»، السمط: «يلحق الهيجا». اللسان: «ضح قليلا».

٢- السمط: لا بأس بالموت.

قافية الميم:

(٦٧)

الرجز

١- لا عَيشَ إلاّ فَلقُ قحف الهَام

٢- مِن أرحَبٍ وشاكرٍ شِبَامِ

٣- قومٌ هُمُ أعداءُ أهلِ الشّامِ

٤- كَمْ مِنْ كريمٍ بطلٍ همامِ

٥- بينَ قتيلٍ وجريحٍ دامِ

٦- لنْ تُمنعَ الحرمةُ بعدَ العامِ

٧- كذاكَ حربُ السادةِ الكرامِ

٨- سأملكُ العراقَ بالشّآمِ

٩- أنعَى ابنَ عفّانَ مدَى الأيّامِ

جو الأرجوزة: ارتجزها في صفين وهو يقصد همدان وكانت مع علي.

التخريج: وقعة صفين: ص٤٢٧ الأشطار (١، ٢، ٦، ٥، ٨، ٩). كتاب الفتوح: ٣: ٦٤-٦٥ الأشطار (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٧). شرح النهج: ٨: ٦٩ الأشطار (٦، ٥، ٨، ٩).

شعر الخلفاء: ص٩٩ الأشطار (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩). الديوان: ص١٢٠ الأشطار (١، ٢، ٦، ٥، ٨، ٩) و«خرجت من الوقعة فقط».

٢- في الفتوح: «يام» بدل «شبام». وفي الأصل «وشاكر شبام» ولا تستقيم الأرجوزة، ولعل الصحيح ما اثبتناه. وشاكر وشبام: بطنان من همدان، وشبام أصل معناه: خشبة تعترض في فم الجدي لئلا يرتضع.

٥- في الفتوح: كم من قتيل.

(٦٨)

الطويل

١- إذا لم أجُـدْ بالحِلمِ منكُم عليكُم فَـمَنْ ذَا الذي بَعـدِي يُؤَمَّلُ للحِلْمِ؟

٢- خُذيها هَنيئاً واذكري فِعلَ مَاجِد حـبَـاكِ على حَـربِ العَـداوةِ بالسِّلمِ

جو البيتين: سأل معاوية (دارمية الحجونية) لماذا أحببت علياً وبغضتني وواليته وعاديتني....؟ فأجابته وراحت تذكر مناقب علي بن أبي طالب، وعدله في الرعية وحبه للآخرة دون الدنيا، وأنه لم يفتنه الملك ولا شغلته النعمة.. ثم سألها معاوية: هل من حاجة؟ فلما أعطاها قال لها: " هل أحل عندك محل علي". فردت: ماء ولا كصداء، ومرعى ولا كسعدان، وفتى ولا كمالك. فأنشد معاوية الأبيات ثم قال: أما والله لو كان علي ما أعطاك منها شيئاً - ويقصد الإبل التي أعطاها لها - فأجابته: لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين.

التخريج: بلاغات النساء: ص١٠٦. الزهرة: ٢: ٢٠١. العقد: ٢: ١١٤. العمدة: ١: ٣٥. الصبح: ١: ٢٦٠. الغدير: ١٠: ١٦٧. شعر الخلفاء: ص٩٩ «خرجت من الصبح». الديوان: ص١٢١ «خرجت من العقد والعمدة».

١- في الزهرة والعقد والغدير: أعد بالحلم مني. وفي العمدة: مني عليكم.

٢- في العقد والصبح والغدير: جزاك على حرب.

(٦٩)

الطويل

أغرَّ رجالاً من قريشٍ تتابَعُوا   على سَفَهٍ، منّي الحَيَا والتكَرُّمُ

جو البيت: قال، وقد كان في حضرته رجال من قريش عابوا عليه ميله وأثرته لعمرو بن العاص.

التخريج: الأخبار الموفقيات: ص١٥٤ . أنساب الأشراف: ق٤ ص ٨٩ وق٥ ص٣١١، العقد: ٤ : ٢٢ . الإمتاع والمؤانسة: ٣ : ١٨٢ . شعر الخلفاء: ص٩٩ «خرجت من صبح الأعشى». الديوان: ص١١٧ «خرجت من الأخبار الموفقيات والعقد».

- في الأنساب: تتايعوا، والإمتاع: تشايعوا، والتتايع: اللجاج في السفه والشر.

(٧٠)

الطويل

١- رأيتُ كرامَ الناسِ إنْ كُفَّ عنهمُ   بحلمٍ، رأوا فضلاً لِمنْ قد تحلّمَا

٢- ولا سيّما إن كانَ عفواً بقُدرةٍ   فذلكَ أحرَى أنْ يَجِلّ ويعظُمَا

٣- ولست بذي لَومٍ فتعذر بالذي   أتاهُ من الأخلاقِ من كانَ ألومَا

٤- ولكنَّ غشّاً لستَ تعرفُ غيرَهُ   وقدْ غشَّ قبلَ اليومِ إبليسُ آدمَا

٥- فما غشّ إلا نفسهُ في فِعالِهِ   فأصبحَ مَلعوناً وقدْ كانَ مُكرمَا

٦- وإنّي لأخشَى أنْ أنالكَ بالذي   أردتُ، فيجزي اللهُ مَنْ كانَ أظلَمَا

جو الأبيات: ذيّل بها كتابه إلى عبد الله بن الزبير، وقد امتنع عن مبايعة يزيد.

التخريج: الإمامة والسياسة: ١ : ١٥٤-١٥٥ . الحلة السيراء: ١ : ٢٦ الأبيات (١، ٢، ٣، ٦). الغدير: ١٠ : ٤٢١ . شعر الخلفاء: ص٩٨ «خرجت من الإمامة والحلة السيراء».

(٧١)

الطويل

١- أمَـا والذي نادَى منَ الطّورِ عَـبْـدَهُ نداءً سَـمـيـعـاً فـاسـتـجـابَ وسَلّمَـا

٢- لَقَـدْ كِـدتُ لولا اللهُ لا شَيءَ غـيـرُهُ تبـارَكَ ربّي ذُو العلى أنْ أُصـمِّـمَـا

٣- ولكِنّني رَوّيتُ في الحِلمِ والنُّهَى وقَـدْ قـالَ فـيـهِ ذُو المَقـالِ فـاحكمَا

جو الأبيات: عاتبه بنو عبد شمس لإعراضه وأثرته عمرو بن العاص وزياد بن أبيه، فقال الأبيات.

التخريج: الأخبار الموفقيات: ص١٨١. شعر الخلفاء: ص٩٨. الديوان: ص١١٦.

(٧٢)

البسيط

١- أدِمْ إدامَـةَ حِـصنٍ أو خُـذَنْ بيـدِي حَـرباً ضَـرُوسـاً تَشُبُّ الجَزلَ والضَّـرمَا

٢- في جارِكُم وابنِكُم إذ كـانَ مَـقـتَلُهُ شَنعـاءَ، شَـيَّـبتِ الأصداغَ واللِّمَـمَـا

٣- أعـيـا المَسُودُ بهـا والسّـيّـدُونَ فلمْ يوجـدْ لهَـا غَـيـرُنَا مَـولىً، ولا حَكَمَـا

جو الأبيات: إنّ سبرة بن معبد- صحابي سكن المدينة- أرسل أبا موسى الأسلمي إلى معاوية في حاجة، فلما وصل لم يجبه، وكلما تنجز جوابه لم يزد على قول الأبيات.

التخريج: تاريخ الطبري٤: ٤٤٣. تاريخ دمشق: ٢٢: ٩٤. الكامل في التاريخ: ٣: ٢٠٢-٢٠٣. نهاية الأرب: ٢٠: ٢٤. شعر الخلفاء: ص٩٨ «خرجت من الكامل في التاريخ». الديوان: ص١١٥ «خرجت من تهذيب تاريخ دمشق والطبري والكامل».

١- في الكامل في التاريخ والطبري: خذا بيدي. الجزل: الحطب اليابس أو الغليظ العظيم منه، والضرم: السعف الذي في طرفه نار وجمر.

٣- الكامل: يوجد لنا.

(٧٣)

مجزوء الكامل

١- أبقى الحوادثُ من خليـ ـلِكَ مِثلَ جَندلةِ المَراجِمْ

٢- قَدْ رامَني الأقوامُ قَبْـ ـلَكَ فامتنعتُ عَنِ المَظالمْ

٣- صُلباً إذا خارَ الرِّجا لُ أبَلُّ مُمتَنِعَ الشَّكائِمْ

٤- لم يكسِرُوا عُودي ولا الـ أضراس كلَّمَها المعاجمْ

جو الأبيات: جلس معاوية فدخل عليه مصقلة بن هبيرة، وكان قد حمله إليه زياد بن أبيه، فقال له معاوية: ادنُ مني. فدنا منه، فأخذ معاوية بيده وجذبه فسقط، فقال معاوية الأبيات.

التخريج: أنساب الأشراف: ق٤ ص٨١، البيت الأول والثاني. عيون الأخبار: ٣: ٥٠ البيتان الأول والثاني. أمالي القالي: ٢: ٣١١ الأبيات (١-٣). التشبيهات: ص٢١٦. شرح السبع الطوال: ص٣٢٩ البيت الأول دون عزو. حماسة الظرفاء: ١: ٥٦ تمثل به معاوية وهو للزبرقان (١، ٢، ٤). زهر الآداب: ١: ٥٥ الأبيات (١، ٣، ٢). سمط اللآلي: ص٩٥٩ البيت الثالث فقط. تاريخ دمشق: ٥٧: ١٠٤ البيتان (١، ٢) وكررهما في٦١: ٢٠٢. المواسم: ٢: ١٥٩ الأبيات(١-٣). شعر الخلفاء: ص٩٧ «الأبيات١-٣ خرجت من أمالي القالي والزهر». الديوان: ص١١٤ «الأبيات١-٣ خرجت من الزهر وأمالي القالي والعيون».

١- الجندلة: الحجارة. المراجم: المجانيق أو المقذاف.

٢- في الأمالي وزهر الآداب: من المظالم. وفي الأمالي: قد رامني الأعداء.

٣- الأبل: الجريء الغالب في كل شيء، والشكائم مفردها شكيمة وهي في اللجام قطعة الحديد المعترضة في فم الفرس، وفلان شديد الشكيمة أنف الانقياد.

٤- كلمها: ثلمها. والمعاجم: مواضع العض من كل شيء.

(٧٤)

الرجز

١– صَـهْ يا ابنةَ الأكارمْ

٢– فعبدُ شمسٍ هاشمْ

٣– هُما برغمِ الراغـمْ

٤– كانَا كغَـربَي صَارمْ

جو الأرجوزة: حمى أبو سفيان والعباس بن عبد المطلب، وجعل الأول يعدد مآثر آل حرب بن أمية ومآثر نفسه، وتناقلا المفاخر إلى أن قال العباس: نافرني إلى فتاك هذا، فإنه نجيب– يعني معاوية– فقال أبو سفيان: قد فعلت. وهند تسمع فاهتبلت الفرصة فأنشأت تقول لولدها معاوية:

أقص فدتك نفسي

لآل عبد شمس

فهم سراة الأمس

على قديم الحرس

فقطع عليها معاوية قولها، وقال الأرجوزة.

التخريج: أنباء نجباء الأبناء: ص٦٥ .

قافية النون:

(٧٥)

الكامل

١– إنّي سَمعتُ معَ الصباحِ مُنادِياً: يَا مَنْ يُعينُ لماجدٍ مِعْوَانِ

٢– طلبَ المُروءَةَ بالمُروءَةِ كُلِّها حتّى تحلَّقَ في ذُرَى النِّسيَانِ

جو البيتين: قالهما مخاطباً عبد الله بن جعفر.

التخريج: تاريخ دمشق: ٦٢ : ١٣٥ .

- المعوان الكثير المعونة.

(٧٦)

البسيط

أمّا قريشٌ فأشياخٌ مُسروَلَـةٌ   واليثربيُّونَ أصحابُ التبَابَينِ

جو البيت: قالها لقيس بن سعد.

التخريج: أنساب الأشراف: ق٤ : ٤٣ . تاريخ دمشق: ٥٢ : ٢٩٣ . شعر الخلفاء: ص١٠٢ «خرجت من أنساب الأشراف».

في تاريخ دمشق: فاقوام مسرولة. والتبابين: جمع تُبّان وهي سراويل صغيرة.

(٧٧)

البسيط

١- ركِبتَ أمراً عظيماً لستُ أعرِفُهُ   أستغفِرُ اللهَ من جَورِ امرئٍ زانِ

٢- قد كنتَ تُشبِهَ صُوفِياً لَهُ كُتُبٌ   مِنَ الفرائضِ أو آياتِ فُرقانِ

٣- حتّى أتاني الفتى العُذريُّ مُنتَحِباً   يَشكُو إليَّ بحَقٍّ غَيرِ بُهتانِ

٤- أُعطِي الإلهَ عُهوداً لا أخِيسُ بِها   أو لا فَبُرِّئتُ مِن دِينٍ وإيمانِ

٥- إنْ أنتَ راجَعتني فيما كَتَبتُ بِهِ   لأجعَلَنكَ لحماً بينَ عِقبانِ

٦- طلِّقْ سُعادَ وفارِقها بمُجتَمعٍ   أُشهِدْ على ذاكَ نَصراً وابنَ ظبيانِ

٧- فمَا سَمِعتُ كمَا بُلِّغتُ مِن عَجَبٍ   ولا فِعالُكَ حقاً فِعلَ إنسانِ

٨- فاختَرْ لنفسِكَ إمّا أنْ تجودَ بِها   أو أنْ تُلاقِي المنَايَا بينَ أكفانِ

جو الأبيات: سجن ابن أم الحكم- وهو ابن أخت معاوية وأحد عماله- فتى من بني عذرة وأرغمه على تطليق زوجته، فطلقها وتزوجها عامل معاوية، فذهب العذري إلى معاوية يشتكي ظلم عامله، فكتب معاوية لعامله الأبيات.

التخريج: مصارع العشاق: ٢: ١٥ الأبيات (١-٧). تاريخ دمشق: ٧٢: ١١٦ الأبيات (١-٧). ذم الهوى: ص٣٤٠ الأبيات (١-٧). نهاية الأرب: ٢: ١٥٧ الأبيات (١-٧). أخبار النساء: ص١١ . شعر الخلفاء: ص١٠٢ «خرجت من نهاية الأرب فقط».

١- في أخبار النساء:

«ولّيت ويحك أمراً لست تحكمه فاستغفر الله من فعل امرئٍ زان».

٢- في أخبار النساء:

«قد كنت عندي ذا عقل وذا أدب مع القراطيس تمثالاً وفرقان»!

والفرقان: القرآن. ولا أظن أن كلمة (صوفي) قد استعملت بهذه الدلالة في عصر معاوية، ولعل رواية كتاب أخبار النساء هي الأرجح.

٣- في أخبار النساء ونهاية الأرب: حتى أتانا. والعجز: يشكو إلينا ببث ثم أحزان.

٤- في أخبار النساء: «أعطي الإله يمينا لا أكفرها حقا وأبرأ من ديني ودياني».

٥- في أخبار النساء: أنت خالفتني.

٦- في أخبار النساء: طلق سعاد وعجلها مجهزة مع الكميت ومع نصر بن ذبيان» وفي نهاية الأرب: «طلق سعاد وجهزها معجلة مع الكميت ومع نصر بن ذبيان» والمذكوران يبدو أنهما صاحبا البريد أو هما رسولان أوفدهما مع كتابه لعامله مروان، وسعاد هي زوجة العذري.

٧- في أخبار النساء: كما بلغت من بشر. وكفعلك.

(٧٨)

الطويل

١- لَعمري لقدْ أنصَفتُ والنِّصفُ عادة … وعايَنَ طَعناً في العَجاجِ المُعايِنُ

٢- ولولا رَجائي أنْ تبُوءُوا بنُهزَةٍ … وأنْ تَغسِلُوا عاراً وَعتْهُ الكنائِنُ

٣- لَناديتُ للهيجَا رجالاً سِواكُمُ … ولكنَّما تحمِي الملوكَ البَطائِنُ

٤- أتدرُونَ مَن لاقيتُمُ فُلَّ جَيشُكُم … لَقيتُم جُيوشاً أصحرَتها العَرائِنُ

٥- لَقيتُم صَناديدَ العِراقِ ومَن بِهم … إذا جَاشَتْ الهيجاءُ تُحمَى الظَّعائنُ

٦- وما كانَ منكمْ فارسٌ دُونَ فارسٍ … ولكنَّهُ مَا قدَّرَ الله كائِنُ

جو الأبيات: قال وقد انقطع عنه أصحابه من القرشيين.

التخريج: وقعة صفين: ص٤٣٣ . كتاب الفتوح: ٣: ١٧٠ . شرح النهج: ٨: ٧٤ . شعر الخلفاء: ص١٠١ . الديوان: ص١٢٣-١٢٤ «خرجاها من النهج والوقعة».

١- في شرح النهج: والنصف عادتي.

٢- في شرح النهج: تثوبوا بنهزة.

٤- في شرح النهج: لقيتم ليوثاً، أصحرتها: أبرزتها، والعرائن: جمع عرين.

٥- في الفتوح: إذا ضاعت الأظعان تحمى الظعائن.

(٧٩)

الطويل

شِجاعٌ إذا مَا امكَنتِني فُرصَةٌ … وإنْ لَم تَكُنْ لِي فُرصَةٌ فَجَبانُ

جو البيت: سأل عمرو بن العاص معاوية: والله لا أدري يا أمير المؤمنين أشجاع أنت أم جبان، فقال.

التخريج: العيون: ١: ١٦٣. الفاضل: ص٥٢، أنا كما قال القائل. العقد: ١: ٩٩. المروج: ٣: ٢٧ نسبه للقطامي. البصائر: ١: ٣٥٣، و٢: ٥٦، و٢: ١٤٨. نثر الدر: ٣: ٤ نسبها لمعاوية، وفي٣: ٢٥ كما قال أخو كنانة. المحاضرات: ٢: ١٨٣. التذكرة الحمدونية: ٢: ٤٦٦ دون عزو. تاريخ دمشق: ٦٢: ١٣٠ قال بعض الشعراء. شعر الخلفاء: ص١٠٠ «خرجت من العقد فقط». الديوان: ص١٣٧ «خرجت من العقد والعيون والمروج».

- في المروج: وإلا تكن، وفي التذكرة: فإن لم تكن.

(٨٠)

البسيط

١- ظَلَّ الخليفةُ مَحصُوراً يُنَاشِدُهُم ... باللهِ طَوراً وبالقُرآنِ أحيَانَا

٢- وقَدْ تألَّفَ أقوامٌ عَلى حَنَقٍ ... عَنْ غيرِ جُرمٍ وقالُوا فيهِ بُهتَانَا

٣- فقامَ يُذكِرُهُم وعدَ الرَّسُولِ لَهُ ... وقَولَهُ فيهِ إسراراً وإعلانَا

٤- فقالَ: كُفُّوا فإنّي مُعتِبٌ لَكُم ... وصارِفٌ عنكُمُ يعلَى ومَروَانَا

٥- فكذَّبُوا ذاكَ مِنهُ ثُمَّ سَاوَرَهُ ... مَن حَاضَ لُبَّتهُ ظُلماً وعِدوَانَا

جو الأبيات: ذيّل بها رسالته إلى يعلى بن مروان، بعد أن ورد إليه كتاب مروان بن الحكم، يخبره بمقتل عثمان بن عفان.

ويعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام التميمي الحنظلي، كان حليفاً لقريش وأسلم بعد الفتح، شهد الطائف وحنين وتبوك مع الرسول ﷺ، استعمله أبو بكر على حلوان، ثم استعمله عمر على نجران، واستعمله عثمان على اليمن، انضم إلى الزبير والسيدة عائشة لما قتل عثمان، ثم صار مع علي في صفين، وقُتل فيها، وهو أول من أرخ الكتب، ويقال إنه كتب إلى عمر من اليمن كتاباً مؤرخاً، فاستحسن ذلك، فشرع التاريخ.

التخريج: شرح النهج: ١٠: ٢٤٠ وهو ينقل من «الموفقيات» للزبير بن بكار. انظر ١٠: ٢٣٣.

(٨١)

البسيط

١- مـا البَـثَـتكَ الدنانيـرُ التي حُـمِلتْ أنْ غَـيَّـرتكَ أبَا العُـريانِ ألوانَا

٢- أمـسَى وليسَ زِياداً في أرُومَـتِـهِ نُكراً وأصبحَ مَـا يُمـرِيهِ عِـرفَـانَا

٣- للـهِ درُّ زيادٍ لـو تَعَـجَلهَـا كَـانتْ لهُ دونَ مَـا يَخشَـاهُ قُـربَانَا

جو الأبيات: كان أبو العريان- وهو شيخ مكفوف البصر- بمجلس فيه جماعة من قريش فسمع جلبة فقال: ما هذه الجلبة؟ فقالوا له: زياد بن أبي سفيان، فقال: والله ما ترك أبو سفيان إلا يزيداً ومعاوية وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمداً، فمن أين جاء زياد؟ فبلغ معاوية كلامه، فكتب لزياد أن سد عنا وعنك هذا الكلب، فأرسل بمائتي دينار لأبي العريان، ثم مر زياد من الغد، فسلم، فبكى أبو العريان، فقال ما يبكيك؟ فقال: عرفت حزم صوت أبي سفيان في صوت زياد، فلما بلغ ذلك معاوية، فقال الأبيات، فرد أبو العريان بأبيات مطلعها:

«ابعث لنا صلة تحيي النفوس بها قد كدت يا بن أبي سفيان تنسانا».

التخريج: أنساب الأشراف: ق٤ ص ٢٢١، البيتان الأول والثالث. البصائر والذخائر: ٥: ١٦٦، البيت الأول فقط. نثر الدر: ٤: ١٤١البيت الأول. محاضرات الأدباء: ١: ٤٢١ الأبيات(١، ٣). ربيع الأبرار: ٤: ٣١٩ البيت الأول فقط. التذكرة الحمدونية: ٨: ٢٣٦ البيت الأول فقط. تاريخ دمشق: ٢١: ١٢٥، وتكررت في ٧١: ٦٥ . شرح النهج: ١٦: ١٨٨ . شعر الخلفاء: ص١٠٠« خرجت من شرح النهج». الديوان ص١٢٢« خرجت من النهج وتهذيب تاريخ دمشق وربيع الأبرار».

١- في الأنساب ونثر الدر والمحاضرات والتذكرة وتاريخ دمشق: ما لبثتك. وفي الأنساب ونثر الدر والتذكرة والمحاضرات وتاريخ دمشق: رشيت بها، وفي شرح النهج: التي بعثت. وكل المصادر عدا البصائر: أن لونتك.

٢- في شرح النهج: أمسى إليك، وما أنكرت عرفانا. وفي رواية تاريخ دمشق الثانية:
«أمسى زياد أصيلاً في أرومته   وما عرفت له الحق الذي كانا».

٣- في المحاضرات: منذ قدمها. وفي رواية تاريخ دمشق الأولى: ما يخشاه قرمانا.

(٨٢)

الطويل

١- أمرتُكُمُ أمراً فلَم تَسمَعُوا لَهُ   وقلتُ لكُم لا تَبعَثُنَّ إلى الحسَنْ

٢- فجاءَ ورب الراقِصاتِ عَشيَّةً   بِرُكبَانِها يَهوينَ من نِسرهِ اليَمَنْ

٣- اخافُ عَليكُم منهُ طولَ لِسانِه   وبُعدَ مَداهُ حينَ إجرَارِهِ الرَسَنْ

٤- فلمّا أبَيتُم كنتُ فيكُم كبعضكُم   وكانَ خطابِي فيهِ غبناً منَ الغَبَنْ

٥- فحسبُكم ما قالَ مّما علِمتُم   وحَسبِي بمَا ألقاهُ فِي القَبرِ والكَفَنْ

جو الأبيات: انظر النص (٤٦).

التخريج: تذكرة الخواص: ص٢١١.

قافية الياء:

(٨٣)

الطويل

١- أيَا مَنْ عَذيري مِن لُؤيٍّ بنِ غَالبِ   فنخشَاهُ كلباً كَاشرَ النَّابِ عَاوِيا

٢- فمَا لِيَ ذَنبٌ فِي لُؤيٍّ بنِ غالبِ   سِوى أنّني دَافعتُ عنهَا الدّوَاهِيا

٣- وإنِّي لَبستُ الجُودَ والحِلمَ فيهُمُ   ومَنْ قد رمَاهم بالأذى قد رَمَانيا

٤- ألَم أعفُ عَن أهلِ الذّنُوبِ وأعطِهم   عَطيَّةَ مَن لا يحسَبُ المالَ فَانِيا

٥- فأصبحتُ مَا ينفكُّ صاحبُ سَوءةٍ يَقومُ بِها بينَ السَّماطَينِ لاهِيا

٦- فإنْ أنا جَازيتُ السَّفِيهَ بذَنبِهِ فمنهَا يميني أُفرِدَتْ مِن شمَاليا

٧- وإنْ أنا لمْ أُجزِ السَّفيه بذنبِه لَوى رأسَهُ وازدادَ غَيّا تماديا

٨- فوليَّتُهم أُذني وكانتْ سجيَّتي ليالِيَ لمْ أملكْ وإن كنتُ وَاليا

٩- فكَم قائلٍ إمّا هلَكتُ لقومِه وقائلةٍ لا تبعدنَّ معَاوِيا

١٠- وإنّي لكُم عُودٌ ذلولٌ مُوقَّرٌ يقلُّ الأُلَى ينهاهُم مَا نَهَانِيا

جو الأبيات: قال لشاب من قريش كان معه في صفين، وكره منه الشاب محاباته لمروان ابن الحكم، وعمرو بن العاص، وللمغيرة بن شعبة دون باقي القرشيين.

التخريج: تاريخ دمشق: ٧٢: ١١٣ «روى تسعة أبيات وذكر أن الرابع قد زيد فيها».

١- الأصل: «فنخشى كلباً» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

٣- الأصل: «وان من رماهم» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

* * *

المصادر والمراجع

١- أخبار أبي القاسم الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي-٣٤٠هـ، تحقيق د.عبد الحسين مبارك، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٠ .

٢- أخبار شعراء الشيعة: أحمد بن محمد المرزباني الخونساري-٤٣١هـ، الكتاب ملخص عن الأصل المفقود، لخصه محسن الأمين العاملي، تحقيق محمد هادي الأمين، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف- العراق ط١ ١٩٦٤ .

٣- الأخبار الطوال: أبو حنيفة، أحمد بن داود الدينوري-٢٨٢هـ، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠ .

٤- الأخبار الموفقيات: الزبير بن بكار-٢٥٦هـ تحقيق سامي مكي العاني، إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف، بغداد ١٩٦٠ .

٥- أخبار النساء: ابن قيم الجوزية-٧٥١هـ، دار الفكر، بيروت.

٦- أزمنة التاريخ الإسلامي: عبد السلام الترمانيني، مراجعة وتحقيق د. شاكر مصطفى ود.أحمد مختار العبادي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مطابع كاظمة ١٩٨١-١٩٨٢ .

٧- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني-٨٥٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ط٤ ١٩٧٩ .

٩- الأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني-٣٥٦، تحقيق د.إحسان عباس ود.إبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، بيروت ط١ ١٤٢٣هـ. وطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

١٠- أمالي الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي-٣٤٠هـ، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة ط١ ١٣٨٢ .

١١- الإمامة والسياسة: ابن قتيبة-٢٧٩هـ، تحقيق د.طه محمد الزيني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

١٢- الإمتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي-٤١٤هـ، تحقيق أحمد امين واحمد الزين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

١٣- أمراء دمشق في الإسلام: صلاح الدين الصفدي-٧٦٤هـ، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٥٥.

١٤- أنباء نجباء الابناء: ابن ظفر المكي-٥٦٥هـ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق العربية ط١ ١٩٨٠.

١٥- أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري-٢٧٩هـ.

ق١: تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١ ١٣٩٤هـ ١٩٧٤.

ق٤- ج١: تحقيق د. إحسان عباس، دار نشر فرانتس شتاينر، فيسبادن، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٤٠٠هـ ١٩٧٩.

ق٥: تحقيق د. إحسان عباس، دار نشر فرانتس شتاينر شتوتكارت، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، طبع على نفقة وزارة الثقافة لألمانيا الاتحادية، مطبعة المتوسط، بيروت ط١ ١٤١٧هـ ١٩٩٦.

ق٧-ج١: تحقيق د. رمزي بعلبكي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، طبع على نفقة وزارة الثقافة لألمانيا الاتحادية، مطبعة المتوسط، بيروت ط١ ١٤١٧هـ ١٩٩٧.

١٦- أنوار الربيع في الوان البديع: ابن معصوم المدني-١١٢٢هـ، تحقيق شاكر هادي شاكر، مطبعة النعمان، النجف، العراق ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

١٧- البداية والنهاية: الحافظ ابن كثير-٧٤٤هـ، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

١٨- البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي-٤١٤هـ، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت ١٩٨٤-١٩٨٨م.

١٩- بلاغات النساء: ابن طيفور-٢٨٠هـ بيروت ١٩٨٢.

٢٠- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذهن والهاجس: ابن عبد البر-٤٦٣هـ تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨١م.

٢١- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ-٢٥٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التاليف والترجمة ط١ ١٩٤٩ .

٢٢- تاج العروس: محمد مرتضى الزبيدي-١٢٠٥هـ، مطبعة حكومة الكويت.

٢٣- تاريخ دمشق الكبير: ابن عساكر-٥٧١هـ، تحقيق وتعليق وتخريج أبي عبد الله علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١ ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٢٤- تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير الطبري-٣١٠هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٦٣م.

٢٥- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي-٢٧٨هـ، دار صادر، بيروت.

٢٦- التذكرة الحمدونية: ابن حمدون-٥٦٣هـ، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت ط١ ١٩٩٦م.

٢٧- تذكرة الخواص: سبط بن الجوزي-٦٥٤هـ، منشورات المطبعة العلمية، النجف ١٣٦٩هـ.

٢٨- التشبيهات: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي عون-٣٢٢هـ، تحقيق محمد عبد المعيد خان، مطبعة جامعة كمبرج، لندن ١٩٥٠م.

٢٩- تمثال الأمثال: محمد بن علي العبدري الشيبي-٨٣٧هـ، حققه وقدم له أسعد ذبيان دار المسيرة، بيروت ١٩٨٢ .

٣٠- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: محمد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري، تحقيق محمد يوسف زايد، بيروت ط١ ١٩٦٤م.

٣١- تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر: عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت١٩٧٩ .

٣٢- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري-٤٢٩هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ١٩٦٥م.

٣٣- جني الجنتين في تمييز نوعي المثنيين: محمد أمين بن فضل الله المحبي-١١١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤- حلبة الكميت في الأدب والنوادر والفكاهات المتعلقة بالخمريات: شمس الدين محمد بن الحسن النواجي-٨٥٩هـ، المكتبة العلامية، مصر ١٣٥٧هـ- ١٩٣٨م.

٣٥- الحلة السيراء: ابن الأبار-٦٥٨هـ، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، القاهرة ط٢ ١٩٨٥م.

٣٦- حماسة البحتري: الوليد بن عبيد البحتري-٢٨٤هـ، تحقيق لويس شيخو، دار الكتاب العربي، بيروت ط٢ ١٩٦٧ .

٣٧- الحماسة البصرية: صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري-٦٥٩هـ، تحقيق مختار الدين أحمد، حيدر آباد١٩٦٤م طبعة عالم الكتب، بيروت.

٣٨- الحماسة الشجرية: أبو السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري-٥٤٢هـ، تحقيق عبد المعين ملوحي وأسماء الحمصي، وزارة الثقافة، دمشق١٩٧٠ .

٣٩- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء: الزوزني-٤٣١هـ، تحقيق محمد جبار المعيبد: منشورات وزارة الأعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد ج١ ١٩٧٣-ج٢ ١٩٧٨ .

٤٠- حياة الحيوان الكبرى: أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري-٨٠٨هـ، الناشر المكتبة الإسلامية.

٤١- الحيوان: الجاحظ-٢٥٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ١٩٣٨م.

٤٢- الدرر اللوامع على همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: أحمد بن الأمين الشنقيطي-١٣٣١هـ، مطبعة الجمالية، بمصر ط١ ١٣٢٨هـ.

٤٣- ديوان إبراهيم بن هرمة: إبراهيم بن هرمة-١٧٦هـ.

(١) تحقيق محمد جبار المعيبد، مطبعة الآداب، النجف١٩٥٩م.

(٢) تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان مجمع اللغة العربية، دمشق١٩٥٩م.

٤٤- ديوان أوس بن حجر: تحقيق وشرح د.محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ط٢ ١٩٦٧م.

٤٥- ديوان حسان بن ثابت: حسان بن ثابت-٥٤هـ، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٨م.

٤٦- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر١٩٦٨ .

٤٧- ديوان عدي بن زيد: عدي بن زيد، تحقيق محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة، بغداد١٩٦٥ .

٤٨- ديوان المعاني: ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري- ٣٥٩هـ، بإشراف د. كرنكو، عنيت بنشره مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢هـ.

٤٩- ديوان معاوية بن أبي سفيان: جمعه وحققه وشرحه د.فاروق أسليم بن أحمد، دار صادر، بيروت ط١ ١٩٩٦ .

٥٠- ذم الهوى: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي-٥٩٧هـ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة السعادة مصر ط١ ١٩٦٢م.

٥١- ربيع الأبرار: محمود بن عمر الزمخشري-٥٣٨هـ، تحقيق د.محمد سليم النعيمي، منشورات وزارة الأوقاف، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٣م.

٥٢- زهر الآداب وثمر الألباب: الحصري القيرواني-٤٥٣هـ، شرح وضبط زكي مبارك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر ط٣ ١٩٥٣م.

٥٣- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي- أواخر القرن الحادي عشر، تحقيق د.محمد حجي ود. محمد الأخضر، الشركة الجديدة، الدار البيضاء ط١ ١٤٠١هـ١٩٨١م.

٥٤- الزهرة: أبو بكر بن داود-٢٩٦ او٢٩٧هـ، تحقيق د.إبراهيم السامرائي ود.نوري حمودي القيسي.

٥٥- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: الوزير أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الاونبي- ٤٨٧هـ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٦ .

٥٦- شرح ابن عقيل: ابن عقيل-٧٦٩هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢ .

٥٧- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد الاشموني-٩٢٩هـ، مطبعة البابي الحلبي، مصر.

٥٨- شرح المعلقات السبع: أبو عبد الله الحسين بن احمد الزوزني-٤٣١هـ، دار الجيل، بيروت، ط٢ ١٩٧٢ .

٥٩- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد-٦٥٦هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ط١ ١٩٥٩م.

٦٠- شرح هاشميات الكميت بن زيد: أبو رياش أحمد بن إبراهيم القيسي-٣٣٩هـ، تحقيق د.داود سلوم ود.نوري حمودي القيسي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت ط٢ ١٤٠٦هـ١٩٨٦م.

٦١- شعر الخلفاء في العصرين الراشدي والأموي: نبال تيسير خمّاش، تاريخ المقدمة١٩٨٤م دون ناشر ولا مكان الطبع.

٦٢- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري-٣٢٨هـ، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣م.

٦٣- صبح الأعشى: أبو العباس أحمد القلقشندي-٨٢١هـ، القاهرة ١٣٣١هـ١٩١٣م.

٦٤- العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي-٣٢٧هـ، تحقيق أحمد أمين وجماعته، دار الكاتب العربي، بيروت، مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة.

٦٥- العمدة في محاسن الشعر ونقده: ابن رشيق-٤٥٦هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت ط٤ ١٩٧٢م.

٦٦- عنوان المعارف وذكر الخلائف: الصاحب بن عباد-٣٨٥هـ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة الإرشاد، بغداد ط٣ ١٩٦٦م.

٦٧- عيون الأخبار: ابن قتيبة-٢٧٦هـ، دار الكاتب العربي، بيروت .

٦٨- الغدير في الكتاب والسنة: أبو الهادي عبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي-١٩٧١، دار الكتاب العربي، بيروت ط٤ ١٩٧٧م.

٦٩- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة: أبو إسحاق برهان الدين بن يحيى الكتبي الوطواط-٧١٨هـ، دار صعب، بيروت.

٧٠- الفاضل: المبرد-٢٨٥هـ، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ط٢ ١٩٩٥.

٧١- الفرج بعد الشدة: التنوخي-٣٨٤هـ، تحقيق عبّود الشالجي، دار صادر، بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٧٢- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري الاونبي-٤٨٧هـ، حققه وقدم له إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة، بيروت ١٩٨١م.

٧٣- الكامل في التاريخ: ابن الأثير الشيباني الجزري-٦٣٠هـ، بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

٧٤- الكامل في اللغة والأدب: المبرد-٢٨٥هـ، تحقيق احمد محمد شاكر، مطبعة البابي الحلبي، مصر ١٩٣٦-١٩٣٧م.

٧٥- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه-١٨٠هـ، طبعة بولاق١٣١٦هـ.

٧٦- كتاب الأمالي والذيل والنوادر: أبو علي القالي-٣٥٦هـ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ط٣ ٢٠٠٠م.

٧٧- كتاب البخلاء: الجاحظ-٢٥٥، تحقيق محمد علي الزعبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩١.

٧٨- كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري الاونبي، مطبعة دار الكتب المصرية، بالقاهرة ط٢ ٢٠٠٠م.

٧٩- كتاب العفو والاعتذار: أبو الحسن محمد بن عمران العبدي الرقام البصري، صاحب ابن دريد-٣٢١هـ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، دار البشير الاردن، ط٣ ١٤١٤هـ١٩٩٣م.

٨٠- كتاب الفتوح: احمد بن أعثم الكوفي-٣١٤هـ، طبع بإشراف د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن- الهند ط١ ١٩٧٠م.

٨١- لباب الآدب: أبو منصور، عبد الملك بن محمد الثعالبي-٤٢٩هـ، تحقيق د. قحطان رشيد صالح، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٨ .

٨٢- لسان العرب: ابن منظور-٧١١هـ، نسقه وعلق عليه علي شيري، ط٣ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٨٣- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني-٥١٨هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت.

٨٤- المحاسن والمساوئ: أبو بكر أحمد بن علي البيهقي-٤٥٨هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار صادر، بيروت ١٩٦٠م.

٨٥- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني- توفي بعد سنة ٤٥٠هـ، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١م.

٨٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي-٣٤٦هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر ط٣ ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.

٨٧- المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد الخطيب الأبشيهي-٨٥٢هـ، مطبعة الاستقامة القاهرة ١٩٥٩م.

٨٨- مصارع العشاق: أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارئ-٥٠٠هـ، دار بيروت ودار النفائس ط١ ١٤١٨هـ ١٩٩٧ .

٨٩- معجم الأدباء: ياقوت الحموي-٦٢٦هـ، نشره مرجليوث، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ط١ .

٩٠- معجم الشعراء: المرزباني-٣٨٤هـ، تحقيق عبد الستار احمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٠م.

٩١- المعمرون والوصايا: أبو حاتم سهل بن عثمان السجستاني-٢٥٠هـ، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة١٩٦١م.

٩٢- المغانم المُطابة في معالم طابة: مجد الدين أبو الطاهر، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي-٨١٧هـ، تحقيق حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض- السعودية ط١ ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

٩٣- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء: الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر-٣٧٠هـ، تحقيق فريتس كرنكو الألماني، مكتبة القدسي، القاهرة ١٩٣٣ .

٩٤- مواسم الأدب وآثار العجم والعرب: السيد جعفر بن السيد محمد البيتي السقافي العلوي-١١٨٢هـ، طبعة احمد الجمالي ومحمد الخانجي الكتبي، مطبعة السعادة، مصر.

٩٥- الموشى: أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء-٣٢٥هـ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر١٩٦٥ .

٩٦- نثر الدر: الوزير الكاتب أبو سعد منصور بن الحسين الأبي-٤٢١هـ، تحقيق محمد علي قرنة وحسين نصار وعلي محمد البجاوي ومحمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣-١٩٨٧ .

٩٧- نسب قريش: أبو عبد الله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري-٢٣٦هـ، تحقيق ا. ينفي بروفنسال، دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٥٣م.

٩٨- نصيحة الملوك: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي-٤٥٠هـ، تحقيق محمد جاسم الحديثي، دار الشؤون الثقافية ودار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٦م.

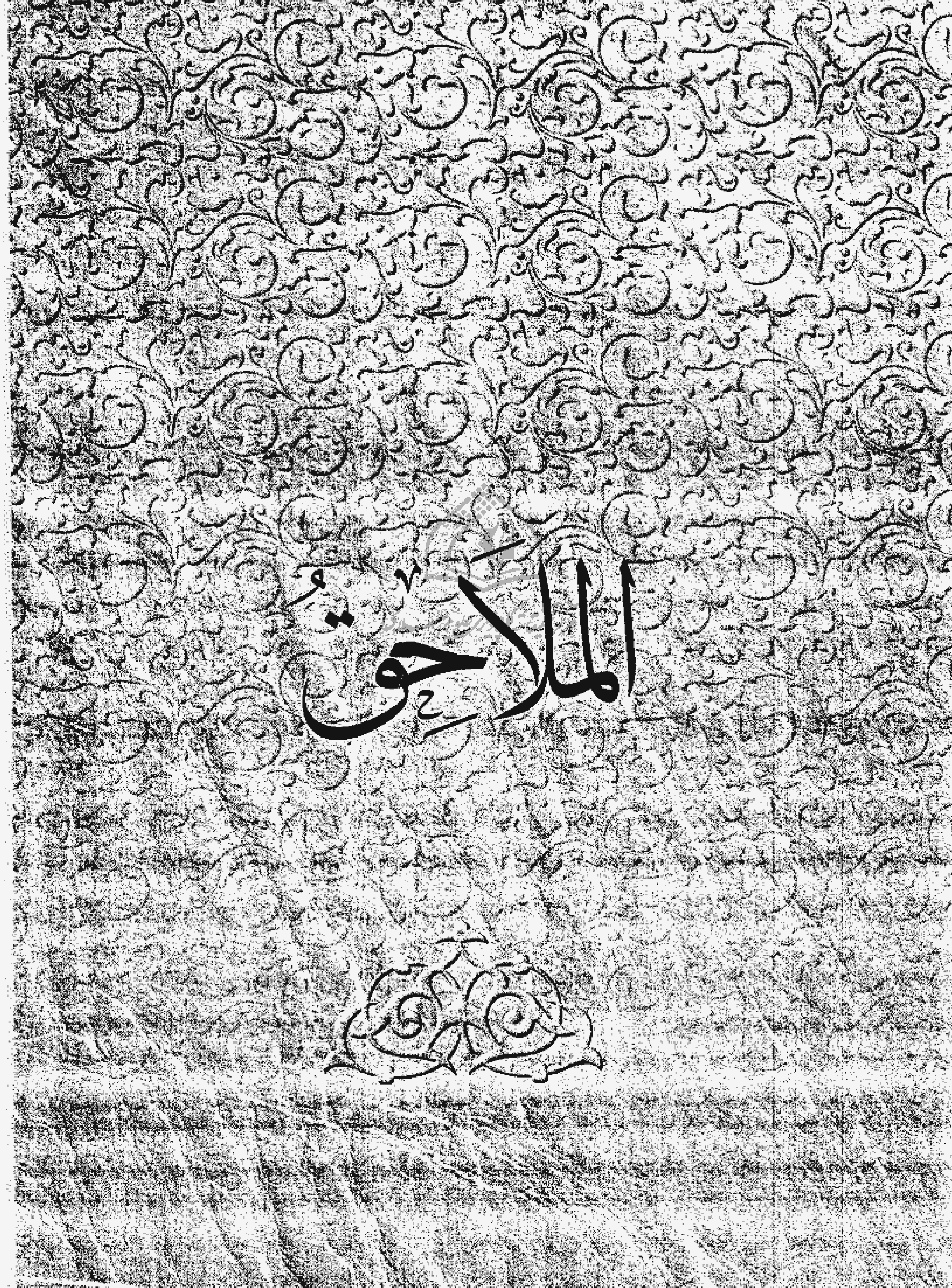
٩٩- نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني-٣٨٤هـ: أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليغموري-٦٧٣هـ، تحقيق رودلف زلهايم، نشر فرانتس شتايز- بفنسيان ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

١٠٠- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري-٧٣٣هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٧٥م.

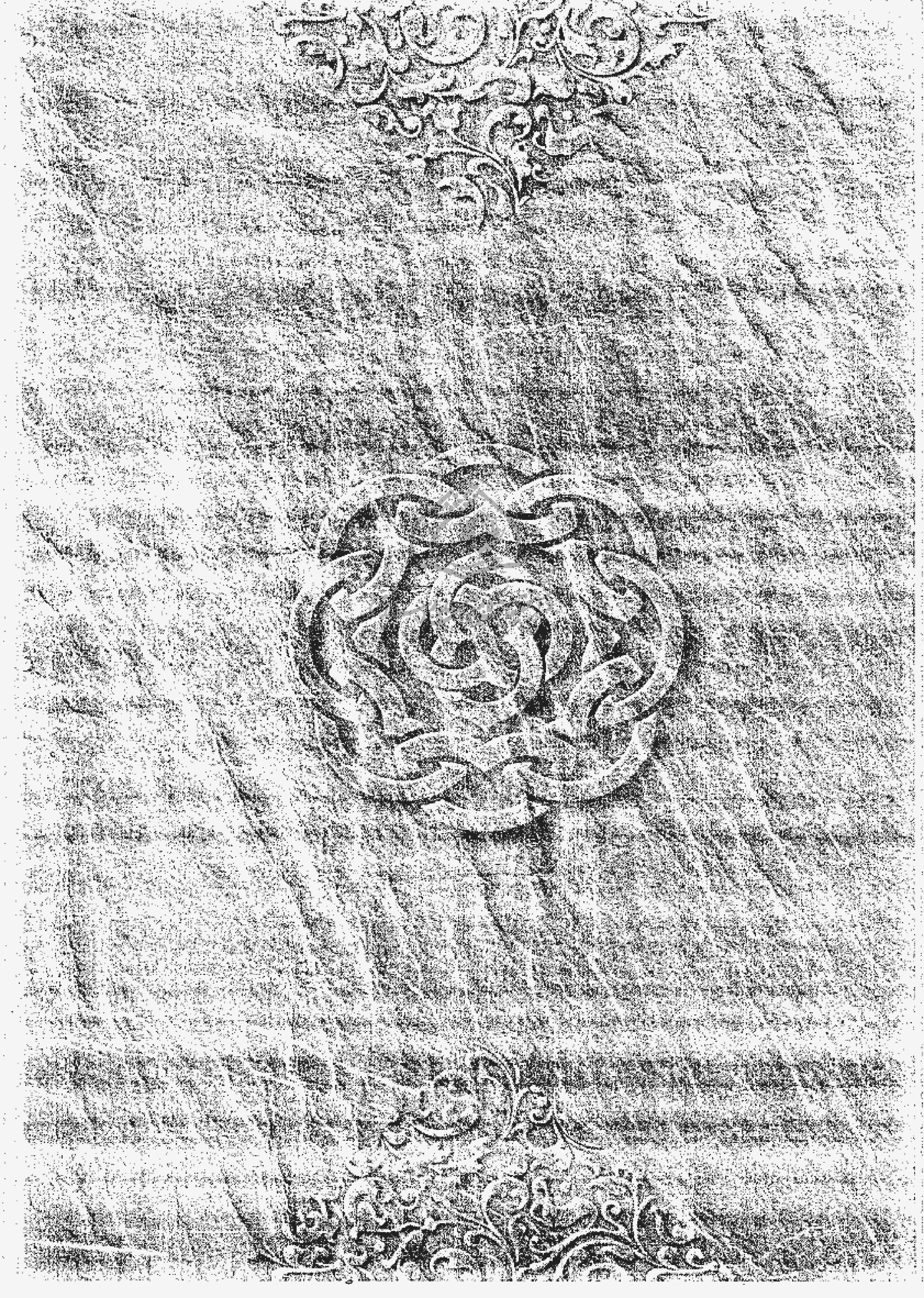
١٠١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي-٩١١هـ، تحقيق د.عبد العال سالم، الكويت ١٣٩٩هـ-١٩٧٦م.

١٠٢- وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري-٢١٢هـ، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة العربية للطبع والنشر، القاهرة ط٢ ١٣٨٢هـ.





المَلاحِقُ



صدى الأحمدية

■ لعلي أحد الباحثين والمهتمين بمتابعة العديد من الدوريات والمجلات التي تصدر عن بعض المراكز والدور العلمية والفكرية والثقافية في بلادنا العربية والخليجية.. إلا أني أجد أن مجلة «الأحمدية» رغم حداثة سنها وعمرها قد تقدمت مسيرة تلك الدوريات، وذلك من خلال ما تميزت به من أسلوبها العلمي الرصين، ومن منهجها القويم في نشر الأبحاث والدراسات.

وقد أسهمت هذه المجلة منذ بزوغ شمسها في إثراء الحركة العلمية والفكرية والثقافية في بلادنا العربية والإسلامية بما لا يتسع الحديث عنه.

ومن هنا أبارك لدار البحوث إصدار هذه المجلة الرصينة، ذات الجدية في المنهج والعرض والطرح، وأدعو كافة الجامعات والكليات والمعاهد، بل والباحثين والدارسين والمهتمين بتراث أمتنا وثقافتها وفكرها إلى اقتناء هذه المجلة، ومتابعة ما ينشر فيها من جديد العلم والمعرفة.

عبقُ المجلة في البلاد يضوع ما كُلُّ وردٍ يقتنى ويروعُ

أخيراً... أسأل الله العلي القدير أن يبارك في أعمار وأعمال القائمين عليها، وأن يجزيهم عنا خير الجزاء.

أ. خالد بن قاسم الجريان
مشرف تربوي في إدارة التربية
والتعليم بالأحساء - المملكة العربية السعودية

* * *

■ لقد قمنا بزيارة مجلة «الأحمدية»، واطلعنا على إعدادها وأعدادها، والموضوعات التي تضمها هذه المجلة الرصينة، وافتتاحياتها الهادفة النافعة، واعجبنا أيما إعجاب بإتقانها

وتحبيرها، ووقفنا على الجهود المبذولة من قبل القائمين عليها، ولمسنا مدى الرغبة في تجويد ظهورها، وتطوير مهمتها.

ونأمل أن تتواصل هذه الجهود المباركة في خدمة العلم وأهله.

د. محمد إقبال فرحات
عميد شؤون الطلبة في جامعة عجمان
للعلوم والتكنولوجيا - عجمان

* * *

■ تحية شوق وتقدير لسعادتكم، والعاملين بالمجلة، وجزاكم الله كل خير على إخراج المجلة بهذا المستوى الفني والعلمي الرائع.

شعبان محمد شحاته
محامي وعضو اتحاد المحامين العرب
مصر - المنيا

* * *

■ في البداية أهدي إليكم تحياتي الحارة والخالصة المعطرة بأريج الورد والياسمين لما تقدمه مجلتكم الرائعة من بحوث بأحسن شكل وأروع مضمون، فهي بحق مجلتي الأولى آملاً لكم مزيداً من التقدم في عملكم النبيل، ومزيداً من التطور لمجلة «الأحمدية» الغراء حتى تحقق إن شاء الله كل المهام المنوطة بها في ساحة التوعية الدينية.

أشرف فتحي الجندي
مصر - المنوفية

* * *

■ إن الأمم المتحضرة في العالم ترسم سياستها وتبني حضارتها على طريق واضح من نور المعرفة، وأسس متينة من البحث العلمي الرصين، وإن مجلة «الأحمدية» بما تقدمه من بحوث قوية في مجال العلوم الإسلامية والإنسانية تشارك بدور مباشر في الدور الحضاري المأمول لهذه الأمة.

فأسأل الله أن يقوّي العاملين عليها حتى تؤتي أكلها بإذن ربها، وآمل ممن يجد لديه القدرة من الباحثين أن يشارك في هذا المشروع الحضاري بما رزقه الله من العلم والمعرفة.

إبراهيم عبد الله سلقيني
إمام وخطيب في دائرة الأوقاف – دبي
ماجستير في الفقه الإسلامي

* * *

■ الناظر في مطبوعات دار البحوث الغرّاء، يزدادُ سروراً، ويتجدد عنده الأمل في إحياء تراث الأُمّة الإسلامية؛ فقد رأيتُ أُمّات المصادر، ومجلتهم «الأحمدية» طبعت بتحقيق دقيق، وإخراج جميل. فزاد الله – سبحانه – القائمين على الدار همّةً في العمل، وأن يتقبل أعمالهم بقبولٍ حسن عنده.

د. يوسف العيساوي
أستاذ مساعد في كلية الدراسات العربية والإسلامية بدبي

* * *

■ رأيت عدداً من مجلة «الأحمدية» واطلعت عليه، فأعجبني جداً، وسرّني ما رأيت فيها من بحوث علمية محكمة وموثقة ومدعمة بالدليل، مما دفعني للسؤال عنها وعن كيفية الحصول على ما صدر منها من أعداد.

أبو الحارث محمد شعيب
باحث شرعي في قسم المناهج بالهيئة العالمية لتحفيظ القرآن – جدة

* * *

■ لقد غدت مجلة «الأحمدية» بموضوعاتها وافتتاحياتها وهديتها مصدراً مهماً من مصادر ثقافتنا واطلاعنا على النتاج العلمي المتنوع لعدد كبير من العلماء والباحثين في

العالم الإسلامي، فهي النافذة التي نطل منها على ثمرات العقول من كل مكان، ونرجو أن يكون صدورها أربع مرات في العام، وأن تطبع افتتاحياتها في كتاب مستقلٍ ويكون هدية أحد الأعداد.

محمد برهان الحمداني

خريج كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد

* * *

■ بينما كنتُ ذات ليلة أتجولُ في إحدى المكتبات العامة، إذ لفتت نظري مطبوعة متميزة شكلاً ومضموناً، فتصفحتُها فإذا بها زادٌ معرفي وفير ورصين، تلكم هي مجلة «الأحمدية» للدراسات الإسلامية، فكانت بحقٍّ مجلة للدراسات الإسلامية تنبئ عن عظمة هذا الدين العظيم الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلم والمعرفة اللذين أنارا للبشرية دروب الخير والهدى، نأمل من الله تعالى أن يسدِّد جهود الواقفين خلف هذه المطبوعة الرائعة، وأن يحقق الغايات المرجوَّة منها، وأن يتقبل منا ومنكم صالح العمل.

محمد سعيد سالم المعارّي

اليمن - حضرموت - الشِّحر

* * *

كشاف بعناوين البحوث: من العدد الأول إلى العدد السادس عشر

العدد الأول (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)

* الافتتاحية.

الأستاذ الدكتور أحمد محمد نور سيف.

* النصر في القرآن: الأسباب والمعوقات.

الدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي.

* شيوخ الإمام البخاري في غير الجامع الصحيح.

الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري.

* القياس في أصول الفقه: حقيقته وحكمه.

الأستاذ الدكتور حسن أحمد مرعي.

* منهج كتابة الفقه المالكي بين التجريد والتدليل (القسم الأول).

الدكتور بدوي عبد الصمد الطاهر.

* خلط الوديعة وضمانها.

الدكتور ياسين بن ناصر الخطيب.

* حماية البيئة في الفقه الإسلامي.

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الكريم سلامة.

* مواضع استعمال حروف الجر مع الفعل (أرسل) في القرآن الكريم.

الأستاذ الدكتور محمود بن يوسف فجال.

* ظاهرة حجاب المرأة في الأدب الجاهلي.

الدكتورة زينب محمد صبري بيره جكلي.

العدد الثاني (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)

* الافتتاحية.

الدكتور قاسم علي سعد.

* **الإمام أبو عمرو الداني وكتابه «التيسير».**

الدكتور حسن ضياء الدين عتر.

* **انقطاع الاجتهاد واستمراره بين المنكرين والمثبتين.**

الدكتور محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ.

* **منهج كتابة الفقه المالكي بين التجريد والتدليل** (القسم الثاني).

الدكتور بدوي عبد الصمد الطاهر.

* **الأسهم وحكمها الشرعي.**

الدكتور الطيب محمد حامد التكينة.

* **تكريم الإنسان في النظام التربوي في القرآن.**

الأستاذ الدكتور عدنان محمد زرزور.

* **الأرقام العربية تاريخها وأصالتها وما استعمله المحدِّثون وغيرهم منها** (القسم الأول).

الدكتور قاسم علي سعد.

* **من معالم العمران الإسلامي: قرابة النسب وقرب المكان.**

الدكتور مصطفى أحمد بن حموش.

العدد الثالث (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)

* **الافتتاحية.**

الأستاذ الدكتور أحمد محمد نور سيف.

* **تأملات في سورة الرحمن.**

الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات.

* **جزء من حديث وفوائد الخليلي تحقيقاً وتخريجاً** (القسم الأول).

تحقيق: الدكتور محمد إسحاق محمد إبراهيم.

* **محل وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة.**

الدكتور صلاح الدين بن أحمد الإدلبي.

* **حديث الآحاد الصحيح بين العلم القاطع والظن الراجح.**

الدكتور محمود أحمد الزين.

* **ضوابط ارتفاع التحريم الواقع بالطلاق الثلاث.**

الدكتور السيد حافظ السخاوي.

* **أحكام الحضانة في الإسلام سياج لحماية الطفولة.**

الأستاذ الدكتور فاروق حمادة.

* **الأرقام العربية تاريخها وأصالتها وما استعمله المحدثون وغيرهم منها** (القسم الثاني).

الدكتور قاسم علي سعد.

العدد الرابع (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)

* **الافتتاحية: الأحمدية: انطلاقة وأمل.**

الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* **فطرية معرفة الله تعالى.**

الدكتور أحمد معاذ علوان حقي.

* **الإنباء في تجويد القرآن لابن الطحّان السُّماتي.**

تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن.

* **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للإمام جلال الدين السيوطي.**

تحقيق الدكتور محمد يوسف الشربجي.

* **جزء من حديث وفوائد الخليلي تحقيقاً وتخريجاً** (القسم الثاني).

تحقيق الدكتور محمد إسحاق محمد إبراهيم.

* **حقيقة المحضر المأخوذ بالأندلس ضد الحافظ السَّبتي أبي الخطاب ابن دحية.**

الدكتور إبراهيم بن الصدِّيق الغماري.

* **الهيئات المستحدثة في العبادة: دراسة فقهية مقارنة.**

الدكتور عبد السميع محمد الأنيس.

* **مفهوم التزكية وتطبيقاتها في التربية الإسلامية.**

الدكتور نايف حامد همّام الشريف.

* **المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي.**

الدكتور عبد الله بن عويقل السلمي.

العدد الخامس (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)

* **الافتتاحية: أثر الكلمة في بناء المكتبة الإسلامية.**

الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* **مناهج المحدِّثين: حدودها وغاياتها ومصادرها.**

الأستاذ الدكتور نور الدين عتر.

* **العرف: حقيقته وحجيته.**

الأستاذ الدكتور حسن أحمد مرعي.

* **المتعة الواجبة بين الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية المصري.**

الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الله الخولي.

* **منهج القرآن في مكافحة الإشاعة.**

الدكتور محمد عياش الكبيسي.

* **عجالة ذوي الانتباه في تحقيق إعراب لا إله إلا الله للكوراني.**

تحقيق: محمد بن محمود فجال.

* **طبيعة الملك في الفكر السياسي لابن الأزرق.**

الدكتورة زينب عفيفي شاكر.

العدد السادس (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)

* **الافتتاحية: التأليف والإبداع فيه.**

الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* **الكلمات البينات في قوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات﴾ للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي (ت:١٠٣٣هـ).**

تحقيق الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* **إجازة المجهول والمعدوم وتعليقها بشرط للخطيب البغدادي.**

تحقيق الدكتور صالح يوسف معتوق.

* **أحكام رعاية الطفل اللقيط في الشريعة الإسلامية.**

الأستاذ الدكتور أمين عبد المعبود زغلول.

* **البصرة ودورها في نشأة علم الكلام.**

الأستاذ الدكتور محمد رمضان عبد الله.

* **القيمة المعنوية لتغيير الحركة في آخر الكلمة.**

الدكتور عبد القادر عبد الرحمن السعدي.

* **الأدب الإقليمي في الأندلس: منطلقه، غاياته، أعلامه.**

الدكتور عبد الله علي ثقفان.

العدد السابع (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)

* **الافتتاحية.**

الأستاذ الدكتور أحمد محمد نور سيف.

* **من سؤالات أبي بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل.**

تحقيق الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري.

* **أسانيد كتاب عمرو بن حزم رضي الله عنه: دراسة نقدية.**

الدكتور عبد الله بن سعاف اللحياني.

* **الإمام المحدِّث محمد زكريا الكانْدهِلوي وآثاره في علم الحديث الشريف.**

الدكتور ولي الدين الندوي.

* **مشكلة الاطلاع والتكشف في مدننا المعاصرة من المنظور الفقهي المالكي.**

الدكتور مصطفى أحمد بن حموش.

* **حكم نقل الأعضاء في الفقه الإسلامي.**

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الكريم سلامة.

* **فصول غير منشورة لابن بري النحوي (ت:٥٨٢هـ).**

تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن.

* **حروف الجر وتعلقها.**

الأستاذ الدكتور خليل إبراهيم السامرائي.

العدد الثامن (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)

* **الافتتاحية: الرجوع عن الخطأ.**

الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* **﴿قل هذه سبيلي...﴾ تدبر وتحليل.**

الدكتور طه ياسين ناصر الخطيب.

* **لفظتا (عاقر) و(عقيم) ودلالتهما اللغوية في القرآن الكريم.**

الدكتور عبد الرحمن بن حسن العارف.

* **بيان مناسبات تراجم صحيح البخاري بين الزين ابن المنِّير وابن رُشيد السبتي.**

الدكتور محمد بن زين العابدين رستم.

* **في سبيل تأصيل مناهج المحدثين.**

الدكتور صالح أحمد رضا.

* **الطلقات التي يملكها مَنْ نكح مبانته.**

الدكتور علي محمد الأخضر العربي.

* **نزهة الأحداق في علم الاشتقاق للشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ).**

تحقيق الدكتور بن عيسى با طاهر.

* **النصوص الشعرية المنسوبة إلى الشافعي وغيره.**

تخريج وتوثيق الأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت.

العدد التاسع (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)

* **الافتتاحية: الأناة والتثبت في البحث العلمي.**

الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* **الأنواع والمصطلحات الحديثية التي تتداخل مع الحديث المقلوب.**

الدكتور محمد بن عمر بازمول.

* **رسالة الاقتصاد الإسلامي للنورسي: دراسة تحليلية من وجهة نظر الفكر الاقتصادي الإسلامي.**

الدكتور عبد الستار إبراهيم الهيتي.

* **فكرة التحسين والتقبيح العقليين: حقيقتها وأثرها على البعد المقاصدي.**

الدكتور صالح قادر الزنكي.

* **اللغة والمناسبات العقلية.**

الأستاذ الدكتور عدنان محمد سلمان.

* **الصورة الفنية في الشعر العربي خلال العهد العثماني.**

الدكتورة زينب محمد صبري بيره جكلي.

* **مقاربة لأبعاد التخريب المغولي في بغداد (٦٥٦هـ-١٢٥٨م).**

الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل.

* **شخصية عبد المؤمن بن علي من خلال نقوده.**

الدكتور صالح يوسف بن قربة.

العدد العاشر (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)

* **الافتتاحية.**

الأستاذ الدكتور أحمد محمد نور سيف.

* **مشيخة الإمام عمر بن محمد السُهروردي (ت:٦٣٢هـ).**

تحقيق الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري.

* **حادثة التحريم في إطار المعالجة النبوية للمشاكل الزوجية: دراسة حديثية.**

الدكتور عبد السميع الأنيس.

* **مشكلة الزيادة لحروف المعاني.**

الأستاذ الدكتور فخر الدين قباوة.

* **الازدواج الوظيفي لمكونات التراكيب العربية.**

الدكتور أحمد شيخ عبد السلام.

* **موقف المبرد من الضرورة الشعرية.**

الدكتور حازم سعيد يونس البياتي.

* **إعادة تأهيل العلوم الإنسانية تأهيلاً إسلامياً.**

الأستاذ الدكتور سعد الدين السيد صالح.

* **أسس البحث العلمي الإسلامي.**

الدكتور جاسم الفارس.

العدد الحادي عشر (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)

* **الافتتاحية: مع خير جليس.**

الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* **أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية.**

الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* **الأثر العظيم للقاء الرسول الكريم ﷺ.**

الدكتور صالح أحمد رضا.

* **منهج الإمامين يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي في الرواية عن المحدثين الضعفاء.**

الأستاذ حسن مظفر الرزو.

* **من حديث عيسى بن سالم الشاشي (ت: ٢٣٢هـ).**

تحقيق الدكتور عبد العزيز شاكر الكبيسي.

* **الإبداع العربي القديم في الصناعة المعجمية: دراسة في ضوء اتجاه الحقول الدلالية المعاصرة.**

الأستاذ الدكتور صبيح التميمي.

* **الأهمية السياسية والعسكرية لمضيق جبل طارق في تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة (٩٢-٤٢٢هـ-٧١٠-١٠٣٠م).**

الدكتورة نهلة شهاب أحمد.

العدد الثاني عشر (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)

* **الافتتاحية: صلة الأمة بالله.**

الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* **حادثة التخيير في إطار المعالجة النبوية لمشكلات الحياة الزوجية: دراسة حديثية.**

الدكتور عبد السميع الأنيس.

* **الإعلام بحكم عيسى عليه السلام للإمام السيوطي.**

تحقيق الدكتور سعيد القزقي.

* **شروح كتاب « الدر المختار شرح تنوير الأبصار » في فقه المذهب الحنفي : دراسة موضوعية فقهية.**

الدكتور سائد بكداش.

* **القيم الإسلامية في العمران بين التراث والحاجة إلى التجديد.**

الدكتور مصطفى بن حموش.

* **المقاصد السياسية والشرعية في مفهوم الإمامة عند الباقلاني.**

الدكتور نزار النعيمي.

* **التعليق على النص في التراث العلمي : الكيفية والضرورة.**

الأستاذ مصطفى يعقوب عبد النبي.

* **آراء أعضاء هيئة التدريس بكليات الشريعة وأقسام الدراسات الإسلامية بدول مجلس التعاون الخليجي حول معوقات البحث في العلوم الإسلامية : دراسة ميدانية.**

الدكتور عبد الرزاق الشايجي، والدكتور عبد الله المعتوق، والدكتور شافي الهاجري.

العدد الثالث عشر (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)

* **الافتتاحية : دبي تحتفل بالعلم والعلماء.**

الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* **الإشارة غير الشفوية في الأحاديث النبوية : رؤية في إبلاغ الرسول ﷺ من دون القول.**

الدكتور محمد كشاش.

* **الوقاية من الجريمة في ضوء السنة النبوية.**

الدكتور نهاد عبد الحليم عبيد.

* **مَنْ نسب إلى غير أبيه : دراسة موضوعية.**

الدكتور محمد بن أحمد با جابر.

* **نظام الجنسية بين التشريع الإسلامي والتشريع الوضعي.**

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الكريم سلامة.

* الردود على ابن حزم بالأندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية.

الأستاذ سمير القدوري.

* خصائص الفكر التربوي عند الغزالي.

الدكتور أحمد عرفات القاضي.

* النقش على الخاتم: أدب وعبر.

الدكتور عمر حمدان الكبيسي.

العدد الرابع عشر (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)

* الافتتاحية: شعلة نار.

الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* أسلوب الحذف في سياق القصص القرآني.

الدكتور علي بن عبد الله الشهري.

* شهادة النساء تحملاً وأداءً: دراسة موازنة.

الدكتورة ابتسام بنت عويد المطرفي.

* حقيقة بيع الوفاء: دراسة في الشريعة والقانون.

الأستاذة الدكتورة ليلى بنت عبد الله سعيد.

* كتاب الذب عن مذهب مالك لابن أبي زيد القيرواني (ت: ٣٨٦هـ): دراسة لمضامينه الفقهية والحجاجية.

الدكتور عبد الحميد العَلَمي.

* نظرة في أسلوب النداء ودلالة «يا ليت» اللغوية.

الدكتور فريد محمود العمري.

* فن المديح في الشعر المملوكي.

الدكتورة زينب بيره جكلي.

* الوزارة العباسية في أحرج أوقاتها، الوزير أبو القاسم ابن المُسْلِمَة: دراسة سياسية.

الأستاذ الدكتور جزيل عبد الجبار الجومرد، والدكتور نزار محمد عبد القادر النعيمي.

العدد الخامس عشر (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)

* **الافتتاحية: التفسير في مجالس التذكير، ودعوة إلى إعاشتها وإشاعتها.**

الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* **التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل، للعلامة حامد بن علي العمادي الدمشقي (ت: ١١٧١هـ).**

تحقيق الدكتور حازم سعيد يونس البياتي.

* **البينات في بيان بعض الآيات، للإمام ملا علي القاري (ت١٠١٤هـ).**

تحقيق الدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي.

* **قلائد العقيان في قوله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾، للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (ت:١٠٣٣هـ).**

تحقيق الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* **تيسير القرآن بلسان سيدنا محمد ﷺ: دراسة تحليلية موضوعية.**

الدكتور عبدو بن علي الحاج محمد الحريري.

* **تحزيب القرآن في المصادر والمصاحف.**

الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد.

* **المصباح في الفرق بين الضاد والظاء في القرآن العزيز نظماً ونثراً، لأبي العباس أحمد بن حماد بن أبي القاسم الحراني (ت: بعد ٦١٨هـ).**

تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن.

* **جزء فيه الخلاف بين يحيى بن آدم والعليمي الأنصاري، لأبي محمد هبة الله بن أحمد ابن طاوس البغدادي (ت:٥٣٦هـ).**

تحقيق الدكتور عمار أمين الددو.

* **موقف النحويين من الآيات المعضلة إعراباً: مظاهره وأسبابه.**

الدكتور عبد الله بن عويقل السلمي.

* **تلحين النحويين للقراء.**

الدكتور ياسين جاسم المحيمد.

العدد السادس عشر (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)

* **الافتتاحية: التأليف وراء القضبان.**

الدكتور عبد الحكيم الأنيس.

* **أقوال الإمام مالك في رواة الكتب الستة جرحاً وتعديلاً من خلال كتاب «تهذيب الكمال».**

الدكتور عبد العزيز مختار إبراهيم.

* **بيان حكم الصلاة في الكعبة المشرفة وحِجْرِها المكرم.**

الدكتور سائد بكداش.

* **جوانب تفضيلية للمرأة في الشريعة الإسلامية.**

الأستاذ الدكتور محمد محروس المدرّس الأعظمي.

* **زيادة «إلى» في التركيب.**

الدكتور علي محمد النوري.

* **نظرات فنية في قصة النبي موسى - عليه السلام - والعبد الصالح من سورة الكهف.**

الأستاذ محمد الحسناوي.

* **طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم كما صورتها قصة موسى والخضر - عليهما السلام - في سورة الكهف.**

الأستاذ أيمن يوسف عليان.

* **الحوار في القرآن والسنة: أسسه وأهدافه وضوابطه.**

الأستاذ الدكتور أحمد محمد الجلي.

* **ثقافة الحوار: مقتضيات وتحديات.**

الدكتور عثمان علي حسن.

* **ملامح من التجارة الإسلامية.**

الدكتورة حنان قرقوتي.

إصدارات دار البحوث

١- سلسلة الدراسات القرآنية:

١- أبرز أسس التعامل مع القرآن الكريم.

د. عيادة بن أيوب الكبيسي، ط٣ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٢- تفسير سورة الناس للبرهان النسفي (ت: ٦٨٧هـ).

تحقيق: د. عيادة الكبيسي، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٣- الفتح القدسي في آية الكرسي للبرهان البقاعي (ت: ٨٨٥هـ).

تحقيق: د. عبد الحكيم الأنيس، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٤- القرآن: إعجاز تشريعي متجدد.

د. محمود الزين، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٢- سلسلة الدراسات الحديثية:

١- الأربعون المنيرة في الأجور الكبيرة على الأعمال اليسيرة.

د. عيادة الكبيسي، ط٣ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٢- الإتحاف بتخريج أحاديث الإشراف.

د. بدوي عبد الصمد، ط٢ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٣- التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف.

أ. محمود سعيد ممدوح، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٤- منهج النسائي في الجرح والتعديل وجمع أقواله في الرجال.

د. قاسم علي سعد، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٥- التعقيب اللطيف والانتصار لكتاب التعريف.

أ. محمود سعيد ممدوح، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٦- الاحتفال بمعرفة الرواة الثقات الذين ليسوا في تهذيب الكمال.

بقلم: محمود سعيد ممدوح، استخرج نصوصه صفاء الدين عبد الرحمن وعلي بن محمد العيدروس، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).

٣- سلسلة الدراسات العقدية:

١- شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني في كتابه الرسالة للقاضي عبد الوهاب ابن نصر البغدادي المالكي (ت:٤٢٢هـ).

تحقيق: أ. د. أحمد محمد نور سيف، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).

٢- عقيدة القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي (ت:٤٢٢هـ) في شرحه رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

أ. د. أحمد محمد نور سيف، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٤- سلسلة الدراسات الأصولية:

١- المسائل التي بناها الإمام مالك على عمل أهل المدينة توثيقاً ودراسة.

د. محمد المدني بوساق، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٢- خبر الواحد إذا خالف عمل أهل المدينة دراسة وتطبيقاً.

د. حسان بن محمد حسن فلمبان، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٣- عمل أهل المدينة بين مصطلحات مالك وآراء الأصوليين.

د. أحمد محمد نور سيف، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٤- اصطلاح المذهب عند المالكية.

د. محمد إبراهيم أحمد علي، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٥- تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السول للرهوني.

تحقيق: د. الهادي بن حسين شبيلي، و د. يوسف الأخضر القيم، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٦- لباب المحصول في علم الأصول للحسين بن رشيق المالكي.

تحقيق: محمد غزالي عمر جابي، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٧- تطبيقات قواعد الفقه عند المالكية من خلال كتابي إيضاح المسالك للونشريسي والمنتخب للمنجور.

أ. د. الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٨- مراعاة الخلاف في المذهب المالكي وعلاقتها ببعض أصول المذهب وقواعده.

د. محمد الأمين ولد محمد سالم، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٩- مراعاة الخلاف عند المالكية وأثره في الفروع الفقهية.

أ. محمد أحمد شقرون، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

١٠- المصالح المرسلة وأثرها في مرونة الفقه الإسلامي.

د. محمد أحمد بوركاب، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

١١- الثابت والمتغير في فكر الإمام أبي إسحاق الشاطبي.

أ. مجدي محمد محمد عاشور، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

١٢- منهج كتابة الفقه المالكي بين التجريد والتدليل.

د. بدوي عبد الصمد، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

(هدية الأحمدية: العدد «١٠»)

١٣- القواعد الأصولية عند القاضي عبد الوهاب البغدادي من خلال كتابه الإشراف على مسائل الخلاف.

د. محمد بن المدني الشنتوف، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

١٤-أصول الفقه عند القاضي عبد الوهاب البغدادي: جمعاً وتوثيقاً ودراسة.

د. عبد المحسن بن محمد الريس، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

١٥- رسالتان في بيان الأحكام الخمسة التي تعتري أفعال المكلفين للقاضي عبد الوهاب البغدادي.

دراسة وتحقيق: د. إدريس الفاسي الفهري، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

١٦- منهج الاستدلال بالسنة في المذهب المالكي: تأسيس وتأصيل.

د. مولاي الحسين بن الحسن الحيان، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

١٧- الابهاج في شرح المنهاج للبيضاوي تأليف تقي الدين وتاج الدين السبكي.

تحقيق: الدكتور أحمد جمال الزمزمي، والدكتور نور الدين صغيري، ط١(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

١٨- الاجتهاد بين مسوغات الانقطاع وضوابط الاستمرار.

د. محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، ط١(١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٥- سلسلة الدراسات الفقهية:

١- التهذيب (في اختصار المدونة) لأبي سعيد البراذعي.

تحقيق: د. محمد الأمين ولد محمد سالم، المجلد الأول، ط١ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

كمل في أربعة مجلدات، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٢- الوسوسة: أسبابها وعلاجها.

د. عيادة الكبيسي، ط٢ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٣- لباس التقوى والتحديات المعاصرة للمرأة المسلمة.

د. عيادة الكبيسي، ط٢ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٤- أحكام تصرفات الوكيل في عقود المعاوضات المالية.

د. سلطان الهاشمي، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٥- فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (٩٥٦-١٢٤٦=١٥٤٩-١٨٥٠).

د. مصطفى أحمد بن حموش، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٦- باب الزكاة من كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك مع التهذيب والتدليل والعليل.

إعداد: د. بدوي عبد الصمد، ومحمد العربي بوضياف، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٧- الجناية على الأطراف في الفقه الإسلامي.

د. نجم عبد الله العيساوي، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٨- الإفادة في حكم السيادة.

د. زين العابدين العبيد محمد، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٩- أحكام الشعر في الفقه الإسلامي «بحث فقهي مقارن على المذاهب الأربعة».

أ. طه محمد فارس، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

١٠- القواعد الفقهية من خلال كتاب الإشراف للقاضي عبد الوهاب البغدادي.

د. محمد الروكي، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

١١- كتاب الفروق للقاضي عبد الوهاب البغدادي.

بعناية جلال القذافي الجهاني، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

١٢- الفروق الفقهية للقاضي عبد الوهاب البغدادي، وعلاقتها بفروق الدمشقي.

تحقيق ودراسة: محمود سلامة الغرياني، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٦- سلسلة دراسات اللغة العربية:

١- فيض نشر الإنشراح من روض طي الاقتراح لأبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي.

تحقيق: د. محمود فجال، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٢- ديوان القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي.

جمع وتوثيق وتحقيق الدكتور عبد الحكيم الأنيس، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)

٧- سلسلة دراسات السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي:

١- سلوة الكئيب بوفاة الحبيب لابن ناصر الدين الدمشقي.

تحقيق: د. صالح معتوق، ط٢ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٢- المدرسة البغدادية: نشأتها- أعلامها - منهجها - أثرها.

د. محمد العلمي، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٣- القاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي في آثار القدماء والمحدثين «دراسة وثائقية».

د. عبد الحكيم الأنيس، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٨- سلسلة الثقافة الإسلامية:

١- عمل المرأة واختلاطها ودورها في بناء المجتمع.

د. نور الدين عتر، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٢- الشورى في ضوء القرآن والسنة.

د. حسن ضياء الدين عتر، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٣- قوامة الرجل وخروج المرأة إلى العمل.

د. محمد سعد عبد الرحمن، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٤- الأرقام العربية: تاريخها وأصالتها وما استعمله المحدثون وغيرهم منها.

د. قاسم علي سعد، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

(هدية الأحمدية: العدد «١١»)

٩- سلسلة التربية الإسلامية:

١- من أدب المحدثين في التربية والتعليم.

د. أحمد محمد نور سيف، ط٢ (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

٢- معالم تربوية من سير أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

أ. كلثم عمر عبيد الماجد، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

(هدية الأحمدية: العدد «١٢»)

١٠- سلسلة دراسات الاقتصاد الإسلامي :

١- الحاجات البشرية (مدخل إلى النظرية الاقتصادية الإسلامية) .

أ. محمد البشير فرحان مرعي، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .

١١- سلسلة تراجم الأعلام :

١- جمهرة تراجم الفقهاء المالكية .

د. قاسم علي سعد، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .

١٢- سلسلة الرسائل :

١- موضع القدمين من المصلي في الصلاة .

د. أحمد محمد نور سيف، ط٢ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) .

(هدية الأحمدية : العدد « ١٣ »)

٢- تيسير البيان عن إعجاز القرآن .

د. محمود الزين، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .

٣- فقه السلف في صلاة التراويح .

د. محمود الزين، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .

٤- الدعاء بعد الصلاة المفروضة سنة أم بدعة .

د. محمود الزين، ط٣ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .

٥- قادة الأمة في رحاب القرآن .

د. عبد الحكيم الأنيس، ط٢ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .

(هدية الأحمدية : العدد « ١٤ »)

٦- رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة.

أ. عبد الكريم الدبان، بعناية: د. عبد الحكيم الأنيس، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

(هدية الأحمدية: العدد «١٥»).

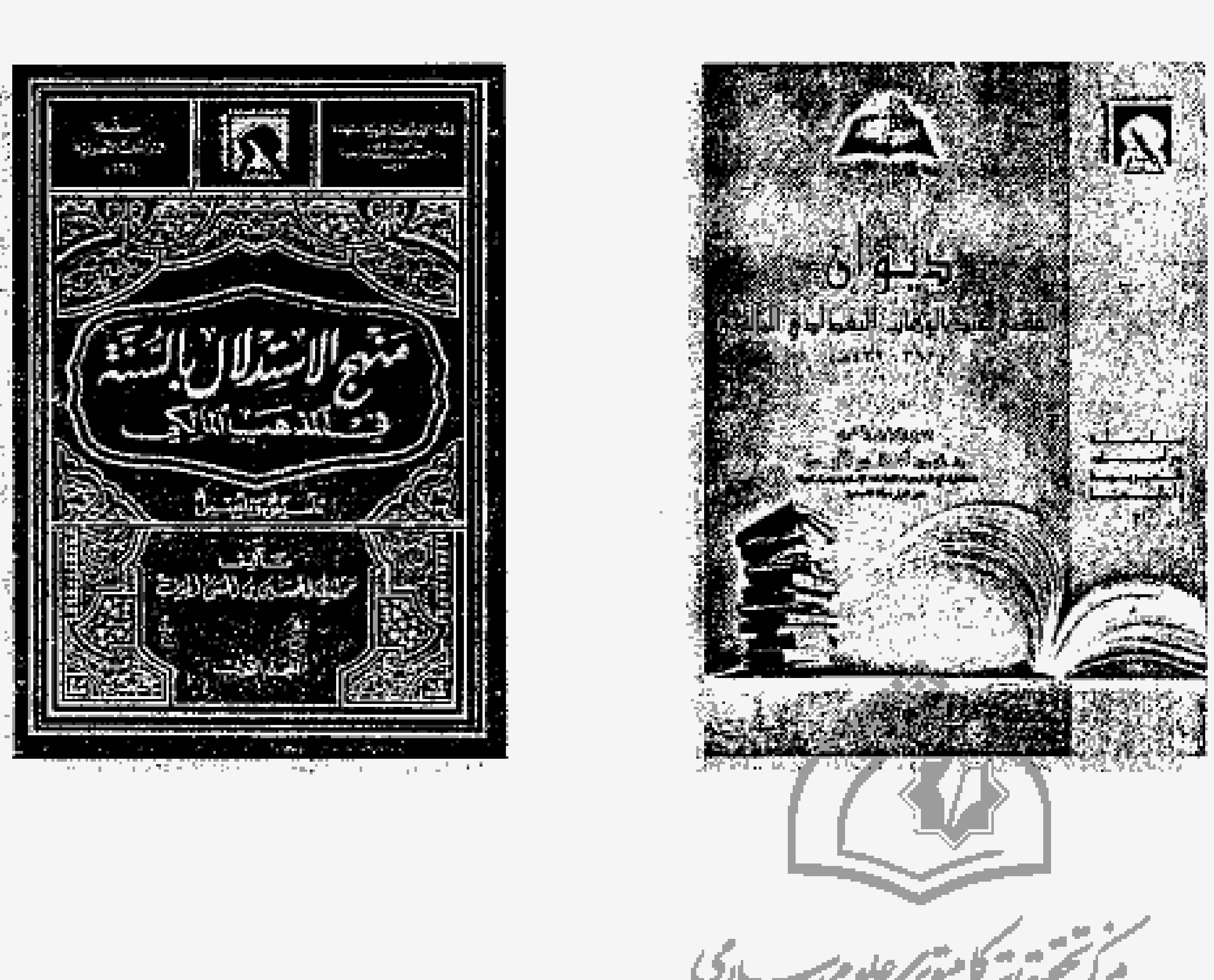
٧- النبي ﷺ في رمضان.

د. عبد الحكيم الأنيس، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

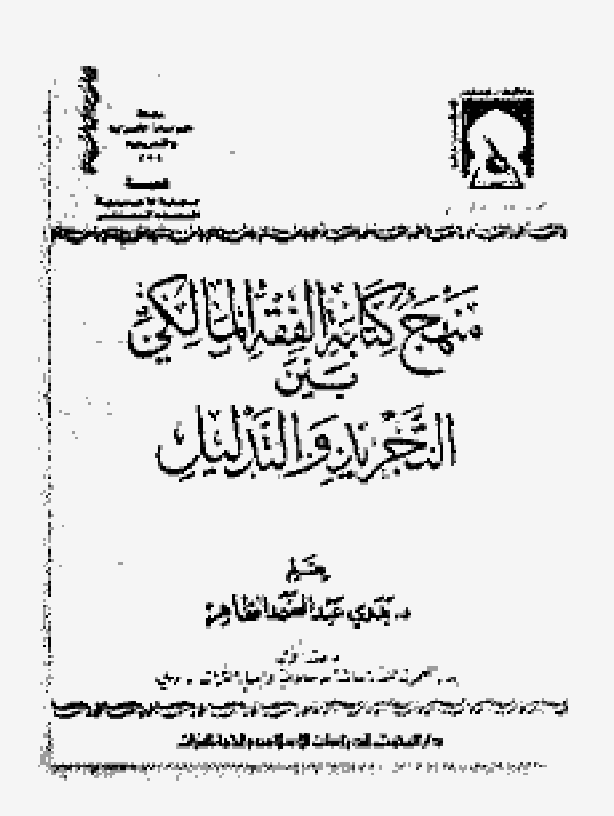


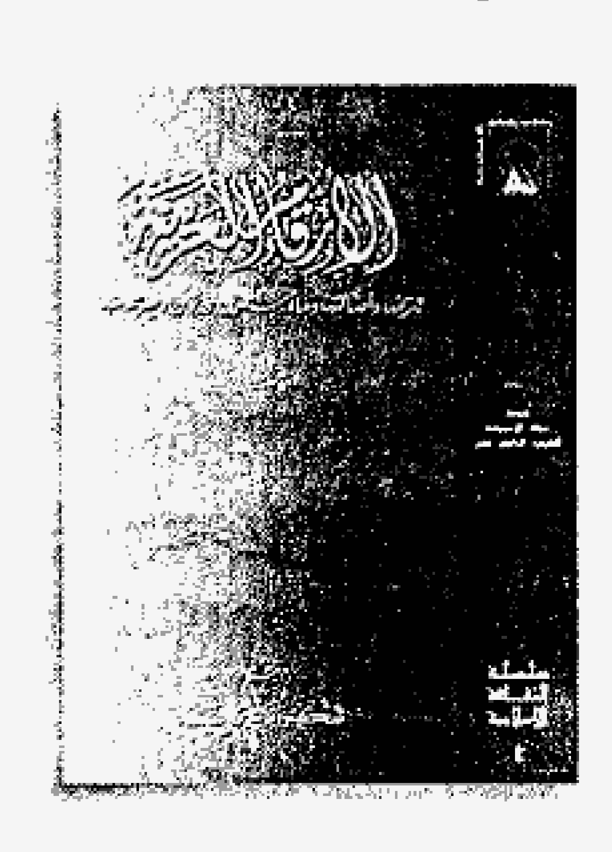
أحدث الإصدارات

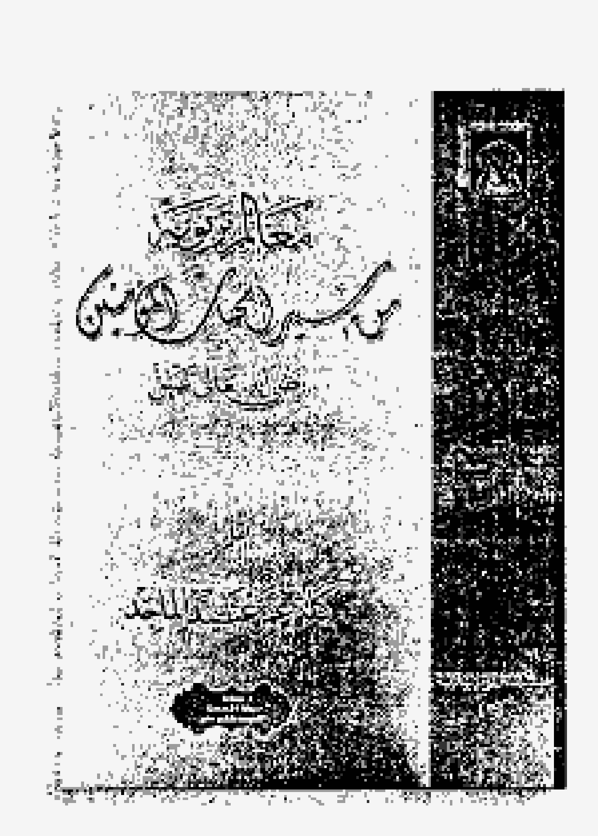


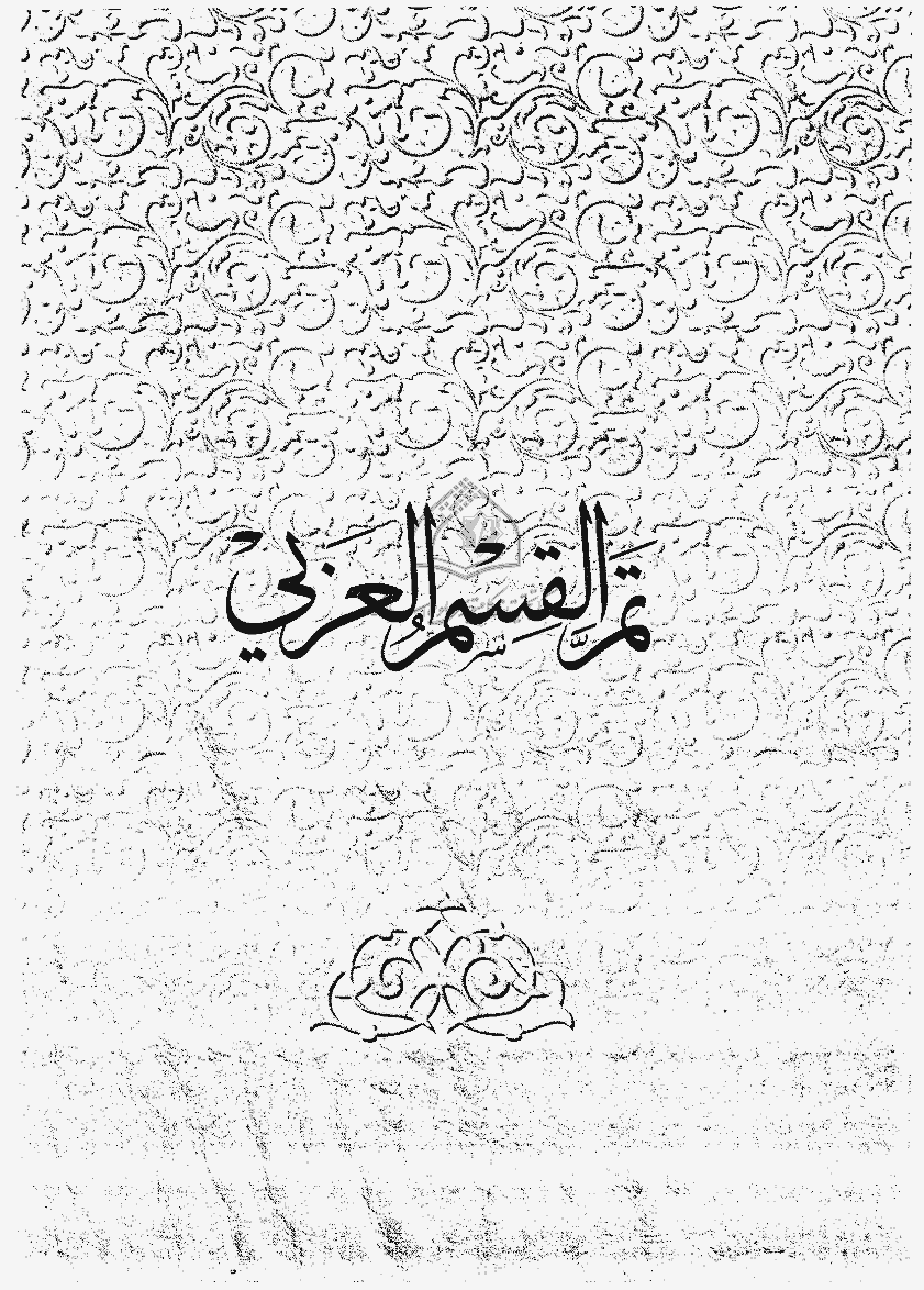


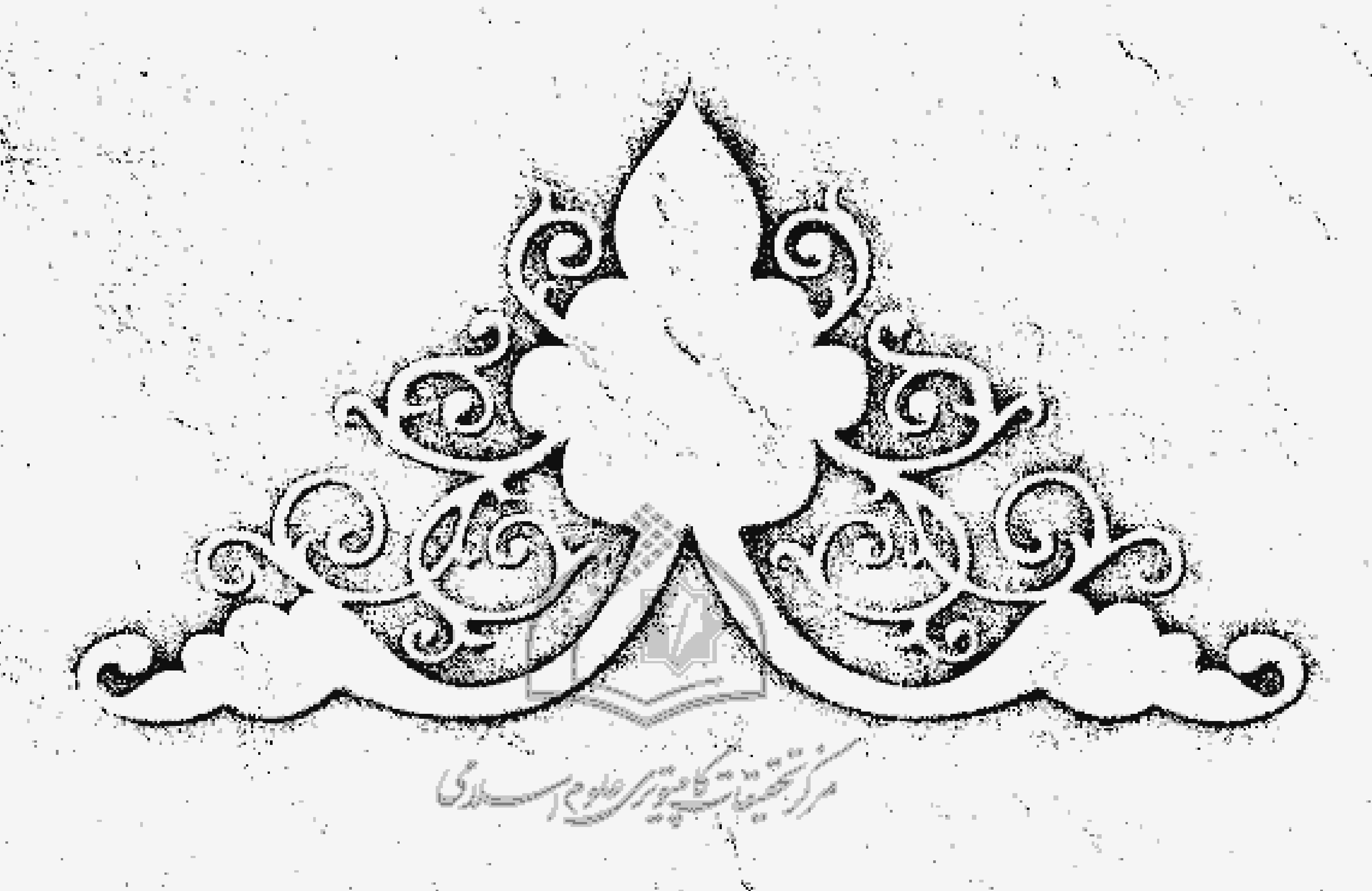
من هدايا الأحمدية

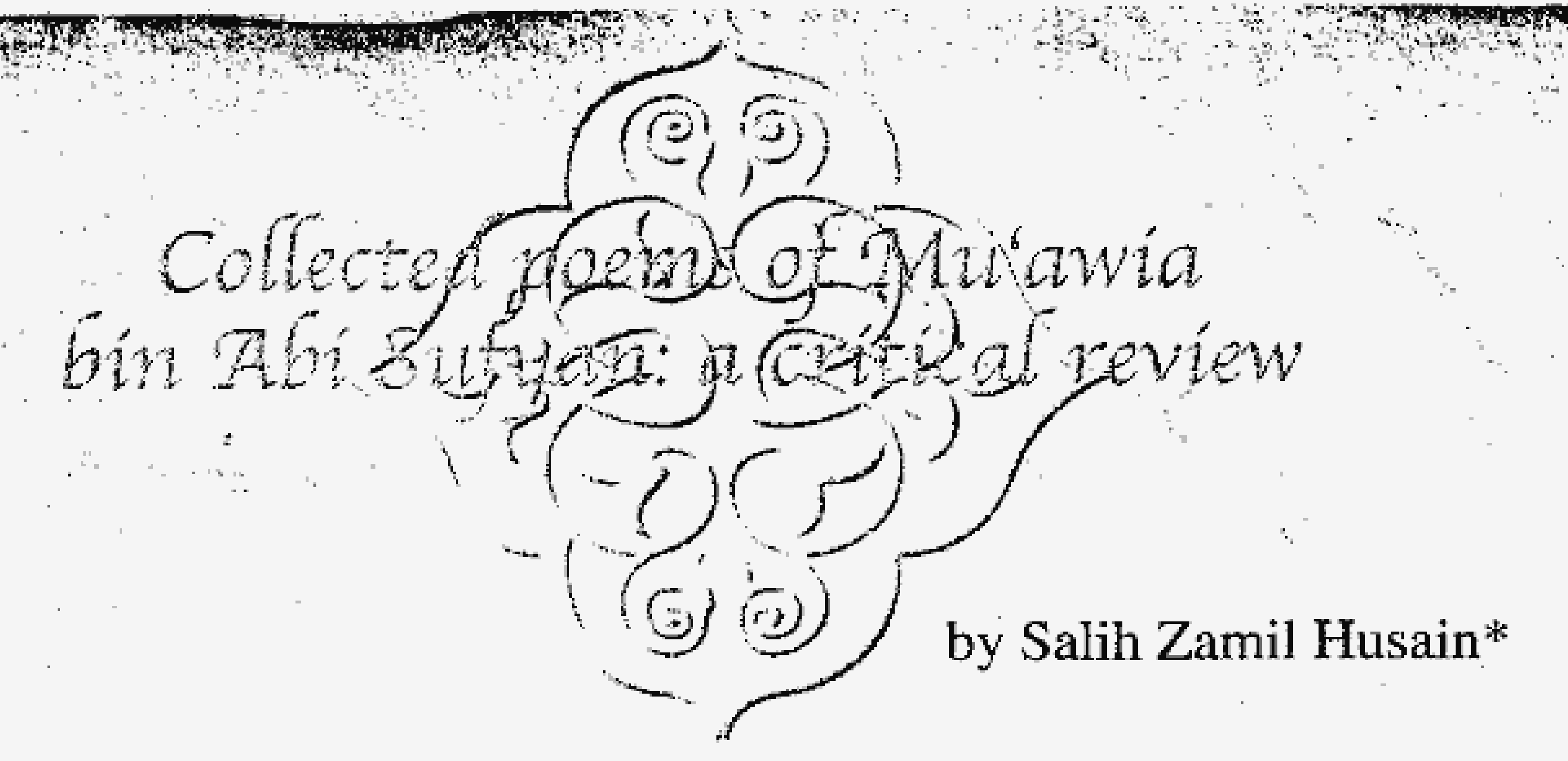







تم القسم العربي





Collected poems of Mu'awia bin Abi Sufyan: a critical review

by Salih Zamil Husain*

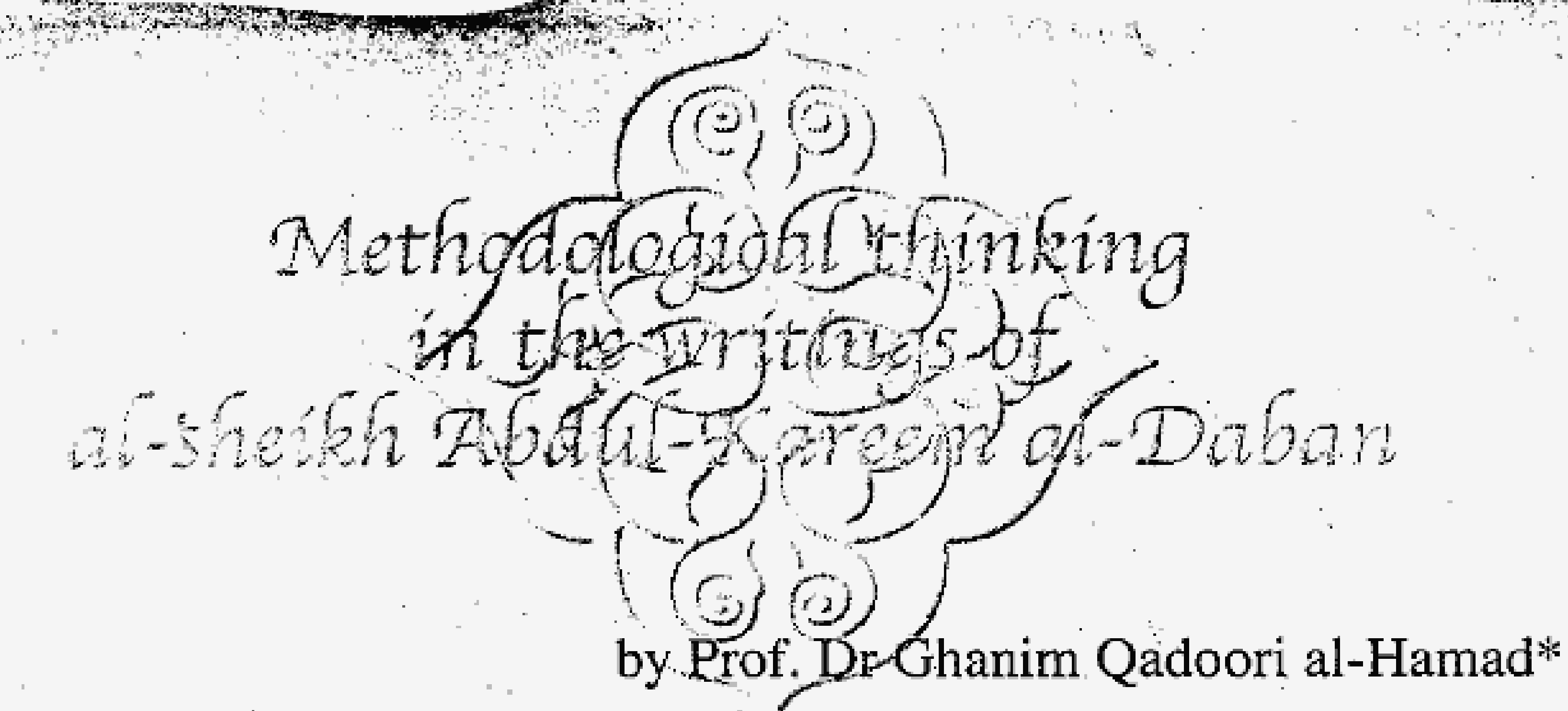
Synopsis

This is a collection of the poetry of Mu'awia bin Abi Sufyan. I collected his poems from different sources, reviewed them and arranged them in the form of a diwan. While doing so, I used the scientific methodology of inquiry and research to ascertain and verify that the verses attributed to him are really his own since the man had his friends and foes who would naturally assail him if the verses were not his. So I inquired into the texts before I could verify them. I also investigated the sources to estimate and assess the degree of their soundness and authenticity.

The diwan is important since it is a part of our heritage. As for its artistic value, though some books acknowledge him as a poet, they add nothing to his stature in the literary history but documenting his poetry helps us to know much about his inclinations because poetry can reveal them better.

Poetry complements many aspects of his personality which are recorded by history, a record which is controversial. Poetry also documents many events of Mu'awia's life.

* Devoted exclusively now to research work, the writer was born in Bagdad (1961 CE), obtained BA in Arabic, Department of Arabic, Faculty of Arts, University of Bagdad (1985 CE), MA in Arabic language and literature, Department of Arabic, Faculty of Arts, al-Mustansaria University (1996 CE). His thesis was al ightiraab fi shi'r al-Mutanabbi. He taught at the Higher Institute for Teachers Training in Libya (1996 – 2000 CE).



Methodological thinking in the writings of al-sheikh Abdul-Kareem al-Daban

by Prof. Dr Ghanim Qadoori al-Hamad*

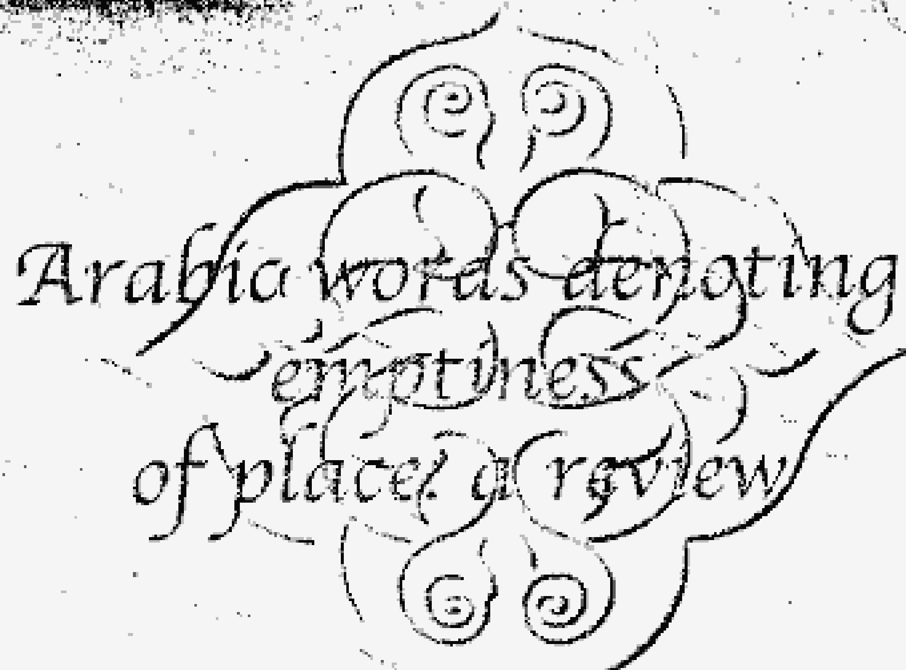
Synopsis

The late Abdul-Kareem al-Daban was one of the prominent scholars of Iraq in the field of shariah and Arabic sciences. He was a reference authority for students, Muslim clerics, and specialist teachers as well as for those who had difficulties undersstanding problems and those who sought rulings on points of Islamic law. The sheikh wrote scholarly books which are esteemed highly by students.

In this paper I deal with al-sheikh al-Daban's methodology of thinking in an attempt to show it as a distinguishing quality of his books. Many scholars of Arabic and Islamic sciences have not read the sheikh's writings nor do they know anything about his methdology because his writings have not been published. There are only manuscripts surviving and they circulate only among some selected students.

The paper also deals with different forms of the sheikh's writings, his motives that goaded him in his academic pursuits and his goals which he wanted to achieve through his writings. Thus I came to know the salient features of his methodology that mark the sheik's writings.

* President, Tikreet University, District Salahuddin, Iraq, and professor of Arabic language. Born (1370 AH/1950 CE). Obtained MA from Daar-ul-Uloom, Cairo University (1976 CE) on his thesis: Qur'aanic script: a linguistic and historical study. He got Ph D from College of Arts, Bagdad University, (1985 CE) on his thesis al-diraasaat al-sauti inda ulema al-tajweed. Author of many published books and research papers.



Prof. Dr Mohammad Ridwan al-Daya*

Synopsis

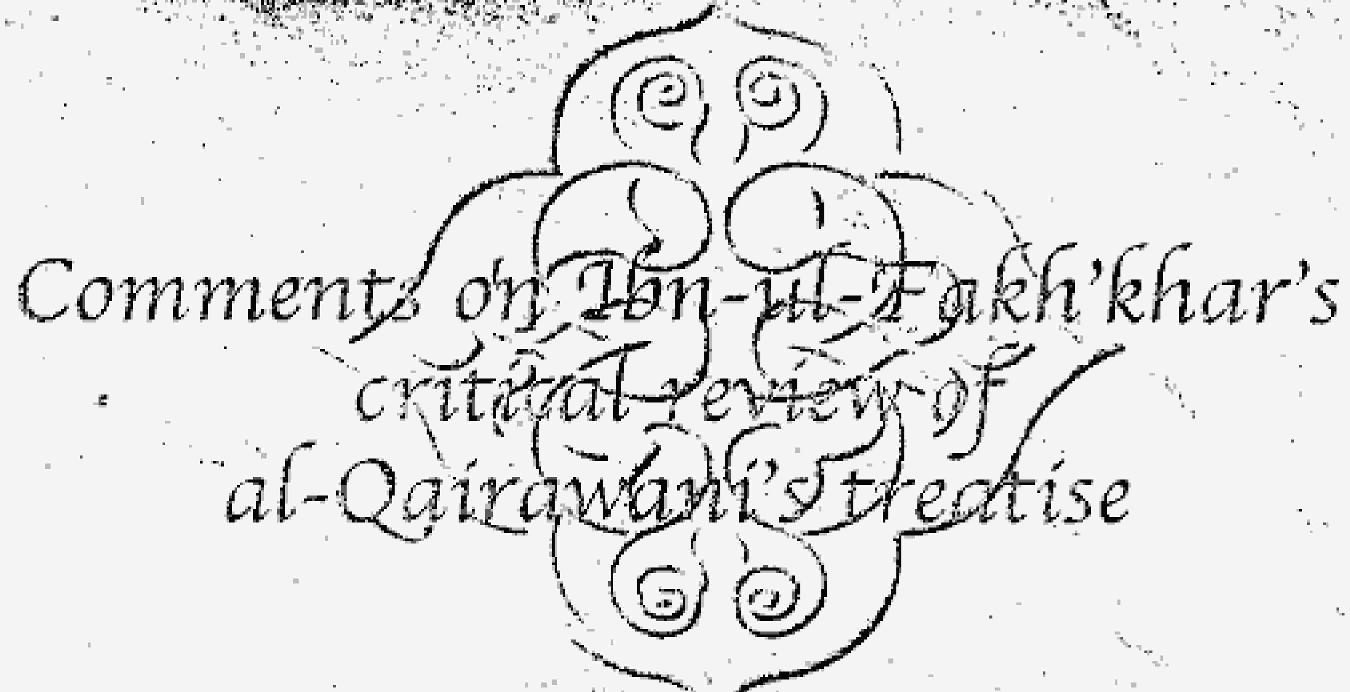
This research paper is a careful study and observation of single words and phrases, which the Arabs have been using since ages in their daily conversation and which have become a part of their poetry, their idioms and all their literary heritage, words which denote emptiness of place. This place encompasses all the lands in all their conditions, in their settled lives as well as their travels, everywhere in all directions.

These expressions continue to remain very much alive in the daily usage, in both classical and vulgar Arabic. Some of them have become fossilized, so to speak, in phrases nd ancient poetry and are no longer current. Some of them exist only in proverbs and phrases, spoken and written.

This research aims to collect all their words from different sources, studies their subtleties and nuances, interprets and analyzes them and explains as far as possible why the Arabs coined them and tries to find inter-relation between them and the environs and the conditions of Arab life.

This research raises an issue relating to language, its life, the lives of Arabs, their environments and their social conditions.

* Professor of Arabic language and literature, Faculty of Training, Ajman University of Science and Technology. Born in Damascus (1938 CE). Obtained doctorate in Literature from Cairo University (1967 CE).. Taught at the universities of Damascus, Aleppo, Wahraan (Algeria) and the Emirates, etc. A prolific writer, especially in the field of Andalusian and Syrian studies.



Comments on Ibn-ul-Fakh'khar's critical review of al-Qairawani's treatise

by Badar bin Abdul-ilaah al-Amrani*

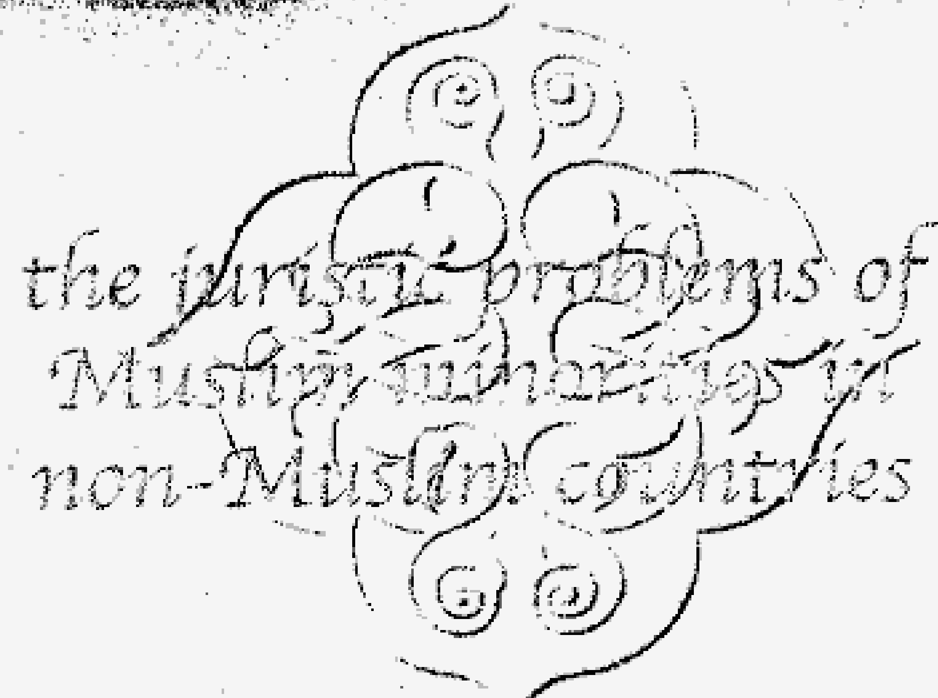
synopsis

It is a nice and useful treatise written by Ibn-ul-Fakh'khar al-Qurtubi in criticism of a treatise written by Ibn Abi Zaid al-Qairawani. He followed up in this treatise those issues which, according to 00000000him, did not match with the legal system of the scholar of Medna, especially those issues were put up before him and he was asked to give his opinion on them. He says in the preface: I decided to make clear to you on points you wanted to understand and about which you wanted to know the facts. I turn to Allah, the Glorious, for guidance and success.

Since the treatise, though small in size, was exceedingly useful, I preferred to deal with it as a matter of service to Islamic Jurisprudence, especially the Maalikite legal system.

Ib-u-Fakh'khar was a distinguished scholar, very careful, very learned, very quick to respond, most aware of them all about the divergent opinions of scholars, remembered hadeeths by heart and inclined to listen to arguments and opinions of others.

* Born in Tangiers,Morocco, (1975 CE). obtained ijaaza from Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanitarian Sciences, from Abdul Malik al-Sadi University, Tatvan (1999 CE) and Diploma in Higher Studies from Research Unit of Islamic Studies, Faculty of Arts and Islamic Sciences , Mohammad the Fifth University, Rabat (2002 CE). His research paper was al-is'haam fi bayaan manhaj ibn hazm fi taleeel al-ikhbaar min khilal kitaabihi al-ahkaam. He is currently preparing a doctoral thesis: al-nusoos al-hadeethia fi al-turaath al-andalusi, kitaab al aqd al-fareed li ibn abd rabbihi namoojadan: dirasa wa takhreej.



by Mohammad al-Mukhtar Walad Ambala*

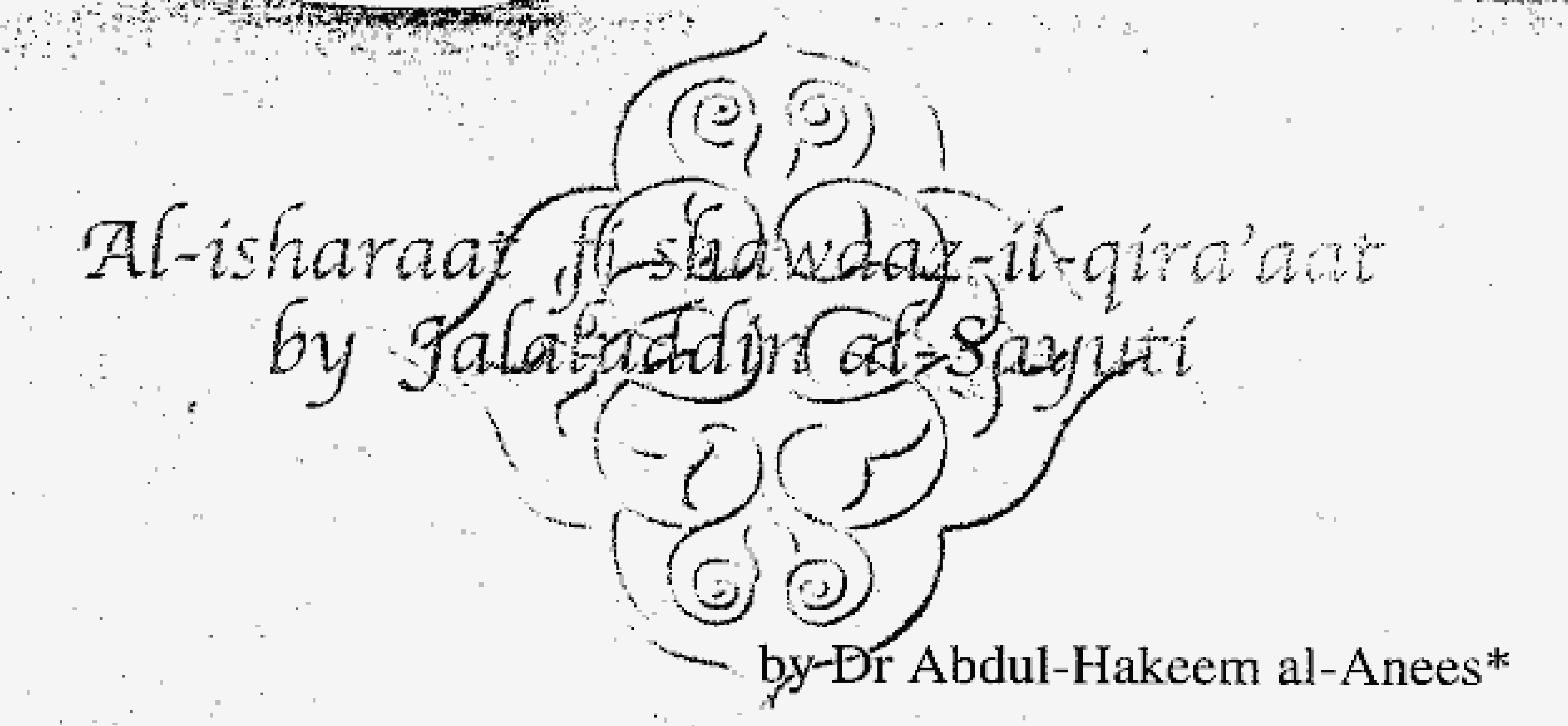
Synopsis

A contemporary problem is that of the Muslim minorities living permanently in non-Muslim countries. It is quite a new phenomenon unknown in any times in the past and never of this magnitude and this form as we see today. These Muslim minorities represent Islam in non-Muslim lands. They spread and propagate Islam. People are influenced by them and enter the fold of Islam. In this way, the real Islam with its values of justice, mercy and broad-mindedness becomes known to mankind. So, those Muslims have begun to hope of late that they should have a greater presence in democracies so that they can influence resolutions, a fact which will in turn reflect positively on Islam and Muslims.

But, at the same time, they face problems in matters of Islamic jurisprudence owing to their position in the midst of a sophisticated civilization and their own exceptional position in a society which has its own laws quite irrelevant to Islam. There are many and varied problems.

This research paper is a modest contribution to the building of a base of jurisprudence whose purpose is to solve those problems.

* teacher of Islamic Jurisprudence and its methodologies (usool) at the Institute for Islamic Studies, Advisor to the President of the Republic of Mauritania, member of Shanqeet Prize Committee, and a former President of Higher Islamic Council. Born in the town of Naishia, Mauritania (1957 CE). Received his education through academic lectures and got a Higher ijaaza in shariah from the Institute for Islamic Studies and Research. . Author of many books, research papers and Islamic rulings. Participated in many international academic conferences and seminars.



by Dr Abdul-Hakeem al-Anees*

Synopsis

It is an important treatise in which the author describes some the modes of recitation of Qur'aan in addition to those already known to us. He collected them from some commentaries of Qur'aan and other books no longer extant and not known to scholars.

These modes of recitation are seventeen in number; ten of them known; eight not mentioned; and one missing.

The number of sources totalled seventeen, thirteen of which are unknown to us.

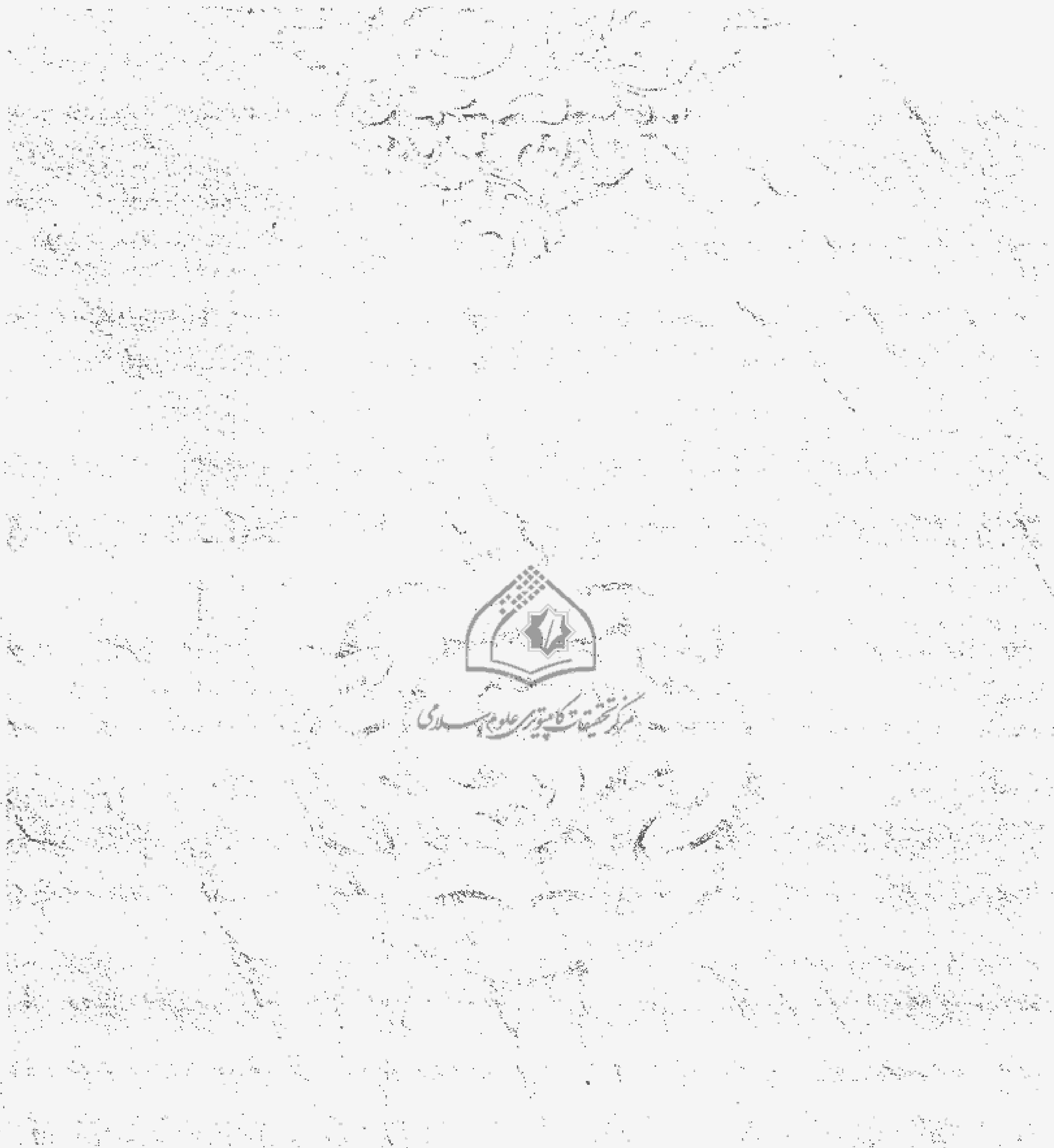
I found two manuscripts of this treatise, the first in a collection of treatises originating from Palestine, dating back to 1151 AH,and the second originating from Bagdad dating back to 1152 AH.

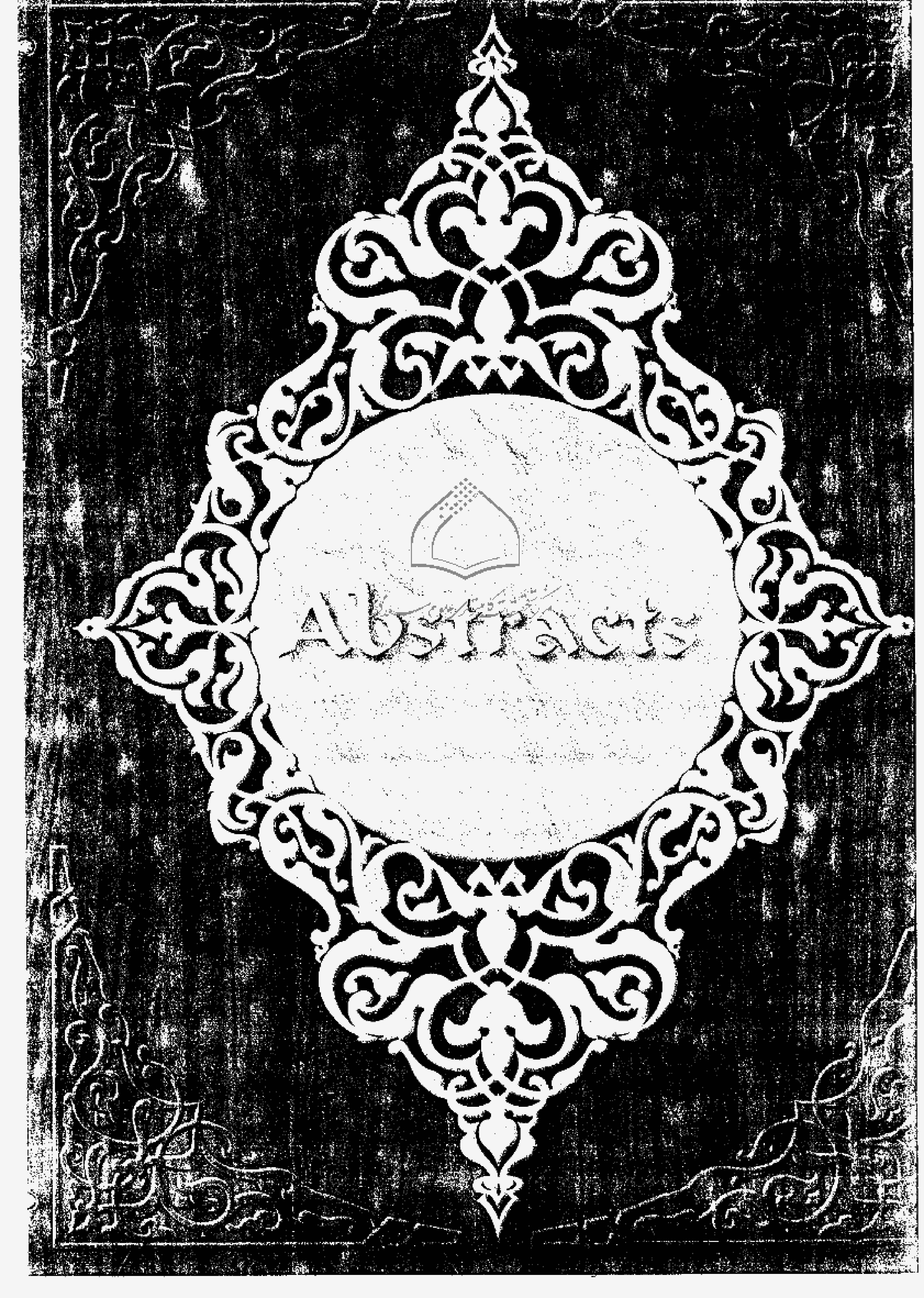
But no one ever mentioned this treatise which is unique for three reasons:

It is unknown; half of its contents quote no names of narrators; and most of its sources remain unmentioned.

That is the reason it deserves study and publication. It could well be that its study may dispel the gloom surrounding it.

* Senior Researcher in Research House for Islamic Studies and Heritage Revival. Born 1385 AH/1965 CE. Obtained MA in tafseer and uloom-ul-Qur'aan (1413 AH/1993 CE) from College of Islamic Sciences, Bagdad University, and doctorate in 1416 AH/1995 CE) on his thesis al-ujaab fi bayaan –al-asbaab – asbaab al-nazool-lil imaam Ibn Hajar al-Asqalaani: dirasa wa tahqeeq. Author of several published books and research papers.




Abstracts

Let us now mention a scholar of our times: Dr Fadl Hasan Abbas, professor of tafseer in a Jordanian university.
He was born in 1932 AH in Safoora (Palestine), memorized Qur'aan at age ten, studied first at al-Ahmadia school in Akka for two years and then in Egypt, graduated from al-Azhar (1952), obtained MA (1967) and doctorate (1972). Author of many books including al-qisas al-quraani, eehaa-o-hu wa nafhaatuhoo, lataaif-ul-mannaan wa rawaa-il- bayaan fi da'wa az-ziaada fil qur'aan, itqaan-ul-burhaan fi uloom-ul-qur'aan, qadaaya qur'aania fil mosoo'a al-baaritaania, and ijaaz-ul-qur'aan.

This is only a glimpse of some of the scholars born blind or became so at some stage in their lifetimes. There are many others besides them. And there are those who were handicapped with palsy, pralysis, or deafness and so on. Despite those obstacles, they did compose books. But here there is not enough space to write about them all. May Allah save us from those afflictions. Amen.
The motive here is just to acquaint readers with those illustrious scholars, thank them for their effort, and take lessons from them and strive like them to contribute to knowledge and serve Muslims.
These words are also addressed to those who are sightless, to console them and exhort them to emulate those scholars of old.
I also call on those who are blessed by Allah with eyesight but do not make the right use of their eyesights to turn away from their evil ways, their idle and frivolous pursuits, mend their ways and contribute to knowledge and civilization.
I call on all the persons to work, each in his capacity, with zeal and retrieve the lost glory, make known to the world our civilization, spread the message of Qur'aan and sunnah, in fervent hope that the world may brighten up with their light.
O those who wield pen, have ideas, are blessed with eyesight and perception, a vast field is open before you. Get up and work. (And say (unto them): Act: Allah will behold your actions, and (so will) His messenger and the believers).

Dr Abdul-Hakeem al-Anees
Editor

was very poor. When he felt the pangs of hunger, he would go out at night and collect castaway skins of watermelons, wash them and eat them. When he became famous, the king, Qaayatbai al-Mahmoodi appointed him a judge (886 AH) but he accepted that position only when he was urged repeatedly to do so. Later, he was removed from that post (906 AH). That very year, he lost his sight. Then he again busied himself with academic pursuits till he died. That is, he lived blind for twenty years.
He wrote several books including fat'h-ul-jaleel bi bayaan khafee anwaar al- tanzeel, marginal notes on the tafseer of al-Baidaawee. Ash-Shiraanee said: "Ansaaree dictated his commentary, after he had become blind. Dmost of it was written by me or by his son, Jamal-ud-deen...I kept his company constantly for ten years but those ten years seemed to me like one year. That was because I got in his company what I did not get in the company of others. Blessed is the eye that saw him even though for once."
He furthr said: the sheikh remembered Allah all the time. Not for a single moment did he forget to remember Allah.
During those years when he was blind, he wrote tuhfat-ul-baaree bi shar'h saheeh al-bukhaaree. Ash-Shiraanee said: once I saw a good dream about him but I did not tell him. When I sat before him to study shar'h-ul-bukhaaree, he himself said: halt, rremember what you saw last night.

the mufti of Tunisia, al-Imaam Mohaammad bin Abdullah nick-named Zaitoonah al-Manasteeri (d. 1138 AH).
Born in al-Mansteer, he lost his sight in his childhood, studied in al-Qairawaan and Tunis, performed Haj and studied under the scholars of Hijaaz and Egypt , returned to Tunisia and settled in Tunis. Many a scholar studied under him.
His works include haashia ala tafseer Abi al-Sa'ood and wrote a commentary on kitaab-ul-Umar written by Hasan Hasani Abdul-Wahhab.

Saalih bin Umar, a commentator of Qur'aan and one of the Ibadhi scholars of Algeria (d. 1347 AH).
He was born in Yasqan where he grew up and studied. He lost his eyesight when he was five years old. He performed Haj twice and met the scholars of Hijaaz and discussed with them academic issues and the problems of the Muslim world. He also attended classes in al-Azhar and kept the company of several scholars there.
He left an unfinished commentary on al-Qur'aan: al-qol –ul-wajeez fi kalaam-il-lah al-azeez: fi al-tafseer.

He was afflicted with smallpox during his childhood. When he wanted to write, books dealing with the relevant subject were brought to him and read to him. If he felt an urge to write, he dictated to his students. He used to say that he was a student of his students.
He used to write verses, was very sensitive, broke into tears very often. Ibn al-Najjar said of him: a reliable man, truthful in his narration, a man of great qualities, devout, pious, well-mannered, modest. It is said that his wife ued to read to him.
He wrote many books including tafseer-ul-Qur'aan, al-tibyaan fi 'iraab-ul-Qur'aan, mutashaabihaat –ul-Qur'aan, and 'adad aay-ul-Qur'aan.

Abdul-Zahir bin Nashwaan al-Misri (d. 649 AH), the leading scholar of modes of recitation of Qur'aan (qiraa'aat) in his times. Al-Zahbi said of him: expert in Arabic grammar; notable reciters of Qur'aan were his disciples. His was the last word in the science of recitation of Qur'aan in his times. He is the author of many books including ash-shar'h-ul-unwaan. Al-Jazree said that it is in several volumes and that he had come across the first volume.
qabdat-ul-'ajlaan fi makhaarij –ul-huroof.
Shar'h baad-ul-mufassal.

Noor-ud-Deen Abu Taalib Abdur-Rahmaan bin Umar al-Abdulyaanee al-Misri al-Bagdadi al-Hanbali (684 AH, a great imaam and famous scholar.
He lost his sight when he was only ten years old. He came to Bagdad and studied Jurisprudence till he was licensed to issue rulings on points of Islamic law in 648 AH. Later, he was promoted and appointed a teacher of the Hanbali law in al-Mustansaria school (681 AH).
Al-Safdee said of him: on points of law, he would make full investigation, knew the different opinions of jurists, would quote the jurists of other schools of law accurately, a man of good mannners, woul deal with those sitting with him, each according to his condition, seldom defeated in argumentation and debate.
Author of several books including jami-ul-uloom fi tafseer kitaabillah al-hayy al-qayyoom (four volumes); and al-haavee fil fiqh, an excellent and very useful book.

Zakaria bin Mohammad al-Ansaaree al-Sunaikee al-Misri (d. 926 AH).
He was born in Sunaika, eastern Egypt, moved to Cairo ((841 AH) and settled in al-Azhar where he studied under the scholars there. He

of Qur'aan in verse, known as harz-ul-amaani wa wajhut-tahaanee, a lamia qaseeda.
Az-Zahabi said: his two poems, that is, harz-ul-amaani and aqeelato atraab-ul-qasaa'id, which deal with the modes of recitation and script of Qur'aan became very widely known. Countless people committed them to memory. Poets and rhetoricians acknowledged their beauty of expression. He made a difficult thing easy.
Ibn Katheer remarked: "the poem ash-shaatbibia which deals with the seven modes of recitation of Qur'aan is unparallelled. It is a treasury of secrets unknown except to those critics who are blessed with perpicacity and penetrating insight. The wonder is that the writer was blind."
Abu Abdullah al-Abaar eulogized him in glowing terms, saying "his heart was illuminated with the light of Qur'aan."
Many a scholar vied with one another in writing commentaries on ash-shaatibi. al-Haaj Khalifa counted the commentaries written up to his time on the poem. They had exceeded twenty-five in number.
How beautifully someone said it:
The book of Allah is the most reliable interceder, the richest granter.
The best companion whose conversation ever tires; the more you read, the more you discover its beauties.
When a youth is frightened in the darkeness of his grave, he sees a gleaming light.
There good words greet him and a garden in full grandeur is revealed to him.

Someone else said:
Water your heart with remembrance of Allah; if you cease remembering Him, you may be afflicted with famine.
Choose the sweet water of the remembrance of Allah and drink it, no shield is better for man than it.
He whose tongue is busy with reciting Qur'aan shall receive the best and complete reward that a rememberer can ever get.
The best act is to recite Qur'aan from beginning to end, and keep doing so again and again.

Abu-Baqa Abdullah bin al-Husain al-'Akbari al-Bagdadi al-Azji al-Hanbali (d. 616 AH), a great scholar, imaam, and grammarian of Cordova.
Al-Safdi said of him: he was expert in jurisprudence and usool, an unexcelled master of Arabic language. People from far and wide flocked to him to learn from him grammar, language, law of inheritance and arithmetic.

al-jumal, al-istadraak ala abi ali, and al-bayaan fi shwaahid-ul-Qur'aan.

Abdur-Rahmaan bin Abdullah al-Suhaili (d. 581 AH), a versatile scholar.
Ibn-ul-Zubair remarked about him: he had a full knowledge of Arabic and modes of recitation of Qur'aan, a skillful astronomer, well-versed in riwaya and diraya, a superior grammarian, man of letters, commentator of Qur'aan, hadeeth scholar, knew by heart names of narrators of hadeeth and their genealogies, expert in scholastic theology and usool (methodologies of jurisprudence), historian, a man of wide learning, alert and intelligent, a superior teacher whose fame spread far and wide. He lost his sight when he was only seventeen years old. He was the author of several books including
-al-rod al-anf fi shar'h al-seera an-nabiwia of Ibn Hishaam. It is an excellent book. At the end of the book, he said that what he wrote is the essence of about one hundred and twenty books;
- at-taareef wal ilaam bima ubhima fil qur'aan min al-asmaa' wal 'aa-laam. He was the first person to write such a book concerning uloom-ul- qur'aan. He led the way for other scholars who came after him and wrote books on this subject till the subject of the book became a branch of Qur'aan sciences. He wrote more than ten books on this subject.;
- Shar'h ayaat-ul-wasiya
- mas'ala ruyat-ul-lah ta'aala wa ruyat-un-nabi fil manaam
- shar'h-ul-jumal (incomplete)
- mas'alat-ul-sir fi aur-al-dajjaal

Aboo Jafar Ahmad bin Abdus-Samad (d 582 AH), commentator of Qur'aan, haafiz, jurist and man of letters.
Born in Cordova, he settled later on in Faas. Used to give lessons in hadeeth in the main mosque of al-Qarawi'een. He became sightless in his last days but he had a servant who would write what he dictated.
Author of nafas al-sabah fi ghareeb-ul-Qur'aan wa naasikhuhoo wa mansookhohu.

Al-Qasim bin Fayyurah al-Shaatibi al-Qaahiri (d 590 AH), an illustrious scholar and saint.
Al-Sayooti said: he was an imaam of nahv (grammar), modes of recitation of Qur'aan, tafseer and hadeeth, intelligent, master of Arabic, haafiz of hadeeth, Shaafiite, devout, truthful, a saint who worked miracles. He was born blind. He wrote on the modes of recitation

for his scholarship and literary ability. He was superior in jurisprudence.
Author of al-nasikh wal mansookh. It is said that some of his companions came to see him while he was in the throes of death. They spoke to to him but he did not answer them. One of them then said: (And a gulf is set between them and that which they desire). Thereupon, Aboo Bakr said: the verse was revealed regarding unbelievers. The other part of the verse is: (verily, they were in hopeless doubt).

5. Jurist Aboo Mohammad Jafar bin Ali al-Bagdadi (d 373 AH).
He was a famous jurist and used to lead the asr prayer Fridays in al-Massooria mosque. Author of al-muntaha fil khamsa ashar : yashtamalo ala mi'atain wa khamseen riwaaya and, kitaab tahzeeb-ul-ada fi al-sab' and al-waadih.

al-sheikh al-muqri al-Husain bin Uthmaan al-Bagdadi (d. 378 AH).
He wrote a book on the modes of recitation of Qur'aan (al-qiraa'at) in versified form, the first person to do so. May Allah reward him for that. He was an intelligent man. He was born blind.

al-muqri an-nahvi al-mufasssir Hibat-ul-lah bin Salaamah al-Bagdadi (410 AH).
Yaqoot said: He committed to memory the commentaries of Qur'aan and grammar. He had a circle of students in al-Mansoor mosque. Author of at- tafseer, al-naasikh wal mansookh, and al-masaa'il al-manthoorah fi al-nahv.

Aboo Abdur-Rahmaan Ismaeel bin Ahmad al-Hairee (d 430 AH or later).
One of the great Muslim scholars and author of many famous books dealing with Quraan, modes of its recitation, hadeeth, preaching and sermonizing. One of his books was entitled al-tafseer which al-Subki named al kifaya.

Abul Hasan al-Azji (d 445 AH), a great scholar and commentator.
He wrote a commentary on Qur'aan which was named majma'-al-bahrain by al-Haaj Khalifa.

Abul Hasan al-Baqooli (d. 543 AH) a versatile scholar.
Abul Hasan al-Baihaqee in his book al-washah extolled him, saying that he was a ka'ba in grammar and vowelling (desinential inflection). Author of shar'h-ul-lama', kashf-ul-mushkilaat wa 'eedah-ul-mu'addalaat fi 'iraab-ul-Qur'aan wa 'ilal-ul-qira'aat, al-jawaahir,

as long as we live). A lot many scholars were afflicted with this malady. Nevertheless, it did not stop them from contributing to the Islamic library, spreading knowledge and perpetuating it for the benefit of mankind across ages. Among them were those who wrote books on ?Qur'aanic sciences. There is not enough scope here to review all of them. So we will describe only a few of them.

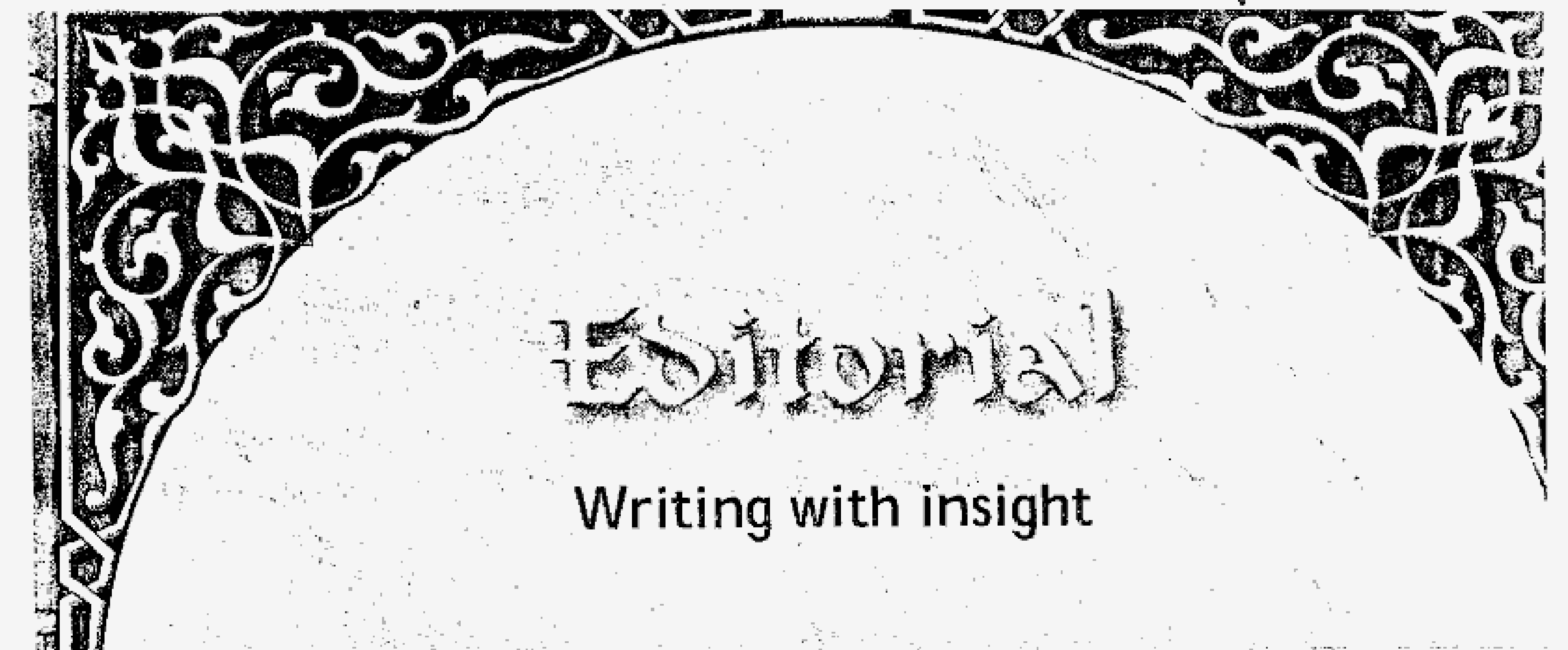
al-allama, al-haafiz, al-mufassir, al-faqeeh, al-adeeb Qataadah bin Da'aama al-Sadoosi (d. 118 AH).
Al-imaam Ahmad bin Hanbal said about him: Qataadah is a great scholar and commentator of Qur'aan. He knows the different opinions of scholars. He extolled his acumen as a jurist and dilateds upon his scholarly abilities and said that few can surpass him.
Ma'mar bin Rashid said: I heard Qataadah saying: there is hardly a verse in Qur'aan about which I did not hear some comment from some scholar.
He wrote many books including al-tafseer which is counted among the oldest and the most important ever written in this field. That al-Tabaree mentions him more than three thousand times in his commentary, jaami-ul-Qur'aan, is the best index of the importance of his book.
Anther book of note is al-naasikh wal mansookh fi kitaab-il-lah. Still another book is kitaab-ul-manaasik based on the narrations of Sa'eed bin Abi 'Arooba.

al-muqri an-nahvi al-imaam Aboo Jafar Mohammad bin Sa'daan al-Kufi (d. 231 AH).
Author of al-jami' and mujarrad, etc. Al-Zahbi remarked: the books deal with Arabic and different modes of recitation of Qur'aan.

Aboo Abdullah al-Zubair bin Ahmad al-Zubairee (d. 317 AH), the imaam of Basra in his times.

He was the author of many books including nasikh-ul-Qur'aaan wa mansookhohu.

Aboo Bakr Mohammad bin Qaseem al-Taleetalee, a versatile scholar (d. 352 AH).
It is said that he was born blind. So his father gathered men, devout, virtuous and ascetic, who prayed all night long. In the morning the child was brought before them. They prayed to Allah to put his sight in his heart. Their prayer was answered by Allah.
He was excellent and superior in every field of knowledge, renowned



Writing with insight

Praise be to Allah, the Lord of the worlds, and His blessings and peace on His messenger and his kinsfolk and his companions.

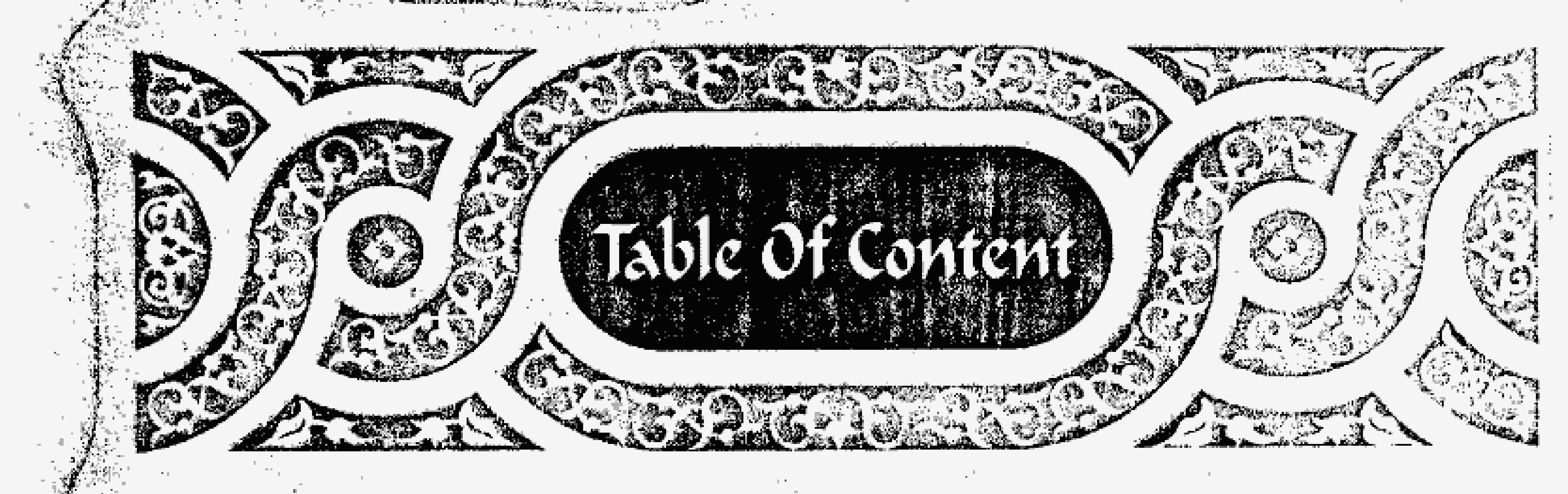
We wrote in the editorial of the last issue of the magazine about scholars who wrote while in captivity and abut scholars who left rich legacy of books despite great hurdles and insults they suffered in their lifetimes.

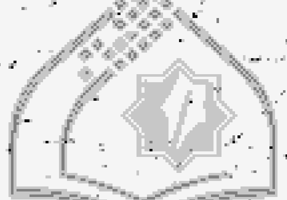
We said in our last issue: some people may think that the great legacy of knowledge in the form of millions of books was made in conditions of peace and after all the essentials required by writers have been provided like peace of mind, clarity of thought, tranqullity, ample time, self-sufficiency, and abundance of reference works. But the truth is that these things are neither always available nor common.

Let me add here: writing books also requires soundness of body and limbs so that a writer can read and consult books, prepare rough drafts, then make fair copies nd review what he has already written.

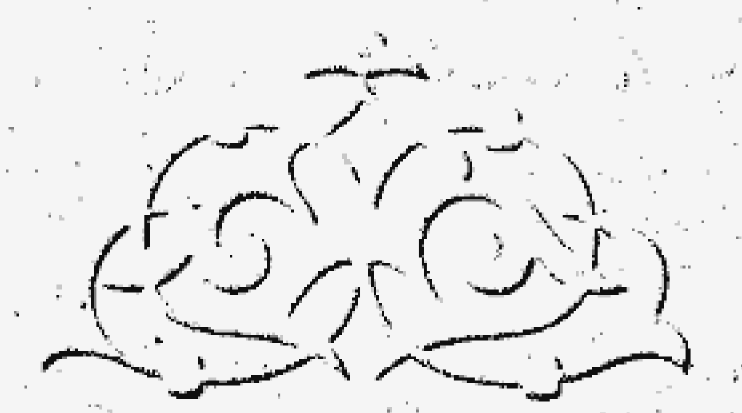
But very often scholars lack some or all of those essential things, either in themselves or in the society in which they live.

None the less, we find that many a distinguished scholar surmounted all those obstacles: they learnt and taught, compiled and composed, wrote prose and poetry; in short, put on paper the essence of their thoughts and the extract of their ideas, leaving behind a legacy that benefitted mankind, a legacy for which merits reward from Allah and for which they are remembered well by posterity.
Of all those obstacles, the greatest and the most serious is the loss of eyesight (may Allah keep eyesight and our hearing sound and intact


Table Of Content



All correspondence should be addressed To :
Managing editor of AL. Ahmadiyah Journal,
Reseach House For Islamic Studies and Heritage Revival
P. O. Box 25171 Dubai U . A . E
Teleph : 04 - 3456808 . Fax : 04-3453299



Copy Price : U . A . E (10 Dirhams), Saudi Arabia (10 Riyals), Kuwait (800 Fils), Qatar (10 Riyals) , Bahrain (800 Fils) , Uman (500 Pesos) , Egypt (4 Pounds) , Syria (50 Liras) , Lebanon (2000 Liras) , rdan (1 Dinar) , Yemen (70 Riyals) , Sudan (75 Dinars), Morocco (20 Dirhams) , Algeria (25 Dinars) , Tunisia (1 Dinar) , Outside Arab Countries (the Equivalent of 2 U. S. Dollars).
Outside theArab countries (the Equivalent of 2 US $)
* Annual Subscription : U. A. E (30 Dhs) Arab & Islamic Countries
(the Equivalent of U.A.E 100 Dhs) . Outside Arab Countries (45 US $).

Publishing Rules

The Journal is concerned with publishing the learned researches and heritage verifications according to the following rules.

1- Only original, previously unpublished articles will be admitted. Articles sent to be published elsewhere will not be admitted. If a contribution is accepted to be published in al-Ahmadiyah. It should not be published elsewhere, until one year, at least, had elapsed after publication.
2- The research work should not be derived from any other research study or treatise through which a researcher has acquired an Academic Degree.
3- The size of the contribution should not exceed 60 pages.
4- The research work should be genuine in its theme, method, presentation, language and sources. It should be consistent with its title, free from the inessentials. thoroughly authenticated and with adherence to punctuation rules and the requirements of the academic works.
5- Reference to the source's page number should be placed as footnotes.
6- Footnotes should be numbered page by page throughout the text.
7- References in the footnotes as well as in the index of sources should start with the title of the book, then the author's name.
8- In the footnotes, the publication information should not be mentioned unless the author is refering to more than one publication for the same book.
9- Priority should be given to al-Hijri calender.
10- Non-Arabic proper names should be written in Arabic, then in their original language within parentheses if the author wishes to.
11- All references should be listed at the end of the paper, alphabetically arranged according to the title of the reference.
12- Manuscripts and illustrations should appear in their proper location in the text.
13- Arabic and English resumé of the topic in about ioo words should be submitted by contributor.
14- A precise C.V. of the author should be provided.
15- Contributions should be typed or hand-written clearly, thoroughly checked, and only the original copy should be submitted.
16- Contributions are not to be returned to their authors whether published or not.
17- A note will be sent to the authors after the reception of their contributions
18- Arrangement of the articles in the journal is subject to technical censideration.
19- Twenty off-prints in addition to three copies of the issue in which the contribution is published, will be sent to the author, plus a reward in money.





Issue No. 17 JAMAD ALOULA 1425 A.H - JUNE 2004 A.D



دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث

ردمد ١٦٠٩-٨٧٠٦

عدد حديثي خاص
بمناسبة شهر رمضان المبارك

الأحمدية

مجلة علمية دورية محكمة
تعنى بالدراسات الإسلامية وإحياء التراث

